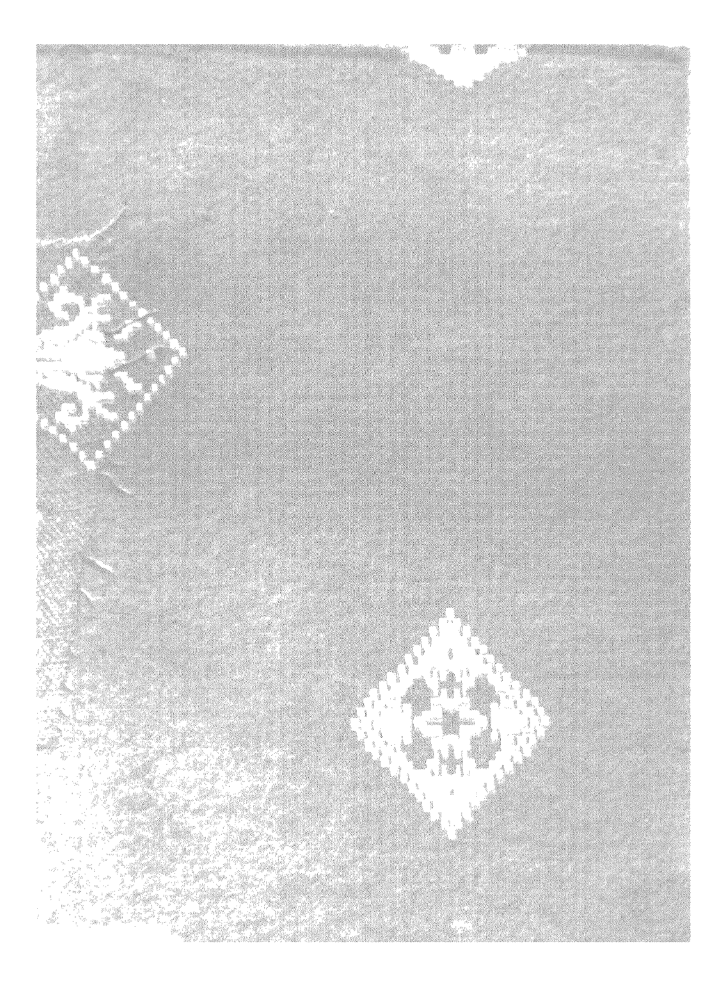
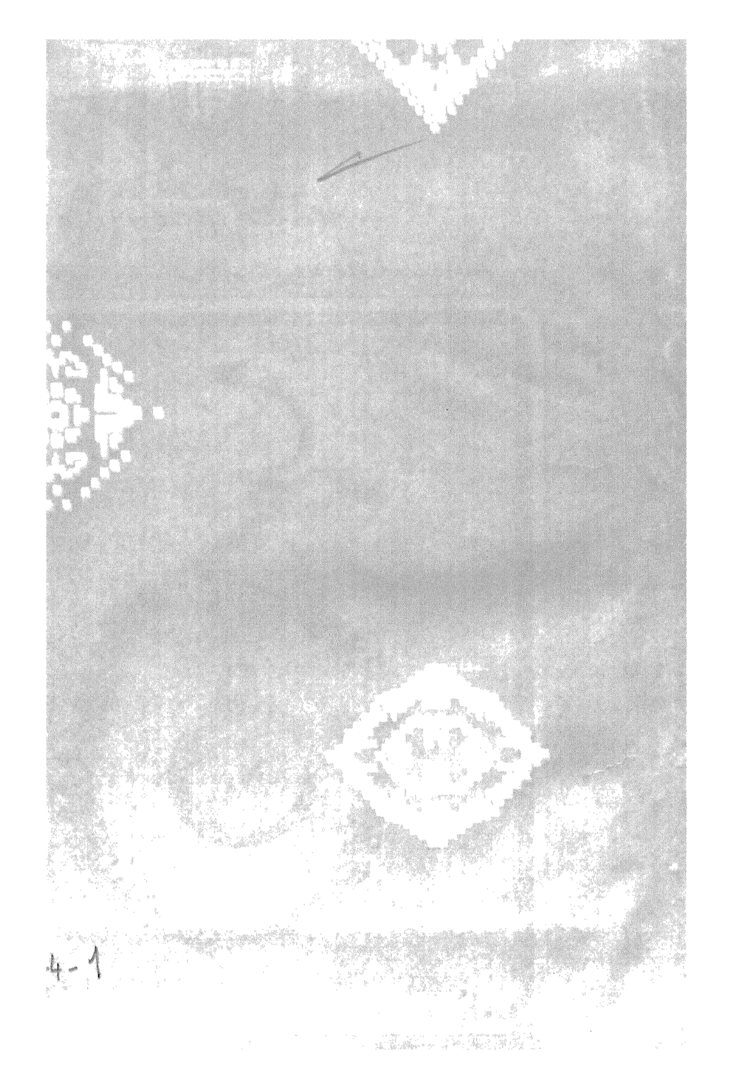
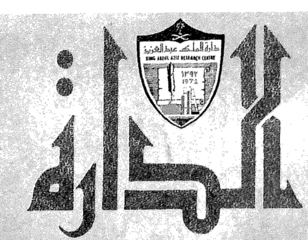





4-1



العدد الثالث ● السنة الحادية عشرة ● ربيع الآخر ١٤٠٦هـ ● ديسمبر ١٩٨٥م

بسم الله الرحمن الرحيم



صدق الله العظيم

« سورة آل عمران - آية ١٠٣ »





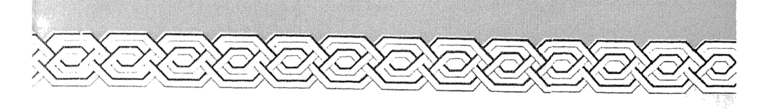
مجلة فصلية مُحَكّمَة
تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز

العدد الثالث ○ السنة الحادية عشرة ○ ربيع الآخر ١٤٠٦هـ ديسمبر ١٩٨٥م

دارة الملك عبدالعزيز :

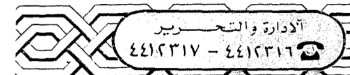
أنشئت بمقتضى المرسوم الملكي الكريم رقم م/٤٥
في ٥/٩/١٣٩٢هـ كهيئة مستقلة ذات شخصية اعتبارية يديرها مجلس
إدارة له كافة الصلاحيات اللازمة لتحقيق أهدافها.
والغرض من إنشائها: خدمة تاريخ المملكة، وجغرافيتها،
وآدابها، وآثارها الفكرية والعمرانية بخاصة، والجزيرة وبلاد العرب
والإسلام بعامة، وذلك عن طريق إنجاز البحوث ونشرها، وجلب
الوثائق والمخطوطات وتحقيقها، وإصدار مجلة تحمل اسمها. كما أنها
"المركز الوطني للوثائق والمخطوطات" بمقتضى الموافقة السامية
رقم ٥/١٢٦٠١ في ٢٠/٥/١٣٩٦هـ.

ص.ب ٢٩٤٥ الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية

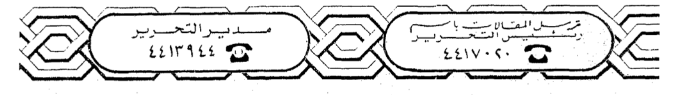


ترسل الاشتراكات باسم الأمين العام للدارة

☎ ٤٤١٤٦٨١




دارة الملك عبد العزيز
KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE
١٣٩٢
1972


ترسل المقالات باسم رئيس التحرير
٤٤١٧٠٢٠
مدير التحرير
٤٤١٣٩٤٤

* آراء الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة *

ترتيب الموضوعات
داخل العدد يخضع لأسباب
فنية لا علاقة لها بمكانة الكاتب

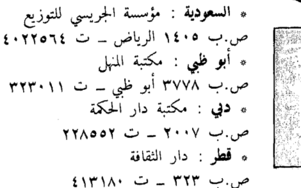
● ● ● ●

لا ترد البحوث إلى أصحابها سواء
نشرت أم لم تنشر...

* الاشتراكات *

١٥ ريالا للاشتراك السنوى داخل
المملكة العربية السعودية
- وفى البلاد العربية ما يعادل القيمة
- ٦ دولارات خارج البلاد العربية

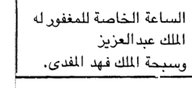
السعودية : ريالان - الإمارات العربية : أربعة دراهم
- قطر : أربعة ريالات - مصر ٢٥ قرشاً - المغرب أربعة دراهم - تونس ٣٥٠ مليماً
خارج البلاد العربية : دولار للعدد



* **السعودية** : مؤسسة الجريسي للتوزيع
ص.ب ١٤٠٥ الرياض - ت ٤٠٢٢٥٦٤
* **أبو ظبي** : مكتبة المنهل
ص.ب ٣٧٧٨ أبو ظبي - ت ٣٢٣٠١١
* **دبي** : مكتبة دار الحكمة
ص.ب ٢٠٠٧ - ت ٢٢٨٥٥٢
* **قطر** : دار الثقافة
ص.ب ٣٢٣ - ت ٤١٣١٨٠

* **البحرين** : مؤسسة الهلال للتوزيع
ص.ب ٢٢٤ المنامة - ت ٢٦٢٠٢٦
* **مصر** : مؤسسة الاهرام للتوزيع
شارع الجلاء - القاهرة ت ٧٥٥٥٠٠
* **تونس** : الشركة التونسية للتوزيع
٥ نهج قرطاج
* **المغرب** : الشركة الشريفية للتوزيع
ص.ب ٦٨٣ الدار البيضاء ٥.





● الساعة الخاصة للمغفور له
الملك عبدالعزيز
وسبحة الملك فهد المفدى.

في هـذا العـدد



عبدالعزيز في مسيرة التاريخ

لا يمضى وقت قصير أو طويل إلا ويجد المتتبع لسيرته الجديد والعظيم، فالامام السلطان الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود تاريخ لا سيرة لأنه لم يكن لنفسه، ولا لأسرته، بل كان لقومه العرب .. لأمته المسلمة، لأن وحدة هذا الكيان الكبير، المملكة العربية السعودية من سجل التاريخ عربيا ومسلما .. وهبه الله القلب الكبير، والمواهب المتعددة .. وقد تجلت هذه المواهب حين دفعته الى أن يتحرك، فإذا هو أحد المجمّعين .. فكان من نعمة الموهبة هذا الكيان الكبير. والجديد الذي أستَلْهِمه من تاريخه هو أني طرحت على نفسى هذا السؤال ؟

ـ لماذا انتصر عبد العزيز، وكيف انتصر، وماهي عوامل النصر ؟ ... فإذا بي أهتدى الى رأى أطرحه إضافة الى ماكتبته من قبل، هو أن النصر الذى أنعم الله به عليه قد انتزعه من عوامل الهزيمة ... كيف ؟ ...

● لقد ذاق المرارة حين بَعُدت الرياض عنه وابتعد عنها، فكانت هذه المرارة الحافز له أن يتحرك، فانتزع النصر من مخالبها .. فاسترجع الرياض .. بالكم القليل والكيف العظيم .. إخلاصه لما يطلب، وإخلاص الذين معه لتحقيق المطلب ..



بقلم رئيس التحرير

● وجاءه النصر بعد ذلك تباعا، معركة بعد معركة .. لم يتخـاذل اذا كانت هـزيمة، ولم يتبطر اذا كان نصر، فهو بين الحالين، الصبر والحمد، والشكر والفعل.

● وكان النصر على أمراء البلدان من قوة صلابتـه وصدق نيتـه. ومن تخاذل هؤلاء .. كل أمير بلد يبسط سلطانه على مدينته، فلا جامـع بينه وبـين أمير آخـر، عرفـوا أنه سيصل إليهم، يجمع المدينة على سائـر المدن، فكل واحد منهم قَصَر نفسـه على مـا يملـك من سلطان. كـانوا متفـرقين، فتنـاولهم واحداً بعـد الآخـر .. تخـاذلـوا فلم يجتمعوا، وتفرقوا فلم يتحدوا، فكان ذلك عـامل الانتصـار للملك عبـد العزيـز، فلو تـوحدوا في جيش واحد لصعب الأمر عـلى الملك عبـد العزيـز .. فالفـرقة والتنـافر والتناحربين هؤلاء الخصوم كان من أهم عوامل النصر له عليهم ..

● ولأ فترض أنه لو اجتمع هؤلاء لما كان النصر. ولأضرب أمثلة سبقت في تاريخ العرب، فالمثل الأول أضربه ـ ولله رب العزة والجلال المثل الأعلى .. واهب النعمة والانتصار قبل كل شيء ـ هذا محمد، لم تتحد قبائل العرب الوثنية المشركة. ولم يتصرف اليهود بأية مقـاومة ضـد هذه الـرسالـة المحمديـة، تفرقت قبـائل العـرب، ومعهم اليهود، يتنظـرون ماذا يحـدث في مكة، فكـانت هذه الفـرقة أجـلاً حتمـه الله ليكـون النصر للاسلام، وليدخل الناس في دين الله أفواجاً ..

والمثـل الثاني حـين لحق رسول الله بـالرفيق الأعـلى، توفـاه الله، وبويـع أبـو بكـر بالخلافة، انقلبت قبائـل العرب الى الـردة، فمنهم من ادعى النبوة، ومنهم من منـع الزكاة، ومنهم من تخـاذل عن الجهاد، فـإذا الاسلام عـلى مفترق الطـرق، لابد من الجهـاد للنصرة، فنهض بالأمـر الانسان البَكّـاء، ضعيف البنية، صـادق الإيمـان، الصديق أبو بكر، فإذا هو ينتصر وتتوحد العرب، ويصـيرون للفتح العظيم، تم ذلك في ثلاثين شهرا، فلو أن مسيلمة وسجاح، وطليحة، ومالـك بن نويـرة، أعنى لو أن بني حنيفة وتميما وأسدا وغطفان ومعهم تغلب بقيادة (عقة) لـو أن هؤلاء اجتمعوا في جيش واحد بقيادة موحدة، فهل كان يتم النصر لأبى بكـر بما تم ؟إن كـل واحد من هؤلاء جلس في إقطاعه، يريد الزعامة وحده، فتفرقوا فإذا النصر للاسلام.

وهكذا أتيحت الفرصة، بلَ كل الفرص للملك عبد العـزيز أن ينتصر عـلى كل خصيم وحده، فأتم نعمة الوحدة في هذا الكيان الكبير.

● إن الملك عبد العزيز، بعد أن تم له هذا الانتصار، عرف من حوله، وما حوله، وما هو له، وما هو عليه، فأول المعرفة عِلْمُه بمواقف الدول الغربية، عرف أنها حـرب على أى تجمع مسلم أو عربى، فرفض أى رأى يدعـوه إلى أن يكون خليفـة، لأن دول الغرب قد قضت على الخلافة، وحاربت من يدعيها، فصان نفسه على أن يكـون هدفـا لدول الغرب، لأنه يعـرف تاريـخ إنسان اليـوم، فتجنب كل مـا يثير عليـه المشاكـل، فإذا المملكة تسير بخطى واسعة، أسقطت سبة الـرجعية التى كـان فيها السبـاب عليها، فإذا هي اليوم شعب تقدمي، ودولة تقدمية على أساس من العقيدة الاسلاميـة التي تعـانق القـوميـة العـربيـة، والتي تـرفض كـل قـوميـة إقليميـة وتحتضن الـدول الإسلامية .. وتحنو عليها .. حنو الأم عـلى رضيعها.

أما ما صنعـه بنوه الملوك بعـده، ويحسب من صنعهم مباشرة، فـإنـه في حسـاب التاريخ لابد وأن يكون في سجل البطل، ولو لم يباشر صنعه.

والتخاذل والفرقة ذكرنا أنها من عوامل انتصار الإسلام على أعدائه، وعـلى الردة، كما أنها من عوامل الانتصار للملك عبد العزيز.

أما واقع اليوم، فإن الفرقة بـين العرب أعـطت لأعدائهم الانتصـار عليهم، فقوة اليهود لا ننكر أنها في السلاح، ولكن الأكثر من القوة المسلحة، هـو ما أعـطاه العرب؛ حـين تفرقـوا فتفوق اليهـود، وأصبحـوا قـوة تهـدد الأمن والسـلام، فهـل آن للعـرب والمسلمين أن يتحدوا ويحققوا الأمل والرجاء ؟ . . .

محمد حسين زيدان

من تراثنا..



عنوان السعد والمجد فيما استظرف من أخبار الحجاز ونجد

د. محمد بن سعد الشويعر

كنت قد استعرضت هذه المخطوطة على صفحات مجلة الدارة في حلقات، كانت أولاها في العدد الأول من السنة الخامسة ربيع الثاني عام ١٣٩٩هـ مارس عام ١٩٧٩هـ لمؤلفها وجامعها عبدالرحمن بن محمد الناصر الذي ولد بالمجمعة عام ١٣١٥هـ وتوفي بالرياض عام ١٣٩٠هـ.

ومن الصدف أن يكون عمره مقارباً لعمر عثمان بن بشر المؤرخ المعروف صاحب عنوان المجد في تاريخ نجد، وبينهما قرابة قرن من الزمان في الولادة ويمكن وضع المقارنة بينهما فيما يلي:

ابن بشر: ولدعام ١٢١٢هـ وتوفي عام ١٢٩٠هـ وعاش في جلاجل واسم كتابه عنوان المجد.

وابن ناصر: ولد عام ١٣١٥هـ وتوفي عام ١٣٩٠هـ وعاش في المجمعة واسم كتابه عنوان السعد والمجد، أما تقارب عنوان الكتاب واسمه لكل منهما فواضح فقد زاد الثاني على اسم الأول كلمة السعد وتبعها زيادة في الكلمة المسجوعة المرادفة.

عندما قال: كتاب، عنوان السعد والمجد فيما استظرف من أخبار الحجاز ونجد.

وجلاجل والمجمعة بينهما تقارب في المسافة التي قد تزيد على ٢٥كم بشيء يسير، وترابط في العادات والتقاليد، وتزاوج بين الأسر، وتلازم في أمور الحياة. وجلاجل أقرب بلدان سدير إلى المجمعة قاعدة المنطقة.

كما أن المحرك لتاريخ عبدالرحمن الناصر، كما يحب أن يسمى نفسه على طرة الكتاب هو الشيخ عبدالله العنقري، الذي كان قاضياً فيهما فيجلس هنا أياماً وهناك أياماً وله بيت معروف حتى الآن في كل واحدة من هاتين البلدتين.

وفي استعراضي في الحلقات الماضية، كان حديثي منصباً على الجزء الأول الذي يحمل رقم ٩٥٢ في مكتبة أرامكو بالظهران. ورجحت بالقرينة التى جاءت في آخره أن هذا الجزء يتبعه جزء آخر عندما قال في آخر صفحة. قد تكون ملحقة به عرضاً العبارة التالية والتي جاءت مصورة في ص ١٣٩ من عدد الدارة الأول من السنة الخامسة ربيع الثاني عام ١٣٩٩هـ وهي كمايلي: «بسم الله الرحمن الرحيم مساعد بن عبدالرحمن لاحق خير إن شاء الله.. أرسلنا الثاني وهو الذي جمعناه أولاً ولا يخلو وسنصلحه بحول الله وقوته.. عبدالرحمن بن ناصر».

ولحرصي الشديد فقد اتصلت بعدة جهات كنت أتوقعها مظنة ذلك الجزء، وسألت سمو الأمير مساعد بن عبدالرحمن ولم أقف على هذا الجزء، أو أجد عنه خبراً.

وسموه حفظه الله ممن يحب العلم ويهتم به ويشجع راغبيه. وفي حديثي هذا اليوم سيكون عن الجزء الثالث أمدني به أحد الإخوة الفضلاء بعد أن عرف حرصي على تتبع كل ماله صلة بتأريخ بلادنا والتعريف به، ولم يشأ أن أذكر اسمه مقروناً بهذه المخطوطة فجزاه الله خيراً.

ومن هذا فإن حديثنا السابق عن هذه المخطوطة قد جاءه اضافات جديدة بعد هذه المعلومات التي سنوردها مختصرة في هذا الحيّز.

فسيكون لدينا معلومات جديدة حول:

١ ـ هذا الكتاب الذي أصبح أربعة أجزاء، بدل الشك في الحصول على الجزء الثاني كما قال المؤلف نفسه في الجزء الثالث الذي بدأه بعد

المقدمة بولادة الإمام فيصل بن عبدالعزيز ثم ذكر بعضاً من أحداث سنة ١٣٣٩هـ وهي الخاصة بالملك فيصل رحمه الله.

وختمه بالعبارة التالية في ص١٨٤ وص١٨٥: آخر الجزء الثالث من كتاب عنوان السعد والمجد فيم استظرف من أخبار الحجاز واليمن ونجد، ويتلوه الجزء الرابع: أوله وفيها سار الإمام إلى القاهرة تلبية لدعوة من الرئيس جمال عبدالناصر وهو يشتمل على معظم سيرة صاحب الجلالة فيصل بن عبدالعزيز - حفظه الله وأمد في عمره بمنه وكرمه والحمد لله رب العالمين وصلى الله علي نبينا محمد وآله وصحبه.

٢ - أن المؤلف يكتب الأحداث التي يمر بها أولاً بأول لأنه معاصر لها ويستقيها من مصادرها ومن وسائل الإعلام التي توفرت في وقته.

٣ - أن الفترة الزمنية التي تضمها دفعا الجزء الثاني الذي لا يزال مفقوداً هو ما بين عام ١٣٣٩هـ حيث ختم كتابه في جزئه الأول بسيرة ووفاة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ الذي قال عنه وفيها وهو يعني عام ١٣٣٩هـ. توفى الإمام العالم الناسك الورع الزاهد شيخ الإسلام. مفتي الديار النجدية الشيخ عبدالله بن الشيخ عبداللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن في بلد الرياض.

وعام ١٣٨٤هـ حيث بدأ بأحداثها في ص٨ عندما قال وفيها دخلت السنة الرابعة والثمانون بعد الثلاث مئة والألف. وقد جعل مقدمة لذلك نبذة عن حياة الملك فيصل ميلاده وأعماله.

٤ - أن الجزء الرابع يبدأ بعام ١٣٩٠هـ أو بنهاية عام ١٣٨٩هـ لأن آخر خبر ذكره هو عن وفاة الشيخ محمد إبراهيم رئيس القضاة في المملكة في اليوم الرابع والعشرين من شهر رمضان المبارك وفي يوم الأربعاء.

٥ - أنني أشك في استكمال الجزء الرابع وظهوره فقد يكون الموت

عاجل المؤلف قبل تدوين المعلومات. وقد يكون كتب منها شيئاً يسيراً، وما ذلك إلا أن المؤلف رحمه الله قد انتقل للدار الآخرة في عام ١٣٩٠هـ، ولم نعرف ما إذا كان في أولها أم آخرها لكن على العموم فإن الفترة الزمنية بين نهاية الجزء الثالث ووفاته لا تسمح في الغالب بتدوين معلومات تستكمل جزءاً رابعاً. ولعل ما يوجد منها ينبيء عن آخر ما كتب المؤلف. مع أنه وعد بأن تكون عن سيرة الملك فيصل رحمه الله.

٦ - أن المؤلف حسب الجزء الثالث أضاف إلى كتابه شيئاً جديداً عندما أدخل في التسمية اسم اليمن، عندما قال فيم استظرف من أخبار الحجاز واليمن ونجد.
بل إننا عندما نقرأ في صفحات كتابه نراه يزداد توسعاً فيذكر كثيراً من الأحداث التاريخية كالوصول للقمر في عام ١٣٨٩هـ، وكذلك في نفس السنة إحراق اليهود للمسجد الأقصى وغير ذلك.

وهذا يدل على أنه زاد معلومات عن مناطق لم يكن حدّدها في عنوانه. والأوائل قالوا: الكتاب يقرأ من عنوانه.

وصف المخطوطة وشخصية المؤلف فيها:

حاول المؤلف في هذا الجزء من مخطوطته أن يسلك طريقاً تنظيمياً تجديدياً، وفي هذا اختلاف بسيط عما سلكه في الجزء الأول ويبرز هذا في مثل:

١ - تنظيم الطرة بأن جعل الكتابة في وسط إطار جوانبه باللون الأحمر وذلك بأن جعل هوامش تختلف عرضاً من صفحة لأخرى، وفي الطرة كانت هذه الهوامش بعرض ٢,٥سم من الجانبين بعرض الصفحة، وبالنسبة للطول فبـ ٢,٥سم من أعلى، و ٣,٥سم من أسفل.
ثم جعل اسمه واسم الكتاب والجزء في شكل ثلاثي مقلوب، وجاء في سبعة اسطر تتناقص الكلمات في كل سطر حتى كان السطر السابع «ناصر» فقط.
وقد ميّز هذا المثلث، وفصل

السطور بعضها عن بعض بخطوط حمراء. وكتبت العبارة التالية داخل هذا المثلث:

الجزء الثالث من كتاب عنوان السعد، والمجد فيم استظرف من أخبار الحجاز واليمن ونجد بجمع الفقير إلى رحمة ربه عبدالرحمن بن الشيخ محمد بن عبدالله بن ناصر وقد أضيفت بحبر مغاير وخارج هذا المثلث بعد ناصر: بن حماد بن شبانه بن محمد. ويبدو أنه بخط يده وإن تغير لون الحبر وسن القلم. وفي

أسفل هذا المثلث وضع خطين متوازيين بعرض الصفحة. وبالقلم الأحمر وجعل بينهما العبارة التالية، والتي تعتبر تكملة لاسمه السالف ذكره: «النجدي الحنبلي غفر الله ذنوبه وستر في الدارين عيوبه بمنه وكرمه». وهو بهذا قد اقتفى آثار المؤلفين القدامى، ويحاول ترسم خطاهم. والإطار الذي وضع في الصفحة الأولى والطرة سار عليه حتى صفحة ١٧٦ ثم ترك الباقي ولم يعمله.

٢ ـ ويبدو أنه لم يخط ذلك الإطار إلا بعد أن انتهى الكتاب كناحية تجميلية يريدها الكتابه لأن كثيراً من الكلمات كانت تقع في نفس الخط أو تكون خارجة عنه، ولو أنه عمل ذلك قبل تدوين الكتابة لحجزته عن الزيادة. ولاتفقت سطور الصفحات عدداً ترقيم الكتاب لم يكن من وضع المؤلف لأنه كتب بقلم رصاص، أما منهجية المؤلف فهي طريقة القدامى في كتابه أول الورقة التالية في هامش نهاية الورقة، السابقة.

٣ ـ حاول في المقدمة أن يضع تنميقات للكتابة، وذلك عندما بدأ في المقدمة بوضع علامات تقوم مقام علامات الترقيم المعهودة، كفواصل للكلام، وبالقلم الأحمر. ولكن صعب عليه ذلك بعد نصف صفحة فقط من المقدمة، التي حظيت بنوع من السجع، مألوف أمثاله لدى المؤلفين السابقين لمؤلفنا هذا.
ولو استمر في ذلك لبرز في هذا الجزء بطريقة تجديدية، ومهما يكن من أمر فإنه استفاد من طريقة التأليف وخرج جزؤه هذا

بصـورة أجـود من الصـورة التي خرج بها الجزء الأول.

وفي بقية الصفحات يضفي سمات جمالية بالقلم الأحمر غير ثابتة.

٤ ـ يضيف شيئاً جديداً في مقدمته لهذا الجزء وذلك عن سبب التأليف وعن انتهاء الجزأين الأول والثاني. كما تلافي كثيراً مما لاحظناه عليه في الدراسة السابقة. ونتركه يتحدث في مقدمة هذا الجزء فيقول بعد البسملة، وبه استعين ولا حول ولا قوة إلا بالله: الحمد لله ذي العزة والبقاء، والعظمة والكبرياء، والمجد والثناء، تعالى عن الأنداد والشركاء، وتقدس عن الأمثال والنظراء، لا تدركه الأبصار، ولا تغيره الأعصار، وكل شيء عنده بمقدار، أحمده معترفاً بنعمة، وأشكره متزيداً في كرمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أرجو بها النجاة من عذاب الجحيم، والمنازل العالية في جنات النعيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم الأنبياء، وأكرم من مشى تحت أديم السماء، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه نجوم الدجا، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم العرض والجزاء، ما أمطر غمام، وسجع حمام، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فيقول العبد الفقير إلى مولاه. راجي عفوه ورضاه، عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن ناصر النجدى الحنبلي، غفر الله ذنوبه، وستر في الدارين عيوبه، قد كمل بحمد الله وحسن توفيقه الجزء الأول والثاني من كتاب عنوان السعد والمجد، الذي أمرنا بجمعه وترتيبه صاحب الجلالة الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود، بلّ الله ثراه، وجعل جنة الفردوس مقره ومأواه، وهذا أوان الشروع في الجزء الثالث إن شاء الله وبه الثقة.

بينما نراه في الجزء الأول قد جعل السبب هو إرشاد وتوجيه من شيخه عبدالله العنقري.

٥ ـ **ثم بعد ذلك قال**: مقدمة ذكر نشأة الإمام فيصل بن عبدالعزيز. واستعرض في ذلك حياته وأعماله، وقد استغرق منه ذلك ثلاث ورقات. وفي ختام هذه المقدمة نراه يعطف على تأليفه وما وصل إليه في الأجزاء السابقة، وعن صعوبة التأليف فيقول في الورقة الرابعة وفي نهاية الصفحة السابعة، وبداية الصفحة الثامنة ما يلي:

ثم أعلم رحمك الله أن التصنيف أمر صعب، لا يدرك الا بمشقة وتعب، وصاحبه متعرض لألسنة الحاسدين، وقفشات الطاعنين متحمل من ذلك أمراً مراً، متكلف إلى مرتقى صعباً وعرا، وأيضا فلابد للمتصدي لهذا الفن، أن يكون ذا فهم وافٍ، وذهن صاف، وناقل شاف، وحفظ واتقان، ومرشد وزمان، وغير ذلك مما لا يخفى.

ومع اعترافي بالقصور واعتمادي على الله في جميع الأمور، فقد جاء بحمد الله كتاباً فريداً ومجموعاً مفيداً، وافياً بالمراد كافياً للمرتاد، محتوياً على ما يعين ذكره، من سيرة إمامنا صاحب الجلالة فيصل بن عبد العزيز وإخوانه الكرام وأولاده وولي عهده ومشائخه وأمرائة، ورؤساء القبائل الموصوفون بالعدالة والإنصاف وبالتقى والصلاح، مع الإيجاز والترتيب، والتهذيب والتقريب، والاحتراز مما يعيب، فالله يسهل المراد، إنه كريم جواد، وإياه أسأل أن يثيبنى عليه، جميل الذكر في الدنيا، وجزيل الأجر في الآخرة، راجياً ممن نظر في كتابي من عالم أو أديب، أن يقيل عثرتى، وأن يسد من فضله خللى، ويصلح ما طغى به القلم، أو قصر عنه الفهم، فإن الإنسان محل الخطأ والنسيان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ثم قال دخلت السنة الرابعة والثمانون بعد الثلاثة مائة وألف.

٦ ـ ومن هذه المقدمة نلمس التحول في شخصية مؤلفنا، وتجدد المعلومات عنده، ونظرته العامة للتأليف ونلمس أيضاً آثار هذه المقدمة في هذا الجزء مثل:

أ ـ شمولية التأليف وذكر السبب المغاير للسبب الأول وإن كان يمكن الجمع بينهما.

ب ـ الاختصار في إيراد المعلومات.

جـ ـ تطرقه أحياناً للمصادر التي يستقى منها كالراديو والصحف.

د ـ عدم الشطب في المعلومات التي يورد، تلك السمة التي كانت عنده في الجزء الأول مما جعل فيلبي وغيره يتهمه

بعدم التركيز أو بتغيير المعلومات.

هـ ـ أسلوب التنظيم والترتيب واضح عنده في هذا الجزء.

و ـ محاولة تحسين الخط وتنميقه.

ز ـ وضع هوامش تقريبية للموضوعات المهمة بمثابة عناوين.

ح ـ التصحيح في الحاشية بما يعرف عند المؤلفين القدامى بعلامة التمويق للتصحيح والتصويب.

وهذه كلها أمور تحسينية تدل على سعة أفق المؤلف مع أنه في آخر عمره وقد تجاوز البعيد.
حيث شعر مع ذلك بأن عمله لايزال فيه خلل بحيث يطلب ممن يطلع عليه أن يستر ما يظهر له من عيب.
وشعر أيضاً بقرب أجله حيث يجعل الدار الآخرة أمام عينيه ويطلب المغفرة من الله والدعوات من القراء.
وفيه سمة الكاتب المتزن من التواضع، وعدم ادعاء الكمال، أو تحسين الطريقة التي سلك، ومؤلفنا من هذا النوع، الذي لا يسعنا إلا أن نقدر جهده ونشكره على عمله وندعو له بالمغفرة والقبول.

٧ ـ تختلف اسطر صفحات هذا الكتاب من عشرين سطراً إلى واحد وعشرين أو اثنين وعشرين. وقد تصل إلى ثلاثة وعشرين أو أربعة وعشرين سطراً.
فهي ليست على وتيرة واحدة فمرة يرصف الأسطر وأخرى يباعدها.
ولذا لا يصلح أن نعطي معدلاً ثابتاً عن عدد أسطر صفحات هذا الكتاب. ولكن معدل السطر الواحد هو سبع كلمات.

٨ ـ يهتم بنقل الكلمات الترحيبية من ضيوف المملكة ومن قادتها في الحفلات والمناسبات ثم ما يلقى أمامهم أيضاً من كلمات وقصائد.
ومن أبرز ذلك كلمات الملك فيصل في الداخل والخارج.
كما يهتم بأخبار السيول التي تنزل على أنحاء المملكة وأثرها على حياة الناس وهذه من الأمور التي تهم كل مواطن لمساسها بالحياة

اليـومية لـه، ولما للمطـر من أثر في حياة كل فرد فهو رمز الحياة لأبناء هذه الصحراء الذين يتطلعون إليه في أيـام معينـة هـو وقت الشتـاء ويتباشرون بنزوله هنا وهناك.

وبعد:

فهذه لمحة عن هـذا الكتاب الـذي ضم بـين دفتيه أحـداث ست سنوات فقط من تاريخ بلادنا الغـالية، نـرجو أن نرى ما كتب من الجزء الرابـع كما قال ولو كان قليلاً، فلعل فيه مـا يفيد القـاريء والمتتبـع. فمـا يعتبـر الآن عالقاً بالإذهان، ومعـروفاً لـدى بعض النـاس، فهـو بعـد سنـوات يصبـح معلـومـات تـاريخيـة تتطلـع إليهـا النفـوس، وتتشـوق إليهـا همم رواد المعرفة.

ويبرز هذا في المتعة باستـذكار مـا نجـد لـدى المؤلف مـن معلـومـات رصدها عن فترة زمنية قـريبة لـدينا، لكن الذاكرة بـدأت تنسى ما علق بهـا والشاعر العربي يقول:

العلم صيد والكتابة قيده
قيّد صيودك بالحبال الموثقة

ولـذا فهو قـد حرص عـلى هـذا القيـد، برصده الـدقيق والجليل في سفـره هذا، ولكنه يحتاج إلى تمحيص وتدقيق.

ومن الصدف العجيبة في هذا الكتاب أن يختم المؤلف الجـزء الأول بنبذة عن حيـاة الشيـخ عبـدالله بن عبـداللطيف حيث تـوفي في عـام ١٣٣٩هـ وهي آخـر السنـوات التي رصد أحـداثها في هـذا الجزء، وآخر مـا ذكر من معلـومات هي سيرة هذا العالم الجليل القدر.

وفي الجزء الثالث أن يختمه بنبذة عـن حيـاة الشيـخ محمـد بـن إبراهيم بن عبداللطيف حيث توفي في عـام ١٢٨٩هـ، وهي آخـر السنـوات التي رصـد أحـداثهـا أيضـاً في هـذا الجزء، و آخر ما ذكر من معلومات هي سيـرة هذا العـالم بمكانتـه العلميـة ومنزلته الرفيعة فيه. فرحمهما الله.

وهـذا شيء بطبيعـة الحـال لم يقصده، أو يتعمد إثباته ولكنـه جاء عـرضاً بحيث ختم كـل جـزء بحيـاة عـالـم لـه أثـره الكبيـر في المملكـة وقضائها.

والله المستعان على كل حال،،،

د. محمد الشويعر



د. محمد ضيف الله بطاينة

تعريف وبداية:

الأسطول (stolos) لفظ يوناني استعمله العرب في التعبير عن المراكب البحرية الحربية وغير الحربية. قال البحتري يمدح والي البحر أحمد بن الدينار بن عبد الله وقد غزا الروم بحراً:

غدوت على الميمون صحباً وانما غدا المركب الميمون تحت المظفر
يسوق أسطولاً كأن سفينه سحائب صيف من جهام وممطر[1]

وعندما توقف البر الشامي في بعض امتداداته عند حافة مياه البحر المتوسط، وكانت سفن بيزنطة تنطلق من جزره تهاجم جند المسلمين في الساحل وتهددهم في الداخل، صار لا بد من أن تعضد القوة البريّة، أي الجيش، بقوة بحرية تساهم في خدمة سياسة الدولة الداخلية والخارجية، ولذلك كتب معاوية بن أبي سفيان والي الشام من بعد أخيه يزيد بن أبي سفيان إلى عمر بن الخطاب يصف له حال السواحل، ويستأذنه بالغزو في البحر، وقيل إن معاوية لجّ على عمر في غزو

البحر وقُرْب الروم من حمص وقال: إن قرية من قـرى حمص ليسمع أهلهـا نباح كلابهم وصياح دجاجهم[٢].

فلما فعل معاوية ذلك كتب عمر إلى عمرو بن العاص: «ان صف لي البحر» فكتب إليه عمـرو: «يا أمـير المؤمنين، إني رأيت البحـر خلقاً كبيـراً يركبـه خلق صغـير، ليس إلا السماء والماء، إن ركد خرّق القلوب، وإن تحرك أزاغ العقـول، يزداد فيـه اليقين قلـة، والشك كثرة، هم فيه كدود على عود، إن مال غرق، وإن نجا برق».

فلما جاء عمر كتاب عمرو، كتب عمر إلى معاوية: لا، والـذي بعث محمداً بـالحق، لا أحمل فيه مسلماً أبداً[٣].

كان عمر بن الخطاب لا يرى المسلمين في هذه المرحلة المبكرة مهرة في ثقـافة البحـر وركوبه، ولا يستطيعون بخبرتهم البحرية القليلة إن يجاروا البيـزنطيين الـذين كانـوا تمرسوا في شئون البحر، ومرنوا على ركوبه، وأحكموا الدربة بثقافته[٤] لذلك منع ركوب البحر، وحذر منه، وعد حمل الجند فيه تغريراً بهم، وقيل فعل ذلك اقتـداء بالنبي ﷺ وبأبي بكر[٥]، ولعـلّ ما أصـاب العلاء بن الحضـرمي، وعلقمة بن مجـزز المدلجي من غرق سفنهم في البحر ما قوّى عزم عمر على التمسك برأيه[٦]، ورأى في الامتـداد البري للجوانب الأخرى من الشام ما يغني عن ركوب البحر لأغراض الجهاد ونشر الإسلام.

استعاض عمر بن الخطاب عن ركوب البحر باتخـاذ سياسـة بحريـة دفاعيـة كانت الأساس لما عرف بـ «نظام الرباط»، فقـد أرسل إلى معـاوية يـأمره بمـرمة الحصـون الساحلية، وترتيب المقاتلة فيها، وإقامة الحرس على منـاظرهـا، واتخاذ المـواقيد لهـا، وبـذل القطـائـع للمـرابطـة فيهـا[٧]، وبعث إلى عمـرو بن العـاص أن لا يغفـل أمـر الاسكندرية، وأن يكثف رابطتها، ولا يأمن البيـزنطيين عليهـا، وكان يبعث في كـل سنة غازية من أهل المدينة ترابط بالاسكندرية[٨].

فلما استخلف عثمان بن عفان تابع سيايـة عمر بن الخطـاب البحريـة، وأرسل إلى معاوية بن أبي سفيان في الشام يأمره بتحصين السواحل، وشحنها بـالمقاتلـة واقطاع



من ينزله إياها القطائع[٩]، وكتب إلى عبد الله بن سعد وإليه على مصر إن قد علمت كيف كان همّ أمير المؤمنين بالإسكندرية، فالزم الإسكندرية رابطتها ثم أجر عليها أرزاقهم، وأعقب بينهم في كل ستة أشهر[١٠]، وقد نجحت هذه السياسة البحرية الدفاعية في صد الاعتداءات البيزنطية البحرية التي تعرضت لها سواحل الشام وسواحل مصر عام ٢٥ هـ[١١].

وكان من المدن الساحلية التي حظيت بالتحصينات وإقامة القلاع وإنزال المرابطة فيها في كل من الشام ومصر، مدن إنطاكية، وجبيل، وعرقة، وطرابلس، وصيدا، وصور، وعكا، وعسقلان، ودمياط وتنيس، والبرلس، ورشيد، والاسكندرية[١٢].

وفي فترة تالية، أصبح الرباط المكان الذي يجذب الاتقياء الراغبين في الجهاد إليه، وكان يتألف من حجرات للجند، ومساكن لهم، ومخازن للأسلحة والمؤن، كما كان يضم برجاً للمراقبة كان يستخدم من قبل الجند لمراقبة الخطوط البحرية، ورصد حركات سفن الأعداء، وقد استطاع المسلمون عن طريق نظام الأبراج أو المناظر أن يحكموا مراقبة الشواطىء ويتهيئوا للهجوم قبل وقوعه، واستعمل المسلمون إلى جانب المناظر والأبراج، المواقيد لنقل أخبار تحركات العدو في البحر، وكانت المواقيد تقام في المناطق المرتفعة، وتنتشر من حد الساحل إلى الداخل بانتظام، فإذا شعر حراس الأبراج الساحلية بقدوم سفن الأعداء ـ وكانت مباغتة سفن الأعداء للسواحل تحدث في العادة ليلاً ـ قاموا بإيقاد النار في مواقيد الساحل فيراها من بالمواقيد المجاورة لها، فإذا رآها هؤلاء قاموا بدورهم ـ يوقدون النار في مواقيدهم ليراها من يليهم من أصحاب المواقيد الداخلية المجاورة، وهكذا حتى تعم الأخبار جميع البلاد، ويخف المدد نحو الساحل على عجل ويجتمع الجند لملاقاة العدو[١٣].

إلا أن هذه السياسة الدفاعية لم تكن تفي تماماً بأغراض الدولة وسياستها، ولذلك نجد عثمان بن عفان يعزم على ركوب البحر، ويأذن لمعاوية الذي لم يزل منذ عهد عمر يلحّ على ذلك، بالغزو في البحر، ولكن عثمان اشترط، من باب الحيطة والحذر، في هذه الفترة على معاوية أن لا يجبر الناس على ركوب البحر ويترك الأمر لاختيارهم، وأن يحمل ويعين من يختار الغزو في البحر طائعاً، وأن يعدّ جيوشاً تكون في السواحل

تحرسها في حال غياب الجند في البحر، فتهدأ نفوس الناس ويرغبون في سكنى السواحل فتكبر عمارتها، ويشتد بها أزر سلاح البحرية ففعل معاوية[١٤].

صار البحر ـ أي البحر المتوسط ـ منذ عهد عثمان بن عفان مطية للمسلمين، يجوبون عرضه، ويبحرون فيه من أدناه إلى أقصاه، على أن الدولة لم تهمل في الوقت نفسه نظام الرباط وتحصين السواحل، بل كان اتخاذ الأساطيل لركوب البحر موضع اهتمام الدولة، ولكن الاهتمام بنظام الرباط وتحصين السواحل وبناء الأساطيل كان متفاوتاً فيها بين عهد وعهد وبين دولة ودولة وبين بلاد وبلاد من ديار المسلمين.

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو: كيف وفرت الدولة ـ في هذه الفترة المبكرة من ركوب البحر ـ المراكب اللازمة في غزواتها التي قامت بها نحو قبرص ورودس وكريت وغيرها من المواقع البحرية الأخرى حيث تجاوز عدد المراكب المئات في بعضها[١٥].

ويبدو أن الدولة في هذه الفترة كانت قد استفادت من خبرات سكان بلاد الشام وبلاد مصر القدامى، واستعانت بما عندهم من المراكب في الغزوات التي قامت بها في البحر[١٦]، إلا أن الدولة لم تركن إلى ذلك طويلاً، بل باشرت إقامة دور الصناعة البحرية ووظفت فيها خبرات الذين صاروا من رعاياها من الأمم البحرية السابقة، وبخصوص ذلك يقول ابن خلدون، فلما استقر الملك للعرب، وشمخ سلطانهم، وصارت أمم العجم خولا لهم وتحت أيديهم، وتقرّب كل ذي صنعة إليهم بمبلغ صناعته، واستخدموا من النواتية في حاجاتهم البحرية أمماً، وتكررت ممارستهم للبحر وثقافته استحدثوا بصراء بها فشرهوا إلى الجهاد فيه، وأنشأوا السفن فيه والشواني، وشحنوا الأساطيل بالرجال والسلاح، وأمطوها العساكر والمقاتلة لمن وراء البحر من الأعداء[١٧].

وشجع ولاة الأمر سكنى السواحل، ونقلوا إليها بعض الأقوام من الداخل، وعلى سبيل المثال نقل معاوية قوماً من فرس بعلبك وحمص وإنطاكية إلى سواحل الأردن في صور وعكا وغيرها سنة اثنتين وأربعين للهجرة، ونقل من أساورة البصرة والكوفة وفرس بعلبك وحمص إلى إنطاكية في هذه السنة أو قبلها، وقد تشجع الناس بالإجراءات التي اتخذها معاوية فنزحوا من البلدان المختلفة ونزلوا السواحل مع من كان بها من جند العرب وغيرهم من السكان السابقين[١٨].

دور صناعة الأسطول:

ويبدو أن أول دار للصناعة البحرية كانت أنشئت في جزيرة الروضة بمصر حيث كانت تصنع السفن التي تستطيع الاشتراك في المعارك البحرية إضافة إلى السفن النهرية(١٩)، ثم أمر معاوية بن أبي سفيان على أثر هجوم بيزنطي بحري على سواحل الشام عام ٤٩ هـ بجمع الصناع النجارين، فجمعوا ورتبهم في السواحل، وأنشأ دار صناعة بحرية في الأردن بعكا، نقلها هشام بن عبد الملك فيما بعد إلى مدينة صور(٢٠)، ولما فتحت بلاد أفريقية، أوعز عبد الملك بن مروان إلى واليه على أفريقية حسان بن النعمان عام ٨٩ هـ أن يتخذ داراً للصناعة بتونس لإنشاء الآلات البحرية حرصاً على مراسم الجهاد، وتعضيداً للجيش البري في أفريقية بأسطول بحري ينطلق من القواعد الأفريقية ويضرب البيزنطيين في قوصرة وصقلية وغيرها من المراكز البحرية التي كانت تهدد السواحل الأفريقية(٢١)، وشجع الوليد بن عبد الملك من بعده الصناعة البحرية، وازدهرت في عهده صناعة السفن في جزيرة الروضة والقلزم والاسكندرية في مصر(٢٢).

وعندما آلت الخلافة إلى بني العباس واتخذوا العراق مركزاً للدولة خلافاً للوضع الذي كان في عهد بني أمية، بدا أن اهتمام العباسيين بأمور البحرية كان أقل من اهتمام الأمويين سواء في البحر المتوسط أم في البحار الأخرى كالمحيط الهندي، إلا أن حكام البلاد التي كانت تطل على البحر المتوسط سواء من كان منهم نائباً عن بني العباس أم من كان منهم أميراً أو رئيساً مستقلاً عنهم، قاموا بالاهتمام بأمور البحرية وحماية السواحل الإسلامية من الاعتداءات البحرية التي كانت تقع عليها.

فقد قامت الإمارة الأموية في الأندلس على أثر غزو النورمان للسواحل الأندلسية عام ٢٢٩ هـ في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط بتحصين السواحل وإقامة المراقب والمحارس فيها، وأمر عبد الرحمن الأوسط بإنشاء دار للصناعة البحريّة في أشبيلية

عـام ٢٣٠ هـ، وبناء دار لصناعة الأسلحة اللازمة للسفن في قرمونة، واستعان بالطوائف البحرية التي كانت تشتغل بالغزو البحري فيما مضى لحسابها الخاص، في إدارة الأسطول الأندلسي وتسييره، وأقيمت دار لصناعة الأسلحة في جزيرة «شلطيش» كانت تزود الأسطول بكل ما يحتاجه من الآلات والمعدات(٢٣)، وتابع محمد بن عبد الرحمن الأوسط جهود أبيه في مجال الاهتمام بالأسطول، وبلغ مجموع ما أنشأه عام ٢٤٥ هـ من المراكب البحرية سبعمائة من النوع الذي يطلق على القطعة البحرية منها اسم «غراب»، وكانت عناية عبد الرحمن الناصر بالأسطول كبيرة جداً حتى عد المؤسس الحقيقي للأسطول الأندلسي، فأنشأ دوراً كثيرة للصناعة البحرية كانت تنتشر في مواقع مختلفة من السواحل الأندلسية، ومنها ما كان مختصاً بصناعة السفن الصغيرة، ومنها ما كان مختصاً بصناعة السفن الكبيرة، ومنها ما كان مختصاً بصناعة الأسلحة الحربية، وتركزت الأساطيل الأندلسية الهامة في قاعدتين هما: مرية بجانة التي اتخذت لحماية السواحل الأندلسية المطلة على البحر المتوسط، وأشبيلية التي اتخذت لحماية السواحل الأندلسية المطلة على المحيط الأطلسي(٢٤).

واهتم الفاطميون بالأسطول كذلك، وأنشأ عبيد الله المهدي داراً للصناعة البحرية في عاصمة ملك «المهدية» في تونس، ولما لم تعد دار الصناعة في المهدية تفي بحاجات الأسطول في فترة تالية، قام المعز لدين الله الفاطمي ببناء دار للصناعة في مدينة سوسه(٢٥)، وعلى أثر نزول البيزنطيين في دمياط وتنيس من مدن مصر عام ٢٣٨ هـ وقتلهم الرجال والنساء والأطفال، أمر الخليفة المتوكل على الله بالاهتمام بأمر الأسطول وصار من أهم ما يعمل بمصر، وانشئت القطع البحرية المعروفة بـ «الشواني» وأمر عام ٢٤٧ هـ بترتيب المراكب بعكا وجميع السواحل وشحنها بالمقاتلة(٢٦).

وقام أحمد بن طولون نائب العباسيين في مصر ثم في الشام، بتقوية القواعد والحصون الساحلية والاهتمام بدور الصناعة فيها، فاعتنى بدار الصناعة في الجزيرة، جزيرة مصر التي تعرف بالروضة، ولم تزل دار الصناعة قائمة بها حتى أيام محمد بن طغج الأخشيدي الذي أمر بنقلها إلى ساحل فسطاط مصر عام ٣٢٥هـ(٢٧).

إلا أن النشاط البحري في هذه البلاد تزايد منذ قدوم الفاطميين إليها حيث أمر

المعز لدين الله الفاطمي، وقيل ابنه العزيز بالله بإقامة دار للصناعة البحرية في «المقس» وأنشأ بها ستمائة مركب لم ير مثلها في البحر كبراً ووثاقة، كما أنشئت المراكب البحرية بمدينة القاهرة والإسكندرية ودمياط وصارت تنقل إلى مدن الشام الساحلية مثل صور وعكا وعسقلان(٢٨).

وعندما فتحت جزر البحر المتوسط مثل صقلية وكريت وغيرها أقيمت دور الصناعة فيها، وصارت الأساطيل تنطلق من القواعد البحرية فيها صوب إيطاليا وفرنسا وسواحل البحر التيراني وغيرها، وقد أدى الاهتمام بدور الصناعة البحرية والعناية بالأساطيل إلى علو يد المسلمين على غيرهم من إسم البحر المتوسط وسيطرتهم على طرقه، وفي ذلك يقول ابن خلدون: «... وكان المسلمون... قد غلبوا على هذا البحر من جميع جوانبه وعظمت صولتهم وسلطانهم فيه، وامتطوا ظهره للفتح سائر أيامهم فكانت لهم المقامات المعلومة من الفتح والغنائم وملكوا سائر الجزائر المنقطعة عن السواحل فيه مثل ميورقة ومنورقة ويابسه وسردانيا وصقلية وقوصرة ومالطة واقريطش وقبرص»(٢٩).

ولما دبّ الضعف والوهن في الممالك الإسلامية المتوسطية مثل الفاطميين في مصر والشام، وبني زيري في أفريقية، والأمويين في الأندلس، وضعفت البحرية الإسلامية، أخذت سيطرتهم في البحر المتوسط تتراجع وتنحسر عن جزره تباعاً(٣٠)، ولم تستطع الجهود التي بذلها المرابطون والموحدون والمرينيون وغيرهم في إنشاء الأساطيل، أن تغير الوضع البحري لصالح المسلمين تماماً، ثم أصابها الضعف أيضاً، وانتقلت ضربات الأساطيل المعادية إلى السواحل الإسلامية في كل من الإندلس والمغرب ومصر والشام، ونجح هؤلاء في احتلال أجزاء من هذه البلاد(٣١).

مواد صناعة الأسطول:

كان مما ساعد على قيام الصناعة البحرية، وإنشاء الأساطيل الحربية أن المواد اللازمة لهذه الصناعة كانت متوفرة في أرض الدولة الإسلامية، فأخشاب الصنوبر التي كانت تستخدم في صناعة ألواح السفن والصواري والمجاذيف كانت أشجارها

تكثر في طرطوشة وقادس ويابسة وشلطيش وغيرها من مدن الأندلس، وفي جغلوذ من جزيرة صقلية وفي جبل درن ومدينة تكور وأودية بجاية من بلاد المغرب، وكان بالمغرب إلى جانب الصنوبر أشجار الأرز والبلوط، وكان في الجبال القريبة من فاس خشب جيد قد يعمر ألف سنة إذا لم ينله الماء، وكان بمالطة وقوصرة أشجار صنوبرية جيدة أيضاً، واشتهر لبنان من بلاد الشام بأخشابها، واشتهرت مصر ببعض أنواع الأخشاب مثل خشب النبج (اللبخ) وخشب السنط في انسنا والبهنسا من مدن الوجه القبلي، ولكنها كانت تأخذ ما يلزمها من الأخشاب في الغالب من بلاد الشام ثم صارت تأخذه في عهد الفاطميين من إيطاليا(٣٢). وكان الحديد والنحاس يوجد بوفرة في المرية وطليطلة وغرناطة من مدن الأندلس، وفي بجاية وبونه والاربس من بلاد المغرب، وفي مسينى وبلرم من مدن صقلية، وكان الزفت والقطران يوجد في لياج بصقلية، وفي كورة جيان بالأندلس، وفي جزيرة قوصرة، وكانت الحبال تصنع من نبات يسمى البربير يكثر في بلرم بصقلية، وتصنع كذلك من نبات يقال له الدقس يكثر في مصر(٣٣).

كانت الأخشاب تستخدم لصناعة ألواح السفن والصواري والمجاذيف وصناعة القسي والسلاليم وبعض الرماح والتروس، وكان الحديد يستعمل لعمل المسامير والمراسي والروابط والخطاطيف أو الكلاليب والعرادات والفؤوس والدبابيس وغيرها من الآلات والأسلحة، واستخدم النحاس لصناعة السلاسل، وكانت الألياف النباتية تستعمل لعمل حبل المراسي، واستخدم القطران والزفت لقلفطة السفن حتى لا تؤثر المياه في ألواحها المغمورة في البحر، واستعمل القطران والكبريت لصناعة النفط البحري الذي لا ينطفىء في الماء، واستعمل القطران والكتان لصناعة النار المحرقة(٣٤).

أنواع السفن:

وقد انتجت دور الصناعة من قطع الأسطول ومراكب البحر أنواعاً كثيرة نذكر منها البارجة والبطسة وجفن (ج: أجفان) والحراقة (ج: حراقات أو حراريق) والحمالة والخلية والزبزاب والشلندي (ج: شلنديات) والشينى (ج: الشواني) وبركة وبرعاني

والبـوص والجلبة والجـاسوس والمـزراب والسميريـة والطيار أو الطيـارة والعشـارى والغراب والشذا وغيرها كثير، وفيما يلي تعريف موجز بأشهرها:

البارجة: تحمل خمسة وأربعـين رجلاً منهم ثـلاثة نفـاطون وبحـار وخبّاز إضـافة إلى المجذفين والمقاتلة.

البطسة: سفينة بحـرية كبيـرة يصل شـراعها إلى أربعـين شراعـاً وتحمل المجـانيق والمقاتلة والأسلحة والذخيرة والمؤن وتتألف من طبقات تتسع إلى سبعمائة مقاتل.

جفـن: سفينة حربية كبيرة بطيئة الحركة لكبر حجمها.

الحراقة: سفينة حربية تقوم برمي النار على الأعداء في البحر.

الحمّالة: من السفن المخصصة لنقل المؤن والذخيرة لرجال الأسطول.

الخليّة: سفينة شراعية كبيرة، ويتبعها زورق يقال له الـركوه، وسميت بـذلك تشبيهـاً بالخليّة من الإبل التي ترأم على ولد واحد.

الزبزاب: سفينة كبيرة، قليلة العمق، سريعة الحُركة.

الشلندي: مركب حربي كبير مسطح، كان مخصصاً لنقل المقاتلة والأسلحة.

الشيني: من أهم قطع الأسطول وأكبر سفينة وأكثرها استعمالاً تحمل المقاتلة للجهـاد وكان يقام فيها أبراج وقلاع للدفاع والهجوم.

بركة: من السفن الخفيفة الحركة.

برعاني: نوع من السفن كان لبحارته براعة في استعمال المجاذيف في الحالات الجوية القاسية ومن هنا أخذ المركب اسمه.

البوصي: سفينة صغيرة تكون مع أصحاب السفن البحرية تستخف لحوائجهم.

الجلبـة: نوع من السفن الصغيـرة الحجم المخيطـة التي كـانت تستعمـل في البحـر الأحمر.

الجاسوس: سفينة صغيرة، خفيفة الحركة، تسير في الليل بغير ضوء أو شعلة لكي تستطلع أخبار العدو.

المزارب: سفينة طويلة متينة البنيان وتستعمل للاستكشاف في أثناء الحروب.

السميرية: نوع من السفن البحرية والنهرية وتحمل مقاتلين اثنين ويحمل ملاحوها السيوف والرماح والتروس.

الطيّار: ضرب من السفن النهريّة الخفيفة السريعة.

العشارى: من المراكب التي تسير بعشرين مجدافاً وتستخدم لنقل المقاتلة.

أسلحة الأسطول:

وإذا استثنينا بعض أنواع محدودة من الأسلحة، نجد الأسطول يستخدم في حروبه في البحر الأسلحة التي كان يستخدمها الجيش في حروبه في البر، وقد استفاد كلاهما من

تقدم العلوم في تطوير فعاليتهما وبخاصة تقدم علوم الفلك بالنسبة للأسطول والملاحة البحرية، وقد استخدم الأسطول في حروبه القسي والرماح والسيوف والتروس

والكلابيب، واللجام، والباسليقات والتوابيت والمجانيق، والنار البحرية (النار الأغريقية)، وجرار النورة، واستخدم المدافع (المكاحل) في مرحلة تالية، وفيما يلي تعريف ببعضها:

الكلاليب: تستخدم عندما يدنو الأسطول من سفن الأعداء، فتلقى على سفن الأعداء وتجذب ويرمى عليها الألواح التي يمر الجند عليها إلى سفن الأعداء لقتال من فيها.

اللجام: حديدة طويلة محددة الراس جداً، تكون مثبتة في مقدمة السفينة كسنان الرمح وتستخدم لإحداث خرق في سفن الأعداء ليدخل الماء إليها فتغرق.

الباسليقات: سلاسل في رؤوسها رمانة حديد.

التوابيت: توجد في صواري السفن الكبيرة، وهي صناديق مفتوحة من أعلاها، ويصعد إليها الرجال قبل الاقتراب من سفن العدو، ومعهم حجارة صغيرة في مخلاة معلقة بجانب الصندوق، ثم ترمى سفن الأعداء بتلك الحجارة وقد يرمى جرار النورة.

جرار النورة: مسحوق ناعم من مزج الكلس والزرنيخ يرمى به الأعداء لإيذاء عيونهم.

النار البحرية: قيل أنها من اختراع مهندس من مدينة هليوبوليس (عين شمس) اسمه قلينيكوس، وهي مزيج من الكبريت وبعض الراتنجات والأدهان في شكل سائل يصبونه في أسطوانة نحاسية مستطيلة كانوا يشدونها في مقدم المركب، ومن هذه الإسطوانة يقذف السائل مشتعلاً أو يطلقونه بشكل كرات مستقلة أو قطع من الكتّان المعجون بالنفط فيقع على السفن فيحرقها، وكانت تشتعل هذه النار في الماء ولذا سميت بالنار البحرية. ومما جاء في وصفها ما يلي: أنها تتألف من الكبريت والصمغ الفارسي والقار الخام والنترات ويمزج ويخلط معاً ويغمس فيه نسيج الكتان، فإذا أشعلت فيه النار انتشر اللهب في الحال وتطفأ بالرمل والخل. وجاء وصف طريقة استعمالها في بعض ما كتبه الفرنجة في الحروب المعروفة بالحروب الصليبية قيل: أنها مزيج من النفط والزيت والكبريت المجمد بنوع من الصمغ القابل للاشتعال، وكان هذا المزيج الناري يعبأ في أنابيب من النحاس لها فوهة توقد منها، وفي مؤخرها قوس تنطلق فتدفعها إلى الأمام وكانت هذه الأنابيب توضع بكميات كبيرة في أسطوانة مستديرة، توضع في مدافع المنجنيق، ثم تقذف على العدو فتصليه ناراً حامية.

المدفع: كان العرب يصنعونه من الخشب ويطلونه بالطلاء للمتانة، ويذكر القلقشندي، أن المدافع والمكاحل التي ترمى عنها بالنفط حالها مختلف، فبعضها يرمى عنه بأسهم

عظام تكاد تحرق الحجر، وبعضها يرمى عنه ببندق من حديد ذي زنة متفاوتة، ويذكر أن المدافع في الدولة الأشرفية بمصر صارت تصنع من نحاس ورصاص وتصل قذائفها إلى مسافة كبيرة[٣٦].

رجال الأسطول:

لقد أوكلت الدولة أمور الأسطول إلى «رئيس الأسطول» أو «أمير البحر»، وأنيطت به مهمة الإشراف على الأسطول، وجميع ما يتعلق به من بناء السفن، وتفقد قواعده، ودور صناعته وتصفح أحواله، وتعهد أعداده، وانتقاء المهرة من أهل الصناعات والمهن له، واختيار رجاله، ومتابعة تدريبه، وحراسته من غفلة ينفذ العدو منها إليه، وأن يكون لسائر من معه في الخير أماما[٣٧]، وعلى سبيل المثال، جعل معاوية بن أبي سفيان لما أذن له بالغزو في البحر، جعل على البحر عبد الله بن قيس الفزاري أميراً، فغزا عبد الله خمسين غزاة ما بين شاتية وصائفة في البحر، ولم يغرق فيه أحد ولم ينكب[٣٨].

ويبدو أن غزاة البحر كانوا أول الأمر من الجند النظامية والمتطوعة وممن كان يشترك في الغزو لقاء أجر معلوم، وقامت الدولة كما مر، ببذل الاقطاعات الوفيرة للناس تشجيعاً لسكنى الأماكن الساحلية المخوفة وتدعيماً للبحرية، ومما يلاحظ أن الاهتمام بالأسطول كان يتزايد عندما كانت البلاد تتعرض للغزوات البحرية، على أن الاهتمام بركوب البحر لم يقتصر على جانب الدولة فحسب، بل نجد بعض الجماعات البحرية التى كانت تنطلق في الغالب من بلاد الأندلس والمغرب وتركب البحر نحو جزره وسواحل أوربا الجنوبية، وحققت انتصارات باهرة في هذا الميدان.

الاهتمام بالأسطول وغزواته:

ويتحدث المقريزي[٣٩] عن مدى اهتمام الدولة بالأسطول والأموال التي كانت تنفق عليه، فيذكر أنه لما غزا البيزنطيون مصر عام ٢٣٨هـ، أمر الخليفة العباسي المتوكل على الله بالاهتمام بالأسطول وبناء المراكب البحرية، وجعل الأرزاق لغزاة البحر كما هي

لغزاة البر، وانتداب أمراء الأسطول الرماة للأسطول، واجتهد الناس في تعليم أولادهم الرماية، وجميع أنواع المحاربة البحرية، وانتخب للأسطول القواد العارفون بمحاربة العدو، وكان لا ينزل في رجال الأسطول غشيم ولا جاهل بأمور البحر، وكان للناس رغبة في الجهاد، وعندهم حرمة ومكانة لرجال الأسطول، وزاد الاهتمام بأمر الأسطول في زمان الفاطميين وأفردوا له ديواناً كان يطلق عليه ديوان «الجهاد» وديوان «العمائر» وبلغ عدد رجال الأسطول في بعض الأوقات في مصر أكثر من خمسة آلاف، منهم عشرة أعيان يقال لهم القواد، ويعين منهم رئيس للأسطول، ويصل راتب الواحد منهم عشرين ديناراً، ثم إلى خمسة عشر ديناراً، ثم إلى عشرة دنانير، ثم إلى ثمانية، ثم إلى دينارين وهي أقلها، ولهم اقطاعات تعرف بأبواب الغزاة.

وعند القيام بالحملة البحرية، كان يجري إحصاء للمراكب وللغزاة في الحملة، وترتب للغزاة في مدة سفرهم المشاهرة والجراية[٤٠] التي كانوا يقبضونها بحضرة الخليفة والوزير، وكان مقدار ما يدفع للواحد من الغزاة في زمن المعز لدين الله الفاطمي خمسة دنانير، وقد يصل مجموع ما ينفق على الحملة أكثر من مائة ألف دينار، وكان إذا تكاملت النفقة، وتجهزت المراكب وتهيأت للسفر، ركب الخليفة والوزير إلى النيل لوداع الأسطول، وكان يجري في العادة، أن يقوم الأسطول قبل رحيله ببعض الاستعراضات في الماء للتدليل على مهارته البحرية ويتقدم رئيس الأسطول إلى بين يدي الخليفة للوداع ويصرف لرئيس الأسطول قبل مغادرته عشرين ديناراً[٤١].

استمر الاهتمام بالأسطول في عهد الأيوبيين، وأضيفت الزكاة إلى نظر ديوان الأسطول وصارت تدخل في عداد النفقات الموقوفة برسم الأسطول، وبلغ مقدار الزكاة في إحدى سنوات حكم صلاح الدين الأيوبي خمسين ألف دينار[٤٢].

ومما يجدر ذكره أن غزوات الأسطول في البحر كانت متأثرة في الغالب بأحوال فصول السنة فمنها غزوة شتوية، أو ربيعية، أو صيفية وكانت الغزوة الشتوية قصيرة لا تزيد عن عشرين ليلة ولا تحدث إلا عند الضرورة، وتبدأ في أواخر شباط، وأما الغزوة الربيعية فكانت تبدأ في العاشر من أيار وتستمر لمدة شهر تقريباً، وأما الغزوة الصيفية فكانت تبدأ في العاشر من تموز، وتستمر مدة شهرين، وقد يقع الغزو في الصيف أكثر من مرة[٤٣].

الحواشي والتعليقات:

١ ـ سعاد ماهر / البحرية في مصر الإسلامية ص ٢٧١ ـ ٢٧٢.
٢ ـ تاريخ الطبري ج ٤ ص ٢٥٨، ٢٥٩.
ابن الأثير / الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٤٨.
٣ ـ البلاذري / فتوح البلدان ج ١ ص ١٥٢.
ابن خلدون / المقدمة ص ١٨٩.
المقريزي / الخطط ج ٣ ص ٤.
٤ ـ ابن خلدون / المقدمة ص ١٨٩.
٥ ـ أبو جعفر الطبري / تاريخ الطبري ج ٤ ص ٨٠.
المقريزي / الخطط ج ٣ ص ٣.
٦ ـ أبو جعفر الطبري / تاريخ الطبري ج ٤ ص ١١٢.
ابن الأثير / الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٤٨.
٧ ـ البلاذري / فتوح البلدان ج ١ ص ١٥٢، ١٧١.
٨ ـ كان عمرو بن العاص قد جعل نصف الجند معه في الفسطاط، وقسم النصف الثاني قسمين كان يرابط كل قسم ستة أشهر في رباط الاسكندرية.
أنظر: ابن عبد الحكم / فتوح مصر ص ١٩٢.
٩ ـ البلاذري / فتوح البلدان ج ١ ص ١٥٢.
١٠ ـ ابن عبد الحكم / فتوح مصر ص ١٩٢.
١١ ـ البلاذري / فتوح البلدان ج ١ ص ١٥٠.
١٢ ـ أنظر: قدامة بن جعفر / الخراج وصناعة الكتابة ص ١٨٨.
سالم والعبادي / تاريخ البحرية الإسلامية ص ١٦ ـ ١٧.
١٣ ـ أنظر: ابراهيم العدوى / الأساطيل العربية ص ١٢ ـ ١٣،
عبد العزيز سالم وأحمد العبادي / تاريخ البحرية الإسلامية ص ١٦،
حسين مؤنس / أثر ظهور الإسلام في الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في البحر المتوسط / ص ٨٨ ـ ٨٩.
مجلة الجمعية المصريّة للدراسات التاريخية، المجلد الرابع، العدد الأول ١٩٥١.

١٤ ـ أبو جعفر الطبري / تاريخ الطبري ج ٤ ص ٢٦٠ ـ ٢٦١،
البلاذري / فتوح البلدان ج ١ ص ١٥٢.
١٥ ـ ذكر ابن عبد الحكم أن عدد المراكب التي كانت مع عبد الله بن سعد في غزوة ذي الصواري مائتا مركب ونيف.
ابن الحكم / فتوح مصر ص ١٩٠.
المقريزي / الخطط ج ٣ ص ٥.
١٦ ـ أنظر: إبراهيم العدوى / الأساطيل العربية ص ١٨.

١٧ ـ ابن خلدون / المقدمة ص ١٨٩.
١٨ ـ البلاذري / فتوح البلدان ج ١ ص ١٣٩ ـ ١٤٠.
١٩ ـ ذكر البلاذري أن صناعة السفن كانت بمصر فقط.
البلاذري / فتوح البلدان ج ١ ص ١٤٠.
وأنظر: حسين مؤنس / أثر ظهور الإسلام في أوضاع البحر المتوسط ص ٨٩ ـ ٩٠، مجلة الجمعية المصرية.
٢٠ ـ البلاذري / فتوح البلدان ج ١ ص ١٤٠.
٢١ ـ أنظر: المقريزي / الخطط ج ٣ ص ٥،
ابن خلدون / المقدمة ص ١٨٩ ـ ١٩٠.
٢٢ ـ حسين مؤنس / أثر ظهور الإسلام في أوضاع البحر المتوسط، ص ٩٢، مجلة الجمعية المصرية.
٢٣ ـ سالم والعبادي / تاريخ البحرية الإسلامية ص ١٦١.
٢٤ ـ سالم والعبادي / تاريخ البحرية الإسلامية ص ١٨٣.
٢٥ ـ العدوى / الأساطيل العربية ص ١٤٣.
٢٦ ـ البلاذري / فتوح البلدان ج ١ ص ١٤٠،
المقريزي / خطط المقريزي ج ٣ ص ٦.
٢٧ ـ المقريزي / خطط المقريزي ج ٣ ص ٣.
٢٨ ـ المصدر نفسه ج ٣ ص ١٠، ١٥.
٢٩ ـ ابن خلدون / المقدمة ص ١٩٠.
٣٠ ـ كان المسلمون فتحوا جزيرة قبرص عام ٢٨هـ / ٦٤٩م أيام معاوية وظل وضعها مشتركاً بين المسلمين والبيزنطيين حتى تمكن نقفور فوكاس ما بين ٣٥٢هـ / ٩٦٣م و ٣٥٩هـ / ٩٦٩م من الاستيلاء عليها تماماً وظلت خارج نفوذ المسلمين حتى عام ٨٣٠هـ / ١٤٢٦م حيث فتحها السلطان الملك الإشراف برسباي، وفتح المسلمون جزيرة قوصرة قبالة تونس عام ١٣٠هـ / ٧٤٧م ولكنهم خسروها عام ٤٨٤هـ / ١٠٩١م لصالح النورمان، وفتح المسلمون جزيرة صقلية عام ٢١٢هـ / ٨٢٧م وخسروها عام ٣٥٠هـ / ٩٦١م لصالح البيزنطيين، وفتح المسلمون جزيرة مالطة عام ٢٠٩هـ / ١٠٩٠م.
أنظر: سعاد ماهر / البحرية في مصر الإسلامية ص ١٢٢ ـ ١٢٣.
٣١ ـ أنظر: ابن خلدون / المقدمة ص ١٩٠ ـ ١٩٢.
٣٢ ـ أنظر: العدوى / الأساطيل العربية ص ١٥٢،
سعاد ماهر / البحرية في مصر الإسلامية ص ١٦٩ ـ ١٧٠.
٣٣ ـ أنظر: سالم والعبادي / تاريخ البحرية الإسلامية ص ٦٠.
٣٤ ـ المصدر نفسه، ص ٥٧.

٣٥ ـ الحسن بن عبد الله / آثار الأول في ترتيب الدول ص ١٩٦ ـ ١٩٨،
الجاحظ / البيان والتبيين ص ٣٦٤،
المقريزي / الخطط ج ٣ ص ١٠،
العدوى / الأساطيل العربية ص ١٥٣ ـ ١٥٥،
سعاد ماهر / البحرية في مصر الإسلامية ص ٣٢٨ ـ ٣٧٣.

٣٦ ـ أنظر: الحسن بن عبد الله / آثار الأول في ترتيب الدول ص ١٩٥ ـ ١٩٨،
زيدان / تاريخ التمدن الإسلامي ج ١ ص ١٢٠ ـ ٢١٢،
العدوى / الأساطيل العربية ص ١٦٢ ـ ١٦٦،
سعاد ماهر / البحرية في مصر الإسلامية ص ٢١٣، ٢٣٢ ـ ٢٣٥.

٣٧ ـ الحسن بن عبد الله / آثار الأول في ترتيب الدول ص ١٩٥،
العدوى / الأساطيل العربية ص ١٥٨ ـ ١٦١.

٣٨ ـ أبو جعفر الطبري / تاريخ الطبري ج ٤ ص ٢٦٠ ـ ٢٦١.

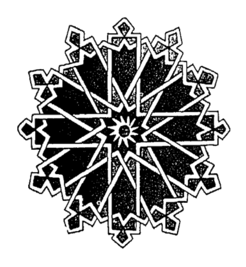
٣٩ ـ المقريزي / الخطط ج ٣ ص ٦ ـ ١٩.
سعاد ماهر / البحرية في مصر الإسلامية ص ٢٩٩ ـ ٣٠٥.

٤٠ ـ كانت الجراية توفر من الاهراء السلطانية، وتعني كلمة الاهراء المخازن التي كانت تجمع فيها الغلال، وكان بعض هذا الغلال يجمع برسم الأسطول.
أنظر: المقريزي / الخطط ج ٣ ص ١٠.
سعاد ماهر / البحرية في مصر الإسلامية ص ٣٠٢ ـ ٣٠٤.

٤١ ـ المقريزي / الخطط ج ٣ ص ١٠ ـ ١١.

٤٢ ـ المصدر نفسه / ج ٣ ص ١٢.

٤٣ ـ سعاد ماهر / البحرية في مصر الإسلامية ص ٣٠٥.



دراسة تاريخية

في أساطير الجاهلية

للأستاذ/ محمد عبدالواحد حجازي



من الحقائق التاريخية أن شبه الجزيرة العربية لم تكن في جاهليتها بمعزل عما حولها من الأمم الحضارية العريقة والدويلات التي أسهمت إسهاماً حضارياً ملحوظاً ترك أثره في الميراث الحضاري للإنسانية.. لقد كانت صلة العرب بمن حولهم من شعوب وأمم صلة بعيدة تضرب في أغوار التاريخ القديم على إمتداد عصوره وتبدل أطواره واختلاف أحواله. ولقد جاء ذلك الاتصال على أربع صور متمايزة وإن كانت في نفس الوقت تنطوي على نوع من التداخل العضوي الذي لا يمكن تجاهله أو التهوين من أثره. وصور الاتصال الأربع هي:

١ ـ اتصال الهجرة. ٢ ـ اتصال الولاء السياسي. ٣ ـ اتصال التبادل التجاري.
٤ ـ الاتصال الديني والثقافي.

● أولاً: اتصال الهجرة..

أما اتصال الهجـرة وهو أمعن الاتصـالات في القدم، فقـد جاء في صـورة الموجـات البشرية التي كانت تنزح من أواسط شبـه الجزيـرة العربيـة كلما ضـاقت بها سبـل العيش واضطرتها مضانك العسر إلى التماس شيء من الرخـاء. ومن ثم كانت هجـرتها إلى الشمال حيث الأراضي الخصبة الفيـاضة بخيـراتها والأنهـار الجاريـة والينابيـع الثرارة. وقد كانت تلك الجماعات المهاجرة والتي لم تنقطع هجرتها على مـدار التاريـخ وحتى مجيء الإسلام الحنيف، كانت تكـون أصلاً من أصـول الأمم الحضاريـة التي كانت بين النهرين (الدجلة والفرات) من بابلين وآشوريين وكلدانيين، وكذلك الكنعانيين في فلسطين.. وإذ تكون الأصول العربية من المكونات الأساسية للبناء الاجتماعي لتلك الأمم، فـإنه لمن البـديهي ألا تنفصم العروة التي كـانت تربطهم بـأبنـاء عمـومتهم في الجنوب، بل تظل قائمة بينهما، فإن لم تكن مباشرة فلا أقل من أن تكون غير مباشـرة، وذلك بأن يتنـاقل الجنـوبيون أخبـارهم وماصـاروا إليه ومـا دانوا بـه من آلهة ومـا اعتقدوا فيه من خوارق وأساطير.. ومن ثم كان دخـول الأساطـير البابليـة والآشوريـة والكلدانية إلى شبه الجزيرة العربية شائعاً بين القبائل العربية القديمة، وكلمـا تطاولت الأيام بتلك الأساطير زادت غرابة على غرابة بفضل محاولات الإغراب والاختلاق، التي كان يضيفها الرواة أو المتناقلون لها..

● ثانياً: اتصال الولاء السياسي..

وفي هذا النوع من الاتصال نجد أن المسيرة الحضارية قد حققت تطوراً جديـداً في تكوين الممالك والإمبراطوريات، فقد اندثرت أمم وباد أهلها، وظهرت ممالك أخرى أكبر وأوسع وأشد بأسا وأرقى حضارة، فقد ظهرت الإمبراطورية الفارسية والإمبراطوريـة الرومانية والمملكة اليمنية والمملكة الحبشية. ولما كـانت القبائـل العربيـة موجـودة على مشارف الحدود الفارسية منذ زمن بعيد ولم تنقطع المناوشات بينها وبين الإمبراطورية الفارسية رغم سطوتها وجبروتها، فإن عواهلهـا وجدوا أنـه من الضروري أن يؤمنـوا

حدودهم الغربية من هجمات القبائل العربية، فكان أن أقاموا للعرب المقيمين على تلك الحدود إمارة الحيرة، وتم ذلك في عهد الإمبراطور الفارسي سابور الأول (٢٤٠م) الذي عين عمرو بن عدى أميراً عليها بشروط، أهمها أن يقوم بحماية الحدود الفارسية من المغيرين عليها من العرب مقابل إعفائه من الضرائب. ويقابل هذا الحلف إمارة الغساسنة التي أنشأها الرومانيون من عرب شمال شبه الجزيرة العربية لحماية حدودهم، ولتكون سداً أمام غارات عرب الجنوب، وكذلك الغارات الفارسية التي كانت تقع بين حين وآخر. إلا أن هذه الإمارة سرعان ما انهارت وضعف شأنها عندما انتصر الفارسيون على الرومان وانتزعوا منهم أورشليم ودمشق (٦١٣ ـ ٦١٤م)..

● ثالثاً: اتصال التبادل التجاري

لقد كان لشبه الجزيرة العربية شأن عظيم في التجارة العالمية في العصور القديمة، حيث قام العرب بالدور الرئيسي لتسهيل وتأمين التبادل التجاري بين الشرق حيث الهند والصين وجزر المحيط الهندي، وبين الغرب حيث الدولة الرومانية والشام وفلسطين ومصر ودول البحر المتوسط. ولقد حدد مسار التجارة العالمية التي أمسك العرب بميزانها طريقان رئيسيان؛ فحيث يبدأ الاثنان من حضرموت وهي المركز العالمي لتجارة الشرق، فإن الأول يتجه شمالاً إلى البحرين الواقعة على الخليج العربي ويتابع مسيرته الشمالية حتى صور، ومنها إلى الدول المطلة على البحر المتوسط شرقية كانت أم غربية.. ويخرج الثاني من حضرموت ويتخذ سبيله بجوار ساحل البحر الأحمر، متجنبا عائقين طبيعيين خطرين: أولهما صحراء نجد الشديدة الحرارة، وثانيهما هضاب الشاطيء الشديدة الوعورة حتى يصل إلى مكة المركز الرئيسي للتجارة العالمية، وذلك بفضل استقرارها وقداستها وقدرة أهلها على تأمين قوافل التجارة.. ولهذا كان اعتماد الدولة الرومانية في تجارتها وتصريف شئونها الاقتصادية العالمية على مكة؛ ومن ثم فقد أنشأت بها بيوتا مالية، وإن كانت تلك البيوت تقوم بالتجسس على شئون الدول الأخرى، ولاسيما فارس واليمن والحبشة عن طريق عملائها وعيونها..

ولقد أظهر قادة مكة وزعماؤها، لاسيما زعماء البيت القرشي حنكة سياسية ودهاء تجارياً كبيراً سواء في ترويج تجارتهم أم في تأصيل أمنهم واستقرارهم، حتى تظل مكة كما عرفها العالم حرماً آمناً للتجارة العالمية. فقد عقد هاشم بن عبد مناف (٤٦٤م) مع الإمبراطور الروماني ومع أمير غسان: «معاهدة حسن جوار».. كما حصل من الإمبراطور على مرسوم يبيح للقرشيين أن يتنقلوا بين ربوع الشام للتجارة أو الزيارة، بغير أن يهددهم أحد في أمنهم وسلامتهم. وفضلاً عن هذه المعاهدة الرومانية الغسانية فقد عقد عبد شمس مع النجاشي إمبراطور الحبشة معاهدة تجارية، وكذلك عقد كل من نوفل والمطلب«معاهدة حسن جوار»مع إمبراطور الفرس، ومعاهدة تجارية مع دولة الحميريين في اليمن.

● الاتصال الديني والثقافي..

ولم يكن الولاء السياسي مجرد ولاء سياسي خضع فيه اللخميون في الحيرة أو الغسانيون في حوران والبلقاء لكل من الإمبراطوريتين العظيمتين الفارسية أو الرومانية. وكذلك ما كان التبادل التجاري العالمي قائماً على التجارة وحدها لا يتعداها إلى غيرها من شئون الحياة واهتمامات الأحياء.. لقد كانت الهجرات المتعاقبة، وكذلك الولاء السياسي والتبادل التجاري مدخلاً إلى إهتمامات الفكر والوجدات، وإلى ما ترجوه الضمائر من مسائل الفكر والثقافة والعقيدة فضلاً عن تطلعات الدوافع النفسية إلى متع المعيشة ومترفات المدنية. ومن ثم فإن عرب إمارة الحيرة كانوا خير رسل للحضارة الفارسية بعقيدتها وعلمها وثقافتها؛ ولا غرو في ذلك فقد بلغوا شأواً كبيراً في معرفتهم بالمجوسية أو الزرادشتية العقيدة الرئيسية للفارسيين. ومما يرويه ابن قتيبة؛ أن المجوسية كانت شائعة في قبائل تميم، ومنهم زرارة بن عدس وابنه حاجب، كما كانت شائعة بين قبائل البحرين بعامة، وقد جاء في ابن الأثير أن عرب البحرين كانوا يأخذون بشريعة المجوس في الزواج وأن لقيط بن زرارة تزوج ابنته على هذا الشرعة وقد سماها باسم فارسي هو دختنوس.

وإذا كان عرب الحيرة هم همزة الوصل بين الفرس وشبه الجزيرة العربية، فقد

صاروا من ثَمَّ الناشرين الأولين للثقافة الفارسية والحضارة الفارسية بفضل ما أتقنوه من آدابهم وقصصهم وأساطيرهم.. بل إن منهم من بلغ درجة كبيرة في إتقان اللغة الفارسية كتابة وترجمة فيذكر ابن خلدون أن عدى بن زيد (الحيري) "كان من تراجمة أبرويز (ملك الفرس).. وأن أباه زيدا كان شاعراً خطيباً وقارئاً كتب العرب والفرس".. وأكثر من هذا فإنه يمكن أن يقال؛ إن عرب الحيرة كانوا الرسل الأوائل للآداب اليونانية والعلوم اليونانية؛ وذلك أن الحكومة الفارسية في عهد هُرمز الأول أقامت مجموعة من المستعمرات في مواقع متفرقة على نهر الفرات، ليعمل بها الأسرى الرومانيون؛ وقد أفاد عرب الحيرة كثيراً من أولئك الأسرى، إذ كان منهم من هو مثقف بالثقافة اليونانية وآدابها، كما كان منهم عدد كبير من المهندسين والأطباء الذين يفوقون في فنهم الفارسيين أنفسهم.. ولا جدال في أن تنعكس ثقافة عرب الحيرة التي حصلوها من الفرس واليونان على المجتمع العربي في مواقعه بداخل شبه الجزيرة العربية. أما اتصال العرب بالحضارة اليونانية الرومانية، فقد كان عن طريقين كما ذكرنا من قبل وهما: أولاً: إمارة الغساسنة التي نشأت تحت سيطرة الرومان.. ثانياً: اتصال العرب بالرومان اتصالاً مباشراً عن طريق رحلاتهم إلى الشام. وقد كان ذلك سبباً في اعتناق العرب الغساسنة للمسيحية بفضل أفواج المسيحيين الذين هربوا من القسوة الرومانية متجهين إلى الجنوب. وبذلك عرف العرب أطرافاً من الأساطير والأمثال والآداب المسيحية واليونانية، وإن كانت الأساطير اليونانية غير واضحة المعالم في الثقافة العربية الجاهلية آنذاك.

ولقد كان لمكة بفضل موقعها التجاري العالمي وكمدينة كبرى من مدن القوافل تأثيرها في الفكر العربي الجاهلي والثقافة العربية الجاهلية، بل والديانات العربية الجاهلية. فقد كان لكل من الفارسيين والرومانيين والأحباش واليمنيين (الحميريين) معابد أو دوراً للعبادة يغشونها من آن لآخر.. ولا ريب في أن يتأثر العرب بما يدور في تلك الدور وما يقال فيها أو يحكي عن آدابها وأساطيرها ومعتقداتها.. يضاف إلى هذا أن الكعبة ذاتها كانت تضم بين جدراتها نصبا وتماثيل لديانات تلك الأمم، لأنها كانت حرماً آمنا لكافة الآلهة والآلهات، فكان لأهل كل ديانة الحق في أن يحجوا إلى آلهتهم أو أصنامهم وهم آمنون..

أما عن دور اليهود في شبه الجزيرة العربيــة فإن الكثيــرين من المؤرخين المسلمــين وغير المسلمين، يعطونهم دوراً يفوق المسيحية وسائر الأديان الأخرى التي عرفتها شبه الجزيرة. وتأتي خطورة هذا التمييز الساذج في حقيقته إلى أنه يبوىء التأثير اليهــودي

مكانة لا يستحقها بحال من الأحــوال.. فصحيح أن اليهــودية انتشــرت إلى حد مــا في مدن شبه الجزيرة العربية كالمدينة وخيبر.. كمــا أن ذا نواس عــاهل اليمن تهــود كما تهود الكثيرون من اليمنيين ممالأة لــه.. إلا أن هناك أربعــة أمور يجب أن نتنبــه إليها جيداً حين نبحث الدور الفكري والأخلاقي لليهود في شبه الجزيرة العربية وهي: **أولاً**،

أن القبائل اليهودية التي هاجرت إلى شبه الجزيــرة العربيــة ـ قبل الإســلام ـ لم تكن من حيث العقيدة والفكر والثقافة على درجة تؤهلها لأن تكون صاحبة رسالة دينيــة لها آدابها وأخلاقها.. **ثانياً**، أن دورهم الرئيسي الذي مارسوه بحنكة وبراعة هو دور التآمر بالدس والوقيعة بين القبائل العربية، ليفوزوا بالمغنم المادي الذي يسعون إليه.. **ثالثــاً**،

أن الكهانات اليهودية أورثت أبناءها الأصلاء عقيدة الشعب المختار. ومن ثم فقد نظــر اليهود إلى العرب الذين تهودوا على أنهم يهود من الدرجة الثانية، ولم يسلم من تلــك النظــرة يهود الــدولة الحميــرية عــلى عهد ذي نــواس نفسه.. **رابعــاً**، أن ما قيــل عن الأساطير اليهودية والآداب اليهودية التي تأثر بها عرب الجــاهلية هــو مجرد اختــلاق

لا أساس له من الواقع التاريخي المطور. ذلك أن الأساطير اليهوديــة في مسائــل الخلق والجنة والنار وخوارق الشياطين والجن لم تكن سوى «تــوليفة» يهــودية من الأســاطير المصرية والبابلية والآشورية والفارسية عرفها عــرب شبه الجــزيرة في جــاهليتهم وان تفــاوتت درجة المعــرفة من حيث العمق والتنــوع باختــلاف مواقــع المدن العــربية من

مواطن الحضارة الفارسية أو الرومانية أو الحميرية في اليمن.. ومن ثم فإن ما قام بــه اليهود نحو الأساطير والقصص التي اطلعوا عليها في فتــرات أسرهم وسبيهم، لم يــزد عن كونه عملية تهويد لتلك الأساطير أو صياغتها بما يتفق والثوب اليهــودي.. ويتضح هذا من الأساطير التي روجها اليهود الذين أسلموا مثل كعب الأخبار ووهب بن منبه.

مكانة الأساطير العربية بين الأساطير العالمية

ومما يدعو إلى التساؤل، بل ويوجب التساؤل، هو مكانة الأساطير العربية بين الأساطير العالمية التي تكاد تنحصر في الأساطير المصرية واليونانية والهندية والبابلية والآشورية واليابانية، وإن لم يكن لليابانية أدنى تأثير في الأساطير العربية. فأساطير هذه الحضارات كان لها دورها في الآداب والفنون والثقافات بل والأخلاق على مسار التاريخ الحضاري للإنسانية حتى اليوم.. فمازال الأدباء والشعراء وكتاب الروايات والمسرحيات ينهلون من الأساطير اليونانية والفارسية والمصرية إما بعرض الأسطورة عرضاً فنياً جديداً، أو بتفسيرها وفق رؤية جديدة أو نظرة معاصرة أو باتخاذها رمزاً يحتمي به الكاتب لتأييد موقف اجتماعي أو لمناهضة موقف اجتماعي أو بدعة أخلاقية.

فلماذا إذن لم يحتفظ العرب بأساطيرهم التي ابتدعوها أو نقلوها من بني عمومتهم في الشرق أو في الغرب، وفي الشمال أو في الجنوب؟.. لماذا بقيت على حالها متناثرة في بطون كتب الأدب والسير والمغازي؟.. هل هي أساطير فجة ساذجة بالنسبة إلى الأساطير اليونانية مثلاً وهي الحافلة بالوقائع والأحداث والمعاني أو الهواجس الإنسانية؟.. أم لأنها لم تكتب في صورة ملاحم أسطورية لاسيما تلك المتعلقة بوقائع العرب وأيامهم العظيمة؟.. أم لأنها لم تكن ذات أصول بعيدة في التاريخ الجاهلي للعرب؟.. أم لعدم وجود وحدة دينية ذات معان إنسانية عامة كما هو الشأن في عقيدة إيزيس وأوزوريس المصرية، أو في عقيدة براهما الهندية، أو عقيدة أهورا مزدا الفارسية، أوزيوس اليونانية؟..

قد يكون لذلك كله أثره في ضعف الأسطورة العربية عن الذيوع والانتشار، وربما كان ما يحتاجه بعضها من طقوس وشعائر ومراسيم مما يبهظ العربي في تكاليفه، أو مما لا يصبر عليه العربي ويضيق به خياله، أو يضيق به ذوقه عن الاستساغة والقبول.. وهو المترحل المتنقل طلباً للماء والمرعى؛ بل وطلبا للحرية والانطلاق من القيود، وما أشد قيود الكهانات الحضارية وأقساها تكبيلاً للحرية...

إلا أن السبب الحاسم هو مجيء الإسلام الحنيف بعقيدة التوحيد المنزه تنزيهاً كاملاً عن الأنداد والشركاء وذلك لاستصفاء العقل والضمير والشعور من كل لوثات الأساطير وما تمور به من خرافات وضلالات.. فالقرآن الكريم يدفع الذين لا يؤمنون بالكتاب الكريم بالزيغ والضلال فيقول سبحانه: "يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين" (٢٥ سورة الأنعام).. والقرآن الكريم يسجل اعتراف الكافرين على أنفسهم بالضلال فيقول سبحانه: "وقالوا لا تذرُنَّ آلهتكم ولا تذرُنَّ وَدّاً ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا" (٢٣ سورة نوح).. ثم يهدم القرآن الكريم الديانة الكوكبية بأسرها فيقول سبحانه: "لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن" (٣٧ سورة فصلت).. ثم يهدم القرآن الكريم الديانات التي تؤله الإنسان؛ فيقول سبحانه: "قل يا أهل الكتاب تعالَوْا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبدَ إلا الله ولا نشركَ به شيئاً ولا يتخذَ بعضُنا بعضا أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون" (٦٤ سورة آل عمران).. ثم يهدم القرآن الكريم تأليه المخلوقات الغيبية والمتصلين بها كالنبيين فيقول سبحانه: "ولا يأمُرَكُم أن تتخذوا الملائكةَ والنبيين أرباباً أيأمرُكم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون" (٨٠ سورة آل عمران)..

وهكذا حرم القرآن الكريم تحريماً مطلقاً كل صور الشرك المجسدة في الآلهة التي عرفها العرب أو التي سمعوا عنها.. ومن ثم فقد وضع الفيصل النهائي الحاسم بين الكفر والإيمان.

أساطير الجاهلية

قبل أن نعرض للأنواع الرئيسية لأساطير الجاهلية، فإنه يجب أن نضع في اعتبارنا ثلاثة أمور هامة هي: أولاً، أن من الأساطير مادارت حول ما اصطنعته الشعوب آلهة رئيسية لها، وهذا بطبيعة الحال مما رفضه الإسلام رفضاً قاطعاً.. ثانياً، أن من الأساطير ما دارت حول ما اتخذته الشعوب آلهة أو أنصاف آلهة بغير أن تتعبد لها في كثير من الأحوال، وذلك كآلهة الفنون وآلهة الزراعة والمراعي والبحار والعواصف؛ وغيرها من المظاهر الطبيعية والجسدية والنفسية. وهذا أيضاً مما رفضه الإسلام

رفضا قاطعاً.. ثالثاً، أن من الأساطير ما دارت حول المظاهر الطبيعية والإنسانية والغيبية، مما لا يؤلهها الإنسان، ولكنه بوحى من خياله يحاول أن يثبت لها نوعاً من خوارق العادات، إما لأنه يتمنى أن لو تحققت تلك الخواطر فهى من ثَمَّ نوع من الإسقاط الخيالي الجموح، أو لأن سذاجة خياله صورت له أنه يمكن أن يكون لتلك الظواهر مقدرة غيبية على تحقيق ما يعجز عنه. وهذه الأساطير هي التي ظلت باقية في بطون كتب الأدب العربي.. ويمكننا تقسيم تلك الأساطير إلى أربعة أنواع رئيسية ١ ـ الأساطير الفلكية. ٢ ـ الأساطير الحيوانية. ٣ ـ الأساطير الغيبية. ٤ ـ الأساطير الإنسانية.

الأساطير الفلكية

والأساطير الفلكية المتعلقة بالكواكب والنجوم لها دور كبير في حياة العرب رغم قلتها، جاء في الجزء الأول من كتاب «أخوان الصفاء» عن أوائل ساعات الأيام: "أعلم أن الليل والنهار وساعاتهما مقسومة بين الكواكب السيارة فأول ساعة من يوم الأحد للشمس، وأول ساعة من يوم الاثنين للقمر، وأول ساعة من يوم الثلاثاء للمريخ، وأول ساعة من يوم الأربعاء لعطارد، وأول ساعة من يوم الخميس للمشترى، وأول ساعة من يوم الجمعة للزهرة، وأول ساعة من يوم السبت لزحل".. وكانت العرب تسمى الأيام في الجاهلية على النحو التالي: "الأحد أول، والاثنين أهون، والثلاثاء جبار، والأربعاء دبار، والخميس مؤنس، والجمعة عروبة، والسبت شبار".. وقال شاعرهم:

أؤمل أن أعيش وأن يومي
بأول أو بأهون أو جبار
أو المردى دبار فإن أفته
فمؤنس أو عروبة أو شبار

ولقد حظى القمر بأسطورة طريفة خلعت عليه صورة إنسانية تقربها بعض الشيء من الأساطير اليونانية.. وفي هذه الأسطورة يخبر القمر عن أحواله التي يكون عليها إبان الشهر.. فمما جاء فيها:

"قيل: ما أنت ابن ليلة؟ قال: رضاع سخيلة حل أهلها برميلة.. قيل: فما أنت لليلتين؟ قال: حديث أمتين ذواتي إفك ومين.. قيل: فما أنت لثلاث؟ قال: حديث فتيات يجتمعن من شتات.... ثم قيل: فما أنت لثلاث عشرة؟ قال: قمر باهر يعشى عين الناظر.. قيل: فما أنت لأربع عشرة؟ قال: مقتبل الشباب أضيء بين السحاب.. قيل: فما أنت لخمس عشرة؟ قال: ثم التمام ونفدت الأيام.... ثم قيل: فما أنت لخمس وعشرين؟
قال: أنا في تلك الليالي لا قمر ولا هلال.. قيل: فما أنت لست وعشرين؟ قال: دنا الأجل وانقطع الأمل".

الأساطير الحيوانية

وتدور الأساطير الحيوانية حول الحيوانات التي كانت موجودة في شبه الجزيرة العربية أو التي يمكن للخيال أن يخترع أشكالها ويعطيها من الأسماء ما يتفق وتلك الأشكال...

* فأسطورة الأرنب والثعلب تروى أن الأرنب عثرت على تمرة غير أن الثعلب استطاع بدهائه أن يسرقها منها ويأكلها. ولم تجد الأرنب بدأ من أن تذهب هي والثعلب إلى الضب ليحكم بينهما.. فقالت الأرنب: يا أبا الحُسَيْل ! فقال: سميعا دعوت. قالت أتيناك لنحتكم إليك فاخرج إلينا.. قال: في بيته يؤتي الحكم. قالت: إني وجدت تمرة. قال: حلوة فكليها. قالت: فاختلسها الثعلب مني فأكلها. قال: لنفسه بغى الخير. قالت: فلطمته. قال: بحقك أخذت. قالت: فلطمني. قال: حرانتصر. قالت: فاقض بيننا. قال: حدث الرعناء بحديثين فإن أبت فاربَعْ (أي أمسك وكف)..

* **ومن الطيور الأسطورية طائر الهام (المفرد هامة)**.. وقد تخيل العرب أنها هي نفس الإنسان تملأ جسمه كأنها روحه، فإذا قتل أو مات يظل هذا الطائر يحوم حول قبره يصرخ صرخات موحشة رعيبة.. قال شاعر جاهلي عن أصحاب الفيل:

سلط الطير والمنون عليهم
فلهم في صدى المقابر هام



ويزعم المتداولون لهذه الأسطورة من الجاهليين، أن طائر الهام يظل يكبر ويكبر حتى يصير في شكل البومة وحجمها، ولا يسكن سوى: "الديار المعطلة والنواويس، وحيث مصارع القتلى وأجداث الموتى"، حيث تصبح صيحاتها المشئومة المرعبة.. وإذا كانت الهامة هي نفس الميت أو روحه، فإنها تظل عيناً له عند أهله وذويه، تخبره بما يقولونه عنه أو يصنعونه بعده.. قال الصلت بن أوية لبنيه:

هامي تخبرني بما تستشعروا
فتجنبوا الشنعاء والمكروها

فلما جاء الإسلام الحنيف أبطل هذه الأسطورة، فقد قال صلى الله عليه وسلم: "لا هام ولا صفر".. ومع ذلك فقد بقيت للأسطورة بعض الأصداء عند الشعراء يتمثلون بها كما يتمثل الشعراء المحدثون بأسطورة يونانية أو مصرية، فيقول توبة ابن الحمير في ليلى الأخيلية:

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت
على ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أوزقا
إليها صدى من جانب القبر صائح

ومن أساطير الهام ماروى عن حاتم الطائي فقد مر بقبره رجل يكنى أبا البخترى ومعه نفر من قومه. فبات أبو البخترى يناديه: يا أبا الجعد أقرنا. فقال قومه له: مهلاً، تكلم رمة بالية؟ قال: إن طيئا تزعم أنه لم ينزل به أحد قط إلا قراه... وناموا فلما كان آخر الليل قام أبو البخترى مذعوراً فزعا ينادي: واراحلتاه؟ فقال له أصحابه: ما بدالك؟ قال: خرج حاتم من قبره بالسيف وأنا أنظر حتى عقر ناقتي. قالوا له: قد والله قراك. فظلوا يأكلون من لحمها شواء وطبيخا حتى أصبحوا ثم أردفوه وانطلقوا سائرين. فإذا راكب بعير يقود آخر قد لحقهم فقال: أيكم أبو البخترى؟ فقال أبو البخترى: أنا ذلك. قال: أنا عدى بن حاتم وأن حاتما جاءني الليلة في النوم ونحن نزول وراء هذا الجبل، فذكرت شتمك إياه وأنه قرى أصحابك براحلتك، وأنشدني يقول في شعره:

أبو البخترى لأنت امرؤ
ظلوم العشيرة شتامها
أتيت بصحبك تبغى القرى
لدى حفرة صدحت هامها
أتبغى لي الذم عند المبيت
وحولك طي وأنعامها؟
فإنا سنشبع أضيافنا
ونأتي المطى فنعتاقها

وقد أمرني أن أحملك على بعير مكان راحلتك فدونكه...

ولقد كان لهذه الأسطورة صداها الواسع بين العرب وقد ذكرها سالم بن زرارة الغطفاني في مدحه عدى بن حاتم وذلك حيث يقول:

أبوك أبو سفانة الخير لم يزل
لان شب حتى مات في الخير راغبا
به تضرب الأمثال في الشعر ميتا
وكان له إذ ذاك حيا مصاحبا
قرى قبره الأضياف إذ نزلوا به
ولم يقر قبر قبله الدهر راكبا

* ومن الحيوانات الأسطورية حيوان الغول وقد نسجت حولها أقاصيص وأساطير كثيرة، حفلت بها كتب الأدب العربي. ويبدو من أوصافه التي وصف بها أنه حيوان غريب الشكل شائه الخلقة، يصيب من يراه بنوع من الذهول والرعب فيضله عن سبيله.. وقد ذكر المسعودي في كتابه: «مروج الذهب»: "أن الغول حيوان شاذ من جنس الحيوان مشوه لم تحكمه الطبيعة، وأنه لما خرج منفرداً في نفسه وهيئته توحش من مسكنه فطلب القفار وهو يناسب الإنسان والحيوان البهيمي في الشكل".. كما ذكر العرب أيضاً أن رجلي الغول تشبه رجلي العنز. ويبدو أن هذا الحيوان الشاذ كان كثير

الظهور في القفار المنقطعة والطرق التي يقل السير فيها ونستنتج ذلك مما كان يرتجزه العرب تعوذا من الغول، فقد كان الواحد منهم يقول:

* وزعم الجاهليون ـ ولازال الناس إلى اليوم يزعمون ـ أن للجن قدرة على الاطلاع على الغيب، فيخبر عما سيقع للمرء من أحداث.. جاء في كتاب: «آكام المرجان في أحكام الجان» أن أحد الأعراب قال: "خرجت مع نفر من قريش نريد الشام فنزلنا بوادٍ يقال له وادي عوف فعرسنا واستيقظت في بعض الليل فإذا أنا بقائل يقول:

يا رجل عنز انهقى نهيقا
لن نترك السبب والطريقا

واعتقد الجاهليون أن الغول لا تظهر إلا في الليالي الحالكة السواد، وكذلك في الأوقات التي يندر فيها السير والتجول، ففي تلك الليالي تبعث من رأسها بنيران وأضواء فيتوهم السائر أنه قريب من أحد مضارب الأعراب فيتجه إليها، وبذلك يضل عن سبيله.. قال أبو المطراب عبيد بن أيوب الأنصاري:

فلله در الغول أي رفيقة
لصاحب قفر خالف وهو معبر
أرنت بلحن بعد لحن وأوقدت
حوالي نيرانا تلوح وتزهر

ومن أجل احتيالها على الذين يظهرون لها من بني آدم، فقد كانت تتظاهر بأنها ترعاهم وتحميهم من غوائل الطريق شأنها في ذلك شأن الكلب الأمين؛ قال أبو المطراب:

وحالفني الوحوش على الوفاء
وتحت عهودهن ويا البعاد
وغولا قفرة ذكراً وأنثه
كان عليهما قطع النجاد

ولكنها سرعان ما توردهم الحتوف، حيث يهلكون في الوديان أو بين رءوس الجبال حيث

تسوقهم إليها وهم غير واعين كأنهم مسحورون.. ولهذا فقد ضرب المثل بالغول في التقلب وقلة الوفاء.. قال كعب بن زهير الصحابي:

فما تدوم على حال تكون لها
كما تلون في أثوابها الغول

* وإلى جانب الغول فهناك السعلاة وهي قريبة الشبه منها؛ قال أبو المطراب:

وساخرة مني ولو أن عينها
رأت ما رأت عيني من الهول جنت

أبيت بسعلاة وغول بقفرة
إذا الليل وارى الجن فيها أرنت

ومع هذا فهي تختلف عن الغول من حيث الساق وشكل العين؛ قال أحد الشعراء:

. وحافر عنز في ساق مدملجة
وجفن عين خلاف الإنس بالطول

* وجاء النسناس ليكمل مجموعة الحيوانات الشاذة، والجاهليون يقيمون حول هذا الحيوان بعض الأساطير بل وينطقونه بأحاديث تجسد شطحات خيالهم.. يقول شبيب بن شيبة بن الحارث التميمي: "قدمت الشحر (بحضرموت)، فنزلت على رأسها فتذاكرنا فقال: صيدوا لنا منها فلما أن رجعت إليه مع بعض أعوانه إذ أنا بنسناس منها فقال لي النسناس: أنا بالله وبك. فقلت لهم: خلوه، فخلوه. فلما حضر الغذاء قال: هل اصطدتم منها شيئاً؟ قالوا: نعم ولكن خلاه ضيفك. قال: استعدوا فإنا خارجون في قنص.. فلما خرجنا إلى ذلك في السحر خرج منها واحد يعدو وله وجه كوجه الإنسان وشعرات في ذقنه ومثل الثدى في صدره ومثل رجلي الإنسان رجلاه وقد أنظ به كلبان وهو يقول:

الويلي لي مما به دهاني
دهري من المهموم والأحزان
قفا قليلا أيها الكلبان
واستمعا قولي وصدقاني

إنكما حين تحاربانـي
ألفيتما حضرا عنانـي
ولولا سباقي ماملكتماني
حتى تموتا أو تفارقاني

لست بخوار ولا جبان
ولا بنكس رعش الجنان
لكن قضاء الملك الرحمن
يذل ذا القوة والسلطان

قال: فالتقيا به فأخذاه...".

ورغم أن هذه الأسطورة موضوعة بعد مجيء الإسلام الحنيف بدليل وجود كلمة «الرحمن» التي لم يعهدها الأدب الجاهلي، إلا أنها تدل على أن حكايات النسانيس كانت شائعة عند الجاهلين، ولاسيما عند عرب حضرموت والأحساء واليمن وعمان حيث تكثر النسانيس والقردة..

الأساطير الغيبية

إلَّا أن الأحاديث التي حظيت بجانب كبير من خيال العرب وأسمارهم ومجالسهم، كانت أحاديث الجن وغيرها من المخلوقات الشيطانية والحيوانات الصغيرة التي يتخيلون أن لها اتصالاً بالشياطين والجن والمردة.. ولقد حاول دعاة اليهود ولاسيما وهب بن منبه أن يختلقوا أصلاً إسرائيلياً لتلك الأساطير الجنِّية، فزعم أن التوراة تقول: "إن الله تعالى خلق الجان من نار السموم، وخلق منه زوجته كما خلق حواء من

آدم.. وأن الجان غشيها فحملت منه وأنها باضت إحدى وثلاثين بيضة.. وأن بيضة من تلك البيض تفلقت عن قطربة وهي أم القطارب وأن القطربة على صورة الهرة. وأن الأبالس من بيضة أخرى منهم الحارث أبو مرة وأن مسكنهم البحور.. وأن المردة من بيضة أخرى مسكنهم الجزائر.. وأن الغيلان من بيضة أخرى مسكنهم الخلوات والفلوات.. وأن السعالى من بيضة أخرى سكنوا الحمامات والمزابل.. وأن الهوام من بيضة أخرى سكنوا الهواء في صورة الحياة ذوات الأجنحة يطيرون هنالك.. وأن من بيضة أخرى الدواسق، وأن من بيضة أخرى الحماميص»..

* فمن أساطير الجان التي نستبين فيها الدس اليهودي، وكان اليهود هم وحدهم الذين لهم صلة أسطورية بالجان، ما روى عن أمية بن أبي الصلت في رحلته إلى الشام وكان يصحبه نفر من ثقيف.. فلما هموا بأن يتناولوا عشاءهم، وقد مدوا سفرتهم إذ طلعت عليهم عظاية (دويبة ملساء تشبه البرص)، فتقززوا منها، وصدفت نفوسهم عن الأكل، ورفعوا السفرة بعد أن رماها أحدهم بحصوات فنفرت وهربت.. فلما هموا باعتلاء إبلهم للرحيل خرجت لهم عجوز شمطاء من وراء كثيب تتوكأ على عصا، فقالت:

ما منعكم أن تطعموا رحيمة الجارية اليتيمة التي جاءتكم عتيمة (تصغير عتمة ثلث الليل الأول)؟.. فقالوا: وما أنت؟ قالت: أنا أم العوام، أما ورب العباد لتفترقن في البلاد.. وضربت بعصاها الأرض ثم قالت: «أطيلي إيابهم ونفرِّي ركابهم».. فكأنما أصاب الإبل مس من الشيطان فهاجت وماجت ونفرت مذعورة في الوادي.. "فجمعناها آخر النهار ومن غد فلم نكد. فلما أنخناها لنُرحلها طلعت علينا العجوز بعصاها وقالت كقولها بالأمس، ففعلت الإبل كفعلها بالأمس.. فلم نجمعها إلا الغد عشيا. فلما أنخناها لنُرحلها أقبلت العجوز وقالت كقولها في اليومين السابقين فتفرقت الإبل. فقلت

لأمية: أين ماكنت تخبرنا عن نفسك؟ (أي عن معرفته بكتب الأقدمين)؛ فقال: اذهبوا أنتم في طلب الإبل ودعوني.. فتوجه إلى الكثيب الذي كانت العجوز تأتي منه حتى علاه وهبط منه إلى وادٍ فيه كنيسة وقناديل،وإذا رجل مضطجع معترض على بابها وإذا آخر أبيض الرأس واللحية فلما رأى أمية قال: أنك لمتبوع فمن أين يأتي صاحبك؟ ثم قال: ما حاجتك؟.. فحدث بحديث العجوز. فقال: صدقَتْ وليست بصادقة، هي امرأة يهودية

من الجن هلك زوجها منذ أعوام وإنها لا تزال تصنع بكم ذلك حتى تهلككم إن استطاعت. فقال أمية: وما الحيلة؟.. قال: اجمعوا أظهركم (ما يحمل عليه من الإبل)، فإذا جاءتكم ففعلت كما كانت تفعل، فقل: سبعٌ من فوق وسبع من أسفل، باسمك اللهم. فلن تضركم. فرجع أمية إلى رفاقه فجمعوا أظهرهم، فلما أقبلت العجوز قال لها ما أمره به الشيخ فلم تضرهم. فلما رأت الإبل لم تتحرك قالت: قد عرفت صاحبكم ليتبيْضَنَّ أعلاه وليَسْودن أسفله. فأصبح أمية وقد برص في عذاريه واسود أسفله".

* ومن الجن ما كان يصادق الإنسان ويرشده إلى بر الأمان حينما يرى أنه ضل طريقه ويوشك أن يهلك.. قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: "سمعت شيخا من العرب قد أناف على المائة يقول: إنه خرج وافداً على بعض ملوك بني أمية قال: فسرت في ليلة صهاكية حالكة كأن السماء قد برقت نجومها بطرائق السحاب وضللت الطريق فتلجت وادياً لا أعرفه فأهمتني نفسي بطرحها حتى الصباح فلم آمن عريف الجن فقلت: أعوذ برب هذا الوادي من شره وأستجيره في طريقي هذا وأسترشده. فسمعت قائلاً يقول من بطن الوادي:

تيامن تجاهك تلق الكلا

تسير وتأمين في المسلك

قال: فتوجهت حيث أشار إلي وقد أمنت بعض الأمن فإذا أنا بأقباس نار تلمع أمامي في حللها كالوجوه على قامات النخيل السحيقة، فسرت وأصبحت بأوشال، وهو ماء لكلب قرب برية دمشق"..وإذا كانت هذه الأسطورة قد قيلت بعد عهد بني أمية إلا أن الأصل الجاهلي واضح فيها كل الوضوح..

*** ومن الجن ما يغرى الإنسان ويفتنه بجماله وسحر عزفه وعذوبة ألحانه؛ فعن منصور بن يزيد الطائي الصامتي قال: "رأيت قبر حاتم طيء، ببقة وهو أعلى جبل يقال له الخابل، وإذا قدر عظيم من بقايا قدور حجر مكفأة في ناحية من القبر من القدر التي كان يطعم فيها الناس.. وعلى يمين قبره أربع جوار من**

حجارة وعلى يساره أربع جوار من حجارة كلهن صاحبة شعر منشور محتجـرات على قبره كـالنائحـات عليه لم يـر مثل بيـاض أجسامهن وجمـال وجوههن مثلهم الجن على قبره ولم يكن قبـل ذلك والجـواري بالنهـار كما وصفنـا.. فإذا هـدأت العيون ارتفعت أصوات الجن بالنياحة عليه ونحن في منازلنا نسمـع ذلك إلى أن يطلع الفجر، فإذا طلع الفجـر سكتن وهدأن، وربمـا مر المـار فيراهن فيفتتن بهن فيميل إليهن عجباً بهن فإذا دنا منهن وجدهن حجارة"..

* ومن الجن ما هو على جانب من الوفاء والمروءة والقدرة على وصف الدواء لمن هـو في حاجة إليه.. فمن ذلك ما روي عن النضر بن عمرو الحـارث فقد قـال: "إنا كنـا في الجاهلية إلى جانب غدير فـأرسلت ابنتي بصحيفة لتأتيني بما فـأبطـأت علينا وطلبنـاها فـأعيتنا فيئسنا منها.. قال: والله إني جالس ذات ليلة بفناء مظلتي إذا طلـع على شبـح فلما دنا مني إذا ابنتي. قلت: ابنتي؟ قالت: نعم ابنتك. قلت: أين كنت أي بنية؟ قالت: أرأيـت ليلة بعثتني إلى الغدير، أخذني جنى فاستطار بي فلم أزل عنده حتى وقع بينـه وبين فريق من الجن حرب فـأعطي الله عهداً إن ظفر بهم أن يردني عليك.. فإذا هي قد شحب لونها وتمـرط شعرهـا وذهب لحمها وأقـامت عندنـا فصلحت فخطبها بنـوعمها فزوجناها. وقد كان الجنى جعل بينـه وبينها أمـارة إذا رابها ريب أن تـدخن له.. وأن ابن عمها ذاك عَيَّبَ عليها وقال جنية شيطانه. ما أنت بإنسيـة.. فدخنت فنـاداه مناد: مالك ولهذه؟ لو كنت تقدمت إليك لفقأت عينك، رعيتها في الجاهلية بحسبي وفي الإسلام بديني.. فقال له الرجل: ألا تظهر لنا لنراك؟ قال: ليس لنا ذاك. إن أبانا سأل لنا ثلاثا: أن نرى ولا نرى، وأن نكون بين أطباق الثرى، وأن يعمر أحدنا حتى تبلغ ركبتاه حنكة ثم يعود فتى.. فقال ابن عمها: ألا تصف لنا دواء حمى الربع؟ قال: بلى. قال: ما رأيت تلك الدويبة على الماء كأنها عنكبوت؟ قال: بلى! قال: فخذها ثم اشدد على بعض قوائمها خيطا من عهن فشده على عضدك اليسرى. ففعل.. قال: فكأنه نشط من عقال"..

* وزعم الجاهليون ـ ولازال الناس إلى اليوم يزعمون ـ أن للجن قدرة على الاطلاع على الغيب، فيخبر عما سيقع للمرء من أحداث.. جاء في كتاب: «آكام المرجان في أحكام الجان» أن أحد الأعراب قال: "خرجت مع نفر من قريش نريد الشام فنزلنا بوادٍ يقال

له وادي عوف فعرسنا واستيقظت في بعض الليل فإذا أنا بقائل يقول:

ألا ملـك النســاك غيــث بــن فــهــر
وذو البــاع والمجد التليـد وذو الفخــر

فقلت في نفسي: والله لأجيبنه،
فقلت:

ألا أيهـا الناعي أخـا الجـود والفخـر
من المــرء تنعــاه لنــا مـن بني فــهــر

فقال:

نعيت جـدعان بن عمـرو أخـا النـدى
وذا الحسب القدموس والمنصب القهر

فقلت:

لعمـرى لقـد نــوهت بـالسيــد الـذي
لــه النصل معــروفــاً عــلى ولــد النضر

فقال:

مــررت بنســوان يخمشــن أوجــهــا
صيــاحــا عليــه بـين زمــزم والحجــر

فقلت:

متـى؟ إن عهــدي بـــه منــذ عــروبــة
وتســعــة أيــام لــغــرة ذا الشــهــر

فقال:

ثــوى منــذ أيـام ثـلاث كـوامـل
مع الليل أخرى الليل أو وضــح الفجر

فاستيقظ الرفقة فقالوا: من تخاطب؟ فقلت: هذا هاتف ينعى ابن جدعان، فقــالوا: والله

لو بقي أحد بشرف أو عزة أو كثرة مال لبقى عبدالرحمن بن جدعان.. ولئن كانت كلمة «عبدالرحمن» تدل على أن الأسطورة موضوعة في الإسلام إلا أن أصداء الخيال الجاهلي واضحة بينة...

* ومن الجن ما هو شديد العداوة للإنسان فهو حين يراه يستدرجه إلى معركة يصرعه فيها، وربما قضى كل منهما على الآخر.. وذلك مثلما حدث بين جن اسمه «شق»، وكان على صورة إنسان وبين أعرابي اسمه علقمة بن صفوان.. فقد خرج علقمة في إحدى الليالي ليتحصل على مال كان له بمكة؛ فما إن وصل إلى مكان يعرف «بحائط حرمان» حتى ظهر له الجن المعروف باسم «شق» فخاطب علقمة بن صفوان بقوله:

علقم إني مقتول
وإن لحمي مأكول
أضربهم بالمسلول
ضرب غلام مشمول
رحب الذراع بهلول

فقال علقمة:

شق مالي ومالك
أغمد عني منصلك
تقتل من لا يقتلك؟

فقال شق:

علقم غنيت لك
كيما أبيح معقلك
فاصبر لما قد حم لك

فضرب كل منهما صاحبه فخرا ميتين...

* وأحيانا يشفق الجن على حمق الإنسان فلا يصرعه وإن هاجمه واعتدى عليه فمن الأساطير ما تروى أن رجلاً من كلب اسمه «مُرَيْن»، كان له أخوان أكبر منه، أحدهما

اسمه مرارة والثاني اسمه مرة. وكان مرة لصاً فاتكا حتى أن عشيرته لقبته «بالذئب». . وحدث أنه خرج ذات يوم للقنص قريباً من جبل يقال لـه «أُبْلىَ»، وبينـا هو يسعى وراء صيدة اختطفه الجن ووصل الخبر إلى أهله. . فما كـان من مرة إلا أن انـطلق في إثر أخيـه لينقذه من براثن الجن فلما وصل إلى نفس المكان اختطفه الجن هو الآخر. . وقد وقع كل هـذا بينما كـان مُرَيْن بعيـداً عن عشيرتـه فلما قدم وبلغـه ما أصـاب أخويـه: "أقسم ألا يشرب خمراً ولا يمس رأسه غِسْلٌ حتى يطلب بأخويه". فأخذ قـوسه وأسهمـه وأسرع إلى جبل أُبْلىَ حيث هلك أخواه وظل مقيـما به سبعـة أيام وعينـه لا تقع عـلى شيء وفي اليوم الثامن رأى ظليما (نوع من الظباء) فرماه بسهمه فأصابه ثم أخذه ونـزل به من الجبـل. . فلما آذنت الشمس بالأفول بصر بشخص قائم على صخرة ينادى:

يـا أيـهـا الـرامي الظليـم الأسـود
تبـت مـراميـك التـي لـم تُـرشَـد

فأجابه مرين:

يـا أيهـا الهـاتـف فـوق الصخـرة
كـم عبـرة هيجتـهـا وعبـرة
بقتلكـم مـرارة ومـرة
فـرقـت جمـعـا وتـركـت حسـرة

فاختبأ الجن قطعا من الليل، في أثنائها أصابت مرين حمى فـذهب في النعاس، فجـاءه الجن وحمله إلى مملكته، فلما انتبه مرين قال له الجن: ما أنامك وقد كنت حذرا؟ فقال: الحمى أضرعتنى (أي غلبتني على أمري).. فلما كـان في وجه الصبـح أخذه الجن إلى حيث يعرف طريقة إلى عشيرته وخلى سبيله؛ فقال مرين بعد أن وصل إلى قومه:

ألا مـن مبلـغ فتيـان قـومـي
بمـا لاقيـت بـعـدهـم جميـعـا
بـأنـي قـد وردت بنـى حُبَـيٍّ
وعـاينـت المخـاوف والقطيـعـا
غـزوت الجـن أطلبـهـم بثـأري
لأسقيـهـم بـه سمـا نقيـعـا

تعرض لي ظليم بعد سبع
فأرميه فأتركه صريعا
وكنت إذا القروم تعاورتني
جريء الصدر معتزما منيعا
بنى لي معشري وجدود صدق
بذروة شامخ بيتا رفيعا
وعزا ثابتا وظلال مجد
ترى شم الجبال له خضوعا

* ومن الأساطير ما تحاك حول ما يصيب الأمم من أحداث جسام وكوارث تؤدي إلى تدميرها وزوال شأنها وتشتت أهلها في الآفاق. . وعماد هذا النوع من الأساطير الغيبية أمران: ١ ـ تأويل الأحداث الجارية. ٢ ـ تأويل الأحلام.
وكان هذا التأويل في عرف الجاهليين لا يتوافر إلا للكاهنات. . ولعل أسطورة انهيار ملك الحميريين باليمن وتفرق أهلها بين أصقاع شبه الجزيرة العربية هي خير ما نقدمه في هذا المقام. .

وخلاصة هذه الأسطورة أن «طريفة» الكاهنة رأت في نومها حلما مزعجا، فقد رأت أن ثمة سحابة انتشرت فوق أرض اليمن وقد تفجرت بالرعود والبروق والصواعق التي أحرقت كل ما صادفها فوق الأرض. . فلما قامت طريفة من نومها مذعورة مفزعة صارت تقول: "ما رأيت مثل اليوم. قد أذهب عني النوم. رأيت غيما أبرق وأرعد طويلاً. ثم أصعق فما وقع على شيء إلا أحرق. فما بعد هذا إلا الغرق". . وحين شاهد أهلها ما أصابها من رعب أخذوا يطمئنونها ويخففون عنها؛ فلما هدأت ثائرتها سألت عن الملك عمرو بن عامر فعلمت أنه في جلسة أنس وطرب في حديقته وبين جواريه الحسان. فانطلقت إلى قصر الملك يتبعها وصيفها «سنان». .

وحدث عند خروجها من باب بيتها أن وقعت عينها على ثلاث مناجد (دواب تشبه اليرابيع يكن بأرض اليمن) منتصبات على أرجلهن واضعات أيديهن على أعينهن. فلما رأت طريفة فعل اليرابيع جلست هي الأخرى ووضعت يدها على عينها وقالت

لوصيفها: إذا ذهبت هـذه المناجـد عنا فـأعلمني. . فلما ذهبت أعلمها فـاتخذت سبيلهـا مسرعة إلى القصر ولما اقتربت من حديقته اعتـرضتها قنـاة صغيرة خـرجت منها سلحفـاة انقلبت على ظهرها عندمـا بلغت الطريق وحـاولت أن تعود إلى وضعهـا مستعينة بـذنبها فكانت تثير التراب فوق بطنها وجنبها وتقذف بالبول من شـدة تقلبها. وانتـظرت طريفـة حتى عادت السلحفاة إلى الماء بعد أن نجحت في أن تنقلب على بطنها. . وبعدها دخلت الحديقة إلى حيث مجلس عمرو وكان ذلك في ساعة الظهيرة والحر شديد والشجر يتمايـل بعنف بغير أن تكون هناك ريح تثيـره. . فلما رآها عمـرو صرف الجـواري حياء منهـا ثـم قال: هلمي ياطريفة إلى الفـراش. . فاتخـذت سمت الكهانـة ووقارهـا وطفقت تقول: والنور والظلماء. والأرض والسماء. إن الشجر لتـالف. وسيعود المـاء لما كـان في الدهـر السالف. . فقال عمرو: من خبرك بهذا؟ قالت: أخبـرني المناجـد بسنين شـدائد يقـطع فيها الولد والوالد. قال: ما تقولين؟ قالت: أقول قول الندمان لهفا، قد رأيت سلحفـا، تجرف التراب جرفا، وتقذف بالبول قذفا، فدخلت الحـديقة فـإذا الشجر يتكفـا. . قال عمرو: وماترين ذلك؟ قالت: هي داهية ركيمة، ومصائب عـظيمة، لأمـور جسيمة. . قال: وما هي؟ ويلك. . قالت: أجل، إن لي الويل، ومـا لك فيهـا من نيل، فـلي ولك الـويل ممـا يجيء به السيـل. . فذهـل عمرو من تلك النبـوءات الرعيبـة وقال: مـا هذا يا طريفـة، قالت: هـو خطب جليـل، وحزن طـويل، وخلف قليـل، والقليل خـير من تركه. . قال عمرو: ومـا علاقـة ذلك؟ قـالت: تذهب إلى السـد فإذا رأيت جـرذا يكثر بيديه في السـد الحفر ويقلب بـرجليه من الجبـل الصخر فـاعلم أن النقر عقـر وأنه وقـع الأمر. قال: وما الأمر الـذي يقع؟ قـالت: وعد من الله نـزل فبغيرك يـا عمـرو فليكن الثكل. .

وذهب عمرو إلى السد ليتـأكد من صـدق نبوءة طـريفة، وفعـلاً وجدهـا صادقـة فقد شاهد الجرذ وهو يعبث بالسد ويقلب برجليه صخرة ما يقلبهـا خمسون رجـلاً. . فلما عاد إلى طريفة ليخبرها بما شاهد قال:

أبصـرت أمـراً عـادنـي منـه ألـم

وهـاج مـن هـول بـرح السقـم

مـن جـرذ كفحـل خنـزيـر الأجـم
أوتيس مـرم مـن أفـاريـق الـغنـم
يسحب صخـرا من جلاميـد العـدم
لـه مخـاليـب وأنيـاب قضـم
مـا فـاتـه سحـلاً من الصخـر قصم
كـأنمـا يـرعـى حظيـراً مـن سلـم

فقالت له طريفة: إن من علامة ما ذكرت لك أن تجلس في مجلسك بين الجنتين ثم تـأمر بزجاجة فتوضع بين يديك فإنها ستمتلئ بين يديك من تراب البطحاء من سهلة الوادي ورمله، وقد علمت أن الجنان مظلة ما يدخلهـا شمس ولا ريح... فلمـا وقع ذلـك لعمرو ذهب إلى طريفة وقال: ومتى ترين هلاك السد؟ قـالت: فيما بينـك وبين السبـع سنين.

قال: ففي أيها يكون؟ قالت: لا يعلم ذلك إلا الله تعالى ولـو علمه أحـد لعلمته ولا يـأتي عليك ليلة فيما بينك وبين السبع سنين إلا ظننت هلاكه في غيرها أو تلك الليلة..

وصار عمرو يفكر في سبيل للنجـاة من الكارثـة المقبلة وأخيـراً استطاع بـالاحتيال والمخادعة أن يغرى قومه بشراء ممتلكـاته.. ولـما اكتشف الناس سر خطتـه واعتزامـه الهـرب بأمـواله قبـل أن يدهم البـلاد سيل العـرم فيهلكها ذهبـوا إليـه ليشـاوروه في مصيرهم، وكان عنده أخوه عمران الكاهن الذي نصحهم بضرورة الجلاء قبل أن يحل خطب السيل؛ وكان مما قاله لهم: "قد رأيت أنكم ستمـزقون كـل ممزق، ويبـاعد بـين أسفـاركم، وإني أصف لكم البلدان فـاختاروا أيهـا شئتم فمن أعجبه منكم صفـة بلد فليصر إليها..."؛ "... ومن كان يريد الراسيات في الـوحل المطعمـات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل ـ وهي المدينة ، وكان الذين سكنوها الأوس والخـزرج ـ.. ومن كان يريد منكم الخمر والخمير والديباج والحرير والأمر والتدبير فليلحق ببصر وحفير ـ وهي أرض الشـام، فكان الـذين سكنوهـا غسان ـ.. ومن كـان منكم يريـد الثياب الـرقاق والخيول العتاق والكنوز والأرزاق فليلحق بالعراق ـ وكان الذين لحقوا بالعراق مالك بن فهم الأزدي وولده"..

الأساطير الإنسانية

ونقصد بالأساطير الإنسانية تلك التي يكون أبطالها من بني آدم؛ فلا تدخل للجن أو للشياطين أو لأية مخلوقات أخرى بالرمز أو بالتأويل.. ومن هذه الأساطير ما كان أصلها يوناني أو فارسي أو هندي وذلك بحكم الصلات التي كانت بين شبه الجزيرة العربية وبين الأمم الحضارية التي أسلفنا الإشارة إليها.. ومع هذا فهناك أساطير إنسانية ذات أصل عربي خالص وإن صقلها مؤلفوها بصقال حضاري تظهر فيه رحابة الرؤية وطرافة المعاني.. ومن هذه الأساطير: أسطورة الزباء، وأسطورة الخورنق والسدير، وأسطورة يوما النعمان...

* أسطورة الزباء..

والزباء امرأة اشتهرت بالدهاء والخبث كما اشتهرت بالجمال الذي استهوى أمراء شبه الجزيرة العربية.. ومن الروايات ما جعلت الزباء عربية ذات نسب عربي أصيل، فقيل إنها ابنة عمرو بن ظرب بن حسان بن أذينة بن السميدع بن هوبر.. ومن الروايات ما جعلتها رومانية تتكلم العربية..

وكانت الزباء ملكة على الشام والجزيرة (المنطقة المحصورة بين دجلة والفرات).. ولثروتها وجمالها وقوة دولتها فقد تقدم لخطبتها كثيرون من أمراء العرب ومنهم جذيمة الأبرش.. ويبدو أنها لم تكن تستريح إليه لأنها كانت تراه خطراً عليها، ولذلك فإنها عزمت على التخلص منه، فكتبت إليه حين عرض عليها الزواج تقول: "إني فاعلة ومثلك من يرغب فيه فإذا شئت فاشخص إلى".. فجمع جذيمة أصحابه وعرض عليهم الأمر فأشار البعض عليه بقبول الدعوة، بينما حذره البعض منها وكان منهم صديقه قصير بن سعد الذي قال له: "الرأي الرجيح عندي أن تكتب إليها فإن كانت صادقة أقبلت إليك وإلا لم تقع في حبائلها".. ولكن جذيمة اتبع هواه وأصر على السير إليها فقال قصير بن سعد حين رأي إصراره: «لا يُطاع لقصير أمر».. فصارت مثلا.. وانطلق جذيمة إلى مدينة الزباء وعلى مشارفها رأى جندها الكثيف فساورته المخاوف وقال: أي قصير ما الرأي، أشر على؟.. فقال قصير: أن لقيتك الكتائب فحيتك بتحية الملك وانصرفوا أمامك فالمرأة صادقة.. وإن هم أخذوا بجنبيك ووقفوا دونك فالقوم

منعطفون عليك فيما بينهم وبين جنودهم فاركب «العصا» (فرس كانت إلى جانبه)، فإنها لا تدرك ولا تسبق".. فلما رأى قصير أن الجند قد أحاطوا به ركب هو «العصا» ونجا بنفسه.. وأخذ الجنود جذيمة وأدخلوه على الزباء التي استقبلته بسخرية خبيثة.. وأمرت جندها فأجلسوه على كرسى كانت قد أعدته له ثم طعنته بسيفها فقطعت عروق ساقه اليسرى وظل دمه ينزف وتتلقاه هي في طست من الذهب وقالت له في تهكم ـ وهو في سكرات الموت ـ: "أي جذيمة لا تضيعن من دمك شيئا فإني إنما بعثت إليك لأنه بلغنى أن دمك شفاء من الخبل".. فقال جذيمة: "وما يحزنك من دم أضاعه أهله".. ومات..

أما قصير فإنه لما ذهب إلى قومه أورد الخبر على عمرو بن عبد الجن التنوخي بالحيرة وقال له: "أطلب بثأر ابن عمك وإلا سبتك العرب"؛ فلم يحفل عمرو بما حدث. فذهب قصير إلى عمرو بن عدى خال جذيمة فطلب منه مثلما طلب من عمرو بن عبد الجن، فقال عمرو بن عدى: "وكيف لنا بها وهي أمنع من عقاب الجو؟ فقال قصير: أما إذا أبيت فإني جادع أنفى وأذنى ومحتال لقتلها جهدى فأعنِّى وخلاك ذم. فقال له عمرو: أنت أبصر وعلىّ معونتك".. فجدع أنفه، فقيل: لأمر ما جدع قصير أنفه، وصارت مثلا.. وأخيراً تمكن قصير من الدخول على الزباء فقالت له حين فوجئت به: من أنت؟ فقال: أنا قصير، لا ورب المشارق والمغارب ما كان على وجه الأرض بشر كان أنصح لجذيمة ولا أغش لك منى حتى جدع عمرو بن عدى أنفى وأذنى، فعرفت أنى لا أكون مع أحد هو أثقل عليه منى معك.. فقالت: أي قصير، نقبل منزلتك ونصرفك في بضائعنا.. فكان أن أتجر بمالها، ولكى يبرهن لها على أمانته وحنكته في التجارة وأنه يستطيع أن يكسب من المال ما لا تتوقعه فإن عمرو بن عدى أمده بالمال الذي يجعلها تثق فيه وفي سداد رأيه..

وفي يوم قال لها: إنه ليس من ملك إلا وهم يتخذون في مدائنهم أنقابا (أنفاقا)، تكون لهم عدداً (أي يهربون منها عند الهجوم عليهم).. فقالت له: أما إني قد فعلت ذلك.. قد نقبت سرداباً وبنيته من تحت سريري هنا حتى أخرج من تحت الفرات إلى سرير أختي رحيله... ثم خرج قصير بعد أن أوهمها بأنه ذاهب في رحلة تجارية جديدة.. ثم قصد عمرو بن عدى وأطلعه على سر الزباء؛ فركب عمرو في ألف رجل على ألف بعير في

«جوالق». فلما أشرفت القافلة على قصر الزباء سبقها قصير إلى الزباء وقال لها: اصعدى حائط مدينتك وانظرى إلى مالك وتقدمى إلى بوابك فلا يتعرض لشيء من أموالنا فإني قد جئت بمال صامت..

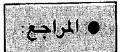
ولما كانت تأمنه وتثق في قوله فإنها صعدت وفعلت ما أمرها به.. فلما شاهدت الجمال وهي تمشى متثاقلة قالت:

ما للجمال مشيها وئيدا
أجندلاً يحملن أم حديدا؟
أم صرفانا بارداً شديدا
أم الرجال جثما قعودا؟

ودخلت الجمال المدينة وكانت سرباً طويلاً مما أضجر حارس البوابة فأخرج سيفه وطعن أحد الجوالق فسمع منه صوتا فقال: بشتا... بشتا، وهي باللغة النبطية: في الجوالق شر..

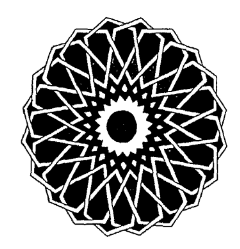
وخرج الرجال من الجوالق كالمردة يقتلون ويدمرون ويحرقون ويسبون.. فلما رأت الزباء ما حل بها حاولت الهرب من النفق فرأت قصيراً على بابه شاهراً سيفه؛ فحاولت الرجوع فأبصرت عمرو بن عدى يهم لطعنها بسيفه فمصت خاتمها وكان به سم فماتت لساعتها وقالت وهي تجود بنفسها: بيدى لا بيد عمرو.

تلك دراسة تاريخية موجزة في أساطير الجاهلية.. لعلها تعطى صورة صادقة لأهم سمات الأساطير الجاهلية وما تشى به من معان وما توحى به من دلالات إنسانية واجتماعية لا تقل في مضمونها عن الأساطير العالمية...



١ - مروج الذهب: المسعودي.
٢ - الفاخر: أبو طالب المفضل بن سلمة.
٣ - الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني.

٤ ـ الأمالي: أبو علي القالي.
٥ ـ فجر الإسلام: أحمد أمين.
٦ ـ حياة محمد: د/محمد حسين هيكل.
٧ ـ إبليس: عباس محمود العقاد.
٨ ـ مطلع النور: عباس محمود العقاد.
٩ ـ أثر العرب في الحضارة الأوربية: عباس محمود العقاد.
١٠ ـ علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب: تأليف: د. لاسى وليرى، ترجمة د/وهيب كامل.





د. ممدوح عارف الروسان

تمهيـــد :

النزاع الذي نحن بصدده، والذي اسميناه بالنزاع العراقي البريطاني، كان من بعض جوانبه ان لم يكن في معظمها نزاعا عربياً بريطانيا. أكثر منه نزاعاً عراقياً بريطانيا، اذا استثنينا منه فترة الصدام المسلح في مايو سنة ١٩٤١ م. فالحركة المسماة بحركة رشيد عالي الكيلاني، والتي تولت قيادة الجانب العربي في هذا النزاع كانت تمثل حركة التحرر الوطني العربية وقتذاك في أكثر من قطر عربي، وبخاصة سوريا ولبنان وفلسطين وإلى حد ما مصر بالاضافة الى العراق. فالمساعي التي بذلتها الحركة لدى الاطراف الدولية المتقاتلة في الحرب العالمية الثانية وأعني بها بريطانيا وحلفاءها، والمانيا وحلفيتها ايطاليا بما في ذلك الاطراف المحايدة كتركيا وروسيا كانت تهدف الى تحقيق أماني العربي في التحرر والوحدة والاستقلال فأهدافها لم تكن أهدافاً وطنية اقليمية أو قطرية خاصة بالعراق وحده، ولكنها كانت أهدافاً قومية عربية خاصة بأقطار المشرق العربي وبخاصة سوريا وفلسطين، بالاضافة الى مصر والسودان.

هذه الاهداف القومية أوضحتها مديرية الدعاية العامة[1] في بغداد ١٩٤٠ م بقولها : أن العراق لا يطيب له حرمان بعض الاقطار العربية من السيادة الحرة والاستقلال التام، فهو مضطر الى الدفاع عنها والمطالبة بحقوقها، ويرى كمال مصلحته القومية في تحرير جميع البلاد العربية.

عرفت الحركة العربية في بغداد باسم لجنة التنسيق العربية أو الجمعية العربية كما وردت في محادثات عثمان كمال حداد (سكرتير المفتي/ الحاج أمين الحسيني) أثناء مباحثاته في رحلته الأولى الى برلين آب ـ ايلول سنة ١٩٤٠ م وباسم أقوى وأكبر تنظيم في العالم العربي كما وردت في رسالة المفتي الى هتلر في ١٩٤١/١/٢٠ م. ولقد ضمت هذه اللجنة، أو الجمعية، شخصيات عراقية برئاسة الكيلاني وفلسطينية برئاسة المفتي، بالاضافة الى شخصيات سورية، ومصرية بل وحتى سعودية[2].

هذه اللجنة العربية هي غير اللجنة السرية، أولجنة السبعة التي تألفت في ١٩٤١/٢/٢٨ م في أعقاب استقالة رشيد عالي ١٩٤١/١/٣١ م. وكانت برئاسة المفتي وعضوية كل من رشيد عالي الكيلاني، وصلاح الدين الصباغ، وفهمي سعيد، ومحمود سلمان، ويونس السبعاوي، وناجي شوكة، ولكن بأسماء حركية تمثل اسم جد الاشخاص المذكورين[3].

ولقد لعب كل من الكيلاني، والمفتي والصباغ دوراً كبيراً في تلك الحركة، ومن هنا يفضل ناجي شوكة تسمية تلك الحركة بحركة الكيلاني المفتي الصباغ بدلاً من تسميتها بحركة رشيد عالي الكيلاني[4].

اعتمدت في هذه الدراسة على المذكرات الشخصية للعناصر العراقية والعربية والاجنبية التى شاركت أو عاصرت الحركة، مثل مذكرات المفتي ورشيد عالي الكيلاني، وناجي شوكة، وصلاح الدين الصباغ، وعثمان كمال حداد، وطه الهاشمي وعلي محمود الشيخ، وتوفيق السويدي وعلي جودت الايوبي. وتشرشل، وغروباً، مقروناً بالدراسات، التي تناولت الحركة بجميع مراحلها، وفي مقدمتها مؤلفات عبد الرزاق الحسني، واسماعيل ياغي وغيرهم ممن سيرد ذكرهم في قائمة المصادر.

ولا ادعي انني احطت بالموضوع احاطة تامة كاحاطة السـوار بالمعصـم، ولم أتـرك زيادة لمستزيد، فدراسـة هذه المـوضوعـات لا زالت تتطلب الوقـوف على وجهـة النظر التركية نفسها وبخاصة في موضوع الوسـاطة، فنحن تعـرفنا الى حـد كبير عـلى وجهة النظر العراقية، والبريطانية، والامريكية، والالمـانية، أمـا وجهة النظـر التركيـة، ومن مصادرها الاصلية، فهذا ما لم يتيسر لنا الاطلاع عليه، نأمل أن تتهيأ لنا إمكانية ذلـك مستقبلاً.

فالحركة العربيـة في العراق عـام ١٩٤٠ ـ ١٩٤١ م كانت حـركة عـربية من حيث عناصرها، واهدافها. ولقد قسمت هـذه الدراسـة الى قسمين، تنـاولت في القسم الأول العلاقات العـراقية البـريطانيـة في الفترة مـابين آذار سنـة ١٩٤٠ حتى نيسان سنـة ١٩٤١. أما القسم الثاني فتناولت فيه الوساطة التركيـة، مقترحـاتها، ومـوقف كل من تركيا، والعراق وبريطانيا والمانيا منها.

العلاقات العراقية البريطانية

مارس ـ آذار ١٩٤٠ ـ إبريل ـ نيسان ١٩٤١ م


معاهدة عام ١٩٣٠ م :

نظمت العـلاقات العـراقية البـريطانيـة وفقاً لمعـاهدة استقـلال العراق، حـزيران ١٩٣٠ م. وبموجبها التزم العراق بتقـديم كل مـا في وسعه أن يقـدمه من التسـهيـلات والمساعدات لمرور القوات البريطانية بكافة أنواعها العسكرية عبر اراضيه.

شملت هذه التسهيلات نقل وخزن المؤن والتجهيزات التي قد تحتاجها هذه القوات أثناء مرورها في العراق، واستخدام طرق العـراق البريـة والمائيـة وسككه الحـديديـة، وموانئه ومطاراته، مقرونا ذلك كله بـالسمـاح للسفن البـريطانيـة بزيـارة شط العرب، بشرط ابلاغ الحكومة العراقية قبل القيام بتلك الزيارات للموانىء العراقية.(٥).

وكما هو واضح فإن التسهيلات والمساعدات الواردة في هذه المعاهدة لا تتضمن اقامة قوات بريطانية في العراق أو تأسيس قاعدة عسكرية به، وإنما السماح بمرور القوات البريطانية عبر الأراضي العراقية[٦] فقط.

كذلك فإن المعاهدة، وفقاً لنص المادة الخامسة لا تخول بريطانيا اقامة قوات بريطانية في العراق إلا اذا كانت وحدات جوية تنزل في القاعدتين الجويتين (الحبانية، والشعيبة) فقط، وهذه الاقامة مقيدة بموافقة الحكومة العراقية، وبعد التشاور معها[٧].

فهل أخل العراق بهذه الالتزامات؟.. وبالتالي يعتبر مسئولا عن تدهور العلاقات العراقية البريطانية، ذلك التدهور الذي وصل الى درجة الصدام المسلح بين الطرفين ايار/ مايو ١٩٤١ م.

بدأ الخلاف يظهر بين العراق وبريطانيا منذ إعلان بريطانيا الحرب ضد المانيا (٣/ ٩/ ١٩٤٠ م)، دون استشارة العراق، أو توحيد مساعيها معه لحل الخلاف مع المانيا وفقاً للمادة الثالثة من معاهدة عام ١٩٣٠ م[٨]. فقد ابلغ نورى السعيد رئيس وزراء العراق وقتذاك، ووزير خارجيته على جودت الايوبي، السفير البريطاني في بغداد استعداد الحكومة العراقية لقطع العلاقات مع المانيا وأعلان الحرب ضدها قبل استشارة مجلس الوزراء العراقي.

وعندما عقدت الحكومة العراقية اجتماعا لبحث الموقف برئاسة الوصي قررت تشكيل لجنة قانونية مشتركة لدراسة المعاهدة وملاحقها لتحديد موقف العراق على ضوئها. مثَّل العراق في اللجنة **رشيد عالي الكيلاني (رئيس الديوان الملكي وقتذاك)** في حين مثَّل الجانب البريطاني المستشار القانوني في السفارة البريطانية في بغداد، وانتهت اللجنة الى اعداد محضر نص على انه : ليس في المعاهدة وملاحقها اي نص أو اشارة تجعل العراق ملزماً باعلان الحرب مع حليفته ضد اعدائها. فلما اطلع نورى السعيد على محضر اللجنة القانونية ثار وقال : إن شرفه يقضي عليه ان لا يتراجع عن موقفه ولذا اكتفي مجلس الوزراء باتخاذ قرار بقطع العلاقات مع المانيا، وتسفير رعاياها دون إعلان الحرب عليها[٩].

واضح مما سبق أن قرار العراق بقطع العلاقات مع المانيا لا يتفق ونصوص المعاهدة، وأن مجلس الوزراء العراقي اتخذه لمجرد الحفاظ على شرف رئيس وزرائه الذي سبق وأعلن موافقته على قطع العلاقات مع المانيا واعلان الحرب ضدها، دون الرجوع الى مجلس الوزراء.

ولتجنب العراق اتخاذ موقف مماثل مستقبلا، أي لا يتفق ونصوص معاهدة التحالف اشترط رشيد عالي الكيلاني (عندما كلف بتشكيل حكومة جديدة (مارس - آذار ١٩٤٠ م خلفا لحكومة نورى السعيد المستقيلة) عدم التساهل تجاه المطالب الانجليزية التي تخرج عن نصوص المعاهدة إلا ماكان فيه مصلحة مشتركة للطرفين، أو ماكان فيه ضمان لاستقلال العراق الناجز، ووحدة العرب واستقلالهم خاصة فلسطين وسوريا، على أن تعطي في ذلك عهوداً ومواثيق رسمية[١٠].

الحياد العراقي أو العربي :

تمشياً مع هذه السياسة رفض الكيلاني قطع العلاقات مع ايطاليا في أعقاب أعلانها الحرب الى جانب المانيا (آيار ١٩٤٠م) رغم الحاحات نورى السعيد (وزير الخارجية في حكومة الكيلاني) ومساعي السفير البريطاني في بغداد، فقد ابلغ الكيلاني السفير البريطاني : أن مجلس الوزراء العراقي لن يقرر إلا مايراه موافقاً لمصلحة البلاد، وأن مصلحة المملكتين تقتضي الا يُوَرَط العراق في عمل من شأنه أن يقلق الرأى العام على حاضره ومستقبله، وأن واجب الحكومة العراقية أن تتخذ التدابير المقتضاة للحيلولة دون وقوع مايمس المنافع المشتركة[١١].

ولقد عزا تشرتشل هذا الموقف العراقي الى تدهور وضع بريطانيا الحربي الذي جعل رئيس الحكومة العراقية يستخف بتوصيات السفير البريطاني في بغداد[١٢]. وهذا يعني وصف موقف رئيس الحكومة العراقية بالانتهازية علما بأنه يتفق ونصوص المعاهدة العراقية البريطانية كما اسلفنا الاشارة.

وصفت جريدة الاستقلال العراقية بعدديها ٤ ، ٥ تموز ١٩٤٠ هذه السياسة

بالحياد التام فقالت : إن موقف العراق حيال هذه المشاكل والتطورات إنما هو موقف الدول المحايدة نفسها التي التزمت الحياد المطلق، وهو ماتتطلبه الاوضاع الحالية ومصلحة العراق نفسه، ومضت الصحيفة تقول : أن سياسة الحكومة الكيلانية هي الحياد، والشعب يرى في هذه السياسة خير سياسة تنتهجها حكومته في الظروف العصيبة التي تجتازها اليوم، أنها السياسة التي حبذها الشعب وأيدها ويؤيدها بمنتهى قواه لتلازمها ومصلحته الوطنية والقومية معا[١٣].

ويذكر صلاح الدين الصباغ أنه طلب من نوري السعيد أن ينقسموا الى فريقين فريق يتظاهر بتأييد الانجليز، وآخر يتظاهر بمناصرة الالمان بحيث نبدوا للمراقبين اعداء لدودين. فنأمن شر الغاصبين، ونكون بجانب كلا الطرفين ونكسب رضاهما معا[١٤].

فالحياد العراقي (العربي) كان مبنياً على التعليل التالي، اذا مافازت بريطانيا سنكون نحن من المسالمين، واذا كان الفوز للنازيين، فان املنا الوحيد أن لا نعمل شيئاً يستفزهم، وطالما أن النهاية كانت شيئاً غير معروف فإن المحور لابد أن تكون له فائدة الشك[٣٥]. فالعراقيون وأن كانوا يرغبون في تجنب الانغماس في الحرب وبصفة خاصة إلى جانب البريطانيية، فإنهم كانون يتمنون انتصار دولتى المحور[١٦].

يبدو أن حكومة الكيلاني كانت راغبة في التمسك بهذه السياسة أي سياسة الحيادة التام أو الحياد الايجابي، من خلال السعي لدى بريطانيا من ناحية، ودولتي المحور من ناحية ثانية للحصول منهما على أفضل مايمكن من وعود، ودعم لمصالح العراق الوطنية وقضاياه القومية. ومع شكها في امكانية الحصول على أية وعود بريطانية تتعاطف مع اماني العربي القومية، إلا انها رغبت في محاولة السعي لدى بريطانيا وقبل الاتصال بالمحور[١٧].

التفاوض مع بريطانيا :

تمشياً مع هذه السياسة زار نيوكمب Newcombe بغداد تموز / آب / ١٩٤٠ م، بتكليف من اللورد لويد وزير المستعمرات البريطاني، حيث جرت محادثات شارك فيها

نوري السعيد (العـراق) وموسى العلمي وجمـال الحسيني (فلسطين) والشيـخ يوسف ياسين (السعـودية)، ودارت المحـادثات حـول العمل عـلى تنفيذ الكتـاب الابيض لعام ١٩٣٩ م، وتمثلت المطالب العربية بتحديـد الهجرة الى فلسطـين ب ٧٥ ألفا. وتعـديل قوانين الاراضي، وفقاً لتقرير (وود هد) والبدء في وضع دستور الحكم الذاتي بأسرع ما يمكن، واصدار قانون عفو عام، على أن تعلن بريطانيا استعدادها لتأييـد أي تقارب أو اتحاد بين الدول العربية الراغبة في ذلك مقابل استخدام السعوديـة والعراق نفـوذهما لتخفيف الدعايـة المتعلقة بفلسطـين، مما قـد يترتب عليـه تخفيف العبء على القـوات البريطانية، وتوفير قوات احتياط عربية للمساهمة في ليبيا أوالحبشـة أو ي مكان آخـر الى جانب الحلفاء(١٨).

عرض نوري السعيد نتيجة المحادثات على مجلس الوزراء العراقي، فاتخـذ قراراً في آب ١٩٤٠ م يقضي باعلان الحكومة العراقية (مقابل هذه التسوية) الحرب رسمياً على المحـور، ووضع نصف قـواته تحت قيـادة الشرق الأوسط. وقـد حمل نـوري السعيد الاتفاق الى القاهرة للجنرال ويفل، الذي احال الأمر الى لندن فلم تبعث بجواب، ولكنها اصدرت في ١٦/٨/١٩٤٠ م بيانـاً اعلنت فيه أن الحكـومة البـريطانيـة لن تحيد عن سيـاستها المعلنـة بخصـوص فلسطـين، كمـا رفض تشـرتشـل مقتـرحـات نيـوكمب (Newcombe) (٢٩/٨/١٩٤٠) واختلف مـع اللورد لـويـد وزيـر المستعمـرات ورحب بطلب الصـهيونيين تزويدهم بالسلاح والعتاد للدفاع عن فلسطين(١٩).

وهكذا رفضت بريطانيا الطلبات العراقيـة (العربيـة) رغم تواضعهـا، فالعـراق لم يطلب من الحكومة البـريطانيـة حسم القضية الفلسطينيـة فوراً ولا أن تتـرك فرنسـا سـوريا لأهلهـا توا، وإنمـا اكتفى بالـوعد، واعطـاء العهد. فـارتفع صـوت الحكومـة البريطانية يلعلع في مجلس العموم بأنها لن تعط وعدا للعرب وليس في نيتها أن تعطيهم وعدا(٢٠).

اضعف الرفض البريطاني لمقترحات نيوكمب موقف نورس السعيـد الى درجة قيـل معها أنه (أي نوري السعيد) اقتـرح بدء المفـاوضات مـع المحور بغيـة الحصول عـلى شروط أفضل بالنسبة للقضايا العربية، وبعث بتعليمات حول هـذا الموضـوع الى وزير

العراق المفوض كامل كيلاني في انقرة، ولكن مساعيه تلك كانت محل شك هدفها معرفة اتصالات الحكومة الكيلانيـة مع دولتي المحـور[٢١] أكثر منهـا السعي للحصول عـلى وعود أفضل.

الاتصال مع المحور :

هكذا تحققت شكوك معظم أفراد حكومـة الكيلاني بعقم الاتصـال مع بـريطانيـا، وبامكانية الحصول منها على أية وعود أو عهود، وتمشياً مع سياسة الحياد التي كانت حكومة الكيلاني تحبذها، كلّف ناجي شوكة وزير العدل في حكومة الكيلاني بالاتصـال مع السفير الالماني (الفون بابن) في انقره للتباحث معه حول مايمكن ان تقـدمه المـانيا من دعم أو مساعدة للعرب في سعيهم من أجل الاستقلال والوحدة.

جـرى الاتصال الأول بـين ناجي شـوكـة، والسفـير الالمـاني في انقـرة في ٥ تمـوز ١٩٤٠ م بتوصية من المفتي، (وكان هذا الاتصال اشبه بـاتصال الأمـير عبد الله مـع كتشنر في القاهرة شباط ١٩١٤ م، الغرض منها الاستفهام وجس النبض) بعد انتهـاء الزيارة التى قام بها كل من نوري السعيد، وناجي شوكة لانقـرة لمعرفـة موقف تـركيا تجاه سوريا إذا ماحاول العراق تحريرها، أو الاتحاد معها[٢٢]،وقد أعرب ناجي شوكة لفون بابن عن مخاوف العرب من الاطماع الايطالية، وبالتالي عدم ثقتهم بها[٢٣] ويبدو أن المانيا ابلغت ايطاليا بالمخاوف العـربية كمـا وعد بـابن بذلـك، فقدم وزيـر ايطاليـا المفوض في بغداد كتاباً باسم وزير الخارجية الايطالي (٧/٧/١٩٤٠ م) ومما جاء فيه : "أن ايطاليا تـرمي الى تأمـين الاستقلال التـام والاحتفاظ بـالكيان السيـاسي لكل من سوريا ولبنـان والعراق والبـلاد التي تحت الانتداب البـريطاني، ولهـذا فان ايطـاليا ستقاوم كل ادعاء بريطاني أو تركي لاحتلال الاراضي سواء كان ذلك في سوريا أو لبنان أو العراق".

غادر ناجي شوكة العراق الى انقرة في آب ١٩٤٠ م يحمـل معه مقتـرحات محـددة وشاملة لأماني العرب القومية في التحرر والاستقلال والوحدة[٢٤] وهي اشبـه ماتكـون ببروتوكول دمشق لعام ١٩١٥ م. ولقد كللت مساعيه مقرونة مع مساعي مندوب المفتي عثمـان كمال حـداد في برلـين (آب/ايلول) ١٩٤٠ م من نـاحية، واتصـالات الكيلاني

والمفتي مـع وزير ايطـاليا المفـوض في بغـداد، أقـول كللت تلـك الاتصـالات بصـدور التصريح الالماني الايطالي المشتـرك في ٢٣/١٠/١٩٤٠م وفيه اعـربت الدولتـان عن صداقتهما مع البلاد العربية، وتمنياتهما لهذه البلاد بـالحياة السعيـدة، مع امكـانية اعتماد البلاد العربية في كفاحها من أجـل الاستقلال في المستقبـل على ضمـان وعطف الدولتين[٢٦].

ومع أن البيان الالماني الايطالي المشتـرك لا يتفق والمقترحـات التي عرضهـا ناجي شوكة (في انقرة)، وعثمان كمال حداد في برلين، إلا أنه كان أفضـل كثيراً من النتيجـة التي توصل لها نوري السعيد للموقف البريطاني مقارناً بموقف دولتي المحور، فشهـر أكتوبر كان شهراً سيئاً بالنسبة الى بريطانيا في بغداد.

فالبيان الايطالي الالماني المشترك وما سبقه من اتصالات عراقية في انقـره، وبغداد، وبرلين، وتوقيع العراق اتفاقا تجارياً مع شـركة ميتسـوبيشي اليابـانية لتسـويق التمر العراقي[٢٧]، والسعي لدى البعثة الايطالية اليابانية لتزويد العراق بالدولارات بعد أن امتنعت بريطانيا عن ذلك[٢٨] ومحاولة الحصول على أسلحة يابانية[٢٩] مقروناً ذلك كله بمحاولة العراق لاقامة علاقـات دبلومـاسية مـع الاتحاد السـوفييتي، لا بهدف عطف الاتحاد السوفييتي عـلى الاماني العـربية فقط، ولكن لمعـرفة قـوة الصداقـة الالمانيـة السوفييتية لما لذلـك من أثر عـلى امكانيـة دعم وتأييـد الاتحاد السـوفييتي للقضايـا العـربية[٣٠] جميـع هذه الأمـور كان لهـا أثرهـا السلبي على العـلاقات العـراقيـة ـ البريطانية.

واذا كـان العراقيـون قد حـاولوا الاستفـادة ليس فقط من الخلافـات القائمـة بين المعسكرين المتقاتلين، وإنما من الخلافات داخل دول المحور نفسه[٣١] أيضاً، فإن هذه السياسة الشبيهة بالقفزات الفجائية غير المدروسة في مغازلة القوى الدولية المتصارعة بالتعامل مع المحـور تارة ومـع السوفييت تـارة أخرى نكـاية بـالانكليز تؤكـد الطبيعة الحائرة والغامضة والمترددة والمرتجلـة للقيادة الكيـلانية[٣٢] إذا مـا علمنا أن المـانيا والاتحاد السوفييتي، وايطاليا كانت جميعاً متفقـة على اعتبـار حوض البحـر المتوسط

منطقة نفوذ ايطالية، مقابل اعتبار المنطقة الممتدة من باكو واباطوم (الواقعتان على بحري قزوين والاسود) شمالا حتى الخليج العربي جنوبا منطقة نفوذ روسية[٣٣] وهو اتفاق شبيه باتفاق سايكس بيكو لعام ١٩١٦ م.

توتر العلاقات العراقية البريطانية :

كان للبيان الايطالي الالماني المشترك، ومحاولات العراق اقامة علاقات دبلوماسية مع السوفييت، واقتصادية مع اليابان وايطاليا، مقروناً ذلك كله باستمرار الدعاية المعادية لبريطانيا والمؤيدة لدولتي المحور، أثرها في توتر العلاقات العراقية البريطانية الى درجة اعتبر معها رشيد عالي الكيلاني شخصاً غير مرغوب فيه في لندن ويجب العمل على اسقاط حكومته.

فوزارة الخارجية البريطانية في برقياتها التى ارسلتها الى سفيرها في بغداد في تشرين الثاني سنة ١٩٤٠ م طلبت منه صراحة العمل على اسقاط حكومة الكيلاني من خلال نوري السعيد وزير خارجية الكيلاني والوصي، فعندما اقترح السفير في برقيته بتاريخ ٧/١١/١٩٤٠ م تأجيل استقالة نوري السعيد، والعمل على اضعاف حكومة الكيلاني من قبل البرلمان قائلا : انني اشك فيما إذا كان من الضروري الاسراع باسقاط رشيد عالى " رد وزير الخارجية البريطاني فوراً وبتاريخ ١٤/١١/١٩٤٠ م قائلا، (بعد أن وصف الوضع في العراق بانه غير مرض جداً)" : "أن الخطوة الأولى وبكل وضوح يجب أن تكون بضمان ازاحة رشيد عالي الذي يقيم علاقة سرية مع المحور، والذي تبنى صراحة سياسة لا تنسجم كلية مع التحالف العراقي البريطاني، واضاف : انني اعتقد وبقوة انه يجب أن تنتهز الفرصة الاولى للتخلص منه، ليس كرئيس وزراء، وإنما من الحكومة ككل، وختم برقيته قائلا، في الحقيقة فان الذي ليس لنا هو ضدنا وسيعامل على هذا الاساس "[٣٤].

وقد التقى السفير بالوصي بحضور نورى السعيد، وابلغهما فحوى رسالة وزير الخارجية البريطاني، وهو أن الحكومة البريطانية لا تثق بالوزارة الكيلانية القائمة.

فلما شاع ذلك الخبر في بغداد، استدعى الكيلاني السفير البريطاني، وسأله، هل هناك خلاف صريح ومحدد بين العراق وحليفته بريطانيا، فرد عليه السفير بأن حكومته لا تثق بالوزارة الكيلانية.

فرد الكيلاني على السفير قائلا : **انه لا يهتم ابداً بثقة حكومة أجنبية ولا يأبه لاعتمادها عليه، مادام يتمتع بعطف الشعب العراقي، وتأييده وثقته الممثلة في برلمانه، وأضاف : ان عملكم هذا يُعد تدخلا في شئون البلاد الداخلية، ولا يلتئم مع المعاهدة العراقية البريطانية**(٣٥).

وعندما اقترح الوصي ونوري السعيد على السفير البريطاني العمل على ابدال الحكومة على خطوات، بعث وزير الخارجية البريطانية لسفير بلاده في بغداد (الذي أبلغه باقتراح الوصي) برقية قال فيها : (انني مقتنع أكثر من أي وقت مضى أن تصفيته من الوزارة مسألة اساسية اذا أريد تجنب ازمة خطيرة في العلاقات بين هذا البلد والعراق. وهدد باتخاذ الاجراء الضروري تجاه أي حكومة معادية لبريطانيا لضمان احترام حقوقها الواردة في المعاهدة)(٣٦).

أمام هذا الموقف البريطاني المعادي لحكومة الكيلاني كلف مجلس الوزراء العراقي في ١٩٤٠/١١/٢٧ م وزير خارجيته نوري السعيد ارسال برقية احتجاج الى وزير الخارجية البريطاني على تدخل السفير البريطاني، ولا سيما قوله لوزير خارجية العراق (١٩٤٠/١١/٢٦ م) : أن على العراق ان يختار احد حلين، إما الاحتفاظ برشيد عالي رئيساً لحكومته، وإما الاحتفاظ بصداقة بريطانيا العظمى، وقد اعترف وزير الخارجية البريطاني هاليفاكس انه اوعز الى السفير البريطاني في بغداد بأن يصرح بما صرح به، وبأنه لم يَعِدْ بارسال تعليمات جديدة له، وأضاف بان حكومته متأثرة من رئيس الوزراء، وفي نفس الوقت لا ترغب في حدوث نزاع علني مع حكومة العراق في هذه الأيام أن أمكن(٣٧).

واصلت الحكومة البريطانية ضغوطها السياسية، والاقتصادية من خارج وداخل العراق. فقد اوعز تشرشل الى الرئيس الامريكي روزفلت بتحذير العراق من مغبة التقارب مع دول المحور ومعاداة بريطانيا لأن ذلك ليس في مصلحة العراق واستقلاله.

وبالفعل قام وزير امريكا المفوض في بغداد بتاريخ (٥/١٢/١٩٤٠ م) بابلاغ رئيس الحكومة العراقية بحضور وزير الخارجية بتحذيرات روزفلت داعيا العراق الى السير في نهج السياسة الرشيدة التي سارت عليها تركيا جارة العراق، فأكد له الكيلاني حرص حكومته على تنفيذ معاهدة التحالف نصا وروحا، كما أعرب عن أمله بزوال سوء الفهم البريطاني للموقف العراقي(٣٨).

وفي ٦/١٢/١٩٤٠ م تلقت الخارجية العراقية برقية من وزيرها المفوض في انقره تفيد بأن وكيل الخارجية التركية تلقى من سفير تركيا في واشنطن خبرا حول نية الحكومة العراقية في اعادة علاقاتها مع المانيا، فسارعت بالرد مؤكدة تمسك العراق بمعاهدة تحالفه مع بريطانيا، وبعدم صحة خبر اعادة العلاقات مع المانيا(٣٩).

ولم تتخلف مصر عن ركب الضغوط البريطانية على العراق، فقد بعث رئيس وزرائها حسين سرى رسالة الى رئيس وزراء العراق نصحه فيها بمراعاة التحالف مع بريطانيا، ومعاملة ايطاليا على قدم المساواة مع المانيا، وحذره من اطماع ايطاليا العدوانية، كما طالبه بوضع حد للدعاية المعادية لبريطانيا لأن تحقيق ما في ذمة بريطانيا من حقوق لمصر والعراق أيسر واهون مع بريطانيا ظافرة منتصرة، منه مع انتصار الاتقراطية التي لن تبقي على حرية أو استقلال، فأجاب الكيلاني برد مماثل للرد على التوسط الامريكي، والتركي وهو الحرص على تنفيذ معاهد التحالف مع بريطانيا بكل أمانة واخلاص(٤٠).

ويبدو لنا أن الكيلاني كان حتى هذا الوقت ميالا للتعاون مع بريطانيا، يدلنا على ذلك التأكيدات التي ابلغها للدوائر الامريكية، والتركية والمصرية من ناحية وتصريحه امام اللجنة المالية لمجلس النواب في ٢١/١٢/١٩٤٠ م من ناحية ثانية، والذي قصد به تطمين بريطانيا فقد أوضح أن علاقة العراق مع حليفته بريطانيا مبنية على معاهدة التحالف المنعقدة بين العراق وبريطانيا. واضاف قوله : نحن مازلنا متمسكين بتنفيذها نصا وروحا، ودائبين على توثيق عرى الصداقة بيننا على اساس المنافع المتبادلة(٤١).

واذا كان رشيد عالي قد شجع الاتصالات مع المحور فانه كان يسعى من وراء ذلك الى الضغط على بريطانيا كي ترجع عن عنادها وتعطف على اماني العرب القومية سيما وان الاتصالات مع المحور لم تقنع الجانب العراقي ـ العربي بامكانية تحقيق امانيه

وطموحاته في التحرر والاستقلال والوحدة طبقاً للمقترحات التي حملها المبعوثان العربيان الى انقرة وبرلين، بل إنها اثارت شكوك العرب حول صدق نوايا المانيا وبخاصة تجاه سوريا، اذ لم تسارع الى انهاء الانتداب الفرنسي فيها رغم هزيمة فرنسا منذ حزيران ١٩٤٠ م(٤٢).

وهذا ما أكده عثمان كمال حداد من أن رشيد بك والقواد العسكريين يدركون ان ايطاليا تشكل خطراً كبيراً على البلاد العربية، ورغم ماكنا نشعر به جميعاً من العداء نحو بريطانيا بسبب سياستها الاستعمارية في البلاد العربية، وسياستها اليهودية في فلسطين فان قلوبنا لم تكن مستعدة للترحيب بانتصارات ايطاليا(٤٣).

استقالة رشيد عالي الكيلاني :

لم تثق بريطانيا بكل ماصرح به الكيلاني سواء في ردوده على المساعي الامريكية، والتركية والمصرية، أو في خطابه في مجلس النواب العراقي، وظلت متمسكة بموقفها وهو العمل على اسقاط حكومته. ففي نفس الوقت الذي كانت تجري فيه المساعي الأميريكية، والتركية، والمصرية، استمرت في ضغوطها الداخلية من خلال مساعي نوري السعيد الموجهة من السفير البريطاني والمدعومة من الوصي. فقد بعث نوري السعيد مذكرة الى رئيس الوزراء، انتقد فيها سياسة الحكومة الكيلانية المؤيدة للمحور، ودعى الى تأييد الجانب البريطاني لأن في ذلك كسبا لرضا الولايات المتحدة الامريكية، وخدمة لقضيتي سوريا وفلسطين(٤٤).

ولم يكتف نوري السعيد بذلك، فقد واصل مساعيه لاحراج الحكومة، واظهارها بمظهر عدم التعاون، وبلغت مساعيه ذروتها بتقديم استقالة يوم ١٩٤١/١/٩ م(٤٥)، اعقبتها استقالة كل من ناجي شوكة، فصادق البسام، فطه الهاشمي، فناجي السويدي. ومع انه كانت هناك محاولة لتعيين وزراء جدد محل المستقيلين، الا أن الهجوم الذي تعرضت له الحكومة من قبل بعض أعضاء مجلس النواب دفعت رشيد عالي الكيلاني الى العمل على حل المجلس واجراء انتخابات جديدة. ولكن الوصي غادر العاصمة الى الديوانية الأمر الذي اضطر رئيس الوزراء الى تقديم استقالته ناصحا

قـادة الجيش الذين عـرضوا الاستيـلاء عـلى السلطـة بـالتـريث ومشيـرا (في كتـاب استقالته) الى الايدى والمصالح الاجنبية التى لا يروقها ان تسـود الثقة المتبـادلة بـين الوصي وبين حكومة اعتزمت المضي في خدمة البلاد بصدق[٤٦].

حكومة الهاشمي وانقلاب نيسان سنة ١٩٤١ :

كـانت حكومـة الهاشمي[٤٣] التي خلفت حكـومة رشيـد عالي (فبـراير/ مـارس/ شباط/ آذار/ ١٩٤١ م) بمثابة هدنة بين بريطانيا من ناحية والكيلاني ـ الصبـاغ ـ المفتي ـ من ناحية ثـانية. وكمـا أن التصريـح الالماني الايطـالي المشترك تشـرين أول ١٩٤٠ م لم يكن يستند الى أية خطط سياسية أو عسكرية محددة أو فعلية من جـانب المحور بشأن الدول العربية وانما صدر بدافع الدعاية الموجهة ضد بريطانيا الى جانب الرغبة في تسهيل عمل المخابرات الالمانية، والعملاء القائمـين في تشتيت انتباه الحلفـاء في العالم العربي[٤٨].

كذلك فـإن انقلاب نيسـان سنة ١٩٤١ م الـذي اعاد الكيـلاني الى الحكم لم يكن تنفيذا لاتفاق مسبق مع المحور، وإنما جاء نتيجة لتطور الاحداث العراقيـة وتساهـل حكومة طه الهاشمي تجاه المطالب البريطانية، سواء فيمـا يتعلق بقطع العـلاقات مـع ايطاليا، ووقف حملات وسائل الاعلام العراقية عن التشهـير بالحلفـاء، وتجاه مطـالب العراق بالحصول على الاسلحـة والدولارات، الى جـانب مطالب ايـدن وزير الخـارجية البريطانية من توفيق السويدي وزيـر خارجيـة العراق حـول العمل عـلى تشتيت قادة الجيش[٤٩].

ولذا فان فكرة الصدام المسلح مع بريطانيا، وهو مـا انتهت اليه عـودة الكيلاني الى الحكم لم تكن هدفا من اهدافها على أي مستوى وفي أي مرحلة من مراحلها.



سياسة حكومة الكيلاني نيسان/ ايار سنة ١٩٤١ :

بذل الكيلاني محاولات مستمرة لتطمين بريطانيا قبل وبعد عودته الى الحكم نيسان سنه ١٩٤١ م وحتى حدوث الصدام المسلح معها، ايار سنة ١٩٤١ م.

فاللجنة السرية، أو لجنة السبعة التي شكلت في اعقاب استقالة الكيلاني برئاسة المفتي، وعضوية كل من رشيد عالي، ويونس السبعاوي، وناجي شوكة، والعقداء صلاح الدين الصباغ، وفهمي سعيد، ومحمود سلمان قررت في ١٩٤١/٢/٢٨ م ضرورة التمسك بالمعاهدة التي قررت مالنا وما علينا، فلابد من التبصر والروية[٥٠].

وبمناسبة تولية رئاسة حكومة الدفاع الوطني (١٩٤١/٤/٣ م) أوضح أن منهاج حكومته هو عدم توريط البلاد في اخطار الحرب، والقيام باداء رسالتها القومية، والمحافظة على التعهدات الدولية ولا سيما المعاهدة العراقية البريطانية والاستمرار في تنفيذها بروح الود والصداقة، وكرر نفس الكلام امام مجلس الامة (١٩٤١/٤/١٠ م) قائلا : اصرح بالتمسك بالمعاهدة العراقية البريطانية هذا الحلف الذي سينفذ، ويبقى نافذا، ويبقى العراق حريصاً على تنفيذه نصاً وروحاً[٥١].

بالاضافة الى ذلك فقد عرض تنازلات بعيدة المدى للسفير البريطاني خلال المساعي الودية التي قام بها مستشار وزارة الداخلية ادموندر(Edmonds) وجميل مردم نظير الاعتراف بحكومته. فقد ابدى استعداده للاعلان عن عدم وجود اتصالات بينه وبين المانيا، ووعد باتخاذ خطوات نحو قطع العلاقات مع ايطاليا، وبأن يقبل بالوضع القائم في سوريا وفلسطين حتى تنتهي الحرب. ولكن السفير البريطاني الجديد كولانواليس[٥٢] لم يقبل ذلك، ربما لانه اكتشف ان الكيلاني لا يريد سوى كسب الوقت، وبخاصة بعد أن هدد المتطرفون في الجيش الكيلاني واتهموه بالخيانة[٥٣].

قدم السفير البريطاني كورنوالس شروطاً مقابل اعتراف حكومته بحكومة الكيلاني اعتبرها الكيلاني خارجة عن نصوص المعاهدة، وماسة باستقلال العراق وكرامته ودارت حول تأسيس قواعد ومخازن عسكرية على طول الخط الواصل بين البصرة

والموصل واخراج كافة اللاجئين السياسيين، والموظفين العرب، ووضـع الصحف تحت المراقبة وتجميد موضوعي سوريا وفلسطين(٥٤).

ولقد رفض الكيلاني اتخاذ اي اجراء يشعر الجانب البـريطاني بنيـة الحكومـة في القتـال. فقد رفض مـااقترحـه علي محمـود الشيخ عـلى وزيـر العـدل في حكـومتـه في ١٩٤١/٤/٢٩ م وهو نقل ودائع المصارف ووضعهـا تحت رقابـة الحكومـة بحجة أن ذلك يخدش احساس الانكليز ويزعجهم، كما رفض نقـل بنزين الطـائرات المخـزون في البصرة الى بغداد لأن البصرة منطقة بريطانية وكان نقص البنـزين من أسباب فشـل حركة أيار سنة ١٩٤١ م(٥٥).

حتى محاصرة بعض قطاعات الجيش العراقي لقاعدة الحبانية فانهـا لم تكن سوى تظاهرة قوة، على أمـل ان تحمل هـذه التظاهـرة بريطـانيا عـلى التفاوض. كمـا رفض الكيلاني فكرة احتلال الحبانية رغم تأييد العسكريين لها كي لا يفسر ذلـك بأنـه خرق للمعاهدة بالرغم من ان الالمان كانوا يرون ضرورة السيطرة على سن الذبان (الحبانية) بـل إن ذهاب القـوات العراقيـة الى الحبانيـة لم يكن بعلم رئاسـة الاركان، ولا بـرأى الوزارة العراقية، وإنما كان مجرد اجتهاد من قائد الفرقة(٥٦).

لقد رفض الكيلاني كل ذلك وامامه الكثير من الشواهد التي تنذر بخطر الحرب مـع بريطانيا. فها هي السفارة البريطـانية في بغـداد تعمم يوم ١٩٤١/٤/٢٧ م كتـابا الى كبار الموظفـين الانكليز لـدى الحكومـة العراقيـة ملفتة انظـارهم الى تردى الـوضع في العراق وان عليهم ان ينتظروا الاشارة، وفي ٢٩ ابريل طلبت منهم ان يُرَحِلّـوا نساءهم وعوائلهم عن المدن العراقية(٥٧).

فالجيش والشعب، والكيلاني ورفـاقه من السيـاسيين كلهم كـانوا عـلى رأى واحد ومعتقد واحد وهو عدم اغضـاب الانجليز وضـرورة تنفيذ احكـام المعاهـدة(٥٨) وهذا بالضرورة يناقض ماذكره توفيق السويدي وهو أن الحكومـة الكيلانيـة كانت تتحـرى جميع الوسائل لكي تحتـك بالحكـومة البـريطانيـة لايجاد أزمـة معها، وكـان الجيش الحكومة بكل الوسائل ويحملها على تحقيق امله بوقوع الصدام. ولم يفطن السـويدي

الى التناقض الذي اوقع فيه نفسه، فقد ذكر بمناسبة أخرى أن الجيش لا يعـرف ماذا يفعل، كان يتلهى بتبديل قواده، واحداث جبهات وهمية وخيالية واستحال عليه توصيل الخبز الكافي الي الجنود المحاربين في الجبهة التي تبعد عن العاصمة ٥٠ كم (٥٩). فهل الجيش العـاجز عن تـوصيـل الخبـز الى جنـوده مسـافـة ٥٠ كم كـان يخطط لقتـال الانجليز ؟

ولقد نفي اقطاب الحركة ابتداء بالكيـلاني وانتهاء بصـلاح الدين الصبـاغ مرورا بالمفتي، نفيا قاطعا وجود أي نية لديهم لقتال بريطانيـا، فقد ذكـر المفتي أن العراق لم يكن ينوي الحرب، بل كان همه منحصرا في الحياد التام(٦٠) بينمـا أكد صـلاح الدين الصباغ مرات عديدة في مـذكراتـه بأنـه لم يكن يرغب في قتـال الانكليز، وإنمـا فرض عليهم الانكليز الحرب فرضا، فهو يقول : ماقصدنا قتالهم أو الاشتبـاك معهم، ولكنهم بـادؤونا بـالقتال فكـان لابد من الـدفاع عن شرفنـا(٦١) ومجرى القتـال بـين العـراق وبريطانيا يعني أنهم لم يكونوا مصممين على القتال وانما ارادوا ان يقومـوا بمظاهـرة عسكرية لتحقيق اهداف سياسية(٦٢).

فالدور الذي لعبه قـادة الحركـة منذ تسلمهم السلطـة الي حين اضطـرارهم للتخلي عنها، اتصف بطابـع الغموض، والتـردد هكذا نـراهم تارة يعـربون عن استعـدادهم للمقاومة، وتارة أخرى يعربون عن ميلهم الى المفاوضة، ويعلنون يوما تمسكهم بالحقوق الوطنية، ثم يعـودون في يوم آخـر الى التأكيـد على رغبتهم في المسـاومة وحـرصـهم على التفـاوض مجددا، وانعكس ذلـك ليس في القرارات السيـاسة بـل حتى على القـرارات العسكرية(٦٣).

موقف دول المحور :

ذلك كان موقف الجانب العـراقي على الصعيـدين السياسي والعسكـري، فماذا عن الموقف الالماني ؟ هل تضمنت الاتصالات العربية الالمانية سواء تلك التي جـرت خلال زيارتي ناجي شـوكة الى انقـرة، أو خلال رحلتي عثمـان كمال حـداد الى برلـين عامي ١٩٤٠ / ١٩٤١ م، مقرونة باتصالات المفتي ورشيد عالي الكيـلاني مع وزيـر ايطاليـا المفوض في بغداد، اقول هل تضمنت تلك الاتصالات تحريضاً للعراق وتشجيعاً لـه كي

يعادي بريطانيا ويقاتلها. وبالتالي يكون انقلاب نيسان ١٩٤١ م جزءا من مخطط الماني لفتح جبهة محورية في العراق ؟

باستثناء ما أورده عثمان كمال حداد حول طلب الالمان ضرورة احتلال الحبانية وما اورده (فايز ساكر)[٦٤] وكيل الخارجية الالمانية، في رسالته للمفتي ٣/٤/١٩٤١ م وفيها ابدى استعداد المانيا للعمل المشترك مع العرب، وتقديم مساعدة عسكرية فعالة على قدر الاستطاعة اذا اضطروا للحرب، باستثناء ذلك فان المحادثات العربية الالمانية خلت من اي تحريض أو تشجيع للعراق لمقاتلة بريطانيا.

فوزراة الخاريجة الالمانية كما يبدو لم تأخذ المحادثات مع المبعوثين العربيين مأخذ الجد، اذ بينما كانت المحادثات تجري بين عثمان كمال حداد وغروبا في برلين ارسلت الحكومة الالمانية منشورا سريا الى سفرائها في الخارج، اشارت فيه الى اتصال بعض الزعماء العرب بوزارة الخارجية، واضافت : ان حكومة الرايخ تود ان توضح لسفرائها في الخارج ان اعادة التشكيل السياسي للمنطقة العربية هو من اختصاص حليفتها ايطاليا ومع ذلك فان المانيا تحتفظ لنفسها ببعض التحفظات في استغلال النفط وفي طرق المواصلات، وبعض الامتيازات الثقافية كنشر اللغة الالمانية في تلك المنطقة وطلبت المذكرة كتمان هذا المنشور عن الدوائر العربية[٦٥].

بل ان مذكرة فلهلم ملشر (W. Melchers') رئيس القسم السابع للتقارير السياسية للمؤتمر الذي عقد في مكتب وزير الخارجية الالماني (كانون أول ١٩٤٠ م)، أشار الى القلق السائد بين الوطنيين العرب من اهمال الالمان لمطالبهم، إضافة الى عدم ثقتهم بايطاليا مما قد يكون له أثره الحاسم على نتيجة الحرب في شرق البحر المتوسط والذي سيؤدي بدوره الى خلق موقف شديد الخطورة في شمال افريقيا[٦٦].

وهذا بالضرورة يذكرنا بموقف حكومة الرايخ الثالث من القضية الفلسطينية وتوجيهاتها التي ارسلتها الى ممثلياتها في كل من لندن وبغداد والقدس وروما في ايار ١٩٣٧ م، ففي حين كان التوجيه المرسل الى لندن يرحب بتشكيل دولة يهودية لاسباب تتعلق بتعزيز هجرة اليهود من المانيا، طلب من المبعوث الالماني في العراق أن يؤكد

بقوة تفهم المانيا للمطامـح القوميـة للعرب دون أن يقـدم وعودا محـددة، فممارسـات النـازيين كـانت تصر على اقـامة دولـة يهـوديـة في فلسطـين بصـرف النظـر عن كـل التصريحات والمذكرات التي كانت تصل الى مسامع العرب(٦٧).

وحتى لو جاز للبعض أن يعتبر هذه الرغبات الالمانية (وبخاصة بعـد تصاعـد الدور العسكـري الالماني في اعقـاب فشل الهجـوم الايطالي في ليبيـا واليونـان اوائـل سنـة ١٩٤١ م)(٦٨) بمثابة تحريض وتشجيع للعراق كي يعادي بريطانيا. فان العـراقيين لم يكونوا مستعدين لتنفيذ اي طلبـات أو تحريضـات المانيـة، يمكن أن يفسرهـا الجانب البريطاني استفزازا. فطلب الالمان احتلال الحبانية، ورفض من قبل رشيـد عالي، كمـا حذر عثمان كمال حداد(٦٩) من السير في سياسة الحياد إذا كـان يعني الحيلولـة دون استخدام الاراضي العراقية من قبل القوات البريطانية، لأن هذا يعني نقض المعاهـدة دون سابق انذار، بل إن وزير العراق المفوض (كامل كيلاني) في انقرة رجا عثمان كمال حداد بأن يقنع الاخوان في بغداد باجتناب التهور واتخاذ كل وسيلة ممكنة للاتفاق مـع الانجليز(٧٠).

وكيف يمكن التوفيق بين اتهام العراقيين بالتواطؤ مع المانيا وما قالـه السفير الالماني (الفون بابن) في انقرة لناجي شوكـة من ان القتال بـين القوات العـراقية والبريطانية كان مفأجاة لالمانيا، ولم يكتف بـذلك وإنمـا نصح الـوزير العـراقي بالموافقة على شروط الوساطة التركية(٧١)، والتي كـانت بحد ذاتهـا تراجعـاً عن مطالب الحركة الكيلانية القومية حتى بعد نشوب القتال فإن المساعدة الالمانيـة لم تصـل قبل ١٣ آيـار ١٩٤١ م، أي أنها جـاءت متأخـرة وعديمـة الفائـدة ممـا يـوضح عـدم اهتمام الالمـان بثورة العـراق(٧٢)، ولم يصدر قـرار هتلر رقم (٣٠) بشأن الشرق الأوسط إلا في ٢٣ أيار ١٩٤١ والمساعدة التي وعد هتلـر بتقديمهـا للعراق كانت عبارة عن ارسال بعثـة عسكريـة، والقيام بحـركات (مسـاعدة) عن طريق الطيران على أن تكون اعدادها (محـدودة) مع العمـل على تقـوية (الـروح المعنوية) بين قوات العراق المسلحة، وشعبه، وشحن الاسلحة عن طريق سوريا (وتوجيه الدعاية) على أن انتصار المحور سـوف يؤدي الى تحريـر بلدان الشـرق الأوسط من نير الانكليز، وبالتالي حق هذه البلدان في تقرير مصيرها(٧٣).

وحتى في تلك اللحظة التي قرر فيها هتلر التدخل لمساعدة العراق، نجده يقول : " اما كيف نقضي على مركز انجلترا بين البحر المتوسط والخليج الفارسي (العربي) مع الهجوم على قناة السويس فإن تلك مسألة تحل نهائياً فيما بعد، أي بعد الانتهاء من باربا روسا[٧٤] (الهجوم على الاتحاد السوفييتي) ولم ترد في خطة التخريب التي وضعها الالمان للشرق الأوسط احتمال تقديم المساعدات للثائرين على انجلترا في العراق[٧٥] والسبب في هذا الموقف الالماني من الثورة العراقية يرجع الى اختلاف وجهات النظر بين هتلر والبحرية الالمانية فقد كان هتلر دائما يرى في الشرق الأوسط ميدانا جانبيا للقتال في حين كانت البحرية ترى فيه المجال الاصلي والرئيسي "[٧٦].

بل لقد ذكر المفتي ان روبنتروب قال له (٢٠/١١/١٩٤١ م) : "كنا (الالمان) نتمنى لو أن هذه الحركة تأخرت الى ظروف أكثر ملاءمة، واضاف : كنا نعلم بان مساعدتنا لكم لا تفي بالحاجة بالنسبة لقوات الاعداء ومعداتهم، بل ان روبنتروب كان حانقا على جروبا وبعض مساعديه لما بلغه من انه حَرَّضوا القائمين بحركة العراق على الاستعجال بها[٧٧].

فألمانيا كانت مقيدة في تعاونها مع الحكومة العراقية بمطامع ايطاليا في المنطقة العربية فلم تساعدها بشراء التمور والقطن وغيرها من المنتوجات العراقية، كما لم تقدم لها ما طلبته من قروض واسلحة بدعوى صعوبة المواصلات[٧٨]، وهذا يذكرنا بموقف بريطانيا في الحرب العالمية الاولى التي كانت في تعاونها مع الشريف حسين مقيدة بمطامع حليفتها فرنسا في سوريا.

وإذا سلمنا جدلا وواقعا أن اقطاب الحركة الكيلانية، لم يخططوا لقتال بريطانيا كجزء من اتفاق مسبق مع المحور من أجل عرقلة مجهود بريطانيا الحربي، وتمهيداً لقدوم المحور (كما اعتقد الانجليز) أو كوسيلة للضغط على بريطانيا كي تغير سياستها تجاه البلاد العربية فتعطف على اماني العرب، اي اجبارها على تحقيق أهداف الحركة العربية.

اقول اذا لم يخططوا من أجل هذين الهدفين، فمما لا شك فيه انهم خططوا لقتالها من أجل الحفاظ على حياد العراق إذا ماحاولت بريطانيا خرق هذا الحياد واجباهم على الوقوف الي جانبها اعتقادا منهم أن انشغال بريطانيا في ميادين أخرى سيمنعها من اتخاذ اجراءات فعالة ضد محاولتهم مجاراة لما كان يروجه المفتي من أن قيام حركة مضادة في العراق لبريطانيا ستلهب حماس العرب فيقومون بسلسلة من الثورات في الشرق الأوسط(٧٩).

يؤيد ذلك ماذكره عثمان كمال حداد(٨٠) في محادثاته مع الالمان بأنه ليس في نية العراق مقاتلة بريطانيا ولكنه يريد الاحتياط فيما إذا أرادت انكلترا اجباره على ترك الحياد لمصلحتها فهل بعد هذا كله يصح اتهام العراقيين بالعمالة لدول المحور ؟

مسئولية الانجليز في الصدام مع العراق :

اذا لم يكن العراق مسئولا عن الصدام المسلح وهو ماانتهت اليه الحركة الكيلانية باعتبار انه لم يكن هدفا من أهداف الحركة، فإن مسئولية ذلك تقع على عاتق انجلترا، التى فكرت وخططت وبالتالي قامت بالعدوان على العراق، بعد أن طلبت سفارتها في بغداد (التي اصغت الى تحريضات خصوم رشيد عالي السياسيين) العمل على احتلال بغداد لتنحية الكيلاني الذي لم يكن راغبا في محاربتها ومع أنه كان يؤيد المفتي إلا أنه كان من الذكاء (كما يقول نورى السعيد)(٨١) بحيث لا يضحي بمركزه بالتهور في الصراع مع بريطانيا. وان سياسته كانت تجنيب العراق ويلات الحرب مستغلا في ذلك المعاهدة مع بريطانيا والتعاون مع المحور.

ربطت بريطانيا بين انتصارات المحور وبخاصة في شرق أوروبا بعد ان اعلنت بلغاريا تأييدها الى دور المحور آذار ١٩٤١ م وأعلنت الحرب على يوغسلافيا، واليونان ٦ نيسان ١٩٤١ م مع الهجوم الالماني على برقة ٣١ آذار واندحار القوات الانجليزية الى الحدود المصرية ١١ نيسان بحيث كان شهر نيسان شهرا رديئاً لقائد القوات البريطانية الجنرال ويفل. علما بأن الهجوم على اليونان ويوغسلافيا لم يكن هدفا في حد ذاته، بل كانت الحرب فيهما وسيلة لاعداد وتمهيد النجاح للحملة الكبرى ضد روسيا(٨٢).

ربطت بريطانيا ذلك كله بتسلم رشيد عالي السلطة في بغداد ٢ نيسان ١٩٤١ م وهو المعروف بعدائه للسياسة البريطانية والذي لا تثق فيه بريطانيا، مع وصول (فون هنتج) الى دمشق منذ كانون ثاني ١٩٤١ م، وما راح يقوم به من اتصالات مع الزعماء العرب، وما يوزعه من أموال، ويروج له من دعايات من أن الجيش الالماني لا يقهر وسوف يحتل سوريا وتضم اليها العراق(٨٣).

مقرونا ذلك كله بوقوف بريطانيا على الاتصالات العربية مع المحور منذ زيارات ناجي شوكة الى انقرة(٨٤)، فقد بدأ العراقيون يلحون منذ ٢٠/ ابريل/ ١٩٤١ م، في طلب المعونات العسكرية، وعرفت بريطانيا ذلك من خلال معرفتها لسر الشيفرة التي كانت تكتب بها برقيات وزير ايطاليا المفوض في بغداد(٨٥) مما دفعها الى الاسراع بانزال قواتها في البصرة منذ ١٧ نيسان بهدف تحويلها الى قاعدة انزال جوية، بصرف النظر عن المعاهدة العراقية البريطانية، لأن المعاهدة كما قال (ووتر هاوس)(٨٦)، رئيس البعثة العسكرية البريطانية لوزير الدفاع العراقي ناجي شوكة كتبت قبل الحرب ونحن الآن في حرب طاحنة تتطلب كل مساعدة ضرورية(٨٧).

ولقد نفي جورج كيرك وجود أي تنسيق بين عودة الكيلاني الى الحكم/نيسان ١٩٤١ م والهجوم الالماني على يوغسلافيا واليونان وليبيا واضاف : ان الانقلاب (أي عودة الكيلاني الى الحكم) وحصار الحبانية قد فرضا على الكيلاني بتأثير عاملين، الأول وصول كورنوالس والثاني نزول القوات العراقية في البصرة أكثر من كونه جزءا من خطة عظمى، إذ لا توجد أية اشارة تؤيد ذلك، فاتجاه المانيا نحو العراق لا يعدو ان يكون محاولة لانتهاز الفرص، تماما كما كان قرار هتلر رقم ٣٠،

It was made clear, That The Iraq's were to be encouraged merely for their nuisance value against the British while The Germans were a head with the invasion of U.S.S.R.[88]

كان هدف بريطانيا من اسقاط حكومة رشيد عالي، واحتلال العراق، هو انشاء قاعدة إنزال في البصرة للحفاظ على آبار النفط، وتلبية لطلبات امريكا. وقد يكون الحلفاء على علم بخطة المانيا لغزو روسيا، فأرادوا السيطرة على منطقة البصرة، إما من

أجل أن تكون قاعدة تموين لحليفتهم المنتظرة (المكدورة) روسيا، وإما للحيلولة دون نفوذ الالمان الى منطقة الشرق عبر سوريا العراق ايران افغانستان لتطويق الاتحاد السوفيتي من الجنوب[٨٩].

فلو تمكن الالمان من الاشراف على سوريا، فان مصر وقناة السويس ومصافي تكرير النفط، في عبادان ستصبح كلها تحت خطر مباشر من الغارات الجوية المستمرة، وستتعرض مواصلاتنا البرية بين فلسطين والعراق للخطر، كما ان سمعتنا في تركيا وجميع الشرق الأوسط ستصاب بضربة قاصمة[٩٠].

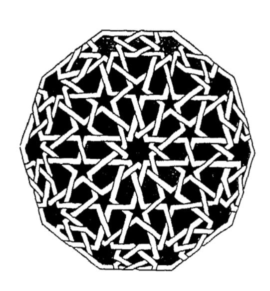
امام هذه الاخطار المحتملة أمر نائب مارشال الجو في قاعدة الحبانية بمهاجمة القوات العراقية المحاصرة لقاعدة الحبانية صباح يوم الثاني من آيار ١٩٤١ م[٩١]، ونتيجة ما حققته الغارات الجوية البريطانية من نجاحات، وما ترتب عليها من ضعف المقاومة العراقية، حَوَّل تشرتشل خطته فدعا الى القيام بهجوم خاطف على بغداد من نوع الهجمات التي اشتهر بها الالمان، وقد بعث بالخطة الجديدة يوم ٩/٥/ كما سنوضح ذلك مستقبلا، وانتهى الصدام المسلح باحتلال بريطانيا للعراق وفرار معظم اقطاب الحركة الكيلانية.

فهل يصح بعد هذا العرض القول بأن حركة رشيد عالي الكيلاني كانت بوحي وتدبير من المانيا أو من دول المحور كما ذهب الى ذلك الانجليز، وجاراهم العديد من انصارهم العرب الذين اتهموا رشيد عالي بالتآمر مع المحور، وبأنه غارق حتى اذنيه مع المانيا، أو كما قال منشور السفير البريطاني في بغداد صبيحة يوم العدوان البريطاني على العراق ٢ آيار/ مايو/ ١٩٤١ م : هذه الشرذمة الصغيرة باعوا أنفسهم للالمان والطليان لقاء قدر من المال[٩٢].

اترك للنائب البريطاني (Morgan Philips Price) الرد على هذه الاتهامات في خطابه في مجلس العموم يوم ٩/٩/١٩٤١ م والذي جاء فيه : انا لست من اولئك الذين يعتقدون ان رشيد عالي ورفاقه كانوا موالين للمحور، لمجرد أن يكونوا كذلك. فأنا أعتقد أنهم ارادوا استغلال المانيا مثلما ارادت المانيا استغلالهم، لقد كانو وطنيين، أولا وأخيراً، كما كانوا شديدى الاهتمام بالقضية الفلسطينية I am not of those who think

that Rashid Ali and his friends were pro-German for the sake of being pro-German I believe they have mereley used Germany as Germany used them. They are nationalists first and most, and they feel very strongly about the Palestine questions.

واذا كان ثوار مايو/ آيار لم يتوقعوا نصرا حاسما على الجيوش الاستعمارية، إلا أنهم خاضوا معركة الشرف والفداء انطلاقا من إيمانهم بأنهم يقررون امرا تاريخياً بالنسبة لشرف ومكانة حركة التحرر القومي، والوحدة الشاملة. فآثروا معركة خاسرة بحساب عسكري، ولكنهم ربحوا معركة في حساب الثبات على المبدأ والاقدام في سبيل القضايا العامة والتضحية في سبيلها. فالمخطط الاستعماري كان يهدف الى ضرب العراق كقاعدة نضالية تمون الثورة العراقية على امتداد الوطن العربي بمستلزمات الكفاح وبخاصة في فلسطين وسوريا. وكان حرص الاستعمار على تحقيق هذا الهدف أشد من حرصه على احتلال العراق لاغراض استرتيجية فقط.



الوساطة التركية

بواعثها :

بالنظر لموقع تركيا الجغرافي كقنطرة بين أوروبا و أسيا، ووجود دول ذات اطماع بهذا الموقع الاستراتيجي الهام مثل الاتحاد السوفيتي في الشمال، والمانيا النازية في وسط أوروبا، وايطاليا في البحر المتوسط. لذا فقد كان العراق بمثابة البوابة الوحيدة التي يمكن أن تحصل من خلالها تركيا على ماتحتاجه من مؤن مشحونة من بريطانيا عبر الخليج العربي. فلما نشب الصدام المسلح بين العراق وبريطانيا آيار/ مايو/ ١٩٤١ م خشيت تركيا أن يرافق ذلك الصدام ويترتب عليه حرمانها من الحصول على ما تحتاجه من مؤن، واحتمال تحول العراق الى قاعدة امامية لدول المحور وبالتالي يصبح استمرار حيادها صعباً أن لم يكن مستحيلاً(٩٤).

بالنظر لهذه الاعتبارات السابقة، وللعلاقة الحسنة إن لم تكن الجيدة بين العراق وتركيا، ولما كان بينهما من مشاورات تجاه الاحداث الدائرة. بادرت تركيا بعرض وساطتها لتسوية النزاع العراقي البريطاني.

فعلى أثر عودة الكيلاني الى الحكم نيسان ١٩٤١ م، بادر الى اعلام تركيا بما حدث بناء على نصيحة ناجي شوكة، وقد ايدت تركيا تفهمها لموقف العراق وأيدته، واعربت عن استعدادها لمساعدة العراق أدبيا عند الحاجة(٩٥)، وهذا بالضرورة لا يتفق وما ذكره اسماعيل ياغي، نقلا عن جريدة الاهرام من أن الحكومة التركية لم ترحب بالعهد الجديد فقد نددت الصحف التركية بالحركة بشدة حيث دعا السيد (يالتشين) في جريدة (ينى صباح) العراقيين الى طرد زعمائهم الحاضرين. في حين اتهمت جريدة (وطني) قادة الحركة بخيانة العراق(٩٦) ولكن يجب أخذ رواية الاهرام بشيء من الحذر، لأنه ماكان ممكنا أن تسمح السلطات البريطانية المهيمنة في القاهرة برواية مخالفة.

فلما وقع الصدام المسلح بين العراق وبريطانيا وردت برقية من الحكومة الى وزيرها

المفـوض في بغداد اعـربت فيها عن استعـدادها للتـوسط لحل الخـلاف بـين العـراق وبريطانيا تمشيا مع نواياها المعلنة للعراق بتقديم المساعدة له عند الحاجة(٩٧).

واضح من هذه الرواية أن التوسط التركي لحل النزاع العـراقي ـ البريطـاني جاء بمبادرة تركية تنفيذا لوعد تركي سابق بتقـديم المساعـدة للعراق عنـد الحاجـة. وهذا يعني أن الوساطة التركيـة لم تكن بطلب من الانكليز كمـا ذكر «لـوكاز هيـرون» من أن الحكومة البريطانية قد طلبت من تـركيا التـوسط في امر نـزاعها مـع العراق بعـد بدء الانقـلاب مباشـرة(٩٨) وجاراه في ذلـك اسماعيـل ياغي بقـوله : لمـا نشب القتال بـين الجيش العراقي والبريطاني اوعزت بريطانيـا الى مصر ان تتوسط بينهـا وبين العـراق لانهاء القتال كما اوعزت الى تركيا بذلك من قبل(٩٩) اما فاضل البراك فنسب الوساطة التركية الى رشيد عالي الكيلاني نفسه، فبنـاء على تعليمـاته (أي رشيـد عالى) اتصـل أخوه كمال الكيلاني وزير العراق المفوض في انقره بالحكومة التركية ورجـاها التـدخل لتسوية المشاكل بين العراق وبريطانيا مؤكدا لوزير خارجية تركيا بـأن النفوذ الالمـاني ليس وراء الحركة(١٠٠). والغريب في الامر ان البـراك اشار الى أنـه استقى روايته من كتاب اسماعيل ياغي ص ١٦٦، وبالرجوع الى كتاب ياغي لم نعثر على اي اشارة لتلـك الرواية، وياغي كما أسلفنا الاشارة نسب التوسط الى الانكليز.

وهكذا يمكن القول أن الوساطـة التركيـة كانت بمبـادرة تركيـة ولم تكن بطلب من الانكليز وهذا ماكده ناجي شوكة وزير الدفاع في حكومة الكيلاني ويتفق مع رواية طه الهاشمي الى حد كبير، فقد ذكـر ان التوسط التـركي في احداث مـايو كـان يستند الي التفاهم الذي تم بين العراق وتركيا اثناء زيارة نوري السعيد وناجي شوكة حزيـران/ تموز ١٩٤٠ م. من وجوب دوام الاتصال بين الطرفين في كل ما يهم العـراق وتركيـا في المنـاسبات المختلفـة، لا كما قيـل ان التوسط كـان بوحي من الانكليـز ليستفيدوا من الوقت ويتموا استعدادهم الحربي(١٠١).

تؤكد رواية ناجي شوكة تعليقات الخارجية البريطانية على برقية السفير البريطـاني في أنقرة بتاريخ ٥/٧ حول زيـارة ناجي شـوكة لانقـره، فقد نسبت الـزيارة الى رغبـة

ناجي بالاتصال مع المانيا استمرارا لاتصالاته السابقة مع الفون بابن عام ١٩٤٠ م[١٠٢].

على أية حال فان وزير تركيا المفوض في بغداد جواد اوستن قابل وزير الخارجية العراقي موسى شابندر، ونقل اليه رغبة حكومته بالتوسط، فاجتمع مجلس الوزراء العراقي في ديوان وزارة الخارجية، وقرر الموافقة على الوساطة، وتكليف ناجي شوكة (وزير الدفاع العراقي) بالسفر الى تركيا لبحث الموضوع مع المسئولين الاتراك. ويبدو انه اجتمع بعد ذلك بحضور رئيس الوزراء بوزير تركيا المفوض، وسألة عن رغبة الحكومة التركية الفعلية بالتوسط، وهل لديه الصلاحية لحسم الخلاف في بغداد، وابلغه قرار الحكومة بارسال ناجي شوكة الى انقرة. وطلبوا منه ابلاغ وزير الخارجية التركي سراج اوغلوا بذلك[١٠٣].

حدد ناجي شوكة اثناء اجتماع مجلس الوزراء النقاط التي يمكن ان تكون اطارا عاما للوساطة، وقد اضاف اليها رشيد عالي الكيلاني بخط يده بندها السادس* وهذه النقاط هي :

١ - تقديم السفير أوراق اعتماده.

٢ - المباشرة بامرار القوة ونقلها بسرعة.

٣ - عدم انزال قوة جديدة الى ان تخرج هذه القوة من العراق.

٤ - قوة الحرس في المطارين (الحبانية، الشعيبه) لا تزداد الا بموافقة الحكومة العراقية.

٥ - القوة المحاصرة في الحبانية، وبعد أن تتم المسائل ينظر في قضية اعادة الحالة الاعتيادية مع التحفظات التي يراها الجيش.

٦ - المذاكرة على توسيع الترتيبات للمرور التي سبق ان اتفق عليها بين الجهتين العسكريتين.

علق ناجي شوكة على البند السادس بقوله : ان هذا البند كان لصالح الانجليز أكثر مما كان لصالح العراق[١٠٤]. ومما تجدر ملاحظته ان هذه المطالب كان قد عرضها الكيلاني على كورنواليس في الاجتماعات التي جرت بين رشيد عالي الكيلاني والسفير

البريطاني كورنواليس في دار ادموندز (مستشار وزارة الداخلية العراقية) نيسان ١٩٤١ م، وقد أيد كورنواليس استعداد حكومته للاعتراف وهذا ماحدا بوزير أمريكا المفوض في بغداد إلى القول في برقيته إلى حكومته في ١٩/٤/١٩٤١م استرخى التوتر بوصول الجنود البريطانيين (١٧/٤) لكنه لم ينزل تماما، واضاف ان السفير البريطاني ابلغه بأن طلب الكيلاني لن يجاب[١٠٦].

محادثات ناجي شوكة في انقرة :

غادر ناجي شوكة بغداد في ٥/٥، فوصل انقرة صباح يوم ٨/٥/١٩٤١ م وقد التقى بعد ظهر ذلك اليوم بوزير الخارجية التركي (سراج اوغلو)، واستأنف محادثاته في مساء نفس اليوم في دار سكرتير عام وزارة الخارجية (نعمان منمنجي) وبعد أن عرض المبعوث العراقي (ناجي شوكة) للعلاقات الطيبة بين العراق وتركيا، وشرح تدهور الموقف في العراق محملا الانكليز مسئولية ذلك، ومؤكدا عدم رغبة العراق في مقاتلة الانكليز قائلا : "ماكنا نود ولا نرغب في وقوعه (اى الصدام المسلح)". ثم زود الوزير التركي بنسخة من المعاهدة المعقودة بين العراق وبريطانيا في بغداد الذي لم يقدم أوراق اعتماده ليتجنب الاعتراف بالوضع الجديد "بلّغ الوزير التركي شكر رشيد عالي الكيلاني وحكومته على هذه المبادرة، وتساءل ان كان لديه مقترحات محددة تتعلق بموضوع الوساطة. وبعد أن نفي وجود أي نية لدى الحكومة العراقية في الغاء المعاهدة مع بريطانيا، اجاب على سؤال الوزير التركي حول ما تريده الحكومة العراقية بقوله :

الاعتراف بالوضع الجديد - تقديم السفير اعتماده - تسفير القوات البريطانية الواردة الى البصرة حالا. فرد الوزير التركي بصعوبة التوسط على هذه الشروط، وأرتأى طلب الاعتراف، وتقديم أوراق الاعتماد وسحب القوات العراقية من الحبانية، فلم يوافق ناجي شوكة. فتوسط نعمان منمنجي واقترح ان يجتمع مع كامل كيلاني (وزير العراق المفوض) لوضع اسس المقترحات. هذا هو ملخص المحادثات التي جرت يوم ٨/٥/١٩٤١ م بين المبعوث العراقي ووزير الخارجية التركي[١٠٧].

الرواية البريطانية عن هاتين المحادثتين اللتين اجراهما المبعوث العراقي مع وزير

الخارجية التركي تختلف عما اورده ناجي شوكة فقد ذكر السفير البريطاني في بـرقيته الى الخـارجية في لنـدن (١٩٤١/٥/٩ م) ان وزير الخـارجيـة التـركي تكلم بجـديـة وصراحة شديدة مـع الوزيـر العراقي، كمـا أن وكيل الخـارجية التـركي اشار الى أن حكومة صاحب الجلالة حرة في وضع عدد غـير محدود من القـوات في العراق بمـوجب الشروط المعينة ولكن الوزير العراقي اعترض علي ذلك(١٠٨).

ولدى سؤال المبعوث العراقي عن اتصال رشيد عالي بالالمان اجاب بقولـه : ان ذلك لم يكن حتى بـدء العدوان، واضـاف ان الحكومـة العراقيـة ترغب الآن في استئنـاف العلاقات مع المانيا وروسيا، وان رشيـد عالي يتمتـع بتأييـد البلاد كلهـا وعندمـا سأل ناجي شوكة عن مقترحـات الحكومـة التركيـة حول التسـوية، اقتـرح الوزيـر التركي شفويا نقاطا معينة مستنداً في ذلك الى تصريح وزير الخارجية في مجلس العمـوم(١٠٩) ويضيف السفير ان الوزير التركي قرأ على مسامعه تلك النقاط ووعد بارسالها مكتـوبة بأسرع وقت.

وعد السفير البريطاني الوزير التركي انه سيبلـغ وزارة خارجيتـه العرض التـركي مضيفاً نقطتين الى المقترحات التركية وهما :

١ - اذا تم التوصل الى ترتيب فاننا يجب ان نتخذ جميـع الخطوات الضـرورية لضمان عدم تكرر الاحداث الاخيرة.

٢ - يجب التأكد اننا سنعامل من قبل الحكومة العراقية باستقامة وصدق وانـه لن يكون هناك اتصـال بالمـانيا، كمـا انه تـوجد صعـوبة في العـلاقات مـع روسيا(١١٠).

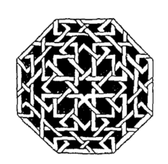
ويبدو انه تم التوصل الى شروط أولية للـوساطـة خلال المحـادثات التي جـرت يوم ٥/٨ بين المسئولين الاتراك، والمبعـوث العراقي عـلى ضوء تصـريح ايـدن من ناحيـة والمقترحات التي حملها ناجي شوكة معـه من بغداد من نـاحية ثـانية عـلى ان تعرض تركيا هذه الشروط الاولية على الجانب البريطاني قبل صيـاغتها في صـورتها النهـائية سيما وانها اخذت بعين الاعتبار وجهتي النظر البريطانية والعراقية. وقد بعثهـا ناجي شوكة الى حكومته برقيا بتاريخ ١٩٤١/٥/١١ م(١١١) واشتملت على النقاط التالية :

١ ـ توقيف الحرب حالا.
٢ ـ الاعتراف بالحكومة العراقية الحاضرة.
٣ ـ المساعدة بمرور الجنود البريطانيين الموجودين في البصرة.
٤ ـ انسحاب الجيش العراقي من اطراف الحبانية.
٥ ـ الموافقة على زيادة القوة البريطانية في الحبانية والشعيبة.
٦ ـ ليس للحكومة البريطانية ان تحشد جنودها في العراق، بل امرار الجنود وتوقفهم مدة للغرض المذكور.

وقد وعد الوزير التركي بابلاغ هذه النقاط للسفير البريطاني، وختم ناجي شوكة برقيته قائلا : ارجو قبول الشروط، ابرقوا الجواب فورا(١١٢).

وكمحصلة للمباحثات التي أجراها الجانب التركي مع المبعوث العراقي يوم ٨/٥، والسفير البريطاني يوم ٩/٥، توصلت تركيا الى شروط وساطتها بشكلها الرسمي وان كان هناك تباين بين وجهة النظر العراقية والبريطانية حول الوقت الذي تم فيه ابلاغ الحكومة التركية شروطها الرسمية للوساطة للجانبين: العراقي والبريطاني.

ففي حين ذكر السفير البريطاني في انقره في برقيته يوم ١٠/٥ ان السكرتير العام لوزارة الخارجية التركية ابلغه انه التقى بناجي شوكة وسلمه نسخة من المقترحات التركية الرسمية(١١٣)، ذكر ناجي شوكة ان سكرتير عام وزارة الخارجية التركي اتصل به يوم ١١/٥، ليبلغه المقترحات التركية الرسمية واضاف الى ذلك قوله : شعرت من حديثه معي ان السفارة البريطانية كانت قد اطلعت على هذه الشروط قبل أن تقدم للطرفين بصورة رسمية ويجوز ان السفارة اعتبرتها اساساً مقبولا(١١٤).



٢×٢ ا- تعيين ادارة الاراضي ...

٢×٢ ب- [illegible] المبادرة بإدارة التي دفنها بجريمة

٣ - عدم انزال نحو [illegible] الى الحرج ضد [illegible] في العملية

٤×٦ — عدد الجيش في العراق لا يزداد الا بموافقة الحكومة العراقية

[redacted]

٥ — النص [illegible] بعد [illegible] لا نجد

اي ذو اي الاعتبار [illegible] التعهدات [illegible]

٥×٦ — المذاكرة على توسيع الزيارات للمرور التي سوية اتفق عليها

بين الحكومة [illegible]

[redacted]

هذه العبارة اضيفت بخط رشيد عالي

وبخط يده

رقم الصورة (١٧) رقم الصفحة (٤٩٠)

شروط التسوية بين العراق وبريطانية التي عرضتها على الحكومة التركية اثناء توسطها التي وافق عليها مجلس الوزراء مع الفقرة السادسة المضافة بخط رشيد عالي

تمثلث المقترحات التركية بالنقاط التالية[١١٥] :

١ ـ القوة العراقية المتحشدة باطراف الحبانية تعاد الى مواقعها الاولى.

٢ ـ عند قبول هذا الاتفاق من قبل الطرفين يجب عليهما انهاء المخاصمات عقب ذلك حالا

٣ ـ يقدم سفير حضرة ملك بريطانيا اوراق اعتماده.

٤ ـ القطعات البريطانية التي انزلت الى البصرة سيباشر بسوقها الى محلاتها المقصودة بلا امهال.

٥ ـ بما أن المعاهدة المعقودة بين انكلترا والعراق التي سيتم بموجبها تأمين تشكيل الروابط الحقوقية بين الطرفين قد ثبتت حق مرور القطعات البريطانية في الاراضي العراقية فمن المفهوم أن يكون كل تجمع لتلك القوى مؤقتا لهذا الحد فقط ولا يشكل (او يكون او يقيد) حقا له غاية أخرى.

٦ ـ الحكومة العراقية تقبل تزييد القوى البريطانية في القواعد المنوه عنها في المعاهدة العراقية البريطانية الى درجة معقولة. وسيثبت مقدار هذا التزييد واشكاله من قبل اخصائي الطرفين.

٧ ـ سيبلغ الطرفان قبولهما هذا الائتلاف بصورة رسمية لحكومة الجمهورية العراقية.

يذكر السفير البريطاني في برقيته السابقة (١٠/٥/١٩٤١ م) انه اشار الى الفقرة الخامسة فرد عليه وكيل عام الخارجية التركي بقوله : اذا اقتضت الضرورة فان الحكومة التركية تستطيع ان تتفادى هذا بأن تاخذ المسئولية على عاتقها، واضاف ان ناجي شوكة اوضح ان المقترحات التركية تمس اقصى ما يستطيع ان يذهب اليه، واضاف ان هذا لا يعتبر من وجهة نظر المسئول التركي نهائياً، وان ناجي شوكة باق لتلقي جوابكم[١١٦].

لما تبلغ ناجي شوكة المقترحات التركية رسميا ابرق بها الى رشيد عالي (دون تاريخ) خاتما برقيته بالعبارة التالية : يعتبر هذا تبليغا بتوسط تركيا الرسمي على هذه الأسس، بلغت وزارة الخارجية التركية نفس الأسس الى سفير بريطانيا في انقره، نرجو تخويلنا الموافقة على قبول هذه الاسس. ونخشى اذا لم توافقوا ستضيع هذه الفرصة

التي ربما لا تعود ثانية، ابرقوا فورا(١١٧).

تتفق الرواية الامريكية مع الرواية الانجليزية حول المقترحات التركية وبخاصة ما يتعلق منها بحق بريطانيا في تحشيد قواتها في العراق، فقد ذكر السفير الامريكي في انقره في برقيته الى وزارة الخارجية الامريكية بتاريخ ١٣/٥/١٩٤١ م، ان موظفي الخارجية التركية اوضحوا لناجي شوكة في محادثاتهم معه عن اعتقادهم بأن العراق خرق معاهدة التحالف مع بريطانيا، واضاف ان العسكريين الأتراك عبّروا للبريطانيين بأن الطريق الوحيدة والاخيرة الذي بمقدوره ان ينتشلهم من المشاكل التي وجدوا أنفسهم فيها في العراق يتم بواسطة اجراء عسكري سريع وقوى(١١٨).

فماذا كان موقف كل من بريطانيا والعراق تجاه المقترحات التركية ؟

موقف بريطانيا :

ابرقت الخارجية البريطانية الى سفارتها في انقره بتاريخ (١١/٥/١٩٤١ م) قبل ان يتلقى ناجي شوكة رد حكومته، مؤيدا ماجاء في برقية السفير البريطاني بتاريخ ١٠/٥، وبعد ان اشارت الى اتصالات رشيد عالي مع الالمان، وبمساهمة من ناجي شوكة نفسه حذرت من استئناف العراق علاقاته مع المانيا. كما اعترف ناجي شوكة بذلك، لأن أي عمل من هذا القبيل من جانب الحكومة العراقية يعد بطبيعة الحال خرقا صريحا للمادة (٤) من المعاهدة البريطانية العراقية، ولا يمكن قبوله اطلاقا من وجهة نظر حكومة صاحب الجلالة.

كذلك فان المقترحات الورادة في الفقرتين (٤ ، ٦) سوف تفرض قيودا مهمة جدا على حقوق حكومة صاحب الجلالة بموجب المعاهدة وليس من الممكن ان توافق على تحديد كهذا لحقوقها. خاصة بالنظر الى الاعتداء على الحبانية من قبل انصار رشيد عالي في الجيش العراقي بدون استفزاز من جانبنا.

اما بالنسبة لاستقلال العراق فان حكومة صاحب الجلالة ليست لديها أية نية في القضاء عليه لا تستطيع ان تتخلى، ولن تتخلى عن أي من حقوقها بموجب المعاهدة، ولكي تستعدى تركيا ضد العراق اضافت قولها : وبالمناسبة فان الحفاظ على تلك

الحقوق فيه اعظم فائدة لتركيا، ولذا يجب ان لا تصبح هذه الحقوق عرضة للهجوم بعد الآن. كذلك طلبت الخارجية من سفيرها ابلاغ وزير خارجية تركيا أن هذه هي آراء حكومة صاحب الجلالة الرسمية، وأننا نبيت هجوما داخلياً ضد العناصر غير الموالية في العراق، وفي رأينا أن الحل الوحيد الذي سيقضي على الخطر الالماني، ويضمن خطوط المواصلات الآمنة لبلدينا عبر العراق هو ان تستقبل حكومة رشيد عالي، وحالما تؤلف في العراق حكومة صديقة لا نتوقع أي صعوبة جدية في الوصول الى تسوية مرضية لكلا الطرفين. ومضت الخارجية تقول : يجب أن تؤكدوا للحكومة التركية على أهمية امتناعهم عن كل مامن شأنه ان يشجع رشيد عالي في مواصلة نضاله، قولا كان أو عملا. ويجب أن لا يعطوا العراقيين أي أمل بأنهم يستطيعون الهاءنا في مناقشات معقدة بينما ينتظرون وصول القوات الالمانية[١١٩].

واضح من برقية الخارجية البريطانية ان الحكومة البريطانية ليست موافقة تماما على المقترحات التركية، لأنها لا تريد اقامة أي علاقة مع حكومة الكيلاني وترى ان الحل لا يكون الا باسقاط حكومة الكيلاني تماما كما كان عليه الحال أواخر عام ١٩٤٠ م، وأنها تعتبر الدخول في محادثات حول النزاع هو مجرد الهاء في مناقشات معقدة لكسب الوقت حتى تصل المساعدة الالمانية، بل انها حاولت استعداء تركيا ضد العراق من خلال الربط بين المصلحة البريطانية والتركية ولم تخف نواياها الرامية الى القضاء على غير الموالين لها في العراق، متذرعة بنصوص المعاهدة التي لا تلتزم العراق بقطع العلاقات مع أي دولة، أو باعلان الحرب ضدها كما اسلفنا الاشارة.

وليس من شك ان هذا الموقف البريطاني من الوساطة التركية يتفق تماما وسياسة الحكومة البريطانية تجاه الحكومة العراقية كما تكشف عنه وتؤكده برقيات تشرتشل مع الجنرال ويفل ومع حكومة الهند ورئاسة الاركان العامة للجيوش البريطانية وخطابه في مجلس العموم والذي يهدف الى اتخاذ الاجراءات العسكرية الكفيلة بالاطاحة بحكومة رشيد عالي الكيلاني.

ففي يوم ٤/٥ اي يوم عرض جواد اوستن وساطة حكومته على العراق دعا ويفل الى تخليص الحبانية قائلا : ان من الامور الجوهرية ان نبذل كل مافي وسعنا لانقاذ الحبانية، وان نراقب خط انابيب البترول الى البحر المتوسط **وليس هناك وجه لقبول**

العرض الذي تقدمت به تركيا للتوسط، حيث لا يمكننا التنازل عن أي شيء(١٢٠).

وبتوجيه من تشرتشل اتخذت رئاسة الاركان العامة في لندن قرارا يوم ٦/٥ ابرقت به الى تشرتشل جاء فيه : "ان تسوية النزاع البريطاني العراقي بطريق المفاوضات لا يمكن التسليم به الا على أساس تقديم تنازلات من جانب العراقيين، (وقـد حدد ايـدن تلك التنازلات في خطـابه بمجلس العمـوم في نفس اليوم كمـا اسلفنا الاشـارة) فلدينـا فرصة طيبة لاعادة الوضع كما كان سابقا بالعمل الحازم ان لم نتأخر عن ذلك، ويتعين تقديم أكبر مساعدة ممكنـة الى الاولويـات العسكريـة في العراق(١٢١) وكـرر تشرتشل نفس المعنى في خطابه في مجلس العموم ٧/٥ بقوله : اننا عقـدنا العـزم على مسـاعدة العراق في الخلاص من رشيد عالي ومن ديكتاتوريته العسكرية في اقرب فرصة(١٢٢).

وفي التاسع من آيـار أصر تشرتشـل في برقيتـه الى ويفل (الـذي كان يفضـل الحل السياسي ببرقيته ٨ آيار) على موقفـه، ودعا ويفـل الى الضغط على العـراقيين لتصـفيـة حركة رشيد عالي الكيلاني بالقوة، وعدم التردد بالزحف الى بغداد ودخولها ولـو بقوات صغيرة، كما رفض الدخول في مفاوضات مع رشيد عـالي لأن هذه المفـاوضات لا ينجم عنهـا سوى التـأخـير وكسب الـوقت من جـانب العـراقيـين حتى تصـل الطـائـرات الالمانية(١٢٣).

ارسلت هـذه البرقيـة في نفس اليوم الـذي استدعى فيـه وزير الخـارجية التـركي السفير البريطاني واطلعه على شروط الوساطة التركية، ولا تكاد تخرج هذه البـرقية في محتواها العام عن مضمون بـرقية الخـارجية يـوم ٥/١٠ الى سفارتهـا فى انقرة التي اسلفنا الاشارة لها.

استدعى وزير الخارجية التـركية نـاجي شوكـة يوم ٥/١٤، وابلغـه رد الحكومـة البريطانية فأبرقه الى رئيس الوزراء رشيد عالي في بغداد وهو :

١٠ المباشرة بامرار جنودها الموجودة في العراق فورا الى خارج العراق.
٢٠ تقييد موضوع زيادة حـرس المطارات بقـوة بريطـانية الأمـر الذي يخـالف المعاهدة العراقية البريطانيـة، بالاضـافة الى شـك الحكومـة البريطـانية في حسن نوايا الحكومة العراقية الحاضرة.

أما رد الحكومة التركية على الموقف البريطاني فهو الاصرار على حل الخلاف بدون اراقة دماء، وضرورة بيان ما تريده الحكومة البريطانية من العراق بصراحة بالإضافة إلى أن وزير خارجية تركيا يعتقد بأن بريطانيا غير محقة باعتراضها على المقترحات التركية، ولذا فهو ساخط على بريطانيا لعدم تقديرها العواقب، وان رجال تركيا يعتبرون حركة العراق حركة قومية وليس للاجانب يد فيها، وان الشعب العراقي والامة العربية تعاضدان الحكومة، وهذا ما ابلغه الوزير التركي للسفير البريطاني(١٢٤).

وبالضرورة فان الوزير لم يبلغ ناجي شوكة كامل مضمون برقية الخارجية البريطانية التي قام السفير بابلاغها للجهات التركية، أو أن الوزير التركي يؤيد الموقف العراقي، وهل حقيقة ابلغ ذلك التأييد لبريطانيا فأمور تحتاج الى مزيد من الدلائل لتأكيدها، فليست لدينا رواية لا بريطانية، ولا تركية لبيان مدى حقيقتها وربما تتوفر لنا مثل هذه الدلائل مستقبلا.

كل مايمكن قوله أن الحكومة البريطانية كانت صريحة وواضحة في رفضها للوساطة التركية من ناحية، وفي تصميمها على اسقاط حكومة الكيلاني باعتباره شخصا غير موثوق به، واذا كان هذا الحكم على الكيلاني قد صدر منذ تشرين سنة ١٩٤٠ م ومع سفير لين العريكة، ظريف متفائل لم تسبق له خبرة في الشرق الاوسط، فليس من شك ان عدم الثقة تلك تزايدت مع سفير له خبرة واسعة وكبيرة في شئون العراق نفسه وهو السير كينهان كورنواليس الذي امضى عشرين عاما في خدمة العراق، وانهى رشيد عالي خدماته عام ١٩٣٥ م(١٢٥).

لم يبق اما انكلترا إلا أن تُبلغ الحكومة التركية رفضها للوساطة، وهذا ماقامت به فعلا، فقد ابرقت يوم ٥/١٧ الى سفيرها في انقره تبلغه رفضها الوساطة التركية قائلة : ان حكومة صاحب الجلالة مصممة على عدم قبول حل وسط مع رشيد عالي لانها مقتنعة بأن اي اتفاق معه لن يوفر امكانية توطيد الأمن(١٢٦).

الموقف العراقي من الوساطة :

ذاك كـان الموقف البـريطاني من الـوساطـة التركيـة، فماذا كـان موقف الحكـومة العراقية منها ؟

على أثر تبليغ شوكة بالمقترحات التركية رسميا ابرق مضمونها الى رشيـد عالي وهـو سحب القوات من الحبانية، وانهاء حالة الحرب، والسماح بمرور القوات عبـر الاراضي العراقية، وتقديم السفير أوراق اعتمـاده، وأن يكون الهـدف من التحشد هـو المرور لا التحشد بحد ذاته، وزيادة القوة في القواعد الجوية وتبليغ الحكومة التـركية بمـوافقة الطرفين بشروط الوساطة(١٢٧).

لم يكتف ناجي شوكة بالمحادثات التي اجراها مع المسئولين الاتراك، بـل سعى الى مقابلة السفير الالماني في انقرة للوقوف على رأيه في هذه الوساطة. ولما كان السفير غائبا قـابل القـائم بالاعمـال في دار المفوضيـة العراقيـة يوم ١١/٥/١٩٤١ م واطلعـه على ماجرى بينه وبين وزارة الخارجية التركية بشأن التوسط بالاضافة الى بحث موضـوع المساعدات العسكرية الالمانية للعراق(١٢٨).

ابلغ القائم بالاعمال الالماني انه سيبرق الى وزارة الخارجية الالمانية بما حـدثه بـه عن موضوع الوساطة وانه يرجو عودة السفير الالمـاني بالسـرعة الممكنـة. وقد ابـرق ناجي يوم ٥/١٢ الى بغداد حول تلك المقابلة وذكر أن الحكومة الالمانية لا تريد الضغط على العراق في موضوع الوساطة، فللعراق أن يقرر مايشاء وعلق على ذلك بقوله : يظهر أن الالمان لا يرون مانعا في تفـاهم الطرفـين. واضـاف : ارجـو أن تبتوا بـأمر التـوسط حالا، ان اقتراحات وزير الخارجية التركي كل لا يتجزأ، ومصلحة العـراق تقضي بقبول الاقتراح. ابرقوا الجواب فورا(١٢٩).

عاد السفير الالمـاني الفون بـابن الى انقره والتقى بـه ناجي شـوكة في صبـاح يوم ١٤/٥/١٩٤١ م في دار المفـوضية العـراقية، ودار بينهم حـديث حـول المسـاعـدات العسكرية الالمانية والوساطة التركية. بالنسبة للوساطة قال السفير الالمـاني أن توسط تركيا لتفاهم الطرفين مناسب، وقد أيد الوزير العراقي وجهة نظـر السفير الألمـاني لأن التوسط يجعل بريطانيا مسئولة عن رفض الوساطة التركية الأمر الذي يحرج مركـزها أمام تركيا، وبالتالي يؤمن حيادها نحو العراق، وهدف المانيا من قبول الوساطة التركية

هو الحصول على الوقت لاجراء الترتيبات الاصولية كما انه يجعل تركيا تضغط على بريطانيا فلا تشكل جبهة حربية بريطانية في العراق لأن هذا يهم المانيا بالدرجة الاولى[١٣٠].

ولعل من أسباب اتصال ناجي شوكة علانية مع السفير الالماني هو محاولة الضغط على تركيا كي تضغط على بريطانيا لقبول الوساطة، ولمنعها من التدخل في شئون العراق. فقد أبلغ رشيد عالي جروبا يوم ٥/١٢ بعد عودته الى بغداد، أن الحكومة العراقية تخشى ان تؤدي الوساطة التركية الى تدخل تركي لصالح بريطانيا[١٣١].

والواقع أن محادثات ناجي شوكة مع السفير الالماني في انقره لم تكن مشجعة فقد ابلغ السفير ناجي شوكة ان الثورة العراقية سابقة لاوانها، وأن المانيا مشغولة للغاية في كل مكان وعلى وجه الخصوص في كريت لدرجة يتعذر معها تقديم العون المادي للعراق[١٣٢].

اجرى ناجي شوكة هذه المحادثات مع القائم بالاعمال الالماني، ومع السفير الالماني، ثم مع وزير الخارجية التركية دون أن يتسلم ردا على برقياته الثلاث التي بعثها في ٥/١٢/١١،٩ طالبا فيها الرد فورا، فما هي اسباب هذا الصمت، وماذا كان يجري في بغداد يوم كان ناجي شوكة في انقره ؟

على أثر تلقي الحكومة العراقية لمقترحات الوساطة التركية كما وردت في برقيات ناجي شوكة وبخاصة برقيته يوم ٥/١١، والتي تضمنت المقترحات الرسمية للوساطة اجتمع مجلس الوزراء العراقي، واقرها بأغلبية الاصوات ماعدا وزير الاقتصاد يونس السبعاوي فقد رفضها. وكلف المجلس وزير الخارجية اعداد مسودة الجواب بالموافقة لارسالها برقيا، مع شكر الحكومة التركية على موقفها وتوسطها. وبينما كان وزير الخارجية (موسى شابندر) منهمكا في اعداد هذه البرقية طلب رئيس الوزراء امهالة لأخذ آراء قادة الجيش في الموضوع، حيث رفض صلاح الدين الصباغ، الذي كان يؤمل بمساعدة المحور، رفض قبول الوساطة. فلم يسع الكيلاني الا ان يبرق الى ناجي شوكة قائلا : لتعلّق الموضوع بالجيش فهو تحت الدرس في وزارة الدفاع[١٣٣].

اما محمود الشيخ علي وزير العدلية العراقي، فقد وصف موقف مجلس الوزراء من المقترحات التركية بقوله : باستثناء يونس السبعاوي كنا جميعا بجانب مقترح ناجي

شوكة القائل بوجوب قبول المصالحة وفق الشروط المار ذكرها. ولكن رئيس الوزراء ارتأى أن تعرض هذه الشروط على الجهة العسكرية لتدلي برأيها قبل اصدار مجلس الوزراء قراره، واقول مجلس الوزراء بالشكل لأن مجلس الوزراء لم يعقد طيلة مدة الاصطدام، وسبب ذلك أن السلطة المطلقة قد تسلمتها في الحقيقة الجهة العسكرية، واضاف، ثاني يوم من وصول المقترحات التركية علمت من وزارة الخارجية في الصباح ان الصباغ وافق على الشروط الواردة في اقتراح وزير الدفاع، وأن وزير الخارجية باشر باعداد صيغة الجواب. ولكن لما عاد بعد الظهر الى وزارة الخارجية ليسأل عن الجواب، اعلمه وزير الخارجية ان رئيس الوزراء قادم ليطلع عليه، فلما جاء رئيس الوزراء اعلمنا ان الجهة العسكرية عدلت عن رأيها. وبعد قليل دخل ديوان الوزارة صلاح الدين الصباغ، وبرفقته اللواء ابراهيم الراوى وهو (اي الراوى) يقول : لا مفاوضة قبل الجلاء وأخذ يكرر العبارات على مرأى منا، ويؤيد قوله كل من صلاح الدين ورئيس الوزراء. وقد حاول وزيرا الخارجية والاشغال اقناع الصباغ بأن الموافقة لصالح العراق، وانها مشرفة لموقف حكومته وجيشها، ولكن تلك المحاولات باءت بالفشل، وفي تلك الاثناء دخل يونس السبعاوي، وانضم الى جانب الرافضين فلم يبق لنا الا مجال الخضوع لما ارادته الجهة العسكرية[١٣٤].

اما وزير الخارجية موسى الشابندر، فقد روى في حديث بتاريخ ٢٠/١١/١٩٦٥ م ان الوزراء المدنيين رحبوا بالوساطة، واعتبروها املا ينقذ حكومتهم من ورطة الحرب التي بدأت ظواهرها ترجح كفة الجيش البريطاني، والوزير الوحيد الذي عارضها يونس السبعاوي الذي كان اقرب الوزراء للقادة الاربعة (أي العسكريين) ويعبر عن آرائهم في المجلس المذكور، والأرجح أن القادة ومعهم يونس السبعاوي كانوا يعتقدون أن الانكليز غير جادين بقبول الوساطة ويستهدفون كسب الوقت لانتهاز اول فرصة لضرب العراق. وبسبب هذا الشعور الذي كان يسيطر على صلاح الدين الصباغ اندفع الى اقتراح شروط متطرفة، لأدخالها في الوساطة، منها دفع تعوضات حربية وابعاد البعثة العسكرية[١٣٥].

ولقد نسب علي جودة الايوبي تراجع الصباغ عن مواقفه الى موقف المفتي فقد استشار الصباغ المفتي في الشروط بعد الموافقة عليها، فعاد يندد بالوساطة وينعتها بالخيانة[١٣٦].

أما رواية عثمان كمال حداد حول المشادة التي جرت بين الكيلاني وصلاح الدين الصباغ الى درجة ان الاخير اشهر مسدسه على رئيس الوزراء وان المفتي تدخل لتسوية الخلاف بينهما[١٣٧] فانه لا علاقة لها بموضوع الوساطة التركية، ولكنها تتعلق بمحاولة رشيد عالي الكيلاني اقالة يونس السبعاوي لمخالفاته للانظمة المالية، وقانونية الميزانية[١٣٨] وان كان ناجي شوكة يرجح ان يكون للرواية الاولى شيء من الصحة[١٣٩].

ومهما كانت طبيعة المناقشات التي جرت في مجلس الوزراء (ان كان هناك اصلا اجتماعات لمجلس الوزراء) لمقترحات الوساطة التركية المقرونة بالحاحات ناجي شوكة في برقياته الى رئيس الوزراء، فان القرار الذي اتخذ في نهايتها كان البرقية التي تلقاها ناجي شوكة والتي تقول : لتعلّق الموضوع بالجيش، فهو تحت الدرس في وزارة الدفاع، ويذكر ناجي شوكة ان هذا الجواب كان له وقع الصاعقة على رأسه، فاذا كانت القضية تحت الدرس في وزارة الدفاع، فأية وزارة دفاع تدرس هذا الوضوع، ووزير الدفاع هو القائم بالمفاوضة. وقد خول صلاحيات واسعة وصريحة من قبل مجلس الوزراء، سيما وان شروط المفاوضة التي وافق عليها مجلس الوزراء غداة عرض الوساطة التركية في اجتماعه يوم ٤/٥، توجد خمسة من نقاطها تلتقي مع المقترحات التركية. فالنقاط ١، ٢، ٣، ٤، ٥ من شروط المفاوضة العراقية تكاد تتطابق مع النقاط ٣، ٤، ٥، ٦، ١ من مقترحات الوساطة التركية[١٤٠]. كما ان السفير الالماني اقر تلك الشروط، ورأت تركيا قبولها لأن ذلك لمصلحة العراق، وحتى لو كان قبولها لمجرد كسب الوقت فان ذلك لمصلحة العراق. وختم ناجي شوكة تعليقه على برقية رئيس الوزراء بقوله : "لقد تغلبت العاطفة على الواجب في بغداد، حتى صارت تتحكم في سياسة العراق الخارجية، ولم يكن للعقداء الاربعة أي خبرة بالسياسة العالمية، ولم تكن لديهم الثقافة الدبلوماسية، لقد كانوا تحت تأثير بعض الشخصيات التي كانت تنظر الى العراق بغير المنظار الذي كان ينظر به العراقيون (ويعني المفتي) المتمرسون في السياسة الوطنية"[١٤١].

تمثلت أسباب رفض الجانب العراقي لمقترحات الوساطة التركية في وقوع بعض العسكريين امثال صلاح الدين الصباغ تحت تأثير بعض الشخصيات (المفتي)، بحجة

ان الوساطة التركية جاءت بايحاء من بريطانيا بهدف كسب الوقت من ناحية[١٤٢]، وانتظارا لما قد تقدمه المانيا من مساعدات، وربما كان المفتي ومن ورائه العسكريون متأثرين بالوعود الخلابة، والآمال الوهمية التي كان يبثها جروبا[١٤٣] في بغداد خلافا لموقف السفير الالماني الذي رحب بالوساطة، وحذر العراق من التسرع لأن المانيا مشغولة ولا يمكنها ان تقدم للعراق اي مساعدة.

ولعل هذا الأمل بالدعم الالماني هو الذي دفع صلاح الدين الصباغ الى القول (في مجلس الوزراء) : "من الضروري ان تستمر المقاومة لمدة شهرين أو ثلاثة لنرى مايستجد من الامور وما سيؤول اليه الهجوم الالماني العتيد في كريت، فاني أرى أن الالمان لن يتخلوا عن احتلال سوريا، والتقدم نحونا، وربما تخضع تركيا لهم وتتغير الاحوال"[١٤٤].

وقد يكون للرسالة التي ارسلها فايز ساكر الي المفتي « آذار ـ مارس ١٩٤١ م » أثرها في رفض المفتى وبالتالي العسكريين العراقيين لمقترحات الوساطة التركية، فقد قال فايز ساكر للمفتي : ان المانيا مستعدة للعمل معكم، ولمساعدتكم مساعدة عسكرية فعالة قدر الاستطاعة اذا اضطررتم للحرب ضد الانكليز لتحقيق رغبات شعبكم. ان المانيا مستعدة أيضاً لتسليم المواد الحربية فورا لتقوية استعداد الامة العربية للحرب المحتملة ضد الانكليز اذا امكن وجود طريقة نقل"[١٤٥].

ولقد حمّل ناجي شوكة حكومة رشيد عالي مسئولية استمرار الحرب لرفضها الوساطة على اساس أن رفض العراق لها اعطى تشرتشل مبرر رفضها، وبالتالي برر موقفه تجاه الاتراك ولو قبلها العراقيون لتردد تشرتشل في رفضها، بالنظر لحرصه على عدم اغضاب تركيا[١٤٦] ولكن الحقيقة كانت خلاف ماكان يعتقده ناجي شوكة، لأن بريطانيا لم تكن مستعدة للتباحث مع رشيد عالي، وبالتالي كانت قد قررت العمل على اسقاط حكومته لأنه شخصا غير موثوق فيه.

كتم ناجي شوكة رد الحكومة العراقية عن كل من تركيا والسفير الالماني وقام يوم ٥/١٤ بمقابلة كل من رئيس الجمورية التركية، ووزير الخارجية (سراج اوغلو) واوضح لهما معارضة المانيا في فتح جبهة انكليزية في العراق وانها لن تبق مكتوفة

الايدى اذا اصرّت انجلترا على ذلك، وناشد الحكومة التركية ببذل مساعيها لدى صديقتها انجلترا بالتوصل الى حل للخلاف العراقي البريطاني من ناحية والسماح بامرار المعونة العسكرية التى طلبها العراق من المانيا مقابل زيادة حصة تركيا في نفط الموصل. كما قام يوم ١٥/٥ بمقابلة السفير الالماني الذي اشاد بمساعيه لدى الاتراك وطالبه بأن ترسل المانيا طائرات ومدافع ضد الطائرات والدبابات ورشاشات، وقد وعد السفير بالابراق الى برلين في هذا الخصوص(١٤٧).

ولكن اذا كان ناجي شوكة قد اخفى موقف حكومته من مقترحات الوساطة التركية عن المسئولين الاتراك، إلا أن وزير الخارجية كان على معرفة تامة بما كان يجري في بغداد عبر وزير تركيا المفوض في بغداد.

قبل أن يعود ناجي شوكة الى بغداد قابل يوم ١٧/٥ وزير الخارجية التركي أولا، ثم رئيس الجمهورية، وقد أبلغه وزير الخارجية أن السفير البريطاني بعد أن ابدى موافقة حكومته على الاعتراف بالحكومة العراقية، وتقديم اوراق الاعتماد، والشروع بتسفير القوات، وبمرابطة قوات بريطانية في العراق نظرا لشك بريطانيا في نوايا الحكومة العراقية. بهدف حماية المواصلات، عاد واعلن تراجع حكومته عن ذلك لاسباب غير معروفة وقد رفض ناجي شوكة الطلب البريطاني بمرابطة قوات بريطانية في العراق(١٤٨).

وفي مساء اليوم نفسه قابل ناجي شوكة رئيس الجمهورية (عصمت اينونو) حيث استعرض له الدور الذي لعبته حكومته لحل الخلاف العراقي البريطاني بتوجيه ومتابعة منه وكيف انه الح على السفير البريطاني لحمل حكومته على مقترحات الوساطة التركية التي كانت جد قريبة من المقترحات التي قدمها ناجي نفسه، ثم اعرب عن اسفه لتردد الحكومة العراقية في قبول تلك المقترحات، لأنها بذلك افسحت المجال امام الحكومة البريطانية للاعتراض على بعض الشروط واعرب عن اعتقاده بأن مقترحات الوساطة تضمن حقوق العراق الحيوية، كما تضمن المصالح البريطانية الواردة في المعاهدة العراقية البريطانية(١٤٩).

عاد ناجي شوكة الى بغداد يوم ١٨/٥، وبعد أن شاهد ما وصلت اليه الامور، وقد عاتب الكيلاني على موقفه، وبخاصة وصف قبول الوساطة بالخيانة، ونظرا لأنه هو صاحب تلك المقترحات، ولإ لحاحاته المستمرة بقبولها، فلا يسعه البقاء في حكومة تعتبر عمله خيانة، وعرض تقديم استقالته ومغادرة بغداد الى استانبول. ولكن رشيد عالي نصحه بكتم الخبر لأن شيوع خبر استقالته سيزيد من المتاعب القائمة، واتفقا على ان يعود الى تركيا لمتابعة شروط الوساطة، وقد غادر بغداد الى استانبول يوم ١٩/٥/١٩٤١ م(١٥٠).

ذكر مايلز لامبسون السفير البريطاني في مصر، عن لسان تحسين العسكري وزير العراق المفوض في القاهرة، ان ناجي شوكة نصح حينما ذهب الى انقره بأن يستعمل كل نفوذه لوقف ثورة العراق واذا لم ينجح في ذلك يستقيل، ولما عاد الي بغداد، ابدى لرشيد عالي الكيلاني رغبته في الاستقالة، وقد ايدها بعض زملاء رشيد عالي، ولكن رفضها رشيد عالي الكيلاني والضباط الاربعة، وهددوا ناجي شوكة اذا استقال(١٥١).

فهذه الرواية كما هو واضح تتفق مع روية ناجي شوكة من حيث الرغبة في الاستقالة والانسحاب من المعركة، ولكنها تختلف عنها من حيث موقف رشيد عالي الكيلاني دون الاشارة الى موقف الضباط، وعمليات التهديد.

هكذا فشلت الوساطة التركية ومسئولية ذلك يتحملها الجانبات العراقي والبريطاني. فالجانب العراقي الذي رحب بالمبادرة التركية، وشارك في تحديد مقترحاتها لم يكن راغبا تماماً فيها، ولكنه اراد من ذلك كسب الوقت ريثما يصل الدعم الالماني، بالاضافة الى رغبته في كسب ثقة تركيا، وعدم اغضابها سيما وان المشاورات كانت مستمرة بين البلدين منذ آذار ١٩٤٠ م.

اما الجانب البريطاني وكما يتضح من برقيات تشرتشل الى ويفل، وزير الهند ورؤساء أركان حرب الجيوش البريطانية، فانه لم يكن مستعدا ان يستمع الى رأى رئيس حكومة يناقشه في قانونية المطالب البريطانية من العراق، فقد اعتاد ان تسرع الحكومات الحليفة لبريطانيا في المنطقة العربية الى تنفيذ أية رغبات بريطانية بصرف النطر عن قانونيتها، وكما قال ووتر هاوس ان المعاهدة عقدت

وقت السلم ونحن الآن في وقت حرب. وباعتقادي انه لو احرز العراقيون انتصارا في معركة الحبانية لاضطر تشرتشل الي تبديل موقفه، وربما كانت الحكومة البريطانية من خلال مخابرتها على علم بطبيعة الموقف العراقي الداخلي(١٥٢)، وحقيقة اتصالات الحكومة العراقية مع المانيا، وبأن المانيا ليست جادة وقتذاك بدعم العراق، ولذا سارعت بريطانيا الى احتلال بغداد قبل ان تتمكن القوات الالمانية للتفرغ لدعم الثورة العراقية.

فالعراق وبريطانيا لم يكونا راغبين تماماً بالوساطة وان تابعاها فإنما بهدف كسب الوقت من ناحية، وكسب رضا تركيا من ناحية ثانية.



● الهوامش ●

(١) راجع ممدوح الروسان/ العراق والسياسة العربيـة ١٩٢١ ـ ١٩٤١ رسالـة ماجستـير غير مطبـوعة، القاهرة سنة ١٩٧٢ م ص ٤٦١ ـ ٤٦٢، نقلا عن اعداد جريدة الاستقلال العراقية ١٧، ٢٤/ تموز/ ١٩٤٠، ٢٢ ٢٦/١٢/١٩٤٠ م.

(٢) حول هذه اللجنة، وعناصرها انظر : لوكاز هيروز، المانيا الهتلرية والمشـرق العربي (فيمـا بعد سنشـير اليه لوكاز : ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى القـاهرة ١٩٧١ ص (١١٦، ١١٧، ١٥٠). والـروسان المصدر السابق ص ٤٥٣، ٤٥٤ وهامش ٢ ص ٤٦٢، وناجي شوكة سيرة وذكريات ١٨٩٤ ـ ١٩٧٤) بغداد سنة ١٩٧٤ ص ٧٢٥٦ ٢٥٧.

(٣) الروسان، المصدر السابق ص ٤٤٥.

(٤) انظر ناجي شوكة/ سيرة ومذكرات/ بغداد سنـة ١٩٧٤ ص ٤٦١، حول الـدور الذي لعبـه المفتي في العراق خلال تلك الفترة انظر : خليل كنه/ العراق امسه وغده بيروت ١٩٦٦ ص ٥٩، ٦٠.

(٥) حول التزامات العراق تجاه بريطانيا انظـر : عبد الـرزاق الحسني/ تاريـخ الوزارات العـراقية جـ ٣ صيـدا ١٩٦٦، المادة الـرابعة ص ٢٠، الفقـرة (٧) من الملحق العسكـري ص ٢٤، والفقـرة (٩) من ايضاحات رئيس الوزراء، ص ٥٦.

(٦) حول كيفية مرور القوات البريطانيـة عبر الاراضي العـراقية، وحجم تلـك القوات والمـدة الزمنيـة التى تستغرقها انظر : مذكرات رشيد عالي الكيلاني/ مجلة آخر ساعة ٢٠/٣/١٩٥٦.

(٧) الكتـاب الابيض (التطورات البـريطانيـة التي سبقت الاعتداء البـريطاني الغـاشم على العـراق سنة ١٩٤١) اعداد وتقديم السهروردى نجم الدين، ص ١٢ انظر أيضاً الحسني/ المصـدر السابق/ نص المادة الخامسة. ص ٢٠.

(٨) انظـر : الحسني/ الـوزارات/ جـ ٣ ص ٢٠، الفقـرة (٢) من ايضـاحـات رئيس الـوزراء/ م.ن/ ص ٥٦. ط ٢ /صيدا/ ١٩٦٦ ص ٤٤ ـ ٤٦.

(٩) عبد الرزاق الحسني/ الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية، وكان عدد من ساسـة العراق أمثـال رستم حيدر طـه الهاشمي ورئيس اركـان الجيش حسين فـوزي قد عـارضوا مشـاريع نـورى السعيد القتال الى جانب بريطانيا.

(١٠) حول تشكيل حكومة الكيلاني التي عرفت بالحكومـة القوميـة أنظر : نـاجي شوكـة/ سيرة وذكـريات، بغداد ١٩٧٤/ ٤٠٣ ـ ٤٠٥، ٤٠٦ ـ ٤٠٩، والحسنى/ الاسرار الخفية ص ٤٨.

(١١) الحسنيى/ الاسرار الخفية/ ص ٥٠ ـ ٥٣.

(١٢) Churchill, Second World War, Vol 3., London 1950, P. 224.
والعقاد/ العرب في الحرب العالمية الثانية/ القاهرة/ ١٩٦٦ ص ٨٥٨

(١٣) د. ممدوح الروسان/ العراق والسياسة العربية/ رسالة ماجستير غـير مطبوعـة جامعـة القاهـرة سنة ١٩٧٢ م ص ٤٦٨/ ٤٦٩.

(١٤) صلاح الدين الصباغ/ فرسان العروبة في العراق (فيما بعد/ الصباغ) دمشق ١٩٥٦ م، ص ١١٦.

(١٥) لنشوفسكي/ الشرق الأوسط في الشئون العالمية جـ ٢ ترجمة جعفر الخياط/ بغداد/ ١٩٦٤ م (نقـلا عن جريدة الا يكونو مست ١١/١/١٩٤١ م)، ص ٣٤٣.



(١٦) حول اسباب تبني العراقيين لهذه السياسة أنظر : عثمان كمال / ص ٨١.
Lonqriqq & Stockes, Iraq, London 1968, P. 223. وقد وصفا سياسة العراق هذه بالحياد الايجابي.

(١٧) اعرب الكيلاني عن قبوله بسياسة الكتاب الابيض البريطاني لعام ١٩٣٩، مقابل وعد بريطاني شبيه بوعود بريطانيا للشريف حسين انظر : حديثه مع المستر (ادمونذز) ٥/٥/١٩٤٠. الروسان/ مساعي العراق لحل النزاع العربي ـ الصهيوني ١٩٣٣ ـ ١٩٤٣، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام، المجلد الثالث/ عمان/ ١٩٨٤، ص ١٥٨.

(١٨) Fo. 371/24549, Telegram No. 409, 3rd August 1940, From Neuton To F. O.

(١٩) ممدوح الروسان، العراق وقضايا المشرق العربي القومية/ بيروت/ ١٩٧٩ ص ٢٠١، Kirk, Middle East in The War (1939 - 1946), London, P. 64. Fo. 371/24565

. وأنظر التقرير الذي رفعه نيوكمب عن محادثاته الى وزارة المستعمرات ١٦/٩/١٩٤٠. Fo. 371/24565. والروسان/ العراق والسياسة العربية (٢١ ـ ١٩٤١) المصدر السابق ص ٣٩٨.

(٢٠) علي محمود الشيخ علي/ مذكرات وتعليقات ص ٥٤.

(٢١) أنظر / المصدر السابق ص ٢٠١، ولوكاز ص ١٠٩، والتعليمات التي بعثها نوري السعيد يوم ٨/٩/١٩٤٠ الى وزير العراق المفوض في انقرة كامل كيلاني للاتصال بالمحور/ ناجي شوكة/ ص ٤٨٢، ٤٣٠.

(٢٢) حول تلك الزيارة التي قام بها نوري السعيد وناجي شوكة لانقرة حزيران/ تموز انظر ناجي شوكة/ م.ن/ ص ٤٠٩ ـ ٤٢٠.

وحول زيارة نورى السعيد لانقرة مع ناجي شوكة انظر : Fo. 371/24592, Tel. No. 232, 4th July 1940.

(٢٣) ناجي شوكة/ م.ن/ ص ٤٢٢ ـ ٤٢٢ علما بأن الموقف العربي تجاه ايطاليا قديم، فقد اعرب رستم حيدر عنه الى غروبا في بغداد شباط ١٩٣٩ م، أنظر : لوكاز ص ٧٧.

(٢٤) عثمان كمال حداد/ حركة رشيد عالي الكيلاني وصيدا/ ١٩٥٠ م ص ٢٢، ذكر (لوكاز) أن المفتي والكيلاني طلبا من وزير ايطاليا المفوض اصدار بيان يعطف على اماني العرب ص ١١٢، ١١٣.

(٢٥) حول المقترحات التي حملها ناجي شوكة وقدمها الى السفير الالماني في انقرة يوم ٢/٨/١٩٤٠ م : ناجي شوكة/ المصدر السابق ص ٤٢٦، ٤٢٧، وتلك التي حملها عثمان كمال الى برلين : عثمان كمال/ ص ٢٩. ولمزيد من التفاصيل انظر : الروسان/ العراق والسياسة العربية/ ص ٤٥٥ ـ ٤٥٨.

(٢٦) حول البيان الالماني الايطالي المشترك انظر : الحسنى/ الاسرار الخفية ص ٥٩ ولم تكن اتصالات ناجي شوكة خافية على الانكليز، باعتراف ناجي شوكة نفسه الذي يذكر انه شاهد الجاسوس الانكليزي (دى جورى) في القنصلية العراقية في انقره أكثر من مرة. سيرة وذكريات ص ٤٢٩.

(٢٧) جريدة الاستقلال ٧/١٠/١٩٤٠.

(٢٨) الحسني/ الوزارات/ جـ ٥ صيدا/ ٧١٩٦٦ ص ١٤٩ ـ ١٥٠، ١٧١.

(٢٩) Khadduri.Op. cit. P. 181.

(٣٠) الروسان/ العراق والسياسة العربية، مصدر سابق/ ص ٤٧٠، ولوكاز ص ١٧١، العقاد ص ٦٧، ٦٨.

(٣١) مذكرات طه الهاشمي ١٩١٩ ـ ١٩٤٣، بيروت/ ١٩٦٧، ص ٣٧، ٣٨.

(٣٢) د. فاضل البراك/ دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطني والحرب مع بريطانيا ١٩٤١، بغداد ١٩٧٩، ص ٢٤٨.

(٣٣) د. محمد كمال الدسوقي، الحرب العالمية الثانية/ القاهرة ١٩٦٨ ص ١٧١ ـ ١٧٤.
Khsadduri, Ibid, P. 193.

(٣٤) حول هذه البرقيات انظر. مظفر الادهمي/محاولة لمنهجة البحث في ثورة نيسان ـ ايار ١٩٤١ مجلة افاق عربية ع ٩ أيار ١٩٨٠ ص ٢٩ ـ ٣١.

(٣٥) الحسني/ الاسرار الخفية ص ٦٢، ٦٣.

(٣٦) برقية السفير الى الخارجية رقم ٦٩٦/ سرى/ تاريخ ١٩/١١/١٩٤٠، ورد الخارجية في برقيتها رقم ٦٠٠ على الفور تاريخ ٢٤/١١/١٩٤٠،. الادهمي/ مصدر نفسه ص ٣١.

(٣٧) برقية وزير العراق المفوض في لندن، تاريخ ٢٩/١١/١٩٤٠، الحسنى/ الاسرار الخفية ص ٦٣ ـ ٦٥.

(٣٨) الحسنى/ الاسرار الخفية ٦٥،٦٦ حول موقف الولايات المتحدة الامريكية من حركة رشيد عالى وتشيع وزيرها المفوض نابنشو للموقف البريطاني انظر : دنا عبد الجبار ناجي/ مجلة آفاق عربية/ ايار/ ١٩٨٠ م ص ٣٢ ـ ٥٥.

(٣٩) الحسنى/ الاسرار/ ص ٨٦٦

(٤٠) كانت رسالة حسين سرى بتاريخ ٢٨/١٢/١٩٤٠ م، اما رد الكيلاني فكان في ٣/١/١٩٤١. انظر الحسنى/ الاسرار الخفية ٦٧ ـ ٦٩.

(٤١) الحسنى/ الوزارات جـ ٥ ص ١٦٩، الاسرار الخفية ص ٧٦.

(٤٢) العقاد المصدر السابق ص ٦٦، ذكر عثمان كمال حداد في مذكراته انهم (اى الالمان) لا يريدون ان تحدث اي حركة في سوريا لانها ستكون في صالح الانجليز بالدرجة الاولى/ ص ٣٧، ٣٨، ٤٦. كما رفضت وزارة الخارجية الالمانية هذه الفكرة معربة رغبتها في عدم القيام بأي عمل يسيء الى الحكومة الفرنسية واتفاق الهدنه/ المصدر نفسه ص ٩٦.

(٤٣) عثمان كمل حداد/ ص ٨٠.

(٤٤) كانت المذكرة بتاريخ ١٥/١٢/١٩٤٠ م، الحسني/ الاسرار الخفيه ص ٧٠ ـ ٧٣.

(٤٥) تمت هذه الاستقالة بالاتفاق مع السفير البريطاني والوصي، برقية السفير البريطاني في بغداد الى وزارة الخارجية في لدن (٧/١١/١٩٤٠ م)، الادهمي، آفاق عربية/ ايار/ ١٩٨٠ م ص ٣٠.

(٤٦) حول هذه الاحداث المتتالية منذ استقالة نوري السعيد ١/٩ حتى استقالة الكيلاني ٣١/١/١٩٤١ م انظر : الحسني/ الاسرار الخفية ٨٥ ـ ٨٨. وحول ظروف استقالة الكيلاني انظر ناجي شوكة مصدر سابق ص ٤٥٠، ٤٥١.

(٤٧) حول تشكيل وزارة طه الهاشمي أنظر : اسماعيل ياغي/ حركة رشيد عالي الكيلاني ص ٧٢ ، ٧٣.

(٤٨) لوكاز ص ٣١.

(٤٩) الروسان/ العراق والسياسة العربية ٢١ ـ ١٩٤١ م، مصدر سابق ص ٤٧٢، وعبد الجبار ناجي/ آفاق عربية/ ايار/ ١٩٨٠م مصدر سابق ص ٣٩.

(٥٠) صلاح الدين الصباغ/ فرسان العروبة/ ص ٢١٨. وقد حمل كل من اعضاء اللجنة اسما حركيا وهو اسم جده : مصطفى للمفتي، وعبد العزيز/ الكيلاني، واحمد/ ناجي شوكه ورضوان/ صلاح الدين الصباغ، وفرهود/ السبعاوى، ونجم/ فهمي سعيد، وفارس/ ومحمود سليمان. ناجي شوكه/ سيرة وذكريات ص ٥٤٠، ٥٤٢، انظر أيضاً : مذكرات الكيلاني/ آخر ساعة/ ع ١١٦٩/ ٢٠/٣/١٩٥٧.



(٥١) الحسني/ الوزارات جـ ٥، ص ٢١٢، ٢٢٤ ولكن جريدة الاستقلال دعت الى نبذ هذه السياسة التقليدية لانها تفسد عظمة العراق :

The Movement must depart from; The accustomed policy which had coroded The greatness of Iraq. Kirk, Kiddle East in The War (1939 - 45) P. 67.

(٥٢) عين سفيرا في ١٣/٢/١٩٤١ م، ولكنه لم يصل بغداد الا في ٣/٤/١٩٤١ م أي بعد تسلم الكيلاني الحكم. Kirk, Op. cit, P. 66.

(٥٣) الروسان/ العراق والسياسة العربية/ المصدر السابق ص ٤٧٥، لوكاز هيروز ص ١٩١، ومذكرات السويدي/ بيروت/ ١٩٦٩ م/ ص ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٦٦.

(٥٤) مذكرات الكيلاني/ آخر ساعة (١١٦٨) ١٣/٣/١٩٥٧ م.

ذكر توفيق السويدي ان الكيلاني وعد مقابل الاعتراف بحكومته بترك حرية امرار الجيوش وابقائها في العراق حسب ماتقضيه الظروف ولو كان عددها مليون جندي. مذكرات ص ٣٦٦، ولكن لوكاز هيروز ١٩٣ ذكر ان الكيلاني حدد عدد القوات البريطانية بـ (٣٠٠٠) جندي.

(٥٥) علي محمود الشيخ علي/ مذكرات وتعليقات ص ٧٢، ٧٣.

(٥٦) ناجي شوكة/ المصدر السابق ص ٤٨٥ ـ ٤٨٨، ومحمود الدرة/ الحرب العراقية البريطانية ١٩٤١ م بيروت ١٩٦٩ م/ ص ٢٥٦، ٨٢٥٧ وعلي محمود الشيخ علي/ المصدر السابق ص ٧٠، ويرى كيرك أن محاصرة الحبانية جاءت في اعقاب طلب السفير البريطاني اجلاء النساء والاطفال الانجليز الى الحبانية، ففسرت الحكومة ذلك أن بغداد سوف تقذف من الحبانية مما دفع العراقيين الى محاصرتها.

(٥٧) الحسنى/ الوزارات/ جـ ٥ ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥. وحول المخالفات البريطانية المتعددة والمتناقضة للمعاهدة العراقية البريطانية انظر : السهروری نجم الدين/ الكتاب الابيض لحكومة الدفاع الوطن ص ١٩، ٢٠، ٢٥، ٢٦، ٢٩، ٤٤.

(٥٨) علي محمود الشيخ علي/ المصدر السابق ص ٥٩، ٦١.

(٥٩) توفيق السويدي/ مذكراتي/ بيروت سنة ١٩٦٩ م، ص ٧٣٥٨ ٣٧٢.

(٦٠) مذكرات المفتي/ اخبار اليوم ٢٦/١٠/١٩٥٧.

(٦١) الصباغ/ فرسان العروبة/ الصحفات ٦٤، ١٠٧، ٢٣٢، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٨٩، ٢٩١.

(٦٢) محمود الدره/ الحرب العراقية البريطانية ص ١٥٠.

(٦٣) مقابلة شخصية مع ناجي شوكه اجراها البراك في بغداد/ آذار ١٩٧٤، انظر : فاضل البراك/ المصدر السابق/ ص ٢٤٨.

(٦٤) صفحات من مذكرات المفتي/ مجلة فلسطين عدد ٧٩/ تشرين أول/ ١٩٧٧ م ومحمد كمال الدسوقي/ ثورة رشيد عالي الكيلاني/ السياسة الدولية عدد ٢١ تموز ١٩٧٠ م ص ٨٣.

د. علي محافظة/ الحركة الوطنية الفلسطينية من الرايخ الثالث ١٩٣٣ ـ ١٩٤٥ م المؤتمر الدولي الثالث لبلاد الشام/ منشورات الجامعة الاردنية/ ١٩٨٤ القسم الثالث الدولي لبلاد الشام/ منشورا الجامعة الاردنية/ ١٩٨٤ القسم الثالث ص ٦٠٣، ٦٠٤.

(٦٥) العقاد/ المصدر السابق/ ص ٢٦٧ نقلا عن الوثائق الالمانية :

Document of Gdrman Foriegn Policy. Vol. 10. PP. 515 - 516.

انظر : د. نظام عباسي/ العلاقات الصهيونية النازية واثرها على فلسطين وحركة التحرر العربي ١٩٣٣ ـ ١٩٤٥ م الكويت/ ١٩٨٤ م ص ٩٦.

(٦٦) لوكاز هيروز / م.ن / ص ١٥٤ ، ١٥٥ .

(٦٧) د. محمود عباس / الوجه الآخر للعلاقات السرية بين الصهيونية والنازية / عمان ١٩٨٤ م ص ٢١، ٢٢. قارن هذا بما اورده د. علي محافظة / المصدر السابق ص ٥٨٩ ـ ٥٩١ وحول استعداد المانيا لتأييد العرب في عدائهم لبريطانيا انظر : David Yasraeli, The Third Riech and Palestine Middle Eastern studies, Vol. 7, No. 3, October 1971, P. 351.

(٦٨) حول الهزائم التي لحقت بالايطاليين، واثرها في تبدل الاهتمام الالماني بالمنطقة انظر : د. محافظة، العلاقات الفلسطينية / الالمانية ١٨٤١ ـ ١٩٤٥ م بيروت، ١٩٨١ م ص ٢٤٤. واسماعيل ياغي، حركة رشيد عالي الكيلاني / مصدر سابق ص ٧٥.

(٦٩) عثمان كمال حداد ص ٩٥.

(٧٠) عثمان كمال حداد / المصدر السابق ص ٩٨، ٩٩.

(٧١) انظر : ناجي شوكة / سيرة وذكريات حول المحادثات التي اجراها مع القائم بالاعمال الالماني، ثم مع السفير الالماني في انقرة ص ٤٩٧ ـ ٤٩٩. ويذكر الحسني أنه قال لناجي شوكة : ان حكومته لا تشغل بالها بالقضايا العربية بصورة خاصة اذ ليس لديها من القوت ما يكفي للاهتمام بمثل هذه الامور في الوقت الحاضر تاركة ذلك لحليفتها ايطاليا / الاسرار الخفية ص ٥٥ .

(٧٢) محمود الدرة / المصدر السابق ص ١٨٠، ٣٥٥، ٣٧٠، Khadduri, Op. cit, P. 233.
الدسوقي / الحرب العالمية الثانية ص ١٩٢، وثورة رشيد عالي الكيلاني ص ٨٤، ومنذ ١٦ ايار ١٩٤١ م ارسلت الى العراق من سوريا عن طريق حلب والموصل عدة قطارات مشحونة بالاسلحة، ولكن العراقيين اعتبروا ذلك ليس كافيا.

(٧٣) صفحات من مذكرات المفتي / مجلة فلسطين عدد ٨٤ / آذار ١٩٦٨، الحسنى / الاسرار الخفية ص ١٥٨ ـ ١٥٩.

(٧٤) الدسوقي / الحرب العالمية الثانية ص ١٩٣ ـ ١٩٤.

(٧٥) انظر لوكاز هيروز ص ١٧٩.

(٧٦) الدسوقي / الحرب العالمية الثانية ص ١٦٤ ـ ١٦٩.

(٧٧) صفحات من مذكرات المفتي / مجلة فلسطين عدد ٧٩ / تشرين أول ١٩٦٧، اخبار اليوم ١٩٥٧/١٢/١٤.

(٧٨) الدسوقي / قورة رشيد عالي الكيلاني ص ٨١.
* وزير الخارجية الالماني.

(٧٩) د. ممدوح الروسان / العراق والسياسة العربية ٢١ ـ ١٩٤١ م ص ٤٨٣.
Marlowe, J. The Persian Gulf in The 20th Centuany, London 1962, P. 125.

(٨٠) عثمان كمال حداد / مصدر سابق ص ٩٢.

(٨١) من حديث النوري السعيد مع خدورى في بغدا ١٩٤٧/٥/١٦ م.
Khadduri, Op. cit, P. 197.

(٨٢) الروسان / العراق والسياسة العربية / مصدر سابق ص ٤٨٥ .

(٨٣) الحسني / الاسرار الخفية ص ٣٥١، ملحق ٤، اما فاضل البراك فيرى ان الكيلاني كان يتحاشى الاصطدام مع الانجليز رغم انتصارات المحور / م.ن / ص ٢٤٤، والدسوقي / الحرب العالمية الثانية ص ١٨٣، وكيرك / موجز تاريخ الشرق الاوسط / ترجمة عمر السكندري / القاهرة ١٩٥٧ ص ٣٠٩، ٣١٠.

(٨٤) راجع هامش ٤ ص ١٠ من هذه الدراسة.
(٨٥) لوكاز ص ١٩٥، ذكر طالب مشتاق أن قنصل العراق في طهران (شاكر الوادي) كان جاسوسا انكليزيا/ اوراق ايامي/ بيروت/ ١٩٧١ م ص ٤٠٢، ٤٠٥.
(٨٦) الحسني/ الاسرار الخفية ص ١٣٥.
(٨٧) منذ ٨ نيسان طلب تشرتشل من حاكم عام الهند ارسال لواء العراق، وابلغ كورنوالس بان لا يجشم نفسه تقديم اي تفسير او ايضاح للحكومة العراقية
Churchill, Op. cit, PP. 225 - 226.
(٨٨) Kirk, Op cit, P. 77.
(٨٩) الروسان/ العراق والسياسة العربية ص ٤٨٧.
(٩٠) مذكرات تشرتشل/ ترجمة خيري حماد/ دار المتنبي ـ بغداد، ص ٧٢٧ القسم الثاني.
(٩١) بالرغم من أن بريطانيا هي التي بادرت بالقتال فقد ادعت الصحف البريطانية ان العراق هو الذي بدأه كما اشارت التايمز والديلي تلغراف ٣/٥، والازبزيرفر، والصندى تايمز ٤/٥، وكانت فرياستارك أول من اشار الى ان بريطانيا هي التي بادرت في القتال في التايمز يوم ١٩٤١/٦/٢٨ م.
Kirk, op. cit, p. 70.
(٩٢) حول هذه الاتهامات انظر : الروسان/ العراق والسياسة العربية ٢١ ـ ١٩٤١ م ص ٤٨٠.
(٩٣) Kirk, op. cit, p. 78.
(٩٤) حول البواعث المختلفة لاهتمام تركيا بالوضع في العراق انظر :
Khadduri, op. cit, pp. 227 - 228.
ولوكاز هبروبز ص ٢٠٨، وناجي شوكت ص ٤٩٢.
(٩٥) مذكرات طه الهاشمي ص ٤٦١. سبق للعراق ان استشار تركيا في اعقاب هزيمة فرنسا حزيران سنة ١٩٤٠، راجع ص ٩ ـ ١٠ من هذا البحث.
(٩٦) اسماعيل ياغي/ حركة رشيد عالي الكيلاني ص ٢٦٦، ٢٦٧.
(٩٧) مذكرات الهاشمي/ المصدر السابق ص ٢٦١.
(٩٨) يقصد بالانقلاب عودة الكيلاني الى الحكم في نيسان ١٩٤١ م، انظر لوكاز ص ٢٠٩.
(٩٩) اسماعيل ياغي. دار الطليعة بيروت/ ١٩٧٤ ص ٥٣.
(١٠٠) فاضل البراك/ دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع المدني/ بغداد/ ١٩٧٩ ص ٢٢٤.
(١٠١) ناجي شوكة/ سيرة ذكريات ص ٤٢٠، ٤٢١. راجع الحديث الذي دار بين ناجي شوكة ورئيس الجمهوية التركية (عصمت اينونو) يوم ١٩٤١/٥/١٧ م، المصدر نفسه ص ٥٠٨.
(١٠٢) برقية السفير البريطاني في انقرة الى الخارجية في لندن وتعليقات الخارجية عليها ١٩٤١/٥/٧ م. د. محمد أحمد انيس، محمد حسين الزبيري/ اوراق ناجي شوكة/ بغداد/ ١٩٧٧ م، ص ٤٩، ٥٠.
(١٠٣) حول اجتماع عالي، وناجي شوكة بوزير تركيا المفوض/ انظر : مذكرات الهاشمي ص ٤٦٢. انظر : الملحق رقم ١
(١٠٤) ناجي شوكه/ سيرة وذكريات/ مصدر سابق ص ٤٩٠.
(١٠٥) مذكرات الهاشمي/ ص ٤٦١.
(١٠٦) د. عبد الجبار ناجي/ موقف الولايات المتحدة الامريكية من حركة مايو/ أفاق عربية أيار ١٩٨٠، ص ٤٨.

(١٠٧) انظر حول تلك المحادثات ناجي شوكة/ سيرة وذكريات ص ٤٩٢، ٤٩٣، ومذكرات طه الهاشمي ٤٦٣.

(١٠٨) مذكرات الهاشمي/ المصدر السابق/ ص ٤٦٣.

(١٠٩) صرح ايدن في مجلس العموم يوم ٦/٥ بقوله : نحن نشعر بامتنان كبير للوساطة التي عرضتها الحكومتان التركية والمصرية، اما خطتنا فهي انه يجب أن تسحب الجنود العراقية من الحبانية، وان تقف اعمال العداء ضد القوات البريطانية في العراق، ومتى تم ذلك ووقف القتال بين الدولتين فان حكومة صاحب الجلالة مستعدة للبحث في تنفيذ حقوقها التي تنص عليها المعاهدة وهي الحقوق التي تصمم على الاحتفاظ بها مهما تكن الظروف.

اسماعيل ياغي/ حركة رشيد عالي/ ص ٢٢٧، ٢٢٨.

(١١٠) انظر برقية السفير في انقرة رقم ١١٢٩ تاريخ ٩/٥/١٩٤١ م، سرى للغاية محمد أحمد انيس، محمد حسين الزبيدي/ اوراق ناجي شوكه/ ص ٥٠، ٥١..

(١١١) ذكر الحسنى ان ناجي شوكة ابرق بهذه الشروط يوم ٨/٥ وليس ١١/٥ الاسرار الخفية ص ١٥٦.

(١١٢) ناجي شوكة/ المصدر السابق ص ٤٩٥،

وهذه الشروط أوردها ياغي نقلا عن نجدة فتحي صفوت هي الشروط الاولية وغير الرسمية، ولكن كل من ياغي، ونجدة اعتبرها الشروط الرسمية، انظر : ياغي/ المصدر السابق ص ٢٢٨، وكررها في ص ٢٦٧، ٢٦٨. نجدة فتحي صفوت ص ٤٩٥.

(١١٣) محمد انيس، والزبيدي/ المصدر السابق برقية السفارة رقم ١١٤٣، تاريخ ١٠/٥/١٩٤١ ص ٥٢.

(١١٤) ناجي شوكة/ المصدر السابق ص ٤٩٣، ٤٩٤.

(١١٥) ناجي شوكة/ م.ن/ ص ٤٩٤ وذكر محمود الدره/ الحرب العراقية البريطانية / ص ٣٠٦ ان هذه الشروط قدمت لناجي شوكة يوم ٩/٥، أي يوم تسليمها للسفير البريطاني، وليس يوم ١١/٥ كما ذكر ناجي شوكة، وهذا هو الارجح. انظر الحسني/ الاسرار الخفية ص ١٥٧.

(١١٦) محمد انيس ورفيقه/ المصدر السابق/ ص ٥٢.

(١١٧) ناجي شوكة/ سيرة وذكريات ص ٤٩٥، ٤٩٦.

(١١٨) د. عبد الجبار ناجي/ موقف الولايات الامريكية من حركة مايو، آفاق عربية أيار ١٩٨٠ م ص ٥١.

(١١٩) محمد انيس، والزبيدي/ المصدر السابق/ برقية الخارجية رقم ١٠٧٥، ١١/٥/١٩٤١عاجلة وعلى النور ص ٥٢، ٥٤.

(١٢٠) Churchill, Second World War, Vol. 3, pp. 227.

Kirk, (39 - 46) p. 71.

(١٢١) Churchill, Ibid, P. 229.



(١٢٢) اسماعيل ياغي حركى رشيد عالي ص ١٧٠، نقلا عن الاهرام ١٩٤١/٥/٨.
(١٢٣) Churchill, op. cit, pp. 230 - 231.
(١٢٤) ناجي شوكة/ المصدر السابق ص ٤٩٩ ـ ٥٠٠.
(١٢٥) كيرك/ موجز تاريخ الشرق الاوسط ص ٣١٠

(١٢٦) Fo. 371/27069, Telegram, Immediate F. O. to Sir Hugessen, 17th May, 1941.
ياغي ٢٣١، انظر ايضاً مذكرات جروبا/ نجده فتحي صفوت/ العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب ص ١٧٢، ١٧٣. بيروت ١٩٦٩ م.
(١٢٧) راجع ص ٣٢ ـ ٣٤ من هذه الدراسة.
(١٢٨) ناجي شوكة/ المصدر السابق ص ٤٩٦، ذكر يونس السبعاوى يوم ١٩٤١/٥/١٠ م ان المخابرات مع الجهة الالمانية على وشك الانتهاء وهي تبشر بمساعدات كبيرة للعراق/ مذكرات الهاشمي/ ص ٤٤٩، ٤٦٤.

(١٢٩) ناجي شوكة/ المصدر نفسه ص ٤٩٧، ومحمود الدرة ص ٣٠٧.
(١٣٠) حول محادثات ناجي شوكة مع السفير الالماني في انقره وبرقيته الى رئيس الوزراء بهذا الخصوص انظر : ناجي شوكة/ المصدر السابق ص ٤٩٧ ـ ٥٠٠، ولوكاز هيروز ص ٢٧٠، ومحمود الدرة ٣٠٧.
(١٣١) نجدة فتحي صفوت/ ص ١٦٧
(١٣٢) نقلا عن مذكرات الفون بان Khadduri, op. cit, p. 230. وهذا يتفق مع مارواه طه الهاشمي، نقلا عن كامل كيلاني وزير العراق المفوض في انقره فقد ذكر ان السفير كان يحبذ عدم التسرع في الحركة لان القوات الالمانية كانت مشغولة في حوادث كريت. مذكرات طه الهاشمي/ ص ٤٥٩.

(١٣٣) ناجي شوكة/ المصدر السابق/ ص ٥١٢، الحسني/ الاسرار الخفية ١٦٨.
(١٣٤) خيرى العمري/ السبعاوي، سيرة سياسي عصامي/ بغداد/ ١٩٧٨، ص ٩١، ٩٢. وهذه الرواية تختلف نوعا ما عن رسالة علي محمود الشيخ الى الحسني بتاريخ ١٩٥٢/٣/٢٦، إذ لم نر فيها اشارة لابراهيم الراوى/ الاسرار الخفية ص ١٦٢، ومحمود الدرة ٣٠٧.
(١٣٥) خيري العمري/ المصدر السابق ص ٩٢، ٩٣.
(١٣٦) علي جودت الايوبي/ ذكريات/ ص ٢٤٨، ٢٤٩.

(١٣٧) عثمان كمال حداد ص ١١٩، ١٢٠، وناجي شوكة ص ٥١٣.
(١٣٨) رسالة رشيد عالي الكيلاني الى الحسني حول الموضوع بتاريخ ١٩٦١/١٢/١٨ الاسرار الخفية ص ١٦١، ١٦٢، وخيرى العمري ص ٩٣، ٩٤
(١٣٩) ناجي شوكة ص ٥١٣.
(١٤٠) راجع هذه النقاط في الصفحات ٣٤، ٣٨ من هذه الدراسة، والصورة الزنكوغرافية المرفقة. ملحق (١).

(١٤١) ناجي شوكه ص ٥٠٠ ـ ٥٠٢، ٥١٧.
(١٤٢) ناجي شوكة/ المصدر نفسه ص ٥١٥، ٥١٧.

(١٤٣) ناجي شوكة ص ٥١٥، ومذكرات الهاشمي/ ص ٤٤٩، ٤٦٤، ولوكاز هيروز ص ٢١٠،
Khadduri, op. cit, P. 233.

(١٤٤) عثمان كمال حداد ص ١٢٠.
(١٤٥) علي محافظة : الرايخ الثالث وفلسطين (المؤتمر الثالث لتاريخ بلاد الشام/ القسم الثالث ص ٦٠٤.
وهي بتاريخ ١٩٤١/٣/٣٠ وردت في مذكرات المفتي بتاريخ ١٩٤١/٤/٣ م راجع ص ٢٢ من هذه الدراسة.
(١٤٦) ناجي شوكة ص ٥١٦.
(١٤٧) ناجي شوكة ص ٥٠٣ ـ ٥٠٥.
(١٤٨) مذكرات طه الهاشمي ص ٤٦٥.
(١٤٩) ناجي شوكة ص ٥٠٨
(١٥٠) ناجي شوكة/ ص ٥١٧ ـ ٥١٩.
(١٥١) محمد أحمد انيس، والزبيدي، برقية لامبسون رقم ١٦٢٦/ القاهرة تاريخ ١٩٤٢/٦/٢، المصدر السابق ص ٥٤

Khadduri, op. cit, p. 230

(١٥٢) انظر الحسني/ الاسرار الخفية ص ١٦٣.



أولا : وثائق دار المحفوظات البريطانية غير النشورة/ مجموع مجلدات : Fo 371
24549, 24556, 24565, 24592, 27069.

ثانياً: وثائق عربية منشورة:

١٠ السيد عبد الرزاق الحسني :
أ ـ الاسرار الخفية في احداث السنة ١٩٤١ م التحررية/ صيدا/ ١٩٦٦ م.
ب ـ تاريخ الوزارات العراقية الجزءان الثالث/ الخامس/ صيدا/ ١٩٦٦ م.
٠٢ ـ أوراق ناجي شوكة/ د. محمد احمد انيس، د. محمد حسين الزبيدي بغداد/ ١٩٧٩ م.
٠٣ ـ حكومة العراق/ الكتاب الابيض لحكومة الدفاع الوطني/ اعداد وتقديم د. نجم الدين السهروردى/ بغداد/ ١٩٦٦ م.

ثالثا : المذكرات الشخصية :

٠١ السويدي (توفيق) مذكراتي خلال نصف قرن/ بيروت/ ١٩٦٩ م.
٠٢ الصباغ (صلاح الدين) فرسان العروبة في العراق/ دمشق/ ١٩٥٦ م.
٠٣ الكيلاني (رشيد عالي) مذكرات آخر ساعة/ القاهرة/ ١٩٥٧ م.
٠٤ المفتي (الحاج امين الحسيني) صفحات من مذكرات المفتي/ مجلة فلسطين بيروت/ ١٩٦٧/ ١٩٦٨، واخبار اليوم/ القاهرة ١٩٥٧/ ١٩٥٨ م.
٠٥ الهاشمي (طه) مذكرات الهاشمي (١٩١٩ ـ ١٩٤٣ م) /بيروت /١٩٦٧ م.
٠٦ الايوبي (علي جودت) ذكريات/ بيروت/ ١٩٦٧ م.
٠٧ تشرتشل (ونستون) مذكرات تشرتشل/ القسم الثاني/ بغداد/ ١٩٦١ م. ترجمة خيري حماد.
٠٨ جروبا (فريتز). مذكرات/ ترجمة نجدة فتحي صفوت/ العراق/ في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب/ بيروت/ ١٩٦٩ م.
٠٩ حداد (عثمان كمال) حركة رشيد عالي الكيلاني/ صيدا/ ١٩٥٠ م.
١٠ ـ شوكة (ناجي شوكة) سيرة وذكريات ١٨٩٤ ـ ١٩٧٤/ بغداد/ ١٩٧٤ م.
١١ ـ كنه (خليل) العراق امسه وغده/ بيروت/ ١٩٦٦ م.
١٢ ـ مشتاق (طالب) اوراق ايامي/ بيروت/ ١٩٧١ م.
١٣ ـ محمود (علي) ذكريات وتعليقات.
١٤ ـ (ويلز) سنمر (مذكرات وكيل الخارجية الامريكي ١٩٣٣، ١٩٤٣ م ترجمة نجدة فتحي صفوت/ العراق/ العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب.
١٥ ـ Churchill (W.) The Second World War. Vol. III London, 1950.

رابعاً: دراسات وبحوث:

٠١ ـ د. عبد الجبار ناجي/ موقف الولايات المتحدة الامريكية من حركة رشيد عالي الكيلاني/ مجلة آفاق عربية/ بغداد/ ايار/ ١٩٨٠ م.
٠٢ ـ د. علي محافظة : الحركة الوطنية الفلسطينية والرايخ الثالث ١٩٣٣ م - ١٩٤٥ م، المؤتمر الدولية الثالث لبلاد الشام/ القسم الثالث / عمان/ ١٩٨٤ م.

٠٣ ـ د. محمد كمال الدسوقي/ ثورة رشيد عالي الكيلاني والقومية العربية السياسة الدولية عدد ٢١ تموز ١٩٧٠ م.
٠٤ ـ د. مظفر الادهمي/ محاولة لمنهجة البحث في ثورة نيسان ـ ايار ١٩٤١ مجلة آفاق عربية/ بغداد/ ايار ١٩٨٠ م.
٠٥ ـ د. ممدوح الروسان/ مساعي العراق لحل النزاع العربي الصهيوني ١٩٣٣ ـ ١٩٤٣ م، المؤتمر الدولي الثالث لبلاد الشام/ القسم الثالث/ عمان/ ١٩٨٤ م.
٠٦ ـ David Yasraeli, The Third Riech and Palestine Middle Eastern STudies Vol. 7, October 1971.
٠٧ ـ د. بيرند فيليب شرويدر/ ثورة مايس ١٩٤١ م، من وجهة النظر الالمانية ترجمة فاروق الحربي، مجلة آفاق عربية/ كانون أول ١٩٨١، ص ٦ ـ ٨.

خامسا : الكتب العربية والاجنبية :

٠١ ـ د. البراك (فاضل) دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطني بغداد/ ١٩٧٩ م.
٠٢ ـ د. الدسوقي (محمد كمال) الحرب العالمية الثانية/ القاهرة/ ١٩٦٨ م.
٠٣ ـ الدره (محمود) الحرب العراقية البريطانية/ بيروت/ ١٩٦٩ م.
٠٤ ـ د. العقاد (صلاح) العرب والحرب العاليمة الثانية/ القاهرة/ ١٩٦٦ م.
٠٥ ـ العمرى (خيري) يونس السبعاوى/ سيرة سياسي عصامي/ بغداد ١٩٧٨ م.
٠٦ ـ د. روسان (ممدوح) : العراق وقضايا الشرق العربي القومية ١٩٤١ م ١٩٥٨، بيروت/ ١٩٧٩ م.
٠٧ ـ د. روسان (ممدوح) : العراق والسياسة العربية ١٩٢١ ـ ١٩٤١ م، رسالة ماجستير غير منشور جامعة القاهرة ١٩٧٢ م.
٠٨ ـ د. عباس (محمود) الوجه الآخر للعلاقات السرية بين الصهيونية والنازية عمان/ ١٩٨٤ م.
٠٩ ـعباس (نظام) العلاقات الصهيونية النازية، واثرها علي فلسطين وحركة التحرر العربي/ الكويت ١٩٨٤ م.
١٠ ـ كبرك (جورج) موجز تاريخ الشرق الاوسط/ ترجمة عمر السكندرى/ القاهرة ١٩٥٧ م.

١١ ـ لوكاز (هيروز) المانيا الهتلرية والمشرق العربي/ ترجمة احمد عبد الرحيم مصطفى/ القاهرة/ ١٩٧١ م.

١٢ ـ لبشتوفسكي (جورج)، الشرق الاوسط في الشئون العالمية/ القسم الثاني ترجمة جعفر الخياط/ بغداد/ ١٩٤٤ م.

١٣ ـ د. محافظة (علي) العلاقات الفلسطينية الالمانية ١٨٤١ ـ ١٩٤٥ م بيروت/ ١٩٨١ م.

١٤ ـ ياغي (اسماعيل) حركة رشيد عالي الكيلاني/ بيروت/ ١٩٧٤ م.

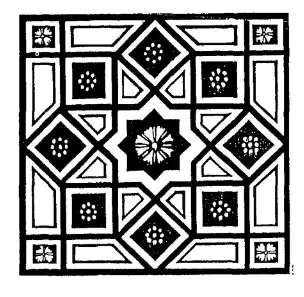
١٥ ـ Giubb, Britain & The Arabs 1908 - 1958, London.

١٦ ـ Khadduri, (M.), Independent Iraq 1932 - 1958, London, 1960

١٧ ـ Kirk (G.), Middle East in the War 1939 - 1946 London, 1950.

١٨ ـ Longrigg & Stockx, Iraq, London 1968. Marlowe (J.) The Persion Gulf in the 20th

١٩ ـ Century, London 1962.




د. يحيى عبد الرؤوف جبر
قصائد المعاني
يقف المطالع في كتب التراث اللغوي على أنواع مختلفة من المناهج التي صنف علماء العربية كتبهم على أساسها .

فمن الرسائل التي صَنَّفَها الرعيل الأول ، أمثال الأصمعي وأبي زيد الأنصاري وأبي حاتم السجستاني وغيرهم ،إلى الكتب التي وضعت لقصد التعليم ، على نحو ما يبدو في قول ابن قتيبة : «فلما أن رأيت هذا الشأن كل يوم إلى نقصان ، وخشيتُ أن يذهب رسمه ، جعلتُ له حظاً من عنايتي وجزءاً من تأليفي ، فعملت لمغفل التأديب كُتُباً خفافاً في المعرفة، وفي تقويم اللسان ، يشتمل كل كتاب منها على فن ...»(١)

ومما ينسب للصاحب بن عبّاد قوله «لو أدركتُ عبد الرحمن بن عيسى، مصنف كتاب الألفاظ لأمرت بقطع يده، فسئل عن السبب فقال : جمع شذور العربية الجزلة، فأضاعها في أفواه صبيان المكاتب، ورفع عن المتأدبين تعب الدرس، والحفظ والمطالعة الدائمة الكثيرة...»(٢)

وتتنوع مناهج التأليف، وتظهر مصنفات جديدة يعد في مقدمتها المعاجم اللغوية، وهي نوعان : معاجم الألفاظ أو ما أسماه ابن سيده بالكتب المُجنَّسَة *(٣) والنوع الثاني هو معاجم المعاني، أو، الكتب المبوبة في عرف ابن سيدة أيضاً. كما ظهرت أنواع مختلفة أخرى ليس المقال لحصرها.

واعتباراً من أواخر القرن الهجري الثالث، بدأت عبقرية علماء العربية تتفتق عن أساليب جديدة ، ولاسيما أن الترف الفكري بدأ يأخذ منهم كل مأخذ، فابتدعوا العشرات(٤)، والمُدَاخل(٥)، والمُشَجّر(٦)، والمسلسل(٧)، وكانت قصائد المعاني ضرباً متميزاً من التصانيف اللغوية يضاف إلى كل ماتقدم.

وقد استخدم العرب الشعر، ولاسيما بحر الرجز، كوسيلة لاختزال القواعد النحوية وتجريدها، وتعد ألفية ابن مالك خير مثال لذلك، ولكنهم لم يلجأوا إلى هذا الأسلوب إلا بعد أن أعياهم الجديد

في النحـو، فـراحـوا يعيـدون صيـاغـة القواعد التى سبق بوضعها اسـلافُهم، تمـاماً كمـا كـان شـأن المتـأخـرين في الشعـر، حين راحـوا يعارضـون أشعار المتقدمين أو يشطـرونها أو يفعلـون نحو ذلك.

كمـا استخـدم شكـل القصيـدة لصيـاغـة الأحكـام المختلفـة، ومن ذلـك قصـائد المتـون التي ظهـرت في أواخـر العصر العبـاسي، كـأن تجـد قصيـدة خصصهـا "صانعهـا" لأحكام الـزكاة مثـلًا، فهو يُضَمِّنهـا كل شـاردة وواردة من ذلـك. ومن هذا القبيـل ماتجـده من قصـائد السـير كالنـونية القحطـانيـة، والقصـائد التي تـدور حول مـوضـوع علمي واحد، كتلك التي تعرض لموضوع علـم الفلـك مـن البـروج إلى المنـازل ونجومها وما تكون عليه طبائع الزمان في أوقـاتهـا استناداً لما أَلِفه العرب من ذلك بالتجربة ودوام الملاحظة.

ونظـراً لشيـوع هـذا النـوع مـن القصـائد، فقـد رأيناهـا تخترق إطـار العربية الفصيحـة وأدبائهـا، لتنتقل إلى الأدب الشعبيّ واللغـة الدارجـة، الأمر الـذي نشهـد كثيـرا منـه في الأشعـار النبطيـة، ومن ذلـك عـلى سبيـل المثـال قصيـدة لمحمـد بن عبدالله القـاضي[٨] المتوفي سنة ١٢٨٤هـ في حسـاب المنازل والبروج

غـير أن القصـائـد التـى نـرمي للحديث عنها هنا ـ قصائد المعاني ـ تختلف عما تقدم من القصـائد، ذلـك أن الشعـراء غالبـاً مـا يكـونـون من علماء العربيـة، وهم يخصصون كـل بيت من أبيـات القصيدة لتـوضيـح معنى من المعـاني التي تنصرف لهـا الكلمة التي يجرون القصيدة حولها، والتي غـالبـاً مـا تكـون في المشتـرك اللفظي الذي يستخدم لمعـانيَ كثيرة. والشـائع في هـذه القصـائـد أن يؤتي باللفظ المُفَسّر كقافية في آخر كل بيت

ولعل أول من صنف قصيدة من هذا القبيل هو ثعلب، أحمد بن يحيى المتوفي سنـة ٢٩١هـ، وذلـك أننـا لا نعـرف قصيـدة صنعت قبـل قصيـدتـة التي ضمّنهـا معاني كلمـة «الخال»، ثم كثـر التصنيف في هـذا المجـال، ومن ذلـك قصيـدة في تـعـريف مـعـاني الخـال لأحمـد بن معـروف ـ وقيـل مـعـد ـ التجيبي الأقليشي، وأخـري في معـاني كلمة «صالح » وغيرها.

قصيدة «الخال»
لأحمد بن يحيى: ثعلب

وردت هذه القصيدة، بتمامها وترتيبها، في أكثر من مصدر ومرجع، ومنها نسخة خطية تحتفظ بها مكتبة برلين تحت رقم «٧٠٦٦أ»، ومن المراجع التي وردت فيها كتاب العشرات في اللغة[٩] لأبي عبدالله التميمي المتوفي سنة ٤١٢هـ، وكتاب اتفاق المباني وافتراق المعاني[١٠] لسليمان بن نبين الدفيقي المتوفي سنة ٦١٤ هـ. كما وردت في لسان العرب (خال)، والقصيدة فيها ثلاثة عشر بيتاً من الطويل، وعقب كل بيت جيء بتفسير معنى كلمة الخال الواردة فيه. ولتوضيح ذلك نورد الأبيات التالية:

١ ـ أتعرفُ أطلالاً شجونك بالخال
وعيشَ زمانٍ كان في العصر الخالي

أي الماضي. (تفسيراً لكلمة «الخالي» الأخيرة).

٢ ـ لياليَ ريعانِ الشّباب مسلط
عليّ بعصيانِ الأمارة والخالِ

أي اللواء (يُعقد للأمير).

٣ ـ وإذ أنا خِدْنٌ للغَويِّ أخي الصبا
وللغزلِ المرِّيحِ ذي اللهو والخال

أي الخيلاء.

٤ ـ وللخود تصطادُ الرجال بفاحم
وخد أسيلٍ كالوذيلةِ ذي الخال

أى الشامة

٦ ـ ويقتادني منها رخيمٌ دلالُهُ
كما اقتاد مهراً حين يُألَفُهُ الخالي

أى الخلاء.

ويلاحظ الدارس أن في هذه القصيدة ما يخرج بها عن كونها مصنوعة لتصريف معاني كلمة الخال، ذلك أن من مفرداتها المعشرة الخال الذي هو من مادة (خول) أو (خيل)، والخالي الذي هو (فاعل) من (خلا ـ يخلو). وقد تنبه إلى هذه الملاحظة، ونبّه إليها أبو عبد الله التميمي حيث قال بعد أن أورد القصيدة: «وفي هذا الشعر ماليس من بنائه فافهمه»[١١].

ويمكن إجمال المعاني التي فسّرت بها كلمة الخال (من خيل أو خول) فيما يلي: اللواء يُعقد للأمير، وعلم على موضع بعينه، الخيلاء، والشامة، وأخو الأم، والظالع: أي الأعرج، ونوعٌ من الثياب،

والسحاب، إلى جانب عدد من المعاني التي فسرت بها كلمة الخالي، من خلا يخلو.

ومن قصائد المعاني أبياتٌ وردت في حرزة الحاطب وتحفة الطالب ـ كتاب تلقيب القوافي وتلقيب حركاتها[١٢]، لأبي الحسن بن كيسان، وفي اتفاق المباني وافتراق المعاني[١٣] لسليمان بن بنين الذي سبق ذكره. وهي رجز من سبعة أشطار خُصص كلّ منها لتوضيح واحد من المعاني التي تنصرف لها كلمة «صالح». وإليك هذا المثال:

١ ـ لقد قدمت من دمشق صالحاً
أي سالماً
٤ ـ لأجذ بِنَّ النسْعَ جذباً صالحاً
أي شديداً
٥ ـ أو أَلْقَيَنَّ بالعراق صالحاً
أي رجلاً بعينه

وهكذا، حيث وردت الأشطار مذيلة بهذه الكلمة في حالة النصب

* * *

ومن قصائد المعاني المشهورة، قصيدة نظمها العالم اللغوي أبو الحسين أحمد بن فارس، صرّف فيها معاني كلمة «العين» المختلفة، ففسر كلا منها في بيت الشعر ذُيّل بكلمة العين.

والقصيدة من البسيط، وأبياتها ثلاثة عشر بيتاً

وقد وردت هذه القصيدة في معجم الأدباء[١٤] لياقوت الحموي، حيث جاء في ترجمة لابن فارس ما نصه: «وقـرأتُ[١٥] بخط الشيخ أبي الحسن علي بن إبراهيم السلمي، وجدتُ ابن فارس على وجه «المجمل»، والأبيات له، ثم قرأتُها على سعد الخير الأنصاري، وأخبرني أنه سمعها من ابن شيخة أبي زكريا عن سليمان بن أيوب، عن ابن فارس» ثم ذكر الأبيات.

وجدير بالذكر أن ابن بنين أورد نصاً كهذا في كتابه اتفاق المباني[١٦]، حيث أورد هو الآخر الأبيات كما هي عند ياقوت. ونشير هنا إلى أن ابن بنين كان قد التقى بياقوت، وأجازه برواية جميع كتبه[١٧]

كما وردت هذه القصيدة بتمامها في لسان العرب (عين) روايةً عن ابن برّي، ودون نسبةٍ إلى قائل معين. كما وردت في مقدمة كتاب الإتباع والمزاوجة[١٨] أثناء تعريفه بكتاب المجمل لابن فارس، وفي كتاب الصاحِبي[١٩] له أيضاً.

ومما لاشك فيه أن ابن فارس إنما

صنف هـذه القصيدة متـأثـراً بصنيـع ثعلب في قصيدة «الخال» سالفة الـذكر، ونشتمُّ ذلـك من ورود كلمة «الخـال» في البيت الأول منها. قال ابن فارس:

يا دار سُعدى بذات الخال من إضم
سقاكِ صوبُ حيا من واكف العين

حيث فسّر العين هنا بالسحاب ينشـأ من قِبَلِ القبلة. ومصداق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم « إذا نشـأت بحـرية ثم تشاءمت فتلك عين غديقة »[٢٠]

وبعد البيت :

إني لأذكر أياماً بها، ولنا
في كل إصباح يومٍ قُرَّةُ العين

العين هنا، الانسان وغيره.

وفي آخرها يقول ابن فارس :

والمُجْمَلُ المْجتبىٰ تُغني فوائدُهُ
حُفّاظَهُ عن كتابِ «الجيم» «والعين »

يـريـد كتـاب الجيم في اللغـة، لأبي عمـرو الشيباني المتـوفي سنـة ٢٠٦هـ، وكتـاب العين للخليـل بن أحمد المتـوفى سنة ١٧٥هـ

* * *

ومن قصائد المعاني قصيدةٌ للأقليشيّ جمع فيها تَصُرَّفَ الحالِ ووجوهها، وقد وردت هـذه القصيدة في كـل من كتـاب اتفـاق المبـاني[٢١]، وفي لسـان العـرب روايةً عن ابن بري دون نسبة إلى قائـل. وهي من البسيط وأبياتها عشرة.

وتمتاز هذه القصيدة عن غيرهـا من القصـائد المشـابهـة بـأنهـا أوضـح في الـدلالة عـلى المعاني التي تنصـرف لها كلمة الحال، إلى جـانب أن الناظم كـان يستشهد لمعانيـه ويسهب في توضيحهـا إلى درجـة أنـه ربمـا ردّ اللفظ لمعنـاه، لإحدى اللهجات العربية القـديمة، عـلى نحو ما ذكره بعد هذا البيت

٨ ـ ماذا المحال الذي مازلتُ أعشقه
ضيعت عقلي ، فلم أصلح به حالي

قال الاقليشي:

حال الرجـل امرأتُـه، وهي عبارة عن النَّفْس، وهي لغـة هذليـة. ونقول : قـال ابن الأعرابي[٢٣]: حال الرجل امـرأته، هذلية، وأنشد:

ياربَّ حالٍ حوقل وَقّاع
تركْتُها مُدْنِيَةَ القناع

ومن قبيـل ماتقـدم، أنـه استشهـد لمعنى الحـال بقول امـرئ القيس، على النحو التالي.

٩ ـ ركبتُ للذنْبِ طِرْفاً ما له طَرَفٌ
فيا لِراكِبِ طِرْفٍ سَيّءِ الحال

حال الفرس: طرائق ظهره، وقيل: مَتْنُه. وقد ذكره امرؤ القيس في شعره:

يزلُّ الغلامُ الخِفُّ عن حال متنه
كما زَلّتِ الصفواءُ بالمُتَنَزَّلِ (٢٤)

ومن الملاحظ أن المعاني التي تنصرف لها الألفاظ المعشرة في هذه القصائد - وغيرها كثير - تبرز الأسباب التي تثري اللسان العربي بالمعاني المختلفة وتعكس بعضاً من وسائل العربية وأساليبها في التعبير عما يستجد في السجل الحضاري العربي من أمور، كالمجاز وقصر الدلالة وتوسيعها ونقلها لسبب أو لآخر، وغير ذلك من الوسائل.

ففيما يتعلق بمعاني "العين"، ليس هناك شك في أنّ الأصل فيها أن تكون للدلالة على الباصرة، ذلك لأنها سبيل الإنسان الى معرفة المعاني الأخرى، وهذا يقتضي أن تكون لهذه الدلالة أولاً، ثم كان الصرف المجازي لعلاقات مختلفة، فأطلقت على الماء ينبع من الأرض لعلاقة المشابهة في الشكل وسيلان الماء (والدمع). ثم على نوع من السحب المطيرة، وهذا أيضاً على التشبيه بالعين التي تسيل بالماء على سبيل المبالغة. ومن هذا القبيل إطلاق اللفظ على الثقب يكون في المزادة، لجامع الشبه، أما إطلاق «العين» على الواشي، فهو، وإن كان من المجاز، إلا أنه لعلاقة مختلفه تقوم على الجزئية، حيث إن العين، يعتمد عليها الواشي أو الجاسوس، هي جزء منه، وهذا من باب تسمية الكل بجزئه

وما هذا الذي أسلفنا بمقصور على معاني الألفاظ التي تقوم عليها قصائد المعاني، ولكنه يصدق على كل مايعرف بالمشترك اللفظي، أو ما اتفق لفظه وأختلف معناه بما في ذلك الأضداد.

* * *

وباختصار، فإن استخدام القصائد والأراجيز في غير ما درج عليه الشعراء والرجّاز العرب، على النحو الذي أسلفنا، يعكس مرحلة متقدمة بلغها فَنُّ التصنيف عند العرب، ويمكن حصر أنواع القصائد والأراجيز غير «الغنائية» فيما يلي:

١ - قصائد المتون، وهي التي تُضَمَّن القواعد الأساسية والأحكام التي يقوم عليها علمٌ بعينه، ومن ذلك:

أ - قصائد الأحكام، وهي غالباً ما ينظمها فقهاء يضمنونها أحكام الفقه على أحد المذاهب، كالذي نجده في كتاب كوثر المعاني للشيخ الشنقيطي.

ب - قصائد القواعد النحوية والصرفية والعروضية ونحوها، ومن قبيل ذلك ألفية ابن مالك وغيرها، كالأشعار التي تُضَمّن أحكام التجويد، أو تجمع فيها حروف إخفاء النون والتنوين على سبيل المثال .

جـ - قصائد العلوم، كقصائد احمد بن ماجد في علوم البحر، ومن قبيل ذلك في النونية:[٢٥]

ياليلة باتَ « للنسرين » أولها
أرنو بطرفي، وآخرها « للذراعين »

ماذاك إلا لجري الفُلْك بينهما

«والجوش» يجذُبها بين السماكين

في النجم أجرى وبحرى في النجوم يُرى

قبل « القياس » بعين القلب والعين

٢ - قصائد المذكر والمؤنث، وهي من قبيل ماتقدم، وإن كانت تختلف في موضوعها، ومن ذلك ما أورده السيوطي[٢٦] في المزهر نقلا عن مختصر العين في مايؤنث ولايذكر:

الساق والأذن والأفخاذ والكبد
والقلب والضِّلَع والعوجاء والعَضُد
والزَّند والكف والعجز التي عُرفت
والعين والعُرْقُب المجزولة الأحد

إلى آخر الأبيات.

٣ - قصائد الألغاز والأحاجي. ومن ذلك ما أنشده الجوهري في الصحاح[٢٧] :

وما ذَكَرٌ فإنْ يكْبُرْ فأُنثي
شديدُ الأَزْمِ ليسَ بذي ضُروس

قال هو القُراد، لأنه إذا كان صغيراً كان قُراداً، فإذا كَبِر سمى حَلَمَة وأمثلة ذلك كثيرة أوردها السيوطي في المزهر[٢٨].

٤ - قصائد المعاني، وهي موضوع هذه الدراسة.

● الهوامش ●

(١) مقدمة أدب الكتاب من ص ١٠، ١١

(٢) أنظر ترجمة عبد الرحمن بن عيسى في مقدمة كتابه «الألفاظ الكتابية» ص ٤

(٣) المخصص ١/١٠ ـ ١٢

(٤) من ذلك عشرات أبي عمر الزاهد، وعشرات أبي عبدالله التميمي، بتحقيقنا.

(٥) من كتاب واحد لأبي عمر الزاهد بتحقيق محمد عبد الجواد.

(٦) ككتاب شجر الدر لأبي الطيب اللغوي.

(٧) منه كتاب المسلسل للأشتركوني.

(٨) أنظر ص ١١٢ ومابعدها من «منتخبات من الشعر النبطي لأشهر شعراء نجد»

(٩) ص ٨٦، ٨٧، وهو بتحقيقنا.

(١٠) ص ١٢٣، ١٢٤، وهو بتحقيقنا أيضاً

(١١) العشرات في اللغة ص ٨٧

(١٢) ط لايدن سنة ١٨٥٩م، بعناية وليم رايت، ص ٦٠

(١٣) ص ١٢٤

(١٤) ٤/٩

(١٥) الضمير عائد على ياقوت نفسه.

(١٦) ص ١٠٧، ١٠٨

(١٧) معجم الادباء ٤/٢٥٠

(١٨) لابن فارس، تحقيق كمال مصطفى، ط السعادة سنه ١٩٤٧ ص ٢٣ ـ ٢٥

(١٩) ط المكتبة السلفية ـ القاهرة سنه ١٩١٠ م الصفحات (يه ـ يو) من المقدمة

(٢٠) الموطأ. كتاب الاستسقاء، باب الاستمطار بالنجوم ١٣/٥.

(٢١) ص ١٢١، ١٢٢

(٢٢) مادة (حول)

(٢٣) التاج (حول)

(٢٤) ديوان امرىء القيس ص ٢٠ برواية صدره : كميت يزل اللبد ...

(٢٥) كتاب الفوائد ص ٥٣.

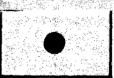
(٢٦) ٢/٢٢٣

(٢٧) مادة (قرد)

(٢٨) ١/٥٧٨ مابعدها.

عرض وتعليق

أطلس العالم الاسلامي



أطلس العالم الإسلامي

عرض وتعليق

د. طه بن عثمان الفراء . و . د. سليمان بن محمد الجبر

مقدمة :

اصدرت دار البيان العربي في جدة عام ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م "اطلس العالم الإسلامي"، جمع وإعداد "مجموعة من المتخصصين جغرافياً وتربوياً" تحت إشراف الزميلة الدكتورة "دولت صادق" استاذ الجغرافيا البشرية. والأطلس من حيث الإخراج



يعتبر تجربة ناجحة على مستوى الوطن، ويبرز مجموعة من الخرائط المختلفة مع التركيز على خريطة المملكة العربية السعودية. ويبدو أن الجهود التى بذلت في إخراج هذا الأطلس كانت كبيرة وتستحق الثناء والتقدير.

وعلى كل حال فإنّ هناك مجموعة ملاحظات موضوعية متعددة بالنسبة لمضمون الانتاج، من حيث المنهجية والنوعيةوسوفتنضوى هذه الملاحظات تحت النقاط التالية :

- **المنهجية.**
- **الخريطة الأساسية.**
- **الظاهرات الطبيعية.**
- **الظاهرات البشرية.**
- **أساسيات الخريطة : (الاتجاه، مقياس الرسم، الرموز).**
- **المسمّيات.**

وسوف نعالج هذه النقاط كلًّا على حدة كما يلي :-

المنهجية

لكى يكون الأطلس ذا فائدة لمن يستخدمه أو يستفيد منه من طلاب العلم والمعرفة أو غيرهم، فإنه لابد أن يتبع منهجية واضحة تكاد أن تكون متعارفاً عليها من حيث تنسيق المعلومات ومنطقية تسلسلها. ويكون هذا التسلسل من الأهم إلى المهم، ومن الكل إلى الجزء. ولذلك فإنه كان من الواجب على من قام بإعداد هذا الأطلس أن يبدأ في مقدمته بوضع أشكال توضح المجموعة الشمسية وموقعها بالنسبة الى الكون والأجرام السماوية الأخرى، وينبثق عن تلك المجموعة بعض الظاهرات الجغرافية مثل ظاهرات الخسوف والكسوف، والفصول الأربعة، وتعاقب الليل والنهار. ويتلو ذلك أشكال مختلفة للكرة الأرضية، توضح خطوط الطول ودوائر العرض، وتوزيع سطح الكرة الأرضية مابين يابس وماء . ويتلو ذلك، في منهجية إخراج الأطلس، وضع خريطة أو أكثر للعالم، تبعا لمساقط معروفة مثل مسقط ماركيتور ومسقط المساحات والمسافات المتساوية. ثم يأتي

التركيز على إبراز خريطة تفصيلية لموضوع الأطلس سواء كان ذلك إقليماً واحداً أو جزءاً من إقليم، وتكون هذه الخريطة طبيعية، تظهر أهم المعالم الطبوغرافية، مثل : سلاسل الجبال الكبيرة، والأنهار والمسطحات المائية المعروفة، والسهول والهضاب. وبعد ذلك يأتي دور إبراز الوحدات السياسية للأقليم الذي يعالجه الأطلس.

ونظراً لأن الإقليم الذي يعالجه هذا الأطلس، كلياً وجزئياً، هو "العالم الإسلامي" فإنه كان من الأجدى بعد الجنوح إلى دراسة الظاهرات الفلكية اللازمة للطلاب، أن يعرج على وضع خرائط للعالم الإسلامي تبرز أهم مظاهره وسماته من حيث طبوغرافيته وسكانه ومناخه ونباتاته. صحيح أن الأطلس صوّر العالم الإسلامي في الخريطة الأولى، ولكن هذه الخريطة تكاد تكون محدودة الفائدة، لأنها أبرزت دول العالم الإسلامي فقط حسب تدرج نسب المسلمين فيها في ثلاث فئات : الفئة الأولى وتضم بلدانها الدول التي تزيد نسبة المسلمين فيها على ٨٠ ٪ من السكان، وتضم الفئة الثانية الدول التي تتراوح نسبة المسلمين فيها مابين ٥٠ - ٨٠ ٪، أما الفئة الثالثة فهي تبرز الدول التي لا يشكل المسلمون فيها أكثرية عددية، وتبدو هذه الخريطة في منتهى البساطة، وذلك لندرة المعلومات الضرورية للقارىء، مثل عواصم الدول والمجاري المائية والبحار والبحيرات، أضف إلى ذلك أن القارات الثلاث التي توجد فيها الدول الإسلامية لم تذكر أسماؤها، وكذلك أسماء الدول التي تحيط بدول العالم الاسلامي في القارات الثلاث. ولقد أغفلت هذه الخريطة كلية تمثيل قناة السويس، أهم ممر مائي من صنع الإنسان في عالمنا الإسلامي. ولم تشر بالاسم إلى المضائق المائية المهمّة الموجودة ضمن نطاق العالم الإسلامي أو المتاخمة له، مثل مضيق باب المندب، ومضيق هرمز، والمضائق التركية (البسفور والدردنيل) ومضيق جبل طارق. وحبذا لو تلت خريطة العالم الإسلامي مجموعة من الخرائط بنفس مقياس الرسم، يوضح عليها توزيع وانتشار السكان عن طريق النفط والثروات الطبيعية وعناصر المناخ والتيارات البحرية. لاشك أن وجود مثل هذه الخرائط يعطي فكرة عامة للقارىء بحيث يعرف الصفات العامة لدولة

واحدة أو لمجموعة من الدول الواقعة في نطاق العالم الإسلامي.

وبعد ذلك يمكن لمن أعدّ الأطلس أن يأخذ كل دولة إسلامية، أو مجموعة من الدول الاسلامية المتجاورة، ويعرض خريطة لها - أو أكثر - لكي يبيّن عليها أهم الظاهرات التي تميزها من غيرها.

ويضاف إلى هذه المنهجية إبراز بعض السمات المهمة والصور المختلفة لأجزاء مختلفة من العالم الاسلامي، وعلى سبيل المثال يمكن تصوير بعض الخرائط لنماذج من المدن الاسلامية، بمقياس رسم كبير على أساس أن تتدرج مقاييس الرسم في الأطلس من صغيرها الى كبيرها، أو مجموعة من صور الظاهرات البشرية أو الطبيعية في بعض الدول الإسلامية مثل أجزاء من سلسلة جبال السروات، والحرم المكي، وجامع الأزهر.

الخريطة الأساسية

إن مايلفت النظر في هذا الأطلس عندما تبرز فيه أكثر من خريطة لإقليم واحد أو دولة بعينها، أو جزء من تلك الدولة، عدم تطابق تلك الخرائط بعضها على بعض بصورة تامة، ويمكن أخذ الجزيرة العربية (رقم ٢) ومطابقتها مع الخريطة المقابلة لنجد تبايناً ملحوظاً بينهما من حيث الحدود السياسية وأشكال الجزر واتساع المسطحات المائية كالخليج العربي والبحر الأحمر والبحر العربي وتعرجاته.

ويبدو التباين كذلك جلياً في الحدود السياسية كما هي الحال في الخريطتين السابقتين. فالخريطة (رقم ١) ترسم الحدود بين المملكة العربية السعودية والعراق دون أدنى وجود للمنطقة المحايدة، في حين أنها تؤكد وجود هذه المنطقة في الخريطة (رقم ٣). بالإضافة إلى ذلك فإن باقي الحدود السياسية تتباين كثيراً من حيث أشكالها ومواقعها في الخريطتين ذاتهما مابين دول الجزيرة العربية الأخرى من جهة والمملكة العربية السعودية من جهة أخرى. وأمثلة هذا التباين من حيث الشكل والامتداد كثيرة. وتكاد تكون القاعدة وليس الشواذ، خلال بقية خرائط الأطلس. وهناك مثال آخر يظهر عدم تطابق الخريطتين لدولة واحدة بمقياس رسم واحد، وهما الخريطتان (رقم ٣٥ ، ٣٦) حيث لا تتطابق حدودهما

السياسية وسواحل كل منهما على الأخرى. ولو حدث أن أُعدّت لمثل هذه الخرائط خريطة أساسية لما حدث هذا التباين. ومن أهم مايلفت النظر في عدم تطابق الخرائط الخريطتان الخاصتان بسلطنة عمان (رقم ١٦ ، ١٧) حيث لا تحتوي الأولى على مدار السرطان، بينما تحتوي الخريطة الثانية على ذلك المدار، كما توجد مجموعتان من الجزر التابعة لهذه السلطنة في البحر العربي في الخريطة الأولى. في حين أنه لا توجد مجموعة واحدة في الخريطة الثانية.

الظاهرات الطبيعية

لا تعتبر الخريطة صورة فوتوغرافية للمنطقة أو الاقليم الذي تمثله، ولكنها تبرز فقط بعض ظاهراتها الطبيعية والبشرية اللازمة للباحث. ومن أهم مايلزم من هذه الظاهرات، لكثير من الباحثين والقراء، الظاهرات الطبيعية كالجبال والسهول والمسطحات الرملية وغيرها. ويرتكز تمثيل مثل هذه الظاهرات على ارتفاعها أو انخفاضها عن مستوى سطح البحر، وتُمثَّل المناطق التي دون مستوى سطح البحر عادة باللون الأخضر الغامق،

أما تلك الأراضي التي تكون في مستوى سطح البحر فإنها تبرز على الخريطة باللون الاخضر الفاتح، ثم يأتي تدرج الألوان تباعاً من اللون الأصفر حتى اللون البني الغامق الذي يوضح المناطق الشاهقة،

ويتلوه في النهاية اللون الأبيض الذي يمثل قمم الجبال المغطاة بالثلوج.

ومن الواضح أن الذين قاموا بإعداد هذا الأطلس قد وضحوا تلك الألوان تبعاً للفاصل الكونتورى متجاهلين تماماً ضرورة وجود مناطق انتقال بين المناطق المتجاورة ذات الاختلاف التدريجي في ارتفاعاتها بالنسبة لمستوى سطح البحر (خريطة رقم ٢٣) وبذلك بدت الخرائط على هيئة أشرطة متباينة الألوان، منفصل بعضها عن بعض، ولا تعطى المظهر الطبيعي لسطح الأرض كما يبدو لراكب الطائرة أو لمن يحلق في فضاء.

الظاهرات البشرية

يعتبر الانسان أهم ظاهرة بشرية على سطح الكرة الأرضية. لأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ وهبه العقل وأسكنه الأرض وحثَّه على أن يسعى في مناكبها ويستغل خيراتها ويتضح لنا أن الأطلس ـ ممثلا في كل الخرائط التي جاء بها ـ لم يتعرض مطلقاً لتوزيع السكان، لاعلى مستوى الدول فرادى ولا مجتمعة، ولا حتى على المستوى الاقليمي أو العالمي. لقد كان من الأجدى للقارىء أو للباحث أن يضم الاطلس القيم مجموعة من الخرائط السكانية التي توضح توزيع السكان من جهة، والكثافات السكانية من جهة أخرى، أما بالنسبة الى المدن والتجمعات السكانية المختلفة، فإن الأطلس قد حاول التمييز بين العواصم والمدن والموانىء برموز مختلفة، ولكن عدد هذه المدن والتجمعات السكانية قد جاء محدوداً، وهذا لا يكون عادة في مصلحة القارىء علماً بأن هناك متّسعاً في كل خريطة لإبراز أسماء إضافية فيها. وحتى مواقع بعض المدن المهمة، فإنها تبدو مختلفة في موقعها على الخريطة عنها على الطبيعة.

أما عن الظاهرات البشرية الأخرى مثل القنوات الصناعية والترع والرياحات فإنها قد وضحت في الخرائط المختلفة على هيئة مجار طبيعية لادخل للإنسان في إيجادها بأية حال من الأحوال. ويتضح ذلك جلياً في الترع والقنوات الموجودة في دلتا مصر، وكذلك قناة السويس، وتبدو هذه المجاري وكأنها أفرع أو روافد طبيعية لكل من فرعي رشيد ودمياط (خريطة رقم ١١٠).

أساسيات الخريطة

العناصر الأساسية للخريطة ثلاثة هي :ـ

- الاتجاه.
- مقياس الرسم.
- الرموز.

وسوف نقوم بمناقشة كل من هذه العناصر ومدى استفادة وتطبيق خرائط الاطلس لقواعد كل منها.

الاتجاه :

يُحَّدد الاتجاه على الخرائط ذات مقياس الرسم الكبير بواسطة سهم الشمال الجغرافي الذي يكون مطابقاً

لأحد خطوط الطول التي تمر في تلك الخريطة، ويكون هذا السهم مدبب الرأس، ويشير إلى جهة الشمال. أما بالنسبة للخرائط ذات مقياس الرسم الصغير فإن رسام الخرائط يعمد إلى وضع شبكة احداثيات تمثل خطوط الطول ودوائر العرض التى تمر بتلك الخريطة، ونظراً لاتساع الرقعة التي تمثلها الخرائط ذات مقياس الرسم الصغير فإن اتجاهات الشمال في جهاتها المختلفة لا تكون واحدة، بل إن كل خط طول يمثل الشمال الجغرافي في المنطقة التى يمر بها. وبذلك يكون في هذه الحالة عندنا أكثر من مؤشر لجهة الشمال كلها تتجه نحو القطب الشمالي.

ولو نظرنا إلى كل خرائط الأطلس ذات مقياس الرسم الصغير مثل خريطة العالم الاسلامي (١) وهي : ١:٥٧,٥٧٠,٠٠٠أو ذات مقياس الرسم الكبير مثل خريطة " دولة الكويت" (رقم ١٢) وهي ١ : ٧٥٠,٠٠٠ لوجدنا أنها تخلو من خطوط الطول، ناهيك عن جل خرائط الأطلس التي لا توجد فيها دوائر عرض تساعد على معرفة جهتي الشرق والغرب، ويمكن لقارىء الخريطة أن يستنبط بوساطتها جهتى الشمال والجنوب. والجدير بالذكر أن كثيراً من رسامى الخرائط يلجأون إلى وضع درجات الطول ودرجات العرض بالأرقام في أماكنها الصحيحة على برواز الخريطة مع وضع شرط صغيرة توضح أطراف خطوط الطول ودوائر العرض. وتستعمل هذه الطريقة عندما تكون الخرائط مترعة بالأسماء والرموز، ولكن خرائط هذا الأطلس تحتوي على فراغات كثيرة كان بالإماكن وضع شبكة لأحداثياتها اللازمة عليها حتى تبدو كل خريطة ممثلة في خطوط الطول ودوائر العرض. ونظراً لأن هذه الخرائط لا تحتوي على خطوط الطول رسماً ولا أرقاماً ولا يوجد على ذوات مقياس الرسم الكبير منها سهم يشير للشمال فإن هذا العنصر من أساسيات الخريطة ليس مستوفي.

مقياس الرسم

لقد أوضحت خرائط الأطلس مقاييس الرسم العددية والخطية في آن واحد، وهذا شيء مفيد للغاية في حالة بناء الخريطة دون أى تصغير أو تكبير وتكمن هذه الفائدة في تسهيل مهمة القارىء إذا أراد أن يعرف البعد بين ظاهرتين أو أكثر على الخريطة نفسها، وذلك عن طريق عملية حسابية بسيطة

أو بواسطة استخدام مقياس الرسم الخطى بصورة مباشرة. ولكن إحدى مشاكل وضع مقياس الرسم العددي على الخريطة هى أنه يصبح مضللا للقارىء في حالة تصغير الخريطة أو تكبيرها.

ومن المعروف أن مقياس الرسم الخطى يستخدم في وحداته الأعداد الصحيحة ١ ـ ١٠ أو مضاعفات العدد خمسة كما هي الحال في خريطة (رقم ٨٥). بينما نجد في كثير من مقاييس الرسم في الأطلس الذي هو قيد العرض وجود كسور عشرية جنباً الى جنب مع الأعداد الصحيحة. وفي أغلب الأحيان لا نجد الأرقام ممثلة العدد خمسة أو مضاعفاته كما هى الحال في الخريطتين (رقم ١ ، ورقم ١٠٣)، ونجد كذلك في بعض الخرائط أن ١/٢ قد قرب إلى عدد صحيح تارة وترك كما هو على حاله في مقياس الرسم الخطي الواحد، كما حدث في الخريطة (رقم ١). أما في حالة وجود أكثر من خريطة في صفحة واحدة فيستحسن وضع مقياس رسم خاص بكل منها كما هي الحال في خريطتي الأردن وفلسطين (رقم ٣٨ ، ٣٩) أو أن يوضع مقياس الرسم في مكان متوسط من الخريطتين مثل ما حدث في خرائط الهند الأربع (رقم ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠) أو أن يوضع مقياس الرسم قريباً من واحدة من تلك الخرائط كما حدث على سبيل المثال في خرائط (رقم ٤٦، ٤٧، ٦٣، ٦٤، ٦٩، ٧٠).

ومما يلفت النظر أيضاً بالنسبة الى مقياس الرسم، أن بعض الخرائط المتشابهة قد وضع عليها مقياس رسم واحد في حين أن اتساعها وأبعادها مختلفة كما هى الحال في الخريطتين (رقم ١٧، ١٩).

ويجب ألا يغيب عن أذهاننا أن الخرائط التي تضمنها هذا الأطلس بوجه عام ذات مقياس رسم صغير، وعلى الرغم من ذلك فإن أكثر خرائطه احتوت على فراغات كافية كان يمكن استغلالها في توضيح بعض تلك الأساسيات مثل الاحداثيات التى تحدد الجهات الأساسية، أو مزيد من المسميات والظاهرات الجغرافية أو الشروحات والرسومات البيانية.

الرموز:

تعتبر الرموز المفتاح لكل خريطة، يستفيد منها القارىء في التعرف على توزيع الظاهرات البشرية أو الطبيعية على الخريطة التي بين يديه كمّاً أو كيفاً.

ولكيـلا يرتبـك القـارىء فـإن رمـز أي ظاهرة عـلى خريطـة واحدة من الأطلس يجب أن يبقى هـو الرمـز الممثـل لتلـك الظـاهـرة عبـر خـرائط الأطلس كلهـا، ويبدو أن من قام بعمل هذا الأطلس من الزملاء والمتخصصـين لم يعطوا القـدر الكافي من الاهتمام بهـذه القـاعدة. فإذا نظرنا إلى الرمز الذي يمثل المـدينة عـلى الخريطة (رقم ٦) نجده عبارة عن دائرة حمـراء مصمته، في حـين أن الخريطـة (رقم ٧) تمثـل مـدن المملكـة العـربيـة السعودية بدوائر زرقاء غامقـة مصمته، وتعود الخريطة (رقم ٨) لترمز إلى المدن بدوائر حمـراء مصمته. بـالإضافـة إلى ذلـك فإن المـدن والموانىء في الخـريطة (رقم ٧) تـوقـع بنفس الـرمـز، أمـا الخـريطتـان (رقم ٤ ، ٥) والخـريطـة (رقم ٨) فتـرمز كـل منها إلى المـوانىء بـرمـز مستقـل. ويحتلط الأمـر عـلى القارىء أيضاً عندما يجـد رمزاً واحـداً مثل الدائرة الحمراء المصمته التي ترمز إلى الذهب في الخريطـة (رقم ٧) وترمـز إلى المدن المهمة في الخريطة (رقم ٩) ثم ترمز إلى المناطق الصناعية في الخريطـة (رقم ٩). ويـلاحظ أيضـاً أنـه في بعض الأحيـان لا يتاطبق الـرمز المـوجـود في مفتاح الخريطة على نظـيره في الخريطـة نفسهـا كمـا هى الحـال في الخـريطـة (رقم ١٦) حيث تمثـل الدائـرة الحمراء المفـرغة التى رسم محيطهـا بخط رفيع، الموانىء. ولو نظرنا إلى الخـريطة ذاتهـا لوجدنا أن الدوائر المرسومة عليهـا التي تمثل الموانىء قـد رسم محيط كل منهـا بخط سميك.

ولنـأخذ مثالا آخر عـلى تباين الـرموز لظـاهرة واحـدة من الخـريطتـين (رقم ٥٢ ،٩٩) حيث نجـد معدن الكـروم قـد رمـز إليـه في الخـريطـة الأولى بمثلث متسـاوى الأضلاع بـرتقـالي اللـون، في حـين رمز إليـه في الخريطـة (رقم ٩٩) بمثلث متسـاوى الساقـين أزرق اللـون. وأمثلة هذا التباين كثيرة في خـرائط هذا الأطلس، ومـا ذكرنـاه كان عـلى سبيـل الأمثلة وليس الحصر.

وهناك ظاهرة عامة في بعض الخرائط مثل خريطة العالم الإسلامي الموجـودة على غلاف الأطلس حيث أغفلت أجـزاء من العالم الإسلامي، مثل اريان الغربية وأجـزاء أخرى من أنـدونسيا لم تـأخذ اللـون الـذي يـرمـز إلى دول العـالم الإسلامي.

المسمّيات

تشتمل الخريطة عادة على مسميات مختلفة، من أهمها العنوان وأسماء الظاهرات الطبيعية والبشرية التي توجد عليها. وعندما تكون المسميات صحيحة ومطابقة للواقع تكون عوناً وهاديا للباحث عند استخدامه لأية خريطة. ومن أهم الأشياء التي يجب، توافرها في أي من المسميات، تطابق أسماء الظاهرة الواحدة عندما تظهر على أكثر من خريطة، بالإضافة إلى ذلك فان المسميات لابد أن تكون حديثة وقيد الاستعمال عند ظهورها على الخريطة. وفي حالة تغيير أي من المسميات التي تظهر على الخريطة فإن الاسم القديم لذاك المسمى يوضع بين قوسين بجانب أو تحت المسمى الحديث.

ومن الملاحظ أن هذه القاعدة لم يؤخذ بها بصورة كلية في كثير من خرائط هذا الأطلس، ويمكن الإشارة إلى بعض الأمثلة المتفرقة التى تؤكد صحة هذه الملاحظة، فعند مقارنة خريطة (رقم ٣) من جهة والخريطتين (رقم ٤ ، ٥) من جهة أخرى، نجد أن الخريطة الأولى تذكر "جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية" "والجمهورية العربية اليمنية"، في حين أن الخريطتين الأخريين تشيران إلى هاتين الدولتين باسم "اليمن الجنوبية" "اليمن الشمالية". وكذلك نجد أن الخريطة (رقم ٣٧) قد اظهرت اسم "الجمهورية العربية السورية". في حين أن الخريطتين التاليتين لها قد وضحتا هذه الدولة باسم "سوريا". وبالنظر كذلك في الخريطة (رقم ٤٩) نجد أن المسطح المائي الواقع بين كل من مضيق البسفور ومضيق الدردنيل قد أعطى اسم مرمرة "بينما برز في الخريطة التالية باسم بحر مرمرة، ثم يعود نفس المسمى ليبرز في الخريطة (رقم ٥٢) كما في الخريطة (رقم ٥٠). وهناك تباين واضح في اسم المملكة الأردنية الهاشمية كما في الخريطة (رقم ٣٧) ويتكرر هذا التباين في خرائط لاحقة بالنسبة الى مسميات كثيرة مثل الجمهورية العراقية والجمهورية الجزائرية وتوغو.

ومما يلفت النظر أن بعض الخرائط قد اظهرت دولاً حديثة مثل تنزانيا بأسمائها المعروفة قديماً، أو وضعت فيها أسماء دول في غير أماكنها الصحيحة كما هى الحال في الخريطة

(رقم ١٢) حيث ورد اسم "إيـران" في مكان "العراق".

بالإضافة إلى ماتقدم فإن كثيراً من المسميات قد أصيبت بتغيرات قد تكون ناتجة عن أخطاء إملائية كما حدث في بعض مسميات الخريطتين (رقم ٧ ، ٨) الخاصتين بالمملكة العربية السعودية حيث ظهر اسم "حفار" بدلا من "الحفر" و"شارى" بدلا من "شرى".

خاتمـــة :

لقد روعيت في هذا العرض أسس موضوعية، أبرزت محاسن الأطلس وبعض أوجه القصور فيه، من باب إعطاء أمثلة فقط وليس من باب الحصر. ولاشك أن كل عمل لا يمكن أن يرقي الى مرتبة الكمال أو أن يقترب منها إلا عن طريق العمل المتواصل والاستفادة من أي نقد بناء. وعلى الرغم من أي نقد سلبي أو ايجابي لمثل هذا العمل، فإن هناك حقيقة واحدة تبقى، لابد من أن يأخذها المسئولون عن إعداد وإنتاج هذا الأطلس بعين الاعتبار، وهى ضرورة إعطائه مزيداً من الجهد والإتقان في ظل الأسس الكارتوغرافية المتعارف عليها في المحافل العلمية، حتى يمكن الاستفادة منه علمياً وعملياً.

* إن الفرقة أول التدهور والانخداع . بل هي العدو الأكبر للنفوس والمغوية للبشر. والاتحاد والتضامن أساس كل شيء. فيجب على المسلمين أن يحذروا التفرقة وأن يصلحوا ذات بينهم . ويبذلوا النصيحة لأنفسهم.

«عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود»



صدر مؤخرا عن سلسلة عالم المعرفة في الكويت كتاب « الإسلام والاقتصاد » للدكتور عبد الهادى على النجار.

.. والمؤلف أعرفه اسماً ـ منذ العام الميلادي ١٩٧٣ م، وأعرف قصة كفاحه ومدي أمانته العلمية والخلقية، وانحيازه للمنظور الإسلامي في الاقتصاد .. وهو في هذا الكتاب الذي ضم بين دفتيه عشرة فصول، يقول في المقدمة : « ومع أنه لا ينقصنا، والحمد لله، الايمان بعظمه الإسلام كعقيدة وشريعة، وبأهمية الفكر الاقتصادي الإسلامي، فإنه ينقصنا بيان الأصول والمبادىء الاقتصادية في الإسلام بلغة العصر، وأسلوب ربطها بما يجري في هذه الحياة ... إن هذه المهمة بشقيها يعزف عنها معظم الاقتصاديين لأنهم تعوزهم الدراسة الإسلامية العميقة، كما لا يتعرض لها علماء الدين، لأنه ليس من شأنهم التخصص في الدراسة الاقتصادية الفنية، ومن هنا كان لابد لمن يتصدى لمثل تلك الموضوعات أن تكون لديه المعرفة بالثقافتين الإسلامية والاقتصادية معاً ص ١١.

وتحت عنوان «طبيعة النشاط الاقتصادي والمشكلة الاقتصادية» يقول المؤلف : «إن نشاط الإنسان اقتصادياً كان أو غير اقتصادي» ـ يمكن أن يتحول إلى عبارة يثاب عليها، ومن هنا يتم الربط بين الآخرة والدنيا، كما في « يعتبر الإسلام الإنسان خليفة الله في الأرض »، يقيم عليها العمران على أساس أن الغاية من خلقه هي عبادة الله، يقول الله تعالى : « وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة » «سورة البقرة ٣٠»، ويقول : « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» سورة الذاريات ٥٦ وينتهي الكاتب إلى

...ة في المنظور الإسلامي

القضايا الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة

قوله تعالى: «أرأيت الذي يكذب بالدين. فذلك الذي يدع اليتيم. ولا يحض على طعام المسكين. فويل للمصلين. الذين هم عن صلاتهم ساهون. الذين يراءون، ويمنعون الماعون» سورة الماعون، يبين المؤلف أن «علم الاقتصاد معنى بالتوفيق بين الموارد المحدودة والحاجات الانسانية غير المحدودة»، وأن الاسلام له خط مختلف في الاقتصاد عنه في النظام الرأسمالي، الذي يأخذ بمبدأ الحرية الاقتصادية، وعن النظام الاشتراكي الذي يرتكز على الملكية الاجتماعية، وتحت عنوان «الانسان في الاسلام» يستطرد المؤلف قوله :

القول : « فالاقتصاد في الإسلام لا يستطيع أن يقف موقف الحياد من الحاجات المتعددة، فالانشطة المتصلة بإنتاج وبيع المشروبات الكحولية مثلا قد تكون أنشطة مفيدة في الاقتصاد الوضعي، ولكنها لا يمكن أن تكون كذلك في ظل الإسلام بتعاليمه وقيمه التي تحرم مثل هذا النشاط مهما كان مربحاً، ذلك أن الرفاهية الانسانية لا تقاس في الإسلام بمقياس نقدي، وإنما بالمواءمة بين كسب النقود من مصدر حلال وإنفاقها وفقاً لتعاليم الإسلام بما يحقق مجتمع الرحمة والعدل الذي ينشره الدين الإسلامي ص ٢٣.

وعن « مكانة العمل في الإسلام » يخصص المؤلف الفصل الثاني، ويبدأه بتعريف للعمل في الفكر المعاصر، يقول : « العمل في الفكر المعاصر هو المجهود الإرادي الواعي الذي يستهدف فيه الإنسان إنتاج السلع والخدمات لإشباع حاجاته، ومن ثم فان مجهود الحيوانات أو مجهود الانسان لغير هذا الهدف لا يعتبر عملاً » ... وأن العمل « هو العنصر الفعال في طرق الكسب التي أباحها الإسلام، وهو الدعامة الأساسية للإنتاج وعلى قدر عمل المسلم واتساع دائرة نشاطه يكون نفعه وجزاؤه. قال تعالى : « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينّه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون» سورة النحل ٩٧.

وعن النقلة الخطيرة والمتميزة التي فعلها الاسلام للعمل أنه «قاوم بحزم ما كانت اليونان القديمة وغيرها من الأمم تطبقه، حيث اعتبرت العمل من اختصاص الأرقاء والطبقة الدنيا من البشر، وفي هذا قرر الإسلام أنه ليس للإنسان إلا ما سعى، وأن كان ميزة يحصل عليها أي فرد إنما تقاس بما قدمه من عمل صالح لربه وللناس،

ولهذا رفع الإسلام قدر العمل إلى مصاف العبادات، فقال تعالى : « ... علم أنْ سيكونُ منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله» المزمل ٢٠ [ويورد المؤلف «أن الأنبياء، وهم خلق الله، قدما رسوا العمل في حياتهم، فقد احترف آدم الزراعة، ونوح التجارة، وداود الحدادة، وإدريس الحياكة، وسليمان عمل الخوص، وزكريا التجارة، وعيسى الصباغة، ومحمد رعى الغنم والتجارة .. وكان ذلك أكبر إدانة للفكر القديم »ص ٢٧.

وفي مجالات تدخل الدولة في العمل يقدم المؤلف الإطار الإسلامي للتدخل خلال نقاط محددة :

أ - تسهيل أسباب الحياة الطبيعية للعاملين، وقد روى الإمام أحمد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من ولى لنا عملا وليس له منزل، فليتخذ منزلا، أو ليست له امرأة فليتزوج، أو ليست له دابة فليتخذ دابة، وكل ذلك بلا ريب من بيت مال المسلمين.

ب - أن جميع العقود في الإسلام لا تخضع لإرادة الطرفين

وحدهما، وإنما يجوز للدولة أن تتدخل فيها لمراقبة تطبيق أحكام الشرع.

جـ ـ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

د ـ الأصل أن يختار المسلم الأعمال المباحة والأعمال التي تناسبه فاذا لم يتم ذلك كان على الدولة في الاسلام أن تضع الأمور في نصابها وفي هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من استعمل رجلا على عصابة وفيهم من هو أرضى لله منه، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين ».

هـ ـ إذا كان الناس محتاجين إلى فلاحة قوم أو نساجتهم أو بنائهم، صار هذا العمل واجباً يجبرهم ولى الأمير عليه، إذا امتنعوا عنه، بعوض المثل.

و ـ للدولة أن تتدخل كذلك لتحديد قيمة الأجور تحديداً يمنع الظلم .. ص ٢٩ ـ ٣١.

وتحت عنوان « حقوق العمال في الاسلام » يقول المؤلف « العمل حق واجب وليس للمسلم أن يكسل عن أداء العمل باسم التفرغ للعبادة، أو التوكل على الله، فان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة. ومن ناحية أخرى، فانه لا يحل للمسلم، وهو قوى، أن يعتمد على صدقة يُمنحها، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في رواية لأحمد وأبي داود وابن حيان والحاكم بسند صحيح عن سهل بن الحنظلية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «من سأل شيئاً وعنده مايغنيه، فانما يستكثر من جمر جهنم، قالوا : وما يغنيه ؟ قال : قدر ما يغديه ويعشيه» ص ٣٢ وأن الاسلام يجيز استئجار غير المسلم للعمل في حالة عدم تواجد المسلم استناداً إلى أن الرسول عليه السلام «عامل يهود خيبر حيث دفع إليهم نخلها وزرعها ليعملوا بها» ص ٣٤.

كذلك لابد أن يتناسب الأجر مع العمل لأن الله سبحانه وتعالى يقول : «ولا تبخسوا الناس أشياءهم» الشعراء ١٨٣، ويروى البخارى وغيره عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة : رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرا فأكل ثمنه، ورجل

استأجر اجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره».

وهناك حقوق أخرى للعمال في الإسلام أوردها المؤلف على الوجه التالي :-

١ - ألا يقل أجر الأجير الذي يقيم مع صاحب العمل عن كفايته من الطعام والثياب.

٢ - ألا يقل مستوى الطعام والثياب من ناحية الجودة عن المستوى الذي يعيش فيه صاحب العمل.

٣ - للأجير أن يجلب الثراء لنفسه لقاء ما يقوم به من عمل.

٤ - مراعاة التيسير في العمل على العامل وعدم إرهاقه بما فوق الطاقة ص ٣٦ - ٣٧.

كل ذلك تطبيقاً لما رواه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن أبى ذر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إخوانكم خولكم، جعلهم الله فتنة تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه من طعامه وليلبسه من لباسه، ولا يكلفه ما يغلبه، فإن كلفه ما يغلبه فليعنه».

وفي مقابل الحقوق لابد أن تكون هناك الواجبات، ولقد حدد الإسلام واجبات العامل في :

١ - الأمانة .. «من غشنا ليس منا». الحديث

٢ - الاتقان ويروى البيهقي في شعب الإيمان بسند حسن عن كليب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله تعالى يحب من العامل إذا عمل أن يحسن.

٣ - الوفاء بالعقود : « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ...» سورة المائدة (١).

وفي حقوق المرأة وواجباتها في الاسلام يقول المؤلف : «وفي أواخر القرن السادس الميلادي جاء الاسلام وعالج مشكلة المرأة بحزم وإيمان، وأعلن مايلي :

- كامل إنسانية وكرامة المرأة إلى جانب إنسانية وكرامة الرجل..
- كامل أهلية المرأة للحقوق والاستقلال مثل أهلية الرجل واستقلاله من غير فرق بينهما.
- كامل مسئولية المرأة إلى جانب كامل مسئولية الرجل.
- وفي هذا انتقل الإسلام بوضع المرأة

من العدم إلى الوجــود ومن الشك إلى اليقين، ومن المهانة إلى الكرامة.

ثم ينهي المؤلف الفصل الثاني بكلمة عن أسباب التخلف في العالم الإسلامي المعاصر، ويرجع ذلك إلى أسباب خارجية وأسبــاب داخلية أهمهـا تمـزق العـالم الإسلامي إلى دويلات ودول ، واقتســام بعضها بين الكتلتين الشرقيــة والغربيــة والتخطيط لإخراجها من دائــرة الإسلام إلى الــدائــرة العلمــانيــة، والانقـلابـات الــعسكــريــة وتفشى الأميــة وإهمـــال الــدراسات العلميــة وانعــدام التخطيط وعــدم تــوافـر وســائــل البحث العلمي وقيــادة العاجـزين للمؤسسات العلميــة والتبعية للدول الكبـرى وغياب التطبيق الــصحيــح لــلإســلام كعقيــدة وكمنهــج للحيـــاة وافتقــاد الأخــوة الاســلاميــة والشعوره بالانهزام والتخلف والضعف واستجــداء العلم والفنون من الخــارج. ص ٥١ ـ ٥٤.

وعن "الملكية الفردية وملكية الدولة" يخصص المؤلف الفصـــل الثــالــث من الكتـــاب، ويقـــرر أن مســـألـــة الملكيـــة ومــايترتب عليهــا هي التي تميز نظــاما اقتصاديا عن نظام آخر، "وأن الاسلام أقــر الملكية الخــاصة وأخــذ بهــا، وبنى كثيــراً من أحكامــه على الاعتــراف بهــا والتشجيــع عليها، وأنهــا على قسمــين : تامة ونــاقصة، وتتضمن الملكــة التامــة ملكية الرقبــة والمنفعة معــا، أما الملكيــة الناقصة فتتضمن ملكية المنفعة وحــدها أو ملكية الرقبــة وحدهــا" ص ٥٨ وأن "الأصــل في الملكية أنهــا لخير الأفــراد والمجتمعات معا ينتفعــون بها عــلى نحو مــارسم الله، ومن ثم فــإنهــا إذا آلــت المطامع بالملكية الفردية إلى الضــرر لزم أن تتدخل الدولة الإســلامية لإقــرار كل أمر في مكانه من شرع الله :

١ ـ فللدولة أن تبطل الملكية الفردية إذا أصر صاحبها على الضرر.

٢ ـ ويمكِّن للملكية الفردية أن تبقى كمــا هى مــع تمكــين الجــار من الانتفــاع بهــا انتفــاعــا لا يضر بالمالك حتى ولو عارض في ذلك.

٣ ـ وقد تنقل الدولة الملكية الفرديــة إليــهــا، وهــذا هــو التــأميــم. ص ٦٣ ـ ٦٤.

ويقــول المؤلف : إن التــأميم بمعنى تحويل الملكيــة الفرديــة إلى ملكية عــامة للدولة لا يعــرفه الإســلام ـ وإنما يمكن للدولة الإسلامية أن تلجأ إلى التأميم في حالات معينة بشروط وقيود هي :

أولاً : أرض الحمى :ـ

ويقصد بها حماية المرفق العام من أن يملكه الأفراد أو يتداوله ذو والمآرب، فيقوم ولى الأمر بتخصيص جزء من الأرض لينتفع بها المسلمون عامة، وبذلك تصبح هذه الأرض مملوكة ملكية عامة، ولا يجوز أن تصبح محلا للملكية الخاصة. وقد حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكاناً قريباً من المدينة اسمه النقيع، وجعله لخيل المسلمين من المهاجرين والأنصار للغزو في سبيل الله". ص ٦٤ ـ ٦٥

ثانياً : الأراضي الزراعية المفتوحة :

فعندما تم فتح العراق والشام طالب المحاربون قسمة أراضى هذه البلاد تطبيقاً لحكم الغنائم، ورأى أمير المؤمنين عمر أن هذه الأراضي لا تأخذ حكم الغنائم، وبالتالي لا توزع على المحاربين، وإنما تبقى بأيدى أهلها يملكون المنفعة في نظير خراج، ولا يملكون الرقبة، وتكون الأرض للأمة أى لجماعة المسلمين". ص٦٦

وفي الفصل الرابع يتحدث المؤلف عن "التنمية الاقتصادية وتوزيع الدخل" وفيه يقرر : "أنه لابد أن تكون العملية في الاسلام متكاملة ذاتيا من حيث الشكل والمضمون، بمعنى :

١ ـ أن يقع الشيء المنتج في دائرة الحلال.

٢ ـ أن يكون إطار تنظيم عملية الإنتاج منسجماً مع دائرة الحلال.

٣ ـ أن تكون وسيلة توظيف عناصر الانتاج، كالتمويل والأجور منسجمة كذلك مع دائرة الحلال ص ٦٩.

وأن التنمية الاقتصادية في الفكر الاسلامي فرض على الفرد والدولة والمجتمع" وفي هذا يقول الله تعالى : "هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها، وكلوا من رزقه وإليه النشور» سورة الملك ١٥ ص ٧٢.

وفي الفصل الخامس، وعنوانه "الثروة والمعاملات الربوية في الاسلام" ـ يقول المؤلف "الربا لغة هو الزيادة، ومنه قوله تعالى : فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت" سورة فصلت ٣٩ أي علت وارتفعت، أما اصطلاحا فهو زيادة أحد البدلين المتجانسين من غير أن يقابل هذه الزيادة عوض. وقد جاء حكم الاسلام القاطع في تحريم الربا في قوله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقى من الربا

إن كنتم مؤمنين، فإنْ لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله، وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظَلمون ولا تُظلمون، وإن كان ذو عسرة فَنَظِرَة إلى ميسرة، وأن تَصَدّقوا خير لكم إن كنتم تعلمون، واتقوا يوما تُرجعون فيه إلى الله، ثم توَفّى كل نفس ماكسبت وهم لا يظلمون» سورة البقرة الآيات ٢٧٨ ـ ٢٨١ . ص ١٠٠ ـ ١٠١

وعن "نظام السوق أو الأثمان" يخصص المؤلف الفصل السادس، وفي الفصل السابع يتحدث عن النقود في الإسلام والفكر الإسلامي، ويبدأه بتوضيح أنواع النقود ووظيفتها وأقوال الفقهاء فيها، وهو فصل هام يمكن القارىء والباحث على حد سواء من الوعي والدراسة من أجل تأصيل نظرية إسلامية متكاملة في النقود خاصة ، وقد خاض فيها الفقهاء المسلمون من أمثال : المقريزي والإمام الغزالي وابن خلدون وابن قيم الجوزيه والفقيه الحنفي ابن عابدين.

وفي الفصل الثامن يتحدث المؤلف عن "الزكاة وعلاج الفقر في الاسلام" يقول : "وينظر الإسلام للفقر على أنه خطر على العقيدة، وخطر على الأخلاق، وخطر على سلامة التفكير، وخطر على الأسرة وعلى المجتمع، وفضلا عن ذلك فإنه يعتبر بلاء يستعاذ بالله من شره، فعن عائشة رضى الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ : «اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار، ومن عذاب النار، وأعوذ بك من فتنة الغنى، وأعوذ بك من فتنة الفقر" رواه البخاري . ص ١٧٢.

ويستطرد المؤلف في شرح أهمية الزكاة كركن من أركان الاسلام، وأن الدافع إليها "هو أمر الله سبحانه وتعالى : "وآتوهم من مال الله الذي آتاكم" سورة النور ٣٣ قوله تعالى : "والذين في أموالهم حق معلوم، للسائل والمحروم" سورة المعارج ٢٤، ٢٥ وإن هناك اثنتين وثمانين آية من القرآن العظيم اختصت بالزكاة من مجموع ستة آلاف آية في القرآن الكريم"ص ١٧٧.

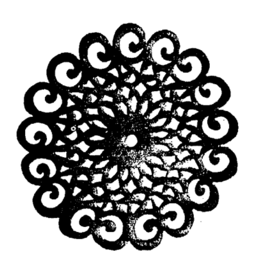
وفي الفصل التاسع يتحدث المؤلف عن "المنظور الاسلامي في التخطيط الاقتصادي" ويقول : "يجد التخطيط

الاقتصادي جذوره في الإسلام في بعض المبادىء، فإعداد العدة مثلا وتنظيم العملية الانتاجية لتحقيق هدف معين هو من قبيل التخطيط الذي وجد في الاسلام، يقول الله تعالى : وأعدوا لهم ماستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وماتنفقوا من شيء في سبيل الله يُوفّ إليكم وأنتم لا تُظلمون" سورة الأنفال ٦٠

وفي الفصل العاشر ينهي المؤلف كتابه بالحديث عن "نظر الاسلام إلى تلوث البيئة" وكيف أن الاسلام حرص أشد الحرص على أن يلتزم بنظافتها وعدم تلوثها حتى تظل دائماً مكاناً مثالياً لمعيشة بني آدم وانطلاقه في ركب الحضارة، وقبل ذلك الايمان بالواحد القهار، وهو فصل ممتع يدل على حساسية المؤلف وقدرته على استيعاب ماأنزله الله في هذا الشأن.

وبعد، فإن صدور هذا الكتاب في هذا الوقت الذي تتصارع فيه المذاهب الاقتصادية دليل على ثراء الفكر الإسلامي وحيويته، وأنه المنهج الذي يضمن سعادة الفرد والجماعة في الدنيا والآخرة.

وتبقى كلمة، إن الكتاب ـ رغم بعض الجفاف الذي شاب أسلوب المؤلف بسبب علميته وموضوعيته ـ يشكل مرجعاً هاماً لمن يريد البدء في دراسة موسعة عن الاقتصاد الاسلامي.



حــول مقــال



للأستاذ / عبد الله حمد الحقيل

اطلعت على المقالـة القيمة المنشـورة في عكاظ عـدد ٦٩٧٣ بعنوان حول تراثنا بين الاهمال والتباكي لـلأخ الأستاذ عـلي العمير وذلـك تعقيباً على المقالة التى نشرتها في مجلة الدارة العدد الأول السنة الحادية عشرة حــول أهمية تجميـع تراثنـا المتنـاثـر ... وأشكر أخي العمـير أعمق الشكـر عـلى اهتمامه بالموضـوع الذي يهز وجدان كـل مثقف عربي مسلم لا يملـك من سلاح سوى الكلمة الطيبة والنية الحسنة ..

أخي لقد جاءت كلماتك كعـادتك مفعمـة بالأمـل والأخلاص ورغم قنـاعتى بما أوردت في مقالتك إلا أنني مازلت من المطالبين بضرورة تجميـع تراثنـا الوثـائقي المتناثر في مكتبات العالم عن طريق الاسترجاع أو الاقتناء او التصوير ووضعـه في متناول جامعاتنا وباحثينا .. فلعل الدعـوة تثمر ثمـراً طيباً ذات يـوم .. فأنت تعلم يا أخي أن التراث العـربي الاسلامي حمـل إلينا الكثـير من علوم أسـلافنا الميامين، ورغم اعترافنا بفضل الغرب إلا أن الوقت قد حـان للمشاركـة والاسهام من جانبنا في اعادة دراسة هذا التراث .. فمعارفنا المـوروثة قـد تركت بصمـاتها الواضحـة في الفكر والحضارة الانسـانية عـامة .. ومـا احوجنـا اليوم .. ونحن نعيش هذه الصحوة أن نمكن ابناء الأمة العـربية والاسـلامية من التعـرف على تـراث اجداده وتمكينـه من قراءة ذلـك التراث العظيم وشحـذ هممه لـدراستـه وتحقيقه ونشره.

فالأمة الاسلامية ذات حضارة متميزة قائمة على أسس ثابتة من كتاب الله وسنة رسوله وما خلفه السلف الصالح من آداب وأخلاق وتنظيم للسلوك إلى غير ذلك مما يتوقف عليه بقاء شخصية هذه الأمة متميزة ومتطورة..

ومما يؤسف له أننا نجد من علماء الغرب من يبني دراساته في هذه الأيام وفي كثير من العلوم على أفكار عربية اسلامية استفادها مما خلفه العرب والمسلمون في تراثهم .. بينما نجد آخرين من العرب يتجهون الى دراسات أبعد ما تكون عما يجب أن يعنوا به مما هو أكثر لصوقا بحياتهم وارتباطاً ببيئتهم ..

وانا على يقين ياأخي من أن الاهتمام بذلك التراث لا يتوقف على جهة خاصة بل كل ما ينفع الانسان ينبغي أن يكون السعى لتحقيقه عاما وشاملا .. ولا أعتقد بوجود أية عقبة أقوى من عقبة الجهل أو عقبة التقليد الاعمى .. وأعنى بالجهل عدم ادراك أن في التراث ماهو نافع ومفيد .. اما التقليد الاعمى فهو ما نشاهده من حالة ابنائنا الذين تأثروا في دراساتهم خارج البلاد ببعض الأفكار الغربية، الغريبة والدخيلة علينا، فأصبحت نظرتهم الى أمتهم تراثاً وحياة وأدباً وأخلاقاً نظرة نظرة استغراب أن لم تكن نظرة استنكار.. وقد لا يلام هؤلاء حينما يشاهدون تراثهم مبعثراً على مراكز ومكتبات وجامعات العالم..

فالدعوة اذا الى تجميع تراثنا المتناثر في مكتبات العالم هى دعوة في نفس الوقت الى حماية شبابنا من الأخطار التي تتعارض مع قيمنا وما خلفه لنا السلف الصالح ..

وأنا معك ياأخي الفاضل في دعوة كل المؤسسات العلمية والثقافية بل وكل البنوك العربية والاسلامية والشخصيات العلمية ورجالات المال والفكر الى الدخول في هذه المنافسة الشريفة، فما أحرانا أن نرى المؤسسات الخيرية والبنوك وأهل المال وقد أوقفوا مبالغ من ارصدتهم ليس فقط من أجل شراء أو تصوير هذا التراث بل منح النابهين وذوى الاختصاص من ابناء العالم العربي والاسلامي منحا دراسية أو منح



تفرغ لدراسة هذا التراث .. ولتكن هناك خطة ثقافية لكل بنك ومركز بحوث وكل مؤسسة لتولى نشر وتحقيق بعض المخطوطات المتعلقة بنفس نشاط ذلك البنك أو تلك المؤسسة.. وليس معنى ذلك أن نترك التراث في أيدي العابثين للعبث به باسم النشر فذلك وسيلة من وسائل تشويه التراث .. بل هى دعوة لحماية ما تبقى من التراث بنشره على أيدي علماء ودارسين مختصين بذلك. لابد من ايجاد عدد من المثقفين الواعين بكل ما له صلة بالتراث.

وبعد فان مهمة تجميع التراث لن تبغ غايتها إلا بتضافر الجهود قولا وعملا وحماسا وعزيمة ولقد أصبح اليوم امراً ملحا لمجابهة التحديات الحضارية وسد حاجة الباحثين والدارسين والمهتمين بالدراسات التاريخية والتراثية واذا كان البعض يرى صعوبة عمل كهذا لما يحتاجه من مجهودات كبيرة وامكانيات علمية ومادية ضخمة فان العزائم القوية وخدمة العلم والمعرفة تجعلنا نتفاءل في تحقيق ما نتمناه .. إذ أن التراث رصيد من الخبرات ينبغي النظر فيه ومحاولة فهمه لنجد فيه عونا وسندا على مواجهة الحاضر وتحدياته والاعداد للمستقبل. فنحن بحاجة إلى أن نجعل من التراث قوة تحرك المجتمع وتحفزه إلى الأمام. وفي تراثنا اهتمام أصيل بالعلم والسعى في طريقه وأعمال الفكر والعقل وأهمية الابداع الذاتي المستمر.

وأخيرا فالتراث فيض غني من العطاء الفكري والابداع العلمي في كل المجالات والذي ينبغي أن يجول الفكر فيه ولنتلمس المداخل والمنافذ إليه. إذا أن تراثنا ليس كله بين أيدينا فهو مشتت في أماكن مختلفة من العالم والأمل كبير إن شاء الله في معهد المخطوطات العربية وغيره من الجهات العلمية والثقافية. في جمع هذا التراث وتصويره من مختلف انحاء العالم ووضع الخطط لاستقطاب المخطوطات والوثائق وتصويرها من جميع أنحاء العالم.

ونأمل إيجاد مراكز تهتم بتحقيق التراث على أصول ثابتة قويمة، ليفيد منها

الناس جميعاً. وبقدر اهتمامنا بالتراث الذي سوف يلقى أضواء كثيرة على ماضينا العلمي نستفيد عن طريقه أيضاً في جوانب عديدة تاريخية وجغرافية وعلمية مختلفة.

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل



عرض ونقد كتاب ..

الحصري وكتابه

زهر الآداب

للدكتور / محمد بن سعد الشويعر

عرض ونقد: د. عبده عبد العزيز قلقيله.

«الحصري وكتابه زهر الآداب» في طبعته الأولى سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م و«الحصري: حياته وأدبه والنقد الأدبي في كتابه زهر الآداب» في طبعته الثانية سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

هذا الكتاب كان في الأصل رسالة علمية حصل صاحبها بها على درجة الدكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى من كلية اللغة العربية جامعة الأزهر سنة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

وقد جاءت طبعته الأولى في مجلد واحد، أما طبعته الثانية فقد جاءت في مجلدين اثنين، لست أدري لماذا؟ والطبعة الثانية هي هي الطبعة الأولى بلا زيادة تستوجب هذه التجزئة أو تسوغها، يعترف المؤلف بذلك في قوله: «ولقد كان أهم دافع للطبعة الثانية تنقيح الكتاب من بعض الأخطاء البسيطة، وإضافة تعليقات لازمة حول بعض الأحاديث وتصحيحها إلى جانب تصحيح بعض المفاهيم إلى ما يجب أن يكون عليه اتجاه المسلم حسب تعليمات ديننا الحنيف، لأن الأدب يجب أن يقترن بالدين، ويصحح مفاهيم الناس نحو تعاليمه وتشريعاته وأخلاقه وآدابه»[1].

وأبادر فأقرر أن دارس التراث يجب أن يتذرع بالحياد، فلا يتصدى له وهو معتنق قيماً ومبادىء وعقائد قد لا يجدها فيما بين يديه من الكتب بعامة، ومن كتب الأدب والنقد بخاصة، وإلا ضاعت الموضوعية وسيطرت الذاتية بتوجهاتها المختلفة، والواجب غير ذلك بل عكس ذلك.

لا مندوحة لنا من أن نكون أمناء على ما نجده لمن ندرسهم من آراء لا نملك معها إلا أن نقررها كما هي، وإذا كانت لنا تعقيبات عليها فيمكن أن نذكرها شريطة ألا نـداخل بين مجالات الآداب والفنون ومجالات الأخلاق والمثل.

هذه واحدة.

والثانية هي ما نلحظه من اختلاف العنوان في الطبعتين.

وإذا كان العنوان الأول أخصر وأجمل، فإن العنوان الثاني أدق وأشمل، لأنه يطول دراسة المؤلف لكتاب «المصون في سر الهوى المكنون» وهي دراسة مسهبة يقول المؤلف عنها وعن دوافعها:

«ولأهمية هذا الكتاب، وإلى أن يتاح لي تحقيقه ونشره بإذن الله، أفضت في الحديث عن التعريف به وعماحواه من مضمون، وحللت كثيراً من نصوصه وعرضت في مقابلها نصوصاً من كتاب «طوق الحمامة» لابن حزم، ووازنت بينها جميعاً، وخرجت من ذلك كله ومن الأدلة التاريخية وغيرها إلى ترجيح تأثر ابن حزم بالحصري في هذا الموضوع.

لقد كونت هذه الدراسة لكتاب «المصون في سر الهوى المكنون» الفصل الثالث من الباب الثاني.

يقول المؤلف: «وهذا الفصل بما فيه من كشف ونتائج جديدة كل الجدّة لم يسبقني - بحمد الله - إليه أحد قط»[٢].

ونقول له: صدقت. لكن المنهج العلمي - وهو التخطيط الدقيق لمسارات البحث وتعرجاته - لا يرضى عن هذا الفصل بالشكل الذي جاء به في دراسة عنوانها «الحصري وكتابه زهر الآداب».

وأتصور أن الدكتور الشويعر قد فطن إلى ذلك وتنبه له فصدر عنه وهو يجعل عنوان الطبعة الثانية: «الحصري حياته وأدبه والنقد الأدبي في كتابه زهر الآداب».

والحق أن تحقيق «المصون في سر الهوى المكنون» هو المكان الطبيعي والموطن الأصلي لمثل هذه الدراسة، وأنتهز هذه الفرصة لأقترح عليه نقلها إليه، ومن الأفضل

بعد ذلك أن يعود في الطبعة الثالثة للكتاب المعروض ـ وقد أنهى إليَّ أنه بصددها ـ إلى عنوانه الأول، فهو الأليق بكتاب رائج إلى حد طبعه ثلاث مرات في مدة زمنية قياسية.

**

ونتقدم لنقف عند دوافع البحث

يقول الدكتور الشويعر: وهي أمور منها:

١ ـ «رغبة المشاركة في الجهود التي اتجهت أخيراً إلى العناية بالأدب المغربي وتراثه والكشف عن جوانبه واستجلاء ظواهره ليأخذ مكانته في العناية والدراسة إلى جانب الأدب المشرقي الذي نال حظاً كبيراً من عناية الدارسين والباحثين».

وهذا الدافع مسلم للدكتور الشويعر، نتفق معه عليه ونرحب فيه به.

٢ ـ «التعريف الصحيح الوافي بذلك الأديب الكبير الذي لم يجد من ينصفه أو يوفيه حقه من العناية».

وكون الحصري مؤلف زهر الآداب لم يجد من ينصفه أو يوفيه حقه من العناية، أمر فيه نظر.

ففي سنة ١٩٧٣م صدر كتاب «النقد الأدبي في المغرب العربي» وقد استأثر الحصري فيه بالصفحات من ١٢٣ إلى ١٣٦، وجاء مع غيره في الصفحات من ٣٤٩ إلى ٣٨٦، وحيث أنه من مراجع الدكتور الشويعر، فقد كان ينبغي الاستثناء لا التعميم(٣).

وأسأل: أليس اهتمام إلياس سركيس وعبدالعزيز البشري وحسن حسني بكتاب زهر الآداب، ثم قيام المرحومين: زكي مبارك ومحمد محيي الدين عبد الحميد وعلي البجاوي ـ كل على حدة ـ بتحقيقه والتعريف به والترجمة لصاحبه.

أليس ذلك كله ـ وهو بعض ما بذل في هذا الكتاب وله ـ من باب العناية بالتراث المغربي بعامة، وبإبراهيم الحصري القيرواني وكتابه زهر الآداب بخاصة؟ !!!

بلى. إنه لكذلك، وليس عدلاً أبداً القول بأن ذلك الأديب الكبير لم يجد من ينصفه أو يوفيه حقه من العناية حتى جاء الدكتور الشويعرفنهضبذلك كله في رسالته للدكتوراه.

٣ ـ عثور المؤلف على مخطوطة المصون في سر الهوى المكنون.

يقول الدكتور الشويعر: «وهو كتاب لم يتنبه إليه أحد، ولم يكشف النقاب عنه من قبل».

أما أنه لم يتنبه إليه أحد فلا؛ لأن كل من ترجم للحصري نسب إليه كتاباً بهذا الإسم.

وأما أنه لم يكشف النقاب عنه من قبل فيمكن.

أقول «يمكن» وأعنيها؛ ففي صفحة ١٢٥ من «النقد الأدبي في المغرب العربي» نقرأ: وللحصري كتب كثيرة منها «المصون في سر الهوى المكنون» وهو مختارات من الأخبار والنوادر والشعر، ذكر حسن حسني عبد الوهاب أنه مجلد واحد فيه حوالي أربعمائة ورقة، ودل على نسخة خطية منه بمكتبة شيخ الإسلام بالمدينة، ونسخة أخرى في مكتبة «لايدن» بهولندا.

وإذا كان الدكتور الشويعر قد توسع في التعريف بهذا الكتاب ودرسه دراسة ضافية رجح فيها تأثر ابن حزم به في كتابه «طوق الحمامة».

فإنني ما زلت أرى أن ذلك كله وغيره محله دراسة مستقلة عنوانها: «المصون في سر الهوى المكنون لإبراهيم الحصري القيرواني تحقيق ودراسة».

وقد التفت الدكتور الشويعر إلى ذلك، وهو يعد الآن لإخراجه بالاشتراك مع زميله الشيخ أبي عبد الرحمن بن عقيل.

٤ ـ كتاب زهر الآداب الذي يعد من أمهات كتب الأدب ليس كتاب أدب وحسب كما عرفه الناس بما جمع بين دفتيه من أحسن المختار من المنظوم والمنثور، ولكنه إلى جانب ذلك يعد أيضاً كتاب نقد، وإن لم يوضع أساساً لذلك.

والدافع الرابع هذا كالدافع الأول في التسليم للدكتور الشويعر به.

لكنه أيضاً كالدافع الثاني في أن كتاب «زهر الآداب» قد درس دراسة نقدية بحتة في «النقد الأدبي للمغرب العربي»، ولم يكن مجيئه فيه إلا من قبيل أنه كتاب نقد، فمن هذه الزاوية وحدها نظر إليه مؤلفه.

وإذن، فكلمة «الناس» في قول الدكتور الشويعر: «إن كتاب زهـر الآداب ليس كتاب أدب فحسب كما عرفه الناس...» كلمة «الناس» هذه ليست على إطلاقها، وكـان ينبغي تخصيصها بكلمة «أكثر» أو نحوها.

وإذ نعرض الكتاب نقول:
إنه جاء في ثلاثة أبواب وثلاثة عشر فصلاً هذا بيانها:

الباب الأول: وهو فصلان:

الفصل الأول: عن عصر الحصري سياسياً وثقافياً واجتماعياً، وقـد استقطبت مدينـة القيروان هذا كله.

والفصل الثاني: عن حياة الحصري وثقافته.

ونلاحظ أن المؤلف قد تحرك في هذا الباب من العام في الفصـل الأول إلى الخاص في الفصل الثاني، وهو المنهج السائد في الدراسات الحديثة.

الباب الثاني: **وهو ينتظم أربعة فصول هي:**

الفصل الأول: عن شعر الحصري جمعاً وتصنيفاً وتقييماً فنيـاً، وهو مسبـوق في هذا بحسن حسني عبد الوهاب في كتابه «مجمـل تاريـخ الأدب التونسي ص١١٩ وما بعدها» لكنه فاقه في الجمـع والتصنيف، كما فـاقه بـل جاء وحـده في التقييم الفني.

الفصل الثاني: عن نثر الحصري.

يقول المؤلف: «وقد تتبعت فنون نثره وحللتها وقومتها تقويماً فنياً مبيناً خصائصها وسماتها».

ونقول: أجل ونعمًا فعل، ولا يسعنا إلا أن نبدي تقديرنا وإعجابنا بتوفيقه في هذا الفصل، وهو يتكون من مدخل برر فيه قلة ما وصل إلينا من نثر الحصري، ثم نماذج منه بلغت ثلاثة عشر، وهي لا تأتي مصمتة بل مدروسة دراسة معمقة تصل الحصري بمن أعجب بهم فقلدهم.

وبؤرة هذا الفصل هي خصائص نثر الحصري، وقد عدَّ منها ستًّا تتوزع عليه ولا تحوزه، بمعنى أننا نجد واحدة منها في نص، ونجد واحدة أخرى في نص آخر وهكذا، أما أن نراها مجتمعة في نص واحد فلا.

ويوضح ذلك بيانها وهو:

١ ـ شغف الحصري بالمحسنات البديعية بعامة، وبالسجع والازدواج والجناس والطباق بخاصة، وهو في هذا تابع لبديع الزمان.

٢ ـ سلوكه مذهب الترسل مقتفياً أثر الجاحظ.

٣ ـ وقوفه في المنطقة الوسطى بين الطبع والصنعة كابن العميد والتوحيدي والحاتمي نظرياً، أما عملياً فقد ظل وفياً للهمذاني.

٤ ـ نثره صنو شعره في خلوه من الثروة اللغوية (؟) ومن الصور الخارجة عن نطاق البديع، مع قلة ما نجده فيه من فكر مبتكر، وقد يعتوره تعقيد سببه طول الفاصلة أو كثرة الإضافات.

٥ ـ عيوب فنية نشأت عن وَلعِهِ بالبديع وغلوه فيه.

٦ ـ تأثره بأبي تمام في الإغراق في الاستعارة وتجسيد المعنويات تجسيداً لم يتعوده الذوق العربي القديم.

ثم آراء النقاد في نثر الحصري ومناقشة هذه الآراء.
والنقاد الذين وقف المؤلف عندهم هم ابن رشيق وابن فضل الله العمري وزكي مبارك.

ولا يسمح المقام بأن نسترسل ونفصل، لكن ثمة قضية هامة تعرض لها المؤلف وهي دور الحصري في نقل أدب المقامة من المشرق إلى المغرب. والحصري من وجهة نظره هو أول من فعل ذلك[٤].

الفصل الثالث: وموضوعه ـ كما سبق ـ هو المصون في سر الهوى المكنون.

الفصل الرابع: وهو في الحقيقة مدخل إلى الباب الثالث.

ولقد كان الدكتور الشويعر موفقاً في ختم الباب الثاني به لاشتماله على التعريف بكتاب زهر الآداب:

مخطوطاته وطبعاته وتحقيقاته ومنهجه ومضمونه وسبب تأليفه ولم يقتصر المؤلف على التعريف بكتاب زهر الآداب نفسه، بل تعداه إلى مختصراته فدل عليها وعرف بها ووازن بينها وبين أصلها الذي اختصَرَتْهُ.

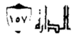
الباب الثالث: **ولأنه لب الدراسة وجوهرها جاء في سبعة فصول هي**:

الفصل الأول: في السرقات الأدبية.

وسبب التعجيل بها أنها «أكثر القضايا التي احتفل بها الحصري، وذلك بحكم استخلاصه للسرقات من خلال جمعه بين الأشباه والنظائر في مختاراته».

الفصل الثاني: في الموازنات الأدبية.

وقد ثنى بها لأنها وثيقة الصلة بالسرقات الأدبية.



الفصل الثالث: وهو مقصور على البديع؛ ولا عجب، «فالبديع من أظهر الفنون في كتاب الحصري، ولعله أبرز الفنون التي تتجلى فيها شخصيته النقديّة، وتتضح آراؤه الفنية».

الفصل الرابع: وستطول وقفتنا فيه مع المؤلف بسبب ما قاله عنه في مقدمة الكتاب، وما قاله في الفصل نفسه.

قال في المقدمة: «الفصل الرابع النقد المجمل وقد استعرضت فيه النقد المجمل بصورتيه:

الصورة الأولى: الحكم على أديب بالإساءة لهفوة نادرة أو بالإحسان لبيت يتيم.

والصورة الثانية: إعطاء تقريرات أو نقدات بكلام مجمل غير معلل ولا مدلل عليه»(٥).

انتهى كلام المؤلف ولنا عليه تحفظان:

أحدهما: أن التسمية لا تتضح في الصورة الأولى، وبصرف النظر عن اتضاحها أو عدم اتضاحها، فإن مصطلح النقد المجمل لا يطرد فيها؛ فقد يسهب الناقد في المدح لبيت يتيم، كما قد يسهب في القدح لهفوة نادرة.

والآخر: أن الصورتين تتداخلان إذا مدح الناقد أو قدح بكلام مجمل.

وننظر فيما جاء بالفصل الرابع وهو يشغل الصفحات من ٤٦٧ إلى ٤٨٣ في الطبعة الأولى، والصفحات من ٥١٧ إلى ٥٣٥ في الطبعة الثانية.

فماذا نجد؟

نجد أن عنوان الفصل هو «النقد المجمل» وقد استقلت به الورقة الفاصلة بينه وبين الفصل الثالث قبله، ثم يتصدر الورقة التالية عنوان آخر هو «النقد الجملي».

وهـذا يعني أن المؤلف يسوى بـين المصطلحين ويجعلهمـا مترادفـين، وليس الأمر كذلك.

فالنقد المجمل هو النقد المختصر، هو تفسير الأدب أو الحكم عليه بكلام موجز.

أما النقد الجملي فهو النظر في النص المنقود كله قبل الحكم عليه.

لا يصح علمياً وخلقياً ومن وجهة نظر النقد الجملي أن يقرأ الناقد طـرفاً أو أطـرافاً من الأثر المنقود ويعجل فيعطيه الدرجة النهائية؛ فقد يكون الباقي رديئاً.

كما لا يصح علمياً وخلقياً ومن وجهـة نظر النقـد الجملي أن يقـرأ الناقـد طرفـاً أو أطرافاً من الأثر المنقود ويعجل فيعطيه صفراً؛ فقد يكون الباقي جيداً.

هـذا النقد الجمـلي كان المبـرد أول من قرره في النقـد العربي بقـوله: «قـد يضطر الشـاعـر المفلق، والخطيب المصقـع، والكـاتب البليـغ فيقـع في كـلام أحـدهم المعنى المستغلق واللفظ المستكره، فإن انعطفت عليه جنبتا الكلام غطتا على عواره وسترتا من شينه، وإن شاء قائل أن يقول: بل الكلام القبيح في الكلام الحسن أظهر ومجـاورته لـه أشهر، كان ذلك له، ولكن يغتفر السيىء للحسن والبعيد للقريب»[٦].

وقد توارد المبرد بهذا الكـلام مع هـوراس في قولـه: «إن كانت هنـاك قصيدة فيهـا الكثير من أسباب الجمال فلن أتأذى من وجود لطخ قليلة بها سببهـا الإهمال أو عجـز الطبيعة البشرية عن تلافيها، لاجناح على المرء إن هو نام بين الفينة والفينـة في الإنتاج الطويل النفس»[٧].

ومضى النقد الحديث في أثر النقد القديم على طريق النقد الجملي:

يقول هـ.ب. تشارلتن: «الواقع أن عدداً قليلاً جداً من القصائد هو الـذي نستطيع أن نقول عنه: إن القصيدة منه شعر كلها من الفاتحة إلى الختام، وأما الكثرة الساحقة مما نعده شعراً جيداً فلا تكون القصيـدة شعراً صـادقاً إلا في بعض أجـزائها، وتلـك الأجـزاء هي التي يبلغ فيهـا التعبير حـد الكمال؛ فليس الشعـراء شعـراء في كـل مـا ينظمون»[٨].

ولم يكن بوالو شيخ المدرسة الكلاسيكية في فرنسا يضع نصب عينه وهو ينقد سوى

أمرين اثنين هما:

رعاية القواعد اللازمة في اللغة وفي الفن.

والحكم على الإنتاج الأدبي جملة(٩).

* *

بعد ما سبق وعلى ضوئه، نقرأ كلام الدكتور الشويعر في أول الفصل الرابع تحت عنوان النقد الجملي فنجد مقولتين:

المقولة الأولى هي: «ونقصد به النقد العام الذي تصدر فيه الأحكام دون تعليل أو تدليل».

وهذه المقولة نقد مجمل يقيناً، ونقد جملي احتمالاً، ولا يستطيع البت في هذه المسألة إلا الناقد نفسه؛ فهو الذي يملك أن يقول: قرأت النص المنقود كله أو بعضه.

والمقولة الثانية هي «وقد يدخل في مفهومه [النقد الجملي] الحكم العام المجمل على جملة شعر الشاعر بالنظر إلى بعض أبياته أو بعض قصائده كما حكم بعضهم على شعر المتنبي جملة بالضعف أو الرداءة بسبب بعض أبيات له.

يقول القاضي الجرجاني في الوساطة: «الناقد الفاضل لا يستحسن منه أن يتشبث بالذنب اليسير، وينسى الإحسان الكثير، وأن ينعى على الشاعر بيتاً شذ وكلمة ندت، وقصيدة لم يسعفه فيها طبعه ولفظة قصرت عنها عنايته، وينسى محاسنه وقد ملأت الأسماع، وروائعه وقد بهرت، كما أنه ليس من العدل أن تؤخره الهفوة المنفردة، ولا تقدمه الفضائل المجتمعة، وأن تحطه الزلة العابرة ولا تنفعه المناقب الباهرة»(١٠).

انتهت المقولة الثانية، وبإمعان النظر فيها نجد أنها نقد مجمل، وهي في الوقت نفسه نقد جزئي لا كلي. لماذا؟

لأن الحكم على شعر الشاعر فيها قد بني على النظر في بعض أبياته أو في بعض قصائده، كما حكم بعضهم على شعر المتنبي جملة بالضعف والرداءة بسبب بعض أبيات له، وهذا عكس النقد الجملي، أما كلام الجرجاني فهو هو كلام المبرد، والكلامان

بيان للنقد الجملي ونص على أنه مقاصة، خذ من حسنات الشاعر بمقدار سيئاته، عن كل سيئة حسنة أو أكثر، فإذا وجدت من حسناته النسبة الكافية لتغطية سيئاته حكمت له، وإلا حكمت عليه.

يقول القاضي الجرجاني لخصم المتنبي: «هذا ديوانه حاضراً وشعره موجوداً هلم نستقرئه ونتصفحه، ونقلبه ونمتحنه، ثم لك بكل سيئة عشر حسنات وبكل نقيصة عشر فضائل، فإذا أكملنا لك ذلك واستوفيته، وقادك الاضطرار إلى القبول والبهت، ووقفت بين التسليم والعناد، عدنا إلى بقية شعره فحاججناك به، وإلى ما فضل بعد المقاصة فحاكمناك إليه»[١١].

ويتضح تداخل النقدين المجمل والجملي لدى الدكتور الشويعر في قوله: «وفي زهر الآداب كثير من النقد الجملي بالمعنى الأول الذي يقتصر على إصدار الأحكام العامة دون تفسير أو تعليل»[١٢].

وهو تداخل نظري وعملي، يلحظ ذلك من يقرأ الأمثلة التي مثل بها للنقد العام مجملاً أو جملياً، ولست أدري ـ وهو يدرس زهر الآداب ويعكف عليه ـ كيف غاب عنه قول الحصري فيما يشبه أن يكون تعريفاً دقيقاً للنقد الجملي، وإعادة صياغة لكلام المبرد قال: «قد تدخل اللفظة في شفاعة اللفظات، ويمر البيت من خلال الأبيات، وتعرض الحكاية في عرض الحكايات، يتم بها المعنى المراد، وليست مما يستجاد»[١٣].

وقبل الانصراف عما أسماه المؤلف النقد المجمل تارة، والنقد الجملي تارة. ننبه إلى أن هذا وذاك من قبيل النقد الأدبي غير المعلل، وكان أولى بالدكتور الشويعر أن يقرر ذلك ويقتصر عليه، فذلك خير من أن يزج بنفسه وبقارئه في متاهات مصطلح نقدي لم يسبق له أن استأنسه.

ونصل إلى الفصل الخامس: وهو عن طرائق النثر الفني لغير الحصري في زهر الآداب.

فأسأل: هل تختلف طرائق النثر الفني لغير الحصري في زهر الآداب عنها في المصون في سر الهوى المكنون مثلاً؟

بل هل تختلف طرائق النثر الفني لغير الحصري في زهر الآداب وفي المصون معاً عنها في أي كتاب يدرس النثر الفني العربي على إطلاقه؟

والجواب الصواب أنها لا تختلف؛ لأنه ليس للنثر الفني موضوع هذا الفصل طابع مميز، وعلى فرض وجود هذا الطابع المميز له، فإنه لا يعنينا في مجال دراستنا؛ لأنه ليس للحصري، بل لمن سبقه، وعلى وجه التحديد للأحنف بن قيس والجاحظ وابن العميد وبديع الزمان(١٤)، ولن نجد فيه ملمحاً فنياً نضيفه للحصري، أو طريقة معينة ننسبها إليه.

أما نثر الحصري نفسه فقد سبقت دراسته في الفصل الثاني من الباب الثاني. ولو كان الأمر بيدي لأسقطت الفصل الخامس هذا من البحث؛ لأنه مقحم عليه تضخيماً للرسالة وهي رسالة، واستغلاظاً للكتاب وهو كتاب.

بقي الفصلان السادس والسابع.

أما السادس: فعن أبي تمام في زهر الآداب، وهو فصل منطقي وهام؛ فالحصري في شعره متأثر بأبي تمام في شعره، ولأبي تمام مذهب فني، ألح عليه دارسوه في القديم والحديث، وهو مذهب الصنعة والتصنيع، ولا مندوحة لمن يتكلم عن الحصري ناقداً من أن يتعرف جيداً على مذهب أبي تمام.

وهذا هو ما فعله الدكتور الشويعر في هذا الفصل.

ومسك الختام هو الفصل السابع من الباب الثالث.

وقد ألم المؤلف فيه بما سماه «قضايا متفرقة» هي:

١ ـ **البلاغة والبيان**. ص ٥١٣ ط ١، ص ٥٦٥ ط ٢.

٢ ـ **الإيجاز والإطناب**. ص ٥١٤ ط ١، ص ٥٦٧ ط ٢.

٣ ـ **الوحدة العضوية**. ص ٥١٦ ط ١، ص ٥٦٨ ط ٢.

٤ ـ **نقد المعنى**. ص ٥١٨ ط ١، ص ٥٧٠ ط ٢.

٥ ـ **مقتضى الحال**. ص ٥٢٥ ط ١، ص ٥٧٧ ط ٢.

٦ ـ **منهج القصيدة العربية وبناؤها**. ص ٥٢٦ ط ١، ص ٥٧٩ ط ٢.

٧ ـ **نقد الألفاظ**. ص ٥٢٧ ط ١، ص ٥٨٠ ط ٢.

٨ ـ **القدماء والمحدثون**. ص ٥٢٩ ط ١، ص ٥٨٣ ط ٢.

٩ ـ **الطبع والصنعة**. ص ٥٣٢ ط ١، ص ٥٨٥ ط ٢.

١٠ ـ **ملاءمة التعبير للشعور**. ص ٥٣٤ ط ١، ص ٥٨٧ ط ٢.

١١ ـ **الخلق الأدبي أو الإبداع الأدبي**. ص ٥٣٤ ط ١، ص ٥٨٨ ط ٢.

* *

والقضايا كما نرى حيوية، وكانت خليقة بأن يبذل المؤلف فيها أكثر مما بذل، ولو أنه فعل لأدرك أن القضايا ١، ٢، ٥ متداخلة لا متفرقة، وأنها مع بقية القضايا كانت في أمسّ الحاجة إلى دراسة عميقة لا سطحية ويمكن أن نقول سردية.

وقد وضعت بإزائها أرقام صفحاتها إيماءً إلى هذا المأخذ ودليلاً عليه.

* *

أما بعد

فإن المآخذ التي وقفت عندها إنما هي وجهات نظر قابلة للأخذ والرد وعلى فرض التسليم بها فإنها لا تخرج عن كونها تركاً للأفضل، تشيل كفتها وتخف، على حين ترجح كفة الحسنات وتثقل، حتى لكأنها وحدها في الميزان وفي الميدان.

ولا زلت عندما كتبت في آخر نسختي عقب قراءتها؛ منفعلاً بها، ومتمثلاً ـ بظهر الغيب ـ صاحبها. قلت:

«قد وفقت جداً بارك الله فيك وأكثر من أمثالك آمين».

وتجدر الإشارة إلى أن تاريخ هذه العبارة هو ١٤٠٣/٨/١٠هـ علماً بأن تاريخ إهداء النسخة لي هو ١٤٠٣/٦/٢٢هـ.

وهذا يعني أنني عايشت الكتاب سبعة وأربعين يوماً بلياليها وأدل على ما كنت فيه معه أن أقول:

سبعاً وأربعين ليلة بأيامها.

وسواء قلت هذا أو قلت ذاك، فهي أيام وليال يصدق عليها قول الصلتان العبدي:

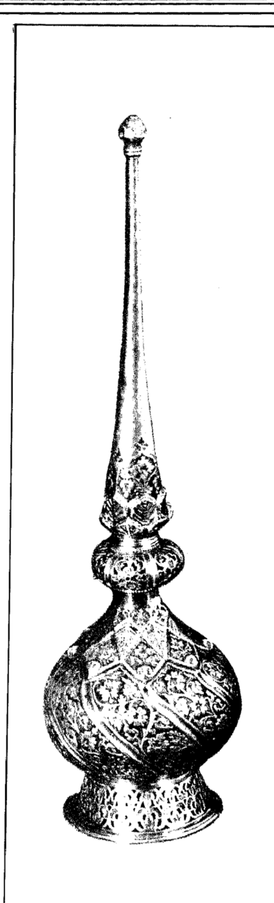
إذا ليلة هزمت يومها … أتى بعد ذلك يوم فَتِيّ

والكتاب قبل وبعد إضافة قيمة إلى المكتبة العربية ولا غنى لدارس تراثنا عن أن يقرأه.

● الهوامش ●

(١) ـ مقدمة الطبعة الثانية ص ٥ ـ ٦.
(٢) ـ مقدمة الطبعة الأولى ص ٩ ومقدمة الطبعة الثانية ص ١١.
(٣) ـ تأليف الدكتور عبده عبد العزيز قلقيله طبعة الأنجلو المصرية سنة ١٩٧٣م.
(٤) ـ ص ١٣١ ـ ١٦١ طبعة أولى وص ١٤٢ ـ ١٧٥ طبعة ثانية.
(٥) ـ مقدمة الطبعة الأولى ص ١١ ومقدمة الطبعة الثانية ص ١٢، ١٣.
(٦) ـ الكامل جـ ١ ص ١٧ طبعة المكتبة التجارية بالقاهرة سنة ١٩٥٦م.
(٧) ـ فن الشعر ترجمة لويس عوض ـ العدد السابع من الروائع المائة مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٤٧م ص ٨٨ ـ ٩٠ سطر ٣٤٧ ـ ٣٥٩.
(٨) ـ فنون الأدب. ترجمة زكي نجيب محمود ص ١٠١ ـ ١٠٢ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤٥م.
(٩) ـ بلاغة أرسطو بين العرب واليونان للدكتور إبراهيم سلامة ص ٢٢٢ مكتبة الأنجلو المصرية ـ الطبعة الأولى ١٣٦٩هـ ١٩٥٠م.
(١٠) ـ ص ٤٦٧ طبعة أولى، ص ٥١٧ طبعة ثانية، والوساطة ص ١٠٠ ـ ١٠١ الطبعة الثالثة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي.
(١١) ـ الوساطة ص ٥٢.
(١٢) ـ ص ٤٦٧ طبعة أولى، ص ٥١٧ طبعة ثانية.
(١٣) ـ زهر الآداب جـ ١ ص ٣٧ الطبعة الثانية شرح وتحقيق زكي مبارك.
(١٤) ـ ص ٤٨٧ ـ ٤٩٧ طبعة أولى، ص ٥٣٩ ـ ٥٥٠ طبعة ثانية.

إذابة المصنوعات الفضية الإسلامية



إن إذابة المصنوعات الفضية ظاهرة عالمية. ففي الغرب كما في الشرق يصعب الحصول على تحف فضية قديمة وأثرية. وحتى تلك التي تعود إلى القرن «١٠هـ / ١٦م» مثلا فإنها ليست نادرة فحسب وإنما باهظة الثمن إن وجدت.

د. سعد الجادر

ونتيجة دورات من الإذابة والصهر كان أغلب الانتاج الصياغي الغربي في القرن ١٠هـ / ١٦م يوظف لخدمة الكنيسة، ثم تغير الأمر بعد اكتشاف كميات ضخمة من معدن الفضة في الأمريكتين، حيث تصاعد تصنيعها بسرعة: ففي ايطاليا كانت الفترة بين القرن ١٠هـ / نهاية القرن ١٦م والقرن ١٢هـ / نهاية القرن ١٨م ثرية بالنسبة إلى انتاج المصنوعات الفضية، ومن أهم مراكز الصياغة كانت فينسيا وروما وتورينو وفلورنسا وجنوا، وكانت بعض مشغولاتها تصدر إلى مناطق شمال افريقيا. وكذلك الحال بالنسبة إلى بعض المدن الفرنسية والهولندية خلال القرنين ١١ ـ ١٢هـ / ١٧ ـ ١٨م. أما في انكلترا فقد كان انتاج الفضة ضعيفا في فترة نهاية الحرب الأهلية (١٦٤٢ ـ ١٦٤٨م)، لأن الدمار الذي صاحب الحرب قاد إلى تذويب منتجاتها، حتى صعب على الصاغة الحصول على طلبات جديدة، تتيح لهم الاستمرار في العمل. غير أن صناعة الفضيات سرعان ما نهضت في انكلترا بعد انتهاء الحرب الأهلية وخاصة منذ عام ١٦٦٠م. وفي القرن ١١هـ / نهاية القرن ١٧م بدأت اساليب الصياغة الانجليزية تسري إلى مستعمراتها.

أما بالنسبة للمصنوعات الفضية الإسلامية فقد كانت اذابتها كارثة مستمرة تستهدف التراث التاريخي، وهي عملية تخريب مؤلمة مهما كانت أسبابها عفوية أم مقصودة.

تأخذ عملية الاذابة في الأقاليم الإسلامية عدة اتجاهات منها: تذويب المسكوكات لإنتاج الحلي، وكسر المصنوعات الفضية القديمة لعمل أخرى جديدة تحت ضغط الموضات الحديثة أو لسك العملة لأسباب اقتصادية وعسكرية أو لتذويب التراث الفضي الإسلامي قصد محوه وتدميره. وهكذا تتغير هيئة الفضة باستمرار تبعا للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية كالحروب والغزوات أو الجفاف والمجاعة أو القانون والأعراف الاجتماعية. فتكون على شكل سبائك أو حلي وتحف أو مسكوكات وعملات... لذا فان ما وصلنا من تحف صياغية اسلامية مقارنة حتى بالخزف كمادة هشة وسهلة الكسر قليل ونادر. ونتيجة لذلك يصعب تتبع مراحل تطور الفنون الصياغية الإسلامية بسبب فقدان حلقات كثيرة في مسيرة تطورها. وهناك في التاريخ أمثلة متعددة ومتنوعة لظاهرة اذابة المصوغات التي عرفتها مختلف الحضارات الانسانية:

- فعندما دارت رحى الحرب بين أثينا واسبرطا عام ٤٠٦ق.م. حصلت أزمة في المعادن، فاستولت الحكومة على ممتلكات الأغنياء، وما في المعابد من مصنوعات ومسكوكات،... حتى التماثيل الذهبية صهرت وانفقت في سبيل تلك الحرب.

- ويذكر أن ملوك الاغريق كانوا يستخدمون أثاثا من الخشب المصفح بألواح الفضة المنقوشة والمطروقة التي كانوا يذوبونها في زمن الحرب ليسكوا منها العملات. وبنفس هذه الطريقة وللسبب ذاته اختفى أثاث القصور الفرنسية المصنوع من الفضة.

- وحوالي عام ٧٠٠م لم يكن هناك كميات كافية من الذهب في الدول الأوربية لضمان قاعدة الاقتصاد القائمة على العملة الذهبية. ونتيجة لذلك لجأ الميروفنجيون في فرنسا إلى ضرب عملتهم من الذهب إلى الفضة. واستمرت ندرة الذهب في أوربا حتى القرن ٦هـ / ١٢م ونتيجة لذلك شاعت المسكوكات والحلي الفضية بدلًا من الذهبية. وقد سنت ايطاليا واسبانيا في القرون الوسطى قوانين تمنع الناس من التزين بالمصوغات والحلي الذهبية والفضية والأحجار الكريمة واقتصار ذلك على الملكات والأميرات. وذلك لاحتياج الدولة إلى هذه الثروة لأغراض النقد والتجارة.
يذكر المقريزي عن العهد المملوكي حينما حل بالبلاد قحط عام في المعادن الثمينة، هجرت الملابس المنسوجة بخيوط الذهب والفضة حيث كانت النساء يرتدين «الطواقي» والملابس المزينة بزخارف ضخمة من الذهب والفضة.

- وعند صعود نجم السعديين كان من ردود فعل الاسبان والبرتغاليين حظر التجارة مع الموانىء السعدية وتحريم المتاجرة بالذهب والفضة والسلاح الّا على المسيحيين. وصدر مرسوم خاص مؤرخ في ٢٩ مارس ١٥٤٩م يقضي بمنع السعديين من الاستفادة من تلك المواد واستخدامها في الانفاق على الحرب ضدّ المحتلين الغزاة. فكانت الحلي تذوب لمقاومة المستعمرين. بينما سرعان ما توفرت المعادن النفيسة في المغرب بكثرة في أعقاب فتح المنصور الذهبي للسودان مما ساعد على ازدهار وتطور مصنوعاتها وصياغاتها.

- وكانت المصنوعات تذوب بعد فوات موضتها. فمثلا كان أغلب أبازيم الأحذية مشغوله من الفضة التي كانت تصنع في انكلترا في القرن ١٢هـ / ١٨م ذوبت بعد نفاذ موضتها ولم يعد يقتنيها الناس.

- وكان في العراق وسوريا حتى القرن ١٣هـ / ١٩م نسيج مزين بأسلاك من الفضة أو الفضة المذهبة أو الذهب وكان البعض يحرق بقايا هذه التحف النسجية للاستفادة مما تحويه من معدن نفيس.

- وكانت ادارات «الانتداب الفرنسي» تصدر بين حين وآخر قوانين أدت إلى تذويب المصنوعات من المعادن النفيسة لمختلف الأغراض، منها مراقبة الفرنسيين الصارمة لتصنيع الحلي مستخدمين لذلك موظفين رسميين يجوبون أسواق الصاغة، كما حصل بتونس. فكانوا يفرضون ضرائب خاصة على الحلي، ويمنعون اعادة بيع التحفة الفضية التي لا تحمل دمغة الضريبة، ولكنهم لا يمانعون من تذويبها. وكان لهذا الاجراء القاسي نتائج منها: ارتفاع عوائد الخزينة الفرنسية من الضرائب المفروضة على بيع الفضة بعد وسمها. والقضاء على كميات ضخمة من التراث الأصيل في محاولة لتفكيك عرى الارتباط بين المواطنين وتراثهم بغية تصدير منتجات الغزاة إلى بلدان المغرب.

- وحدث كذلك أن كان يدعو أحد الحكام إلى التقشف في الزينة يسانده رجال الدين، والناس على دين ملوكهم وحكامهم، فينحسر عمل الصاغة ويذوب التراث أو يستعد حاكم آخر لشن حرب تتطلب أموالا تصرف على الجند والمؤونة والسلاح. فيجمع الذهب والفضة ليسكها نقودا ينفقها في متطلبات تلك الحرب والسلاح.

ومن الدوافع الاقتصادية للتذويب كسر الصاغة للعملات الفضية - لأغراض صياغة الحلي - عند قلة عرض الفضة في الأسواق أو في وقت ارتفاع أسعارها العالمية. فتدر اذابة العملة على الصائغ فائدة مالية. لأن حصيلة الاذابة أقل تكلفة

من شراء السبائك. فبالرغم من أن عيار الفضة في المسكوكات دون الاسترليني ، غير أن كمية الفضة فيها أعلى من قيمتها الشرائية. فتسك الدول نقوداً جديدة تكون كمية الفضة فيها أقل من سابقتها لكن قوتها الشرائية تبقى ثابتة.

ويلعب المواطنون دورهم في هذا الصدد. فالمرأة التي كنزت قطعا نقدية قديمة تقدمها إلى الصائغ لتحويلها إلى حلي. ومما يشجع الصاغة والمستهلكين لتذويب الحلي القديمة (وخاصة الثقيلة منها) هو ثبات كتلة المعدن الفضي المتوفر في محيط عمل الصائغ أو مجموعة الصاغة نتيجة الانعزال والاكتفاء الذاتي. فيصبح تذويب كتلة الفضة القائمة على شكل حلي وصياغة أخرى حديثة دوريا هو المكسب الوحيد للصائغ لضمان استمرار عمله. هذا من ناحية الصائغ. أما من جهة المالك فانه بإذابة ما يحرزه من حلي قديمة لصنع مصاغ يتجاوب ومتطلبات الموضة الحديثة فهو لا يخسر غير اجور العمل. أي أنه لا يدفع ثمنها عينيا باهظا لشراء معدن الفضة بل يستفيد من مادة الفضة في الحلي القديمة. فان جل الناس لا يقتني المصنوعات الفضية من باب الحفاظ على الفنون والتراث الوطني باعتبارها تحفا فنية أثرية بل لأغراض تزيينية ثقة بهذا المعدن النفيس الذي يمكن بيعه أو كسره وإذابته وإعادة صياغته تبعا لما يتجدد من موضة دون أن تفقد شيئا من وزنها. وربما لأن الفضة معدن لا يبلى، ولا يفقد من وزنه نتيجة الاذابة أكثر من حوالي ١٪. ومما يذكر بهذا الصدد ما حدث خلال الحرب العالمية الثانية حيث قررت الولايات المتحدة إنشاء مركز للبحوث الذرية وكانت الحاجة ماسه إلى موصلات كهربائية ثقيلة. فتم سحب سبائك الفضة من وزارة الخزانة وصنعت منها الموصلات. وبعد انتهاء الحرب ذوبت الفضة في الموصلات الكهربائية وصبت في سبائك ظهر عند فحصها بأنها لم تفقد سوى جزء واحد من المائة فقط بعد سبع سنوات من الاستخدام.

وهناك عوامل اجتماعية وجمالية وراء تذويب التحف القديمة أساسها القيم والتقاليد والأعراف السائدة في المجتمعات الإسلامية، مثل عادة بيع مصوغات المرأة بعد وفاتها. وحمل الفتيات والنساء لسوار أو خلخال أو خاتم فترة من الزمن وخلال نموها أو تبدل هيئة جسمها تضيق ولا تستطيع التخلص منها الا بالتوجه إلى دكان الصائغ لكسرها ثم إذابتها.

اضافة إلى أن السكان وخاصة في القرى والمدن الصغيرة يفضلون الحلي «الجديدة» ذات البريق اللماع ويعافون القديمة السوداء رغم جودتها، فالموضة اذا استشرت تخضع النساء لها مسايرة لروح العصر، فهذه جدة أهدت لحفيدتها سوارا قديما أخذته الحفيدة إلى الصائغ، فذوبه وصنع من فضته عدة أساور رقيقة خفيفة «وعلى الموضة».

وفي الهند تصنع الحلي الفضية والذهبية من عيار عال، إلى درجة أنها من الطراوة بحيث لا يمكن حملها طويلا، وقد يكون هذا أمراً مبرمجاً اذا علمنا بأن نساء البنغال اعتدن على اعادة صياغة حليهن، تبعا لما يتجد من موضات خاصة وأن اليد العاملة رخيصة ولا تتعدى ٥ ـ ١٠٪ من سعر المصاغ في حين قد تصل إلى ٨٠ ـ ١٠٠٪ في أوربا وأمريكا.

وبجانب ذلك فان وراء الإذابة أفعال تخريبية تهدف إلى محو التراث الصياغي الإسلامي حيث لا زالت الحلي والتحف الفضية تذوب في الخرطوم وبغداد والقاهرة وعمان وأبو ظبي ودكا وداكار. . . وتصنع منها السبائك التي يهرب بعضها إلى لندن وزيوريخ وفرانكفورت. وفي روايه لأحد بائعي الفضة في أبو ظبي بأن أحدالأوربيينجمع كميات كبيرة من المصوغات والحلي اليمانية والعمانية والمحلية وذوبها وأرسلها إلى أوربا بشكل قوالب فضية.

وهناك من الصاغة الماهرين والمبدعين، الذين يهدفون إلى بقاء مصوغاتهم عبر الزمن آثارا خالدة يستخدمون فضة منخفضة العيار تنتج عن اضافة نسبة بسيطة من الفضة إلى معادن أخرى غير ثمينة كالنحاس والقصدير والنيكل والزنك وغيره، فينتج عن ذلك تركيبا معدنيا أقل ثمنا يحفظ أعمالهم البديعة ولا يعرضها لإغراء «الكسر» والإذابة لاحقا.

ويحدث أحيانا أن تكون هناك سلسلة من التفاعلات الناجمة عن اذابة المصنوعات الفضية. وكان من جملة ما يصاحبها فقدان تحف نادرة ليس بوسع الصاغة لاحقا صناعة مثيل لها. وقد عانت الفضة الاسلامية من هذه الظاهرة حتى فقد جل روائعها.

ومثل ذلك ما حصل في انكلترا، حيث ذوبت كميات ضخمة من المصنوعات الفضية خلال الحرب الأهلية في عهد كروموبل لسك العملة اللازمة سواء لدفع مرتبات الجيش أم للأغراض التجارية، لذلك فان الفضة التي تعود إلى ذلك العهد، أي قبيل تنظيم المملكة

في عام ١٦٦٠م وتنصيب شارل الأول على العرش تعد نادرة جدا، حتى عادت موضة استخدام المصنوعات الفضية مرة أخرى في عهد شارل الثاني وعظم الاقبال عليها. ولذلك اتجه الصاغة إلى تذويب المسكوكات وصيروها حليا وصحافا، وكان لذلك أثر سلبى على الاقتصاد. اذا تضاءلت السيولة النقدية في الأسواق. واصبحت نسبة الفضة في السبيكة الاسترلينية التي تنتج منها المصنوعات الفضية أعلى مما هو عليه في المسكوكات النقدية المطروحة في الأسواق وحينذاك تم استدعاء المواطنين لبيع ممتلكاتهم من المصنوعات الفضية القديمة ذات العيار الاسترليني لتذويبها...

فعندما تنخفض أسعار الذهب والفضة يقبل الناس على اقتناء المصوغات أكثر من سعيهم إلى بيعها. ويحدث العكس عند ارتفاع اسعارها حيث يميل الناس إلى بيع الحلي للاستفادة من ارتفاع أسعارها.

وفي المغرب يقتني بعض الصاغة والتجار كل ما تقع عليه أيديهم من مصنوعات فضية اسلامية في فترات هبوط أسعارها ويكدسونها عندهم ثم يذوبونها أثناء ارتفاع سعر الفضة.

وثمة مثل آخر معاصر:

فنتيجة لارتفاع أسعار المعادن النفيسة الناجم عن هبوط قيمة الدولار وثقة الناس بالمعدن النفيس، قل الإقبال على شرائها وزاد بيعها من قبل الأهالي فكثر العرض وقل الطلب. لكن ارتفعت أسعار الاذابة، فنفذت بسبب ذلك ثروة من كنوز المصنوعات الفضية لا تقدر بثمن في الفترة عام ١٩٧٩م - وحتى عام ١٩٨١م. وبهذا الصدد علقت أحدى الصحف:

«أدّى التصاعد الجنوبي لأسعار الذهب والفضة إلى اتجاه عدد كبير من الناس لصهر ما يملكون من مقتنيات وتحف فنية قديمة يعود تاريخ صنعها إلى مئات السنين بهدف الحصول على مزيد من الأرباح. وأفادت مؤسسات تجارية في أسواق السبائك اللندنية أن ألوفا من الناس في بريطانيا يبيعون يوميا ما لديهم من مواد ذهبية وفضية تبدأ من الأسنان المحشوة بالذهب والساعات وعلب السكاير المذهبة وخواتم الزواج وتنتهي بالتحف الفنية القديمة

ذات المستوى الرفيع والتي يصعب الحصول عليها في الوقت الحاضر.

وقالت إن الاندفاع الكبير للصهر والبيع بدأ مطلع العام الحالي حين سجل المعدن الأصفر النفيس رقما قياسيا جديدا في أسواق السبائك وصل إلى ٦٠٠ دولار ثم قفز إلى ٧٠٠ دولار للأوقية الواحدة. وأعربت تلك المؤسسات عن أسفها لتدمير ألوف الأوقيات من المواد الذهبية والفضية الثمينة بهذه الطريقة التي أثارت تذمرا واسعا لدى المسؤولين في المتاحف وجامعي التحف الفنية لأن الكثير من الأعمال النادرة التي صنعها فنانون مهرة قبل مئات السنين آخذة في الزوال.

صهر السبائك القديمة:

وذكرت احدى المؤسسات أنها كانت تخصص ثلاثة أيام في الأسبوع لصهر الأعمال الذهبية والفضية القديمة، الاّ أنها وبعد الاقبال الكبير على أعمال الصهر اضطرت لزيادتها بحيث أصبحت خمسة أيام هو كل أيام العمل الأسبوعي. وقال إنها تتردد في تدمير هذه التحف عن طريق صهرها ألا أن بعض الزبائن يصرون على ذلك بغية الاستفادة من ثمنها، فعلى سبيل المثال طلب أحدهم صهر ينية فضية من طراز سوفيتي مصنوعة بشكل فني رائع ويعود تاريخها إلى مئات السنين».

مما تقدم يمكن أن نتصور مقدار الضرر الذي تم إلحاقه بالفنون الصياغية الإسلامية وتراثها الفضي كماً ونوعاً. اذ كانت موجات الاذابة تمحو اساليب صياغية فريدة ومتميزة من حيث الصورة الفنية والجودة في التقنية والتجديد والابداع وحسن الذوق ازدهرت في أوقات السلم والاستقرار والحرية الفكرية واندثرت بعد أن جرفتها عوامل الكسر والتذويب. وهذا يفسر ندرة الفضة الإسلامية القديمة وقلة ما يعثر عليه في الحفريات الأثرية.

ربما تكون هذه الظاهرة عامة في الفنون الصياغية العالمية. الاّ أن الاذابة محسوسة النتائج أكثر في الفضة الإسلامية لكثرة ما صنع بالفضة وقلة ما سلم منها. فالفضة من أهم ابداعات الحضارة الإسلامية نسبة لغيرها من فنون وحضارات. ومع ذلك، وبسبب كثرة

الانتاج فقد سلمت نماذج كثيرة من المصنوعات والحلي الفضية تعود إلى القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين. حيث يمثل كثير من نماذجها وأشكالها ومفرداتها الصياغية استمراراً لما كان سائدا في العالم الإسلامي منذ فجره وعبر مختلف عهوده.

• المراجع •

● محمد فتحي عوض الله معادن الزينـه سلسلة إقرأ ٤٧٥ مـايو ١٩٨٢م دار المعـارف. القاهرة. مصر.

— Saad Al-Jadir
Arab and Islamic Silver
Stacey International, London - 1982.

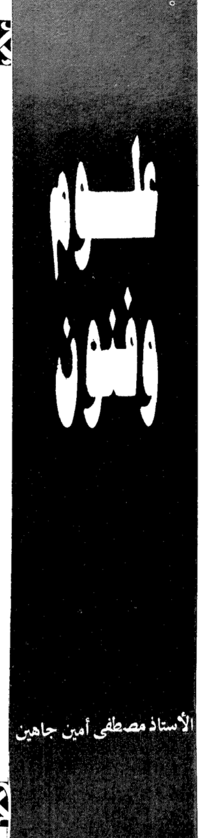
— Encyclopedia Britannica - 1978.

— Family 2000

The Caxton Publishing Company Limited, 1974.

pp.918-919. pp.130-132. p.795. pp.142-145.





يتسع مسجد مطار الملك خالد الدولي لـ ٥٠٠٠ مصلى من الداخل ونفس العدد خارج المسجد.





● «بسم الله الرحمن الرحيم»

« وَقَالُوا لَولاَ نُزِّلَ هَذَا القُرآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ القَرِيَتَينِ عَظِيم »

«صدق الله العظيم»

« سورة الزخرف ـ الآية ٣١ »

○○○

« وقد ذهب المفسرون إلى أن كلمة القريتين الواردة في القرآن الكريم، تعني مكة والطائف ».

●● عن «أنس» رضي الله عنه، قال:ـ

سمعت « رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين خرجنا معه إلى « الطائف » فمررنا بقبر، فقال :ـ

« هذا قبر أبى رغال، وهو أبو ثقيف، وكان من ثمود، وكان بهذا الحرم يدفع عنه، فلما خرج منه أصابته النقمة التي أصابت قومه بهذا المكان، فدفن فيه ».

●●● قامت حرب بين «بني عامر» وبين «ثقيف»، انتصرت فيها «ثقيف»، وتفردت بملْك «الطائف» فضربتهم العرب مثلاً، فقال «أبو طالب بن عبدالمطلب»:ـ

منعنا ارضنا من كل حيّ
كما امتنعت بطايفها ثقيف
اتاهم معشرٌ كى يسلبوهم
فحالت دون ذلكم السيوف

●● ومما قيل من الشعر في مدح «الطائف» التي كان يطلق عليها أيضاً أسم «وَجّ»:ـ

راي صاحبى اثمار «وَجّ» وقال لى
ترى هذه الأثمار تسقط أو تجنى
فقلت له كلها هنيئاً فإنما
اطايبها تجنى وتاتيك من تجنى

المدن ذات التاريخ العريق، الممتد عبر العصور، لها سمات تميزت بها، ومظاهر طبيعية خاصة، وأساليب للحياة والمعيشة تعوّد سكانها عليها.

ومدينة « الطائف » يحمل تاريخها دوراً هاماً في نمو وتطور الحضارة العربية قبل الإسلام، وتحت ظل الإسلام، وعلى مر الأزمان، حتى الآن، فهي رافد من روافد الفكر والثقافة العربية والإسلامية، التي تميَّز بها سكانها.

فهي تقع على جبل « غزوان »، وتبعد عن « مكة المكرمة » بما يقرب من ٩٠ كيلو متراً من جهة الجنوب الشرقي، وتتميز بأنها على أرض مرتفعة ذات جو طيب في الصيف، وخصوبة الأرض بها أدى إلى انتشار الزارعة، وتنوع المحاصيل الزراعية كالزبيب والرمان والأعناب، والموز، وهى تمون مكة بالخضروات والفواكة، كما تحيط بها الأودية. وقد قال عنها « ابن حوقل » :ـ

« مدينة صغيرة نحو وادى القرى، كثيرة الشجر والثمر، وأكثر أثمارها الزبيب وهى طيبة الهواء، وفواكه مكة وبقولها منها ».

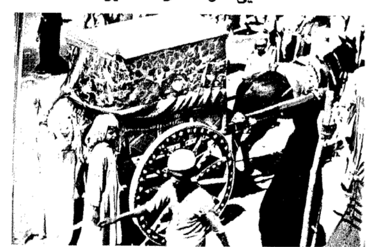
وهكذا تشتهر « الطائف » على مر السنين بأنها مصيف طيب يقصده أهل مكة، والحكام، وغيرهم، فراراً من وهج الشمس.

جبل الكارا الذي يقع غرب الطائف

• الطائف قديماً •

وتاريخ « الطائف » القديم مايزال غامضاً لعدم تنقيب علماء الآثار في تربتها، لتبوح للعالم بما تكنه من كتابات مدونة على الصخور تقص تاريخ هذه المدينة، ورغم عثور بعض الكتابات النبطية، والثمودية والعربية، وأخرى تشبه اليونانية والخط الكوفي، لكن بكل أسف لم تدرس جميعها حتى الآن.

وقال أهل الأخبار إن « الطائف » سميت طائفاً بحائطها المطيف بها، وقد أقامه رجل يدعوْ « الدمون » حتى لا يصل إليهم أحد من العرب، أما اسمها القديم فهو « وج » نسبة إلى « وج » أخو « أجأ » الذي سمى به أحد جبلى طيىء، وهما من العماليق.



عربة قديمة في الطائف

وهناك أسطورة لإعطاء المدينة صفة مقدسة ـ ربما بتأثير من بنى ثقيف ـ فتقول هذه الأسطورة إن قطعة من أرض ذات شجر كانت حول الكعبة، ثم انتقلت من مكانها استجابة لدعاء «ابراهيم » عليه السلام، فطافت حول البيت العتيق، ثم استقرت في مكانها، فسميت « الطائف ».



«مسجد ابن عباس وقد تهدم الآن»

وزعم آخرون أن « جبريل » قد اقتطفها من « فلسطين » وسار بها إلى « مكة » فطاف بها حول « البيت الحرام »، ثم أنزلها حول « الطائف »، وغير ذلك من الأساطير التي لا تقدم نفعاً، ولا تفيد علماً.

ويرجع أهل الأخبار أن أول من سكن الطائف، إنما هم العماليق، ثم غلبهم عليها « بنو عدوان بن عمر بن قيس بن عيلان بن مُضر »، ثم « بنو

عامر بن صعصعة »، ثم استولت عليها « ثقيف » من «بنى عامر » الذين ارتحلوا عنها ونزحوا إلى « تهامة »، وكان منهم « عامر بن الظرب العدوانى » أحد الحكماء العرب.

وزعم آخرون أن الذين سكنوا « الطائف » بعد العماليق إنما هم قوم « ثمود » قبل ارتحالهم إلى « وادي القُرى » ومن ثم فقد ربط أصحاب هذه الرواية نسب ثقيف بالثموديين الذين نسبوهم إلى جد أعلى هو « قسي بن منبه » الذي يجعله بعضهم من « أياد »، بينما يجعله البعض الآخر من « هوزان ».

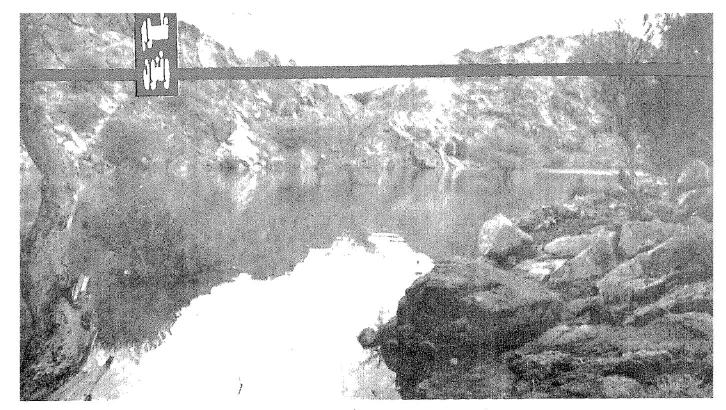
وجاء في أسطورة أخرى أن أقدم سكانها قبل الطوفان، هم « بنو مهلائيل بن قينان » الذين عمروها وغرسوها، فلما وقع الطوفان كان من الهالكين من الأمم الباغية، فخلت « الطائف » منهم ثم سكنها بعدهم « بنو هانىء بن هذلول بن هوذلة بن ثمود » فأعادو بناءها وعمروها حتى جاءهم قوم من « الأزد » على عهد « عمرو بن عامر » فأخرجوهم عنها وأخذوا أماكنهم، ثم توالى عليها العرب حتى صارت في أيدى « ثقيف ».

وكان أهل « الطائف » اقتفوا أثر اليمن في الدفاع عن مدنهم وقراهم، حيث كانوا يبنونها على المرتفعات في الغالب، ثم يحيطون ما يبنونه بأسوار ذات أبراج لمنع العدو من الاقتراب منها.

ولما نزل « أبرهة » بها أثناء سيره إلى « مكة » خرج إليه « مسعود بن معتب » في رجال ثقيف فأتوه بالطاعة، وبعثوا معه أبا رغال دليلاً فأنزله « المغمّس » بين « الطائف، ومكة »، فهلك « أبو رغال » في ذلك المكان، وقبره في نفس الموضع. يرجمه الناس الآن

أما أهم معبودات « الطائف » في الجاهلية، فقد كانت « اللات »، وقد هدمها « المغيرة بن شعبة » بعد أن اعتنق أهل « الطائف » الإسلام عام ١٠ سنه هـ، وأعطى أموالها وحليها « لأبى سفيان بن حرب ».

وصارت « الطائف » جزءاً لا يتجزأ من الدولة الإسلامية الجديدة .. كما أن « سوق عكاظ » كان يقع شمال شرقي «الطائف »، ولكنه أصبح لا يقام اعتباراً من عام « ١٢٩ هـ ٧٥٠ مـ » وذلك بسبب



غدير البنات ـ الطائف

انتقال عاصمة الدولة الإسلامية من « مكة » إلى « المدينة » ثم إلى « دمشق » و « بغداد ».

ثم تناقصت مزارع الكروم بشكل حاد بعد تحريم صناعة وشرب الخمور، وتضاءل حجمها.

ووصفها « ياقوت » بأنها « بليدة صغيرة ».

وأصبح مسجد « ابن عباس » النواة الأولى لمدينة « الطائف » الحالية.

ولقد دفعت « الطائف » ثمناً باهظاً لكونها ذات أهمية استراتيجية كبيرة، رغم أن لهم خبرة ومهارة بالأمور العسكرية، الأمر الذي ظهر جلياً إبان محاصرة الرسول صلى الله عليه وسلم لمدينتهم وتحصنهم بسورها في عام « ٩ هـ ـ ٦٣٠ مـ »، فلم تقع في يد جيش الرسول، وانصرف عنها.

• الطائف إبان العهد العثماني والهاشمي •

أما في « ظل العهد العثماني » فقد تحولت « الطائف » إلى « موقع عسكري ».

وإبان « العهد الهاشمي »، اندلعت الثورة العربية ضد العثمانيين، وضرب الحصار على « الطائف » مما أدى إلى استسلامها في عام « ١٣٣٤ هـ ـ ١٩١٦ مـ » بعد معارك عنيفة بالمدفعية دمر فيها جزء منها ومن ضواحيها.

• الطائف في عهد الملك عبد العزيز •

وعندما استولت قوات الملك « عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود » طيب الله ثراه » على الطائف في عام « ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٤ م».

لم تشهد توسعاً أو نمواً حقيقياً بسبب المصاعب المالية، والحرب العالمية الثانية، وغيرها من الأسباب.

وكان قبل ذلك، أي بعد رحيل الأتراك عنها قد تم توزيع منازلهم

وأراضيهم على الأهالى الذين بدأوا في تعميرها. وإثر انتهاء الحرب بدأت

عمليات التوسع العمراني، وإقامة معسكرات تدريبية للجيش، كما تم هدم

السور التاريخي في عام « ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٧ م »، وقد حبا الله البلاد بازدياد

عائدات النفط، والتي استفاد منها أفراد الشعب في رفع مستواهم المعيشي،

ومن هنا اتسعت « الطائف » اتساعاً كبيراً من جهة المشرق.

• الطائف في عهدي الملك سعود، والملك فيصل «رحمهما الله» •

كبر حجمها، وأصبحت أكثر ازدحاماً حتى في فصل الشتاء، وقد تمت عمليات التوسع الحضري بشكل عشوائي غير مخطط غير أنه بإنشاء وكالة لشئون البلديات وضم مكتب تخطيط المدن إليها، قد أدى إلى نشاط وفاعلية في توجيه عمليات التوسع العمراني، بالإضافة إلى ربط الطائف بمكة وجدة بطرق معبدة حديثة، كما ارتبطت بالرياض عن طريق بري سريع، وإلى مناطق أخرى.

• الطائف في عهد الملك خالد «رحمه الله» •

أخذ النمو يعم كافة اتجاهات المدينة، وحظيت بأهمية تفوق حجمها وذلك للآتي :-

- كونها المقر الصيفي لحكومة المملكة.
- كونها منتجعا صيفياً للمواطنين.
- كونها مركزاً تجارياً وإدارياً إقليمياً للتجمعات السكانية في المنطقة.

ولما كانت مساحة «مدينة الطائف» محدودة بالعوامل الطبيعية مثل الجبال الصخرية الشديدة الانحدار والأودية الضيقة، والمساحات الزراعية فإن نموها يخضع في النهاية لحدودها الطبيعية، فالحاضر امتداد للماضي.

وفي الآونة الأخيرة، تم إنشاء المستشفيات، والمطار والمدارس ومحطات توليد الكهرباء، وفنادق الدرجة الأولى الممتازة « لتقديم أرقى الخدمات لرجال الأعمال والسياح »، ومن المأمول قريباً إنشاء كلية للزراعة ضمن جامعة جديدة في « الطائف ».

كما عقد مؤتمر القمة الإسلامي الثالث في مكة والطائف.

وكانت لفتة أبوية من جلالة الملك خالد « رحمه الله » حين أمر بإنشاء مقر خاص لجماعة تحفيظ القرآن على نفقته الخاصة وبمتابعته الشخصية.

أما عن مشاريع الطائف القادمة فهي :-

- مشروع جسر طريق الجنوب.
- مشروع نفق الديوان الملكي.
- انشاء مصلى العيد.
- مشروع جسر التقاطعات العلوية عند مبنى الهاتف السعودي بشارع الملك.

وغيرها من المشروعات النافعة، وسوف تنافس الطائف المصايف والمدن الأخرى، والتي قال عنها شكيب أرسلان :

لو كانت « الطائف » مربوطة بسكة حديدية بجدة، لقصدها المصطافون من مصر والشام والهند وساحل جزيرة العرب.



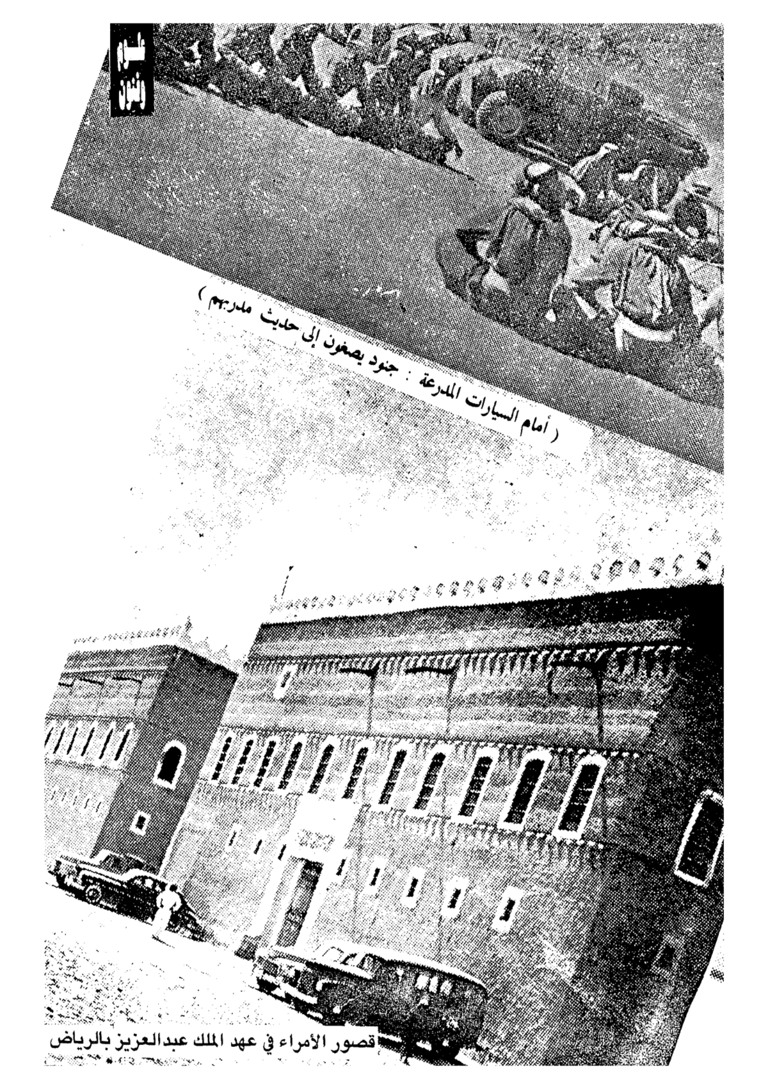
• المراجع •

- القرآن الكريم.
- البلاذرى « أحمد بن يحيى » فتوح البلدان « ٣ أجزاء ».
- ياقوت الحموى « شهاب الدين أبو عبد الله » معجم البلدان « ٥ أجزاء ».
- الطبرى « أبو جعفر محمد بن جرير » تاريخ الرسل والملوك « الأجزاء من ١ : ٤ »
- د. / عبد المجيد اسماعيل داغستانى. الطائف مدينة في مرحلة انتقال وتحول.
- د. / جواد على المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام « جـ ٤ ».
- د. / محمد بيومي مهران دراسات في تاريخ العرب القديم « جـ ١ ».



سمو الأمير منصور بن عبدالعزيز «رحمه الله» بين د. مدحت شيخ الأرض، وخير الدين الزركلي.

أول قاطرة سكة حديد تقوم من الر



(أمام السيارات المدرعة : جنود يصغون إلى حديث مدربهم)

قصور الأمراء في عهد الملك عبدالعزيز بالرياض

أحداث تاريخية

● **الثلاثاء « غرة صفر ١٤٠٦هـ/١٥ أكتوبر ١٩٨٥م »** زار صاحب **السمو الملكي الأمير سلطان ابن سلمان بن عبدالعزيز** «أول رائد فضاء عربي مسلم» دارة الملك عبدالعزيز. وقد قام سموه بجولة في الدارة اطلع خلالها على المحتويات الأثرية في قاعة الملك عبدالعزيز التذكارية، وزار سموه المكتبة والمركز الوطني للمخطوطات والوثائق بالدارة.

وقد قام سموه بتسليم الدارة ساعة جلالة المغفور له **الملك عبدالعزيز** « رحمه الله »، وسبحة جلالة **الملك فهد بن عبدالعزيز « حفظه الله »** واللتين جاب بهما سموه الفضاء خلال رحلته على متن مكوك الفضاء « ديسكفرى » مؤخراً، وعبر عن أمله بأن تتاح الفرصة للشباب لزيارة الدارة لاستعادة تاريخهم المجيد.

ooo

● **الأحد « ١٩ ربيع الأول ١٤٠٦هـ/١ ديسمبر ١٩٨٥م »** عقد المؤتمر العالمى عن تاريخ الملك عبدالعزيز في قاعة الملك فيصل للمؤتمرات بالرياض، وأقيم معرض للمؤلفات العربية والأجنبية التي تناولت تاريخ الملك عبدالعزيز إضافة إلى متحف يحتوى على الآثار الخاصة بجلالته أقامته الدارة بمناسبة هذا المؤتمر بالإضافة إلى البحوث التي نوقشت وقدمت لمختلف العلماء والمؤرخين بعدة لغات.

فكرة المؤتمر :

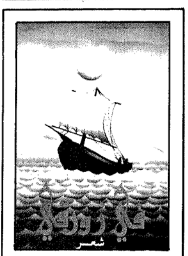
انبثقت فكرة هذا المؤتمر في الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب.

ولقيت الفكرة استجابة من جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية تقديرا منها لأهمية ما قام به الملك عبدالعزيز من الجهود في تأسيس هذا الكيان الإسلامي، ونشر العلم، وخدمة العقيدة الإسلامية والدعوة اليها، وإقامة أول وحدة عربية إسلامية في العصر الحديث.

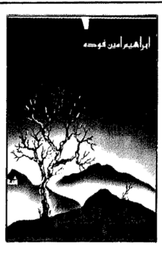
كتب حديثة



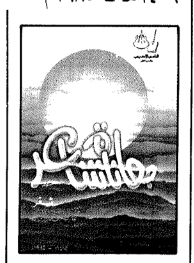
* عبدالعزيز والكيان الكبير
محمد حسين زيدان
١٢٠ صفحة ـ الطبعة الثانية
١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م



* في زورقـي
عبدالله بن ادريس
١٤٠٥هـ



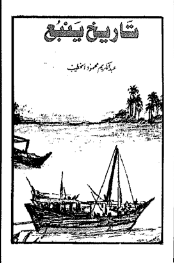
* مطلع الفجـر
ابراهيم أمين فوده
٢٦١ صفحة ـ ١٤٠٥هـ



* معاناة شاعـر
محمد بن سعد الدبل
١١٦ صفحة ـ الطبعة الأولى
١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م



* خالد بن يزيـد
سيرته واهتماماته العلمية
دراسة في العلوم عند العرب
فاضل خليل ابراهيم
٢٢٠ صفحة ـ ١٩٨٤م



* تاريخ ينبع
عبدالكريم محمود الخطيب
٣١٢ صفحة ـ الطبعة الأولى
١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م



سيرة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود - رحمه الله - وحياته وقصصه وكفاحه وبطولاته وغزواته وشجاعته وإقدامه.. والرجال الأفذاذ الذين شدوا أزره وعضده وضحوا بأرواحهم وأموالهم في سبيل الله، ثم في سبيل وحدة هذا الوطن، ولمّ شمله، وتجنيبه ويلات التفرق والحروب.. كل هذا مادة خصبة لقرائح الكتاب والمؤلفين.

وقد استعرضت أعداد مجلة دارة الملك عبدالعزيز وغيرها من المجلات الثقافية والمتخصصة وعلى أكثر من مقال أو بحث لمن هو أقدر مني يضم شتات المؤلفات التي كتبت عن الملك عبدالعزيز فلم أجد شيئاً لهذا.. ولاعتزام جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية إقامة ندوة أو مؤتمر عن هذا الملك الشجاع قمت بمحاولة متواضعة لإحصاء ما وقع عليه نظري أو قرأت عنه من تلك المقالات والبحوث سواء التي كتبت عن الملك نفسه أو جاء ذكره فيها.

وأعترف أن الموضوع واسع ومن الصعب جداً حصر ما كتب في ذلـك وألف بمجهود فردي، ولكنها محاولة وكفى، راجيا العفو عن التقصير واعتبار ذلك بداية لبحوث أوسع وأشمل وأرقى.

وقد رتبت الأسماء على حروف المعجم وضمنت ذلـك ما كتب عن الجـزيرة العـربية قبل الملك عبدالعزيز وبعده. وعن المملكة العربية السعوديـة.. وبعض ما كتب عن بعض أنجاله.. وعن الدعوة السلفية التي يحلو للبعض تسمتها (الوهابية)..

حرف الألف **الكتاب مؤلفه محل صدوره تاريخه عدد صفحاته**

١ ـ ابن سعود (سيد نجد وملك الحجاز) / الرحاله الانجليزي كنت ويليمز بيـروت ١٩٣٤م (٢٤٠)

٢ ـ ابن سعود (سياسته... حروبه) / مصطفى الحفناوي القاهرة ١٩٣٤م.

٣ ـ ابن سعود وقضية فلسطين / أحمد عبدالغفور عطار بيروت ١٣٩٤هـ (٣٦٦).

٤ ـ آل سعود / أحمد على أسدالله مكة ١٣٧٦هـ (٢٢٤).

٥ ـ آل سعود / عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ مكة بدون تاريخ (٨٠).

٦ ـ ابن سعود (حياته وتراثه للعروبة والإسلام) / عبدالله حمدي بيـروت ١٩٥٣م (١١٥).

٧ ـ أسود آل سعود (وتجـربتي في الحياة) / ابـراهيم بن عبدالـرحمن آل خميس بيروت ١٩٧٢م.

٨ ـ إنسان الجزيرة (عرض جـديد لسيـرة الملك عبـد العزيـز) / د.ابراهيم عبـده القاهرة ١٩٥٤م (٢٥٥).

٩ ـ الإمام العادل / عبدالحميد الخطيب (جزاءات) ١٣٧٠هـ.

١٠ ـ أحسن القصص (ملحمة شعرية) / خالد بن محمد الفرج القاهرة (١٣٢).

١١ ـ أضواء حول الاستـراتيجية العسكـرية للملـك عبدالعـزيز وحـروبه / محمـد ابراهيم رحمو ١٩٧٦م.

١٢ ـ الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز / عبدالفتاح أبو عليـه دارة الملك عبدالعزيز ١٩٧٦م.

١٣ ـ أسرار الثورة العربية الكبرى / أمين سعيد القاهرة ١٩٣٥م.
١٤ ـ آل سعود في التاريخ / فريد مصطفى أبو عز الدين دمشق ١٣٥٣هـ (١٣٤).
١٥ ـ أسد الجزيرة قال لي / محمد رفعت المحامي القاهرة.
١٦ ـ أثر النهضة التعليمية في قلب الجزيرة (نجد) / نشره حسن الند يطي القاهرة ١٣٦٩هـ (٨٨).
١٧ ـ أصدق البنود في تاريخ آل سعود / عبدالله العلى الزامل بيروت ١٣٩٢هـ (٥٥٠).
١٨ ـ أسرار لقاء الملك عبدالعزيز والرئيس روزفلت عام ١٩٤٥م / أحمد حسن العقبي جده ١٤٠٤هـ
١٩ ـ الأمن في المملكة العربية السعودية / يحيى المعلمي الرياض ١٣٩٨هـ (١٤٣).
٢٠ ـ أضواء على المملكة العربية السعودية / مديرية الاذاعة والصحافة والنشر.
٢١ ـ أضواء على الخليج العربي ومسقط وعمان / د. ابراهيم الشريقي جدة ١٣٨٨هـ (١١٠)
٢٢ ـ **الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف / شكيب ارسلان القاهره ١٣٥٠هـ (٢٨٦)**
٢٣ ـ الأمير منصور وزير دفاع المملكة العربية السعودية / أحمد عبد الغفور عطار القاهرة ١٣٦٦هـ (١٢٧).
٢٤ ـ أثر حركة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في العالم الإسلامي / مسلم حمود الجهني المدينة ١٤٠١هـ (١٢٠).
٢٥ ـ الأسرة السعودية.. الدور والتغيير وأثرهما / له جدة ١٤٠١هـ.
٢٦ ـ امارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى / د. محمد مرسي عبدالله القاهرة ١٩٧٨م (٣٣٤).
٢٧ ـ الأخبار النجدية / محمد بن عمر الفاخري تحقيق د. عبدالله الشبل جامعة الإمام.

٢٨ ـ أمجاد الرياض (ملحمة شعرية) / محمـد العيد الخطـراوي دمشق ١٣٩٤هـ (١٣٠).

٢٩ ـ أمجاد آل سعود / أمين سعيد القاهرة مطابع دار التعاون (٩٦).

٣٠ ـ الإمـام محمد بن عبـدالوهـاب أوانتصار المنهـج / عبـدالحليم الجنـدي دار المعارف القاهرة.

٣١ ـ أرض المعجـزات (رحلة في جـزيرة العـرب) / د. عـائشـة عبـدالـرحمن بنت الشاطىء القاهرة ١٣٧٠هـ.

٣٢ ـ الأرض الطاهرة / إمام شافعى أبو شنب القاهرة ١٣٦٠هـ (١٨٩).

٣٣ ـ إلى بيت الله الحرام / إمام شافعى أبو عنب.

٣٤ ـ أخبار عسير / عبدالله بن علي بن سفر ١٣٩٨هـ.

٣٥ ـ الإمام القائد عبدالعزيز بن محمد / عبدالوهاب فتال دارة الملك عبدالعزيز.

٣٦ ـ الاوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة / د. سيد نـوفل القاهرة ١٩٦٧م.

٣٧ ـ أثر الدعوة (الوهابية) في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيـرها / محمد حامد الفقي القاهرة ١٣٥٤هـ.

أم القرى ـ عبدالرحمن الكواكبي.

اعلام الورى بخطأ من على الله افترى «ديوان» حسين بن على النفيسه، طبع في بومباي ١٣٣٥هـ (٧٧).

انجلترا في جزيرة العرب ـ حسين الجميل ـ بغداد ١٩٣٠م.

التاريخ الحربي لجلالة الملك عبدالعزيز ـ سامية عبدالوهاب العشري ١٩٧٥م (١٨٣ صفته).

التاريخ الحربي للملك عبدالعزيز ـ سميحة السيد ١٣٩٥هـ (٢٠٧ صفحة).

حرف الباء

٣٨ ـ البلاد العربية والدولة العثمانية / ساطع الحصري.
٣٩ ـ بطل الإيمان محمد بن سعود / عبدالوهاب فتال مطبعة الرشيد.
٤٠ ـ البلاد العربية السعودية / فؤاد حمزه مكة مطبعة ام القرى ١٣٥٥هـ (٢٧٣).
٤١ ـ بناء المملكة العربية السعودية في التاريخ الحديث والمعاصر / عبدالعزيز رفاعي وسيد أحمد يوسف القاهرة ١٣٩٨هـ.
٤٢ ـ بطل الجزيرة ملحمة شعرية / فيكتور ملحم البستاني بيروت ١٩٥٧ (٢٤٨).
٤٣ ـ البروق النجدية في اكتساح الظلمات الدجوية عبدالله بن علي القصيمي القاهرة ١٣٥٠هـ (٢٠٣).
٤٤ ـ ابتسامات الأيام في انتصار الإمام من وحي الصحاري النجدية) / محمد بن بليهد ١٣٧٠هـ (٣٦٣).
٤٥ ـ البلاد المقدسة / محمد كمال ومحمد اسماعيل ابراهيم القاهرة.
٤٦ ـ البريمي إمارة عربية سعودية / عبدالوهاب العسكر ١٣٧٣هـ (٨٠)
٤٧ ـ بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية / د. عبدالله بن صالح العثيمين ١٤٠٤هـ (٢٤٣).

حرف التاء

٤٨ ـ تاريخ شرقي الجزيرة العربية (نشأة وتطور الكويت والبحرين) / أحمد أبو حاكمه ترجمة محمد أمين عبدالله بيروت (٢٤٧).
٤٩ ـ تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب / حسين خزعل دار الكتب بيروت ١٣٩٢هـ.
٥٠ ـ تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب / فيلبي بيروت ١٩٥٢م (٤٢٣).
٥١ ـ تاريخ البلاد العربية السعودية / د. منير العجلاني

٥٢ ـ تاريخ الاحساء السياسي / محمد عرابي نخله الكويت ١٤٠٠هـ (٢٥٠)
٥٣ ـ تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها / صلاح المختار (جزءان) بيروت ١٣٧٦هـ (٩٤٤).
٥٤ ـ تاريخ نجد الحديث وملحقاتها وسيرة الملك عبدالعزيز / أمين الريحاني بيروت ١٩٢٨م
٥٥ ـ تاريخ شرق الأردن وقبائلها / فريد بك بيك عمّان ١٣٣٤هـ
٥٦ ـ تاريخ الكويت / عبدالعزيز الرشيد بيروت (٣٥٣).
٥٧ ـ تاريخ الكويت / د. أحمد أبو حاكمه الكويت ١٩٦٧م.
٥٨ ـ تاريخ الكويت المتضمن لعصر الشيخ مبارك / حسين خلف خزعل. عاليه ١٩٦٢م.
٥٩ ـ تاريخ الأردن في القرن العشرين / سليمان وافر موسى عمّان ١٩٥٩م.

٦٠ ـ تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها مع خلاصة تاريخ مصر والشام والعراق وجزيرة العرب وما كان بينها من العلائق التجارية والحربية وغيرها عن طريق سيناء من اول عهد التاريخ إلى اليوم (موجود في مكتبة قيس) نعوم بك شقير القاهرة ١٩١٦م (٧٧٧).
٦١ ـ تاريخ أمة في حياة رجل أو الحجاز بين عهدين / فؤاد مصطفى السابق اللاذقية ١٣٧٢هـ.

٦٢ ـ تاريخ ملوك آل مسعود / سعود بن هذلول الرياض ١٣٨٠هـ الطبعة الثانية في جزأين.
٦٣ ـ تاريخ آل ماضي / تركي ابن محمد بن ماضي ١٣٧٦هـ (٩٩).
٦٤ ـ تاريخ ابن لعبون / حمد بن محمد بن العيون مطبعة أم القرى مكة (٧٨).
٦٥ ـ تاريخ نجد (وبآخره تتمة للشيخ سليمان بن سحمان) محمود شكري الألوسي بغداد ١٣٤٧هـ (١٤٨).
٦٦ ـ تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين / مديحة أحمد درويش جدة ١٤٠٠هـ (٢٠٨).

٦٧ ـ تاريخ الدولة السعودية من محمد بن سعود إلى عبدالرحمن الفيصل وعهد الملك عبدالعزيز / أمين سعيد.
٦٨ ـ تاريخ مملكة في سيرة زعيم / د. منير العجلاني ١٣٦٨هـ (٤٢٨).
٦٩ ـ تاريخ المملكة العربية السعودية / سيد محمد ابراهيم ١٣٩٣هـ (٣٢٠).
٧٠ ـ تاريخ عسير في الماضي والحاضر / هاشم بن سعيد النعمي (٢٧٤).
٧١ ـ تاريخ المخلاف السليماني أو الجنوب العربي في التاريخ / محمد بن أحمد العقيلي ٣ أجزاء الرياض ١٣٧٨هـ.
٧٢ ـ تاريخ مكة / أحمد السباعي جزءان.
٧٣ ـ تاريخ العرب / جلال الدين مصطفى الجاويش وعبدالله الطاهر الساسي.
٧٤ ـ تاريخ أحمد بن محمد المنقور.
٧٥ ـ تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد / ابراهيم بن صالح بن عيسى الرياض ١٣٨٠هـ (٣٥٢).
٧٦ ـ تاريخ المملكة العربية السعودية / د. عبدالله صالح العثيمين (الجزء الأول) الرياض ١٤٠٤هـ (٣٣٢).
٧٧ ـ تاريخ عسير السياسي في غضون ١٥٠ سنة / محمد عمر رفيع القاهرة ١٣٦٣هـ.
٧٨ ـ تاريخ الإحساء المسمى تحفة المستفيد بتاريخ الإحساء القديم والجديد / محمد بن عبدالله آل عبدالقادر (جزءان) الرياض ١٣٧٩هـ.
٧٩ ـ التاريخ السعودي الميسر / قدري قلعجي بيروت دار الكتاب العربي بدون تاريخ.
٨٠ ـ التيارات السياسية في الخليج العربي / د. صلاح العقاد القاهرة ١٩٦٥م.
٨١ ـ التحدي الكبير / نهاد الغادري بيروت ١٩٦٥م (١٦٥).
٨٢ ـ توحيد المملكة العربية السعودية / محمد المانع الدمام ١٤٠٢هـ (٣٩٧).

٨٣ ـ تحفة المشتاق من أخبار نجد والحجاز والعراق / عبدالله بن محمد البسام (مخطوط).

٨٤ ـ التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية / خليفة بن محمد النبهاني الطائي المكي ١٢ جزءاً.

٨٥ ـ تقرير في بعض مشاهدات وملاحظات عن الأقطار الحجازية / محمد عبدالسلام الجندي بك ١٣٥٧هـ (٢٥).

٨٦ ـ تخليد إنشاء السد السعودي الذي أمر بإنشائه على نفقته الخاصة الملك عبدالعزيز آل سعود / فؤاد شاكر.. القاهرة ١٣٦٢هـ (٦٣).

٨٧ ـ التطور التشريعي للمملكة / محمد عبدالجواد محمد الاسكندرية ١٩٧٧م.

٨٨ ـ تذكار الولاء والإخلاص (زيارة نائب الملك للمعهد العلمي السعودي) / ابراهيم الشورى مكة ١٣٤٩هـ (٣٠).

٨٩ ـ التيارات الأدبية الحديثة في جزيرة العرب / عبدالله عبدالجبار القاهرة ١٩٥٩م (٣٧٦).

٩٠ ـ تذكرة أولى النهي والعرفان بأيام الواحد الديان وذكر حوادث الزمان (موجود في مكتبة قيس) / ابراهيم بن عبيد العبد المحسن ٤ أجزاء.

٩١ ـ التاج المكلل من جواهر الملك جواهر الطراز الآخر والأول / صديق حسن خان.

٩٢ ـ تحية العيد إلى جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود / راغب العثماني دمشق ١٩٤٩م.

٩٣ ـ تحفة الألباء في تاريخ الإحساء / سليمان الدخيل بغداد (٦٢).

٩٤ ـ تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان / عبدالله السالمي.

٩٥ ـ تكوين اليمن الحديث / الدكتور جمال مصطفى سالم ١٩٦٣م.

٩٦ ـ الثورة الوهابية / عبدالله بن علي القصيمي القاهرة ١٣٥٤هـ (١٤٠).

حرف الجيم

٩٧ ـ جزيرة العرب / جان جاك بيربي ترجمة ماجده هاجر القاهرة ١٩٦٠م.

٩٨ ـ جزيرة العرب في القرن العشرين / حافظ وهبة القاهرة ١٩٤٩م (٤١٢).

٩٩ ـ جزيرة العرب في العصر الحديث (السعودية) / د. صلاح العقاد القاهرة ١٩٦٩م.

١٠٠ ـ الجزيرة العربية ـ موطن العرب ومهد الإسلام ـ / مصطفى مراد الدباغ (مجلدان) بيروت ١٣٨٢هـ.

١٠١ ـ جغرافية شبه جزيرة العرب (المملكة العربية السعودية) / د. محمود طه أبو العلا القاهرة ١٩٦٥م.

١٠٢ ـ جغرافية شبه جزيرة العرب / عمر رضا كحاله دمشق ١٩٤٤م.

١٠٣ ـ الجيش السعودي في فلسطين / صالح جمال الحريري القاهرة (١٠٧).

١٠٤ ـ جدول أمراء مكة وحكامها.

١٠٥ ـ جريدة: أم القرى في سنواتها الأولى.

١٠٦ ـ جريدة صوت الحجاز في سنواتها الأولى.

١٠٧ ـ جريدة: المدينة في سنواتها الأولى.

١٠٨ ـ جريدة: البلاد السعودية في سنواتها الأولى.

١٠٩ ـ جريدة: اليمامة.

حرف الحاء

١١٠ ـ الحجاز في عام ١٣٥٦هـ / أحمد ابراهيم عيسى القاهرة..

١١١ ـ حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب / حسين خلف الشيخ خزعل بيروت ١٩٦٨م (٤٥٥).

١١٢ ـ الحياة الاجتماعية في المملكة العربية السعودية / سيد محمد ابراهيم.

١١٣ ـ الحياة الأدبية في المملكة العربية السعودية / د. طه حسين.

١١٤ ـ حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز / رابح لطفي جمعة الرياض دارة الملك عبدالعزيز ١٤٠٢هـ (٣٢٧).
١١٥ ـ الحدود الشرقية للجزيرة العربية / ج ب كيلي ترجمة محمد أمين عبدالله الكويت ١٩٦٨م (٣٨٨).
١١٦ ـ حديث في السياسة السعودية / عمر حليق الدار السعودية للنشر ١٣٨٧هـ.

حرف الخاء

١١٧ ـ خمسون عاماً في جزيرة العرب / حافظ وهبه القاهرة ١٣٨٠هـ (٣٠٧).
١١٨ ـ الخليج العربي / د. جمال قاسم (جزءان) القاهرة ٦٦ ـ ١٩٧٣م.
١١٩ ـ خطوات فوق الصخور / مشاري بن عبدالعزيز.
١٢٠ ـ الخيام السود في بلاد العرب / كامل الرضوان ترجمة عبدالهادي عيله دمشق ١٤٠٣هـ.
١٢١ ـ خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام / أحمد بن زيني دحلان.
١٢٢ ـ الخليج العربي جان جاك بيربي ترجمة نجده هاجر وسعيد الغز بيروت ١٩٥٩م (٣١٨).

حرف الدال

١٢٣ ـ الدليل العام للمملكة العربية السعودية / عبدالغني بشناق مطبعة محمد هاشم الكتبي ١٣٧٦هـ.
١٢٤ ـ الدولة السعودية الثانية / د. عبدالفتاح أبو عليه ١٣٨٩هـ (٢١٨).
١٢٥ ـ الدولة السعودية / محاضرة للدكتور محمد عبدالله ماضي (٢٤٠)
١٢٦ ـ الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية بعد فتح قناة السويس / نبيل عبدالحي رضوان تهامة ١٩٨٣م.

١٢٧ ـ دليل الحج والسياحة (رحلة للحج) / أحمد بن محمد الهواري الرباط ١٣٥٤هـ.

١٢٨ ـ درب الانتصار / عبدالوهاب فتال.

١٢٩ ـ دليل المملكة العربية السعودية / فؤاد شاكر القاهرة ١٣٦٨هـ (٤٧٠).

١٣٠ ـ دار الأيتام والصنائع / فؤاد شاكر.

١٣١ ـ الدولة السعودية الأولى / عبدالرحيم عبدالرحمن الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ.

١٣٢ ـ ديوان ابن داود شاعر آل سعود / قسطندي بك داود القاهرة ١٣٥٠هـ (٢٩٣).

١٣٣ ـ دليل المملكة العربية السعودية / وزارة التجارة.

١٣٤ ـ دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء / رسول الكركوكلي بيروت ١٩٦٥م (٣١٢) موجود بمكتبة قيس.

١٣٥ ـ الدرر السنية في الاجوبة النجدية / عبدالرحمن بن قاسم مكة ١٣٥٦هـ ١١ جزءاً.

١٣٦ ـ الدرعية العاصمة الأولى / عبدالله بن خميس ١٤٠٢هـ الرياض (٥٠٠).

١٣٧ ـ الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر (قبائل العرب) / محمد البسام تحقيق سعود العجمي ١٤٠١هـ (٢٤٦).

١٣٨ ـ دراسة في مصادر تاريخ الجزيرة العربية المعاصر / د. عبدالفتاح حسن أبو عليه القاهرة ١٣٩٩هـ (٤٥٨).

١٣٩ ـ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومناصروها / عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ١٣٨١هـ (٣٤).

١٤٠ ـ دستور الملك سعود / محمد السلاح حلب ١٣٧٣هـ.

١٤١ ـ الدعوة الحق / حكمت شخاشيرو وكمال حرب بيروت ١٩٦٦م (١٩٢).

١٤٢ ـ الدولة السعودية في الجزيرة العربية / محمد طارق الافريقي دمشق ١٩٤٤م.

١٤٣ ـ الدعوة الوهابية محمد بن عبدالوهاب العقل الحر والقلب السليم / عبدالكريم الخطيب ١٣٩٥هـ (١٣٠).

حرف الذال

١٤٤ ـ الذكرى العربية الذهبية / فيلبي ترجمة مصطفى كمال فايد القاهرة ١٣٧٢هـ (٣٨٦).

حرف الراء

١٤٥ ـ روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام (تاريخ نجد) حسين بن غنام القاهرة ١٩٤٩م.
١٤٦ ـ الرحلة الحجازية / لبيب البتنوني القاهرة ١٩١٠م.
١٤٧ ـ الرحلة اليمانية / الشريف حسين باشا ١٣٨٤هـ (١٧٣).
١٤٨ ـ رحلة الحجاز / عبدالقادر المازني القاهرة (١٦٦).
١٤٩ ـ رحلة الحجاز / د. عبدالغني الشهبندر منشيء مجلة الحكمة بيروت ١٣٥٦هـ.
١٥٠ ـ رحلة الخير رحلة الملك خالد إلى الخليج وزارة الإعلام الرياض.
١٥١ ـ رحلة الربيع / فؤاد شاكر القاهرة ١٣٦١هـ (٥٢١).
١٥٢ ـ رحلة إلى بلاد نجد / آن بلنت دار اليمامة الرياض ١٣٨٦هـ (٣٠٠).
١٥٣ ـ الرحلة الملكية / يوسف ياسين نشرت في جريدة أم القرى ثم طبعتها وزارة المعارف في كتاب ثم طبعتها جامعة الإمام هذا العام من جديد.
١٥٤ ـ الرحلة السعودية الحجازية النجدية / محمد سعيد العوري القاهرة ١٣٤٩هـ (١٩٢).
١٥٥ ـ الرجل.. في سيرة الملك عبدالعزيز / نجيب نصار حيفا ١٩٣٨م (٨٨).
١٥٦ ـ رحلات في ميادين العمل والجهاد /فؤاد شاكر.
١٥٧ ـ رحلات في عسير / يحيى ابراهيم الألمعي.
١٥٨ ـ رحلات عبدالوهاب عزام (مجلدات ١٣٧٠هـ.
١٥٩ ـ رجال ومواقف عيد مسعود الجهني القاهرة بدون تاريخ (٢٥٥).
١٦٠ ـ رجل وأمة / عبدالكريم أبا الخيل المصلوخي.
١٦١ ـ روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث النبي / محمد بن عثمان القاضي (جزءان) ١٤٠٠هـ.
١٦٢ ـ رمال العرب / ولفريد تيسيقر بيروت ١٩٦١ (٣٢١).
١٦٣ ـ رحلة الرياض/ عبدالقدوس الأنصاري.

حرف الزاى

١٦٤ ـ زعماء الإصلاح في العصر الحديث أحمد أمين القاهرة ١٩٤٨م.

حرف السين

١٦٥ ـ السعودية وهموم العرب خلال نصف قرن / محمد عنّان (صحفي لبنان) بيروت ١٩٧٨م (٢٥٥).

١٦٦ ـ السعوديات الكبرى / عبدالكريم الجهيمان وعبدالله الملحوق بيروت.

١٦٧ ـ السعوديون والحل الإسلامي / محمد جلال كشك القاهرة ١٤٠٢هـ.

١٦٨ ـ سياسة بريطانيا في عسير / د. فاروق عثمان أباظه ١٤٠٣هـ (١١٢).

١٦٩ ـ سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب / أمين سعيد الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ (٣٢٨).

١٧٠ ـ السنة والشيعة أو الوهابية والرافضة رشيد رضا القاهرة ١٣٤٧هـ (١٣٦).

١٧١ ـ السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين عاما / شكيب أرسلان دمشق ١٩٣٧م.

١٧٢ ـ السياسة والإستراتيجية في الشرق الأوسط / حسين فوزي النجار القاهرة ١٩٥٣م.

١٧٣ ـ سيد الجزيرة العربية ابن سعود / أبو النصر بيروت ١٣٥٤هـ (٢١٤).

١٧٤ ـ سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر / عمر عبدالجبار مكة ١٣٨٥هـ.

١٧٥ ـ السراج المنير في سيرة أمراء عسير عبدالله بن على بن سفر بيروت ١٣٩٨هـ (١٥١).

١٧٦ ـ سيرة من الحرمين / د. ابراهيم عبده القاهرة ١٣٨٠هـ (١٧٥).

١٧٧ ـ ساحل الذهب الأسود دراسة تاريخية إنسانية لمنطقة الخليج العربي / محمد سعيد المسلم بيروت ١٩٨٢هـ (٢٨٤).

١٧٨ ـ سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية / أحمد عبدالغفور عطار القاهرة ١٣٦٦هـ (١٩٢).

١٧٩ ـ سعود الكبير / عبدالوهاب فتال دارة الملك عبدالعزيز.
١٨٠ - سعود والعاملون بالمملكة العربية السعودية ـ محمد السلاح ـ القاهرة (٩٥).
١٨١ - السجل الذهبي اللبناني السعودي العربي الدولي، كمال أمين قليلات ١٩٦٢م (عدة أجزاء في مجلد).

حرف الشين

١٨٢ ـ الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ حياته وفكره ـ / د. عبدالله صالح العثيمين دار العلوم الرياض.
١٨٣ ـ شبه الجزيرة العربية / عمر أبو النصر القاهرة بدون تاريخ.
١٨٤ ـ شبه جزيرة العرب / محمود شاكر عدة أجزاء.
١٨٥ ـ شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز / خير الدين الزركلى ٤ أجزاء في ٣ مجلدات ١٣٩٠هـ (١٤٥٤).
١٨٦ ـ شهيد الدرعية (عبدالعزيز بن محمد بن سعود) مأساة في أربعة فصول / رمضان أبو العز (ادارة القرعة العسكرية بوزارة الدفاع المصرية) القاهرة بدون تاريخ (١١٩).
١٨٧ ـ الشيخ محمد بن عبدالوهاب (عقيدته السلفية) / أحمد بن حجر آل أبو طامي القاهرة ١٣٨٤هـ (١٥٢).

حرف الصاد

١٨٨ ـ صفة جزيرة العرب / الهمداني نشر وتعليق محمد البليهد القاهرة ١٩٥٣م (٥٣٨).
١٨٩ ـ صقر الجزيرة / أحمد عبدالغفور عطار ٧ مجلدات.
١٩٠ ـ صور من حياة الملك عبدالعزيز / طلال بن عبدالعزيز الرياض ١٤٠٢هـ (١٦٠).
١٩١ ـ صفحات خالدة / ابراهيم الشورى القاهرة (٨٠).



١٩٢ ـ صقر الصحراء (قصة البطولة والفروسية والشهامة الخالدة) / بيار روفايل بيروت ١٩٧٢م (٤٧٧).

١٩٣ ـ صدى زيارة شبل الجزيرة إلى لبنان (الملك سعود) / فهد المارك المطبعة الهاشمية دمشق ١٩٥٣م (١٨١).

١٩٤ ـ صور ومشاهدات من الحجاز رمحيي الدين رضا القاهرة ١٣٧٢هـ (١٨٣).

١٩٥ ـ صحيفة موجزة بأعمال مؤتمر العالم الإسلامي الذي عقد بمكة المكرمة مكة ١٣٤٥هـ (٤٨).

١٩٦ ـ صاحب الجلالة عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ملك المملكة العربية السعودية / عمر أبو النصر بيروت ١٩٥٣م (١٣٦).

١٩٧ ـ صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآخبار / محمد بن عبدالله بن بليهد ٥ مجلدات ١٣٧٠هـ.

١٩٨ ـ صفحات من تاريخ الكويت / يوسف القناعى ١٣٦٥هـ القاهرة (١٠٥).

صور من شمال جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر ـ جورج أوغنت فالين ١٩٧١م ـ بيروت (٢٨٣).

حرف الطاء

١٩٩ ـ طويل العمر عبدالعزيز آل سعود بمناسبة يومه الذهبي / محي الدين رضا القاهرة ١٣٦٩هـ (١٣٢).

٢٠٠ ـ طوق الحمامة في تاريخ اليمامة مقبل الذكير (مخطوط).

٢٠١ ـ الطريق إلى مكة / محمد أسد بيروت ١٩٥٦م (٤٠٣).

٢٠٢ ـ طرائف العرب / أحمد محمد رضوان القاهرة ١٩٤٥م.

حرف الظاء

٢٠٣ ـ ظاهرة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز ـ عبدالعزيز محمد الأحيدب الرياض (٢٥٦).

حرف العين

٢٠٤ ـ عنوان المجد في تاريخ نجد عثمان بن بشر مكة ١٣٤٩هـ جزءان (٤٠٠).

٢٠٥ ـ عنوان المجد في أحوال بغداد والبصرة ونجد / ابراهيم فصيح بن الحيدري بغداد ١٣٣٤هـ.

٢٠٦ ـ عنوان السعد والمجد فيما استظرف من أخبار نجد / عبدالرحمن بن محمد بن ناصر (مخطوط).

٢٠٧ ـ العربية السعودية (الكتاب الأول رمال ودماء) / عبدالكريم أبا الخيل جزءان بغداد ١٣٧٢هـ.

٢٠٨ ـ العالم العربي الحديث / د. جلال يحيى جزءان القاهرة ١٩٦٥م.

٢٠٩ ـ عبدالعزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة / بنواميشان ترجمة عبدالفتاح ياسين بيروت ١٣٨٥هـ (٣٢٠).

٢١٠ ـ عبدالعزيز / المؤرخ الألماني داكوبرت فون ميكوش ترجمة أمين رويحه دمشق بدون تاريخ.

٢١١ ـ عبدالعزيز والكيان الكبير / محمد حسين زيدان جده بدون تاريخ (١٠٤).

٢١٢ ـ عبدالعزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية / د. عبدالعزيز شرف ومحمد شعبان القاهرة مطابع دار المعارف ١٤٠٣هـ (٤٦٠).

٢١٣ ـ عبدالعزيز في التاريخ ـ تاريخ وأدب ـ حمد ابراهيم الحقيل بيروت ١٣٨٨هـ (٢٥٠).

٢١٤ ـ عاهل الجزيرة عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود / عبدالرحمن نصر القاهرة (٢٥٦).

٢١٥ ـ عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في أواخر القرن ١٣ وأوائل ١٤ / ابراهيم بن عيسى ١٣٧٢هـ (١٢٩).

٢١٦ ـ عرفت هؤلاء في المملكة العربية السعودية فهمي عقل القاهرة ١٣٧٠هـ (١٦٦).

٢١٧ ـ العلاقات بين نجد والكويت خالد محمد السعدون دارة الملك عبدالعزيز ١٤٠٣هـ.

٢١٨ ـ العلاقات العراقية السعودية / جامعة بغداد بغداد ١٩٧٤م.
٢١٩ ـ عامان في عمان / خير الدين الزركلي القاهرة ١٣٤٣هـ (٢٠٧).
٢٢٠ ـ عقود الجمان في أيام آل سعود في عمان / عبدالله بن صالح المطوع (مخطوط).

٢٢١ ـ عثمان بن بشر (منهجه ومصادره) د. عبدالعزيز الخويطر.

٢٢٢ ـ عشر سنوات مع الملك فيصل / حسن محمد حسن ممثل الأمم المتحدة في المملكة بدون تاريخ.

٢٢٣ ـ على هامش الدليل العام للملكة العربية السعودية ـ مقدمة الدليل ـ الحاج عبدالكريم أبا الخيل المصلوخي بغداد بدون تاريخ (١٧٥).

٢٢٤ ـ عبدالله فيلبى (قطعة من تاريخ)بيروت ١٩٦١م (٣٥٠).

٢٢٥ ـ عبدالعزيز آل سعود في تاريخه الحربي، رسالة ماجستير ـ عبدالله عبدالرزاق ابراهيم ١٣٩٢هـ (١٨٠).

٢٢٦ ـ عبدالعزيز والحج ـ محمد السلاح ـ حلب (١٦٤).

٢٢٧ ـ عاهل الجزيرة ـ منصور أبو العلا ـ القاهرة (٦٦).

حرف الفاء

٢٢٨ ـ في أرض المعجزات (الكتاب الفائز بجائزة الرحلات في مسابقة الثقافة العامة) محمد كامل حته القاهرة ١٣٧٧هـ (٤٦٤).
٢٢٩ ـ في بلاد عسير / فؤاد حمزه القاهرة ١٣٧٠هـ (١٩١).
٢٣٠ ـ في ربوع عسير / محمد عمر رفيع القاهرة ١٣٧٣هـ (٣٠٠).
٢٣١ ـ في الحجاز / محي الدين رضا القاهرة ١٩٥٨م (١٣٠).

٢٣٢ ـ في مفهوم الزعامة السياسية / د. أنيس صايغ بيروت ١٩٦٥م.
٢٣٣ ـ فيصل بن عبدالعزيز قائد أمة ورائد جيل / مؤسسة الأنوار الرياض.
٢٣٤ ـ فيصل بن عبدالعزيز من خلال أقواله وأفعاله / د. صلاح الدين المنجد بيروت ١٩٧٢م.
٢٣٥ ـ فرقة الإخوان الإسلامية بنجد / محمد مغربي فتيح المدني الاستانه ١٣٤٢هـ (٥٦).
٢٣٦ ـ في قلب نجد والحجاز / محمد شفيق مصطفى القاهرة ١٣٤٦هـ (٦٧).
٢٣٧ ـ في الأرض المقدسة (بين مصر والحجاز) / ابراهيم محمد حبيب القاهرة ١٩٥٠م (١٧٦).
٢٣٨ ـ الفصل الحاسم بين الوهابيين ومخالفيهم / عبدالله بن على القصيمي القاهرة ١٩٣٤م (١٨٤).
٢٣٩ ـ الفتح المبين المبرهن سيرة السادة البوسعيديين حميدي بن محمد بن زريق.
٢٤٠ ـ في منزل الوحي / محمد حسين هيكل ١٩٥٦م (٦٣٤).

حرف القاف

٢٤١ ـ قرة العين في الرحلة إلى الحرمين الشريفين / عبدالله الشيخ أبو بكر/ مطبعة صبيح ١٣٩٠هـ.
٢٤٢ ـ قيام الدولة السعودية العربية / د. عبدالكريم غرايبه معهد البحوث والدراسات الإسلامية القاهرة ١٩٧٤م.
٢٤٣ ـ قراءة جديدة لسياسة محمد علي التوسعية / سليمان محمد الغنام ١٩٨٠م.
٢٤٤ ـ قلب جزيرة العرب / فؤاد حمزه مكة ١٩٢٣م (٤٧٠).
٢٤٥ ـ قوافل العروبة ومواكبها / محمد جميل بيهم جزءان بيروت ١٩٤٨م.



حرف الكاف

٢٤٦ ـ اكتشاف جزيرة العرب / جاكلين بيرني ترجمة قدري قلعجي بيروت ١٩٦٣م (٤٤٠).

٢٤٧ ـ الكويت ماضيها وحاضرها / د. حسين سليمان محمود القاهرة بدون تاريخ.

٢٤٨ ـ الكويت كانت منزلي / زهره ديكون فريت بيروت (٢١٢).

حرف اللام

٢٤٩ ـ لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب لمؤلف مجهول وربما يكون حسن جمال الريكي حققه د. أحمد أبو حاكمه وحققه عبداللطيف عبدالرحمن آل الشيخ في طبعتين مختلفتين.

٢٥٠ ـ لمحه عن سيرة الملك عبدالعزيز / محي الدين رضا ١٩٤٦هـ (٨٤).

٢٥١ ـ ليلة المصحك / يوسف ابراهيم يزبك بيروت ١٩٥٣م.

٢٥٢ ـ لا رمل ولا جمل، قصة المملكة العربية السعودية ـ ناصر الدين النشاشيبي ـ ١٩٧٦م بيروت (١٤٥).

حرف الميم

٢٥٣ ـ الملك عبدالعزيز آل سعود والمملكة العربية السعودية / عبدالله حسين ١٩٤٧م (٢١٦).

٢٥٤ ـ الملك عبدالعزيز سيرة لا تاريخ / فؤاد شاكر ١٣٩٥هـ (١٩٩).

٢٥٥ ـ الملك عبدالعزيز في مرآة الشعر / عبدالقدوس الأنصاري مكة ١٣٩٤هـ (١٢٣).

٢٥٦ ـ الملك ابن السعود / محمد صبيح (كتاب الشهر) ١٣٥٩هـ (٢٤٠).

٢٥٧ ـ الملك الراشد عبدالعزيز آل سعود / عبدالمنعم الغلامي بغداد ١٣٧٣هـ.

٢٥٨ ـ الملك عبدالعزيز ومؤتمر الكويت / موضى بنت منصور بن سعود جده ١٤٠٢هـ (٢٣٠).

٢٥٩ ـ الملك سعود في أحاديثه وخطبه / فؤاد شاكر القاهرة ١٣٧٥هـ (١٥٩).

٢٦٠ ـ الملك فيصل والقضية الفلسطينية.
٢٦١ ـ ملك وآمال شعب /زينب الغزالي ١٣٧٣هـ (١٧٧).
٢٦٢ ـ المملكة العربية السعودية عند مفترق الطريق / فهد بن خالد السديري بيروت ١٩٧٠م (١٢٨).
٢٦٣ ـ المملكة العربية السعودية كما عرفتها / الحاج أمين المميز.
٢٦٤ ـ المملكة العربية السعودية / محمد عبدالمنعم عامر ١٣٧٥هـ (٧٨).
٢٦٥ ـ المملكة العربية السعودية / عبدالكريم موسى أبا الخيل المصلوخي ١٣٧١هـ.
٢٦٦ ـ المملكة العربية السعودية في عهدها الحاضر / مديرية الاذاعة والصحافة والنشر (بدون تاريخ).
٢٦٧ ـ المملكة العربية السعودية أمام قدرها الكبير (مشاهدات معلومات) / عبدالكريم غزال دمشق ١٤٠٢هـ (٣٦٠).
٢٦٨ ـ المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية / ك س توتشل القاهرة ١٩٥٥م (٣١٦).
٢٦٩ ـ مملكة في الميزان / محمد السوادي القاهرة ١٣٧٣هـ (٢٥٥).
٢٧٠ ـ المملكة الغربية السعودية والمنظمات الدولية /عبدالله سعود القباع.
٢٧١ ـ المملكة العربية السعودية في إطار الوطن العربي الكبير في العصور الحديثة / د. حسن سليمان محمود (١٨٤).
٢٧٢ ـ المملكة العربية السعودية في عصرها الذهبي/ فؤاد مكاوي القاهرة (٩٩).
٢٧٣ ـ المملكة العربية السعودية في مرآة الصحافة العالمية / وزارة الإعلام (١٤٢).
٢٧٤ ـ المملكة العربية السعودية /عزيز محمد حبيب ١٢٧٥هـ القاهرة (٣٨٠).
٢٧٥ ـ مملكة في الميزان/ محمد السوادى ١٣٧٣هـ ـ ٢٥٥ صفحة.
٢٧٦ ـ الملك البطل (فيصل) عيد مسعود الجهني الرياض بدون تاريخ.
٢٧٧ ـ الملك سعود بن عبدالعزيز (بدون مؤلف) وبدون ذكر الطبعة وتاريخها.
٢٧٨ ـ من مكة المكرمة.. إلى الرياض / على الرضا التونسي دمشق ١٣٨٤هـ (١٢٧).
٢٧٩ ـ من نفحات الحرم / على الطنطاوي دمشق ١٣٧٩هـ (٢٢٨).

٢٨٠ ـ مواد لتاريخ الوهابيين / الرحالة جوهان لودفيج بوركهارت ترجمة د. عبدالله العثيمين ١٤٠٥هـ الرياض (٢١٢).

٢٨١ ـ مختصر تاريخ الكويت وعلاقتها ببريطانيا والدول العربية / راشد عبدالله الفرحان ١٣٨٠هـ القاهرة (١٨٤).

٢٨٢ ـ مخطوطة خالد الفرج ذكرها فؤاد شاكر في كتابه عن الملك عبدالعزيز وذكر أنها عنده وأضاف: لعلها كتاب (الخبر والعيان) لخالد الفرج.

٢٨٣ ـ محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى / د. عبدالفتاح أبو علية دار المريخ ١٩٨٢م.

٢٨٤ ـ معالم تاريخ الجزيرة العربية /سعيد عوض باوزير مطابع دار الكتاب العربي بمصر ١٣٧٣هـ.

٢٨٥ ـ محمد علي وشبه الجزيرة العربية / عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم القاهرة ١٩٨١م.

٢٨٦ ـ ماضي الحجاز وحاضره (الحسين علي) / حسين محمد نصيف القاهرة ١٩٥١م.

٢٨٧ ـ موجز تاريخ الجزيرة العربية / عمر عبدالجبار مكة ١٣٦٤هـ.

٢٨٨ ـ المشرق العربي المعاصر / د. صلاح العقاد ١٩٧٠م.

٢٨٩ ـ مذكرات الملك عبدالله / أمين أبو الشعر ١٩٦٥م.

٢٩٠ ـ معالم التغيير في دول الخليج العربي / الدكتور صلاح العقاد القاهرة ١٩٧٢م.

٢٩١ ـ معجزة فوق الرمال / عسه بيروت ١٩٦٩م (٨٥٠).

٢٩٢ ـ ملوك العرب (١١٤ صفحة عن الملك عبدالعزيز) / أمين الريحاني (جزءان) ١٩٢٩م.

٢٩٣ ـ المتوكل على الودود عبدالعزيز آل سعود / محمد البديوي الرياض ١٣٩٧هـ (٤٠٠).

٢٩٤ ـ مشاهداتي في جزيرة العرب / أحمد حسين القاهرة ١٩٣٢م.

٢٩٥ ـ مقدمة في اقتصاديات المملكة / محمد علي رضا الاسكندرية ١٩٧٢م.

٢٩٦ ـ مذكرات عن حياة أحمد الجابر / عبدالله النوري دار ذات السلاسل الكويت.
٢٩٧ ـ منابع الثروة الاقتصادية في المملكة العربية السعودية / رسول عبدالوهاب العسكر بغداد ١٣٧١هـ.
٢٩٨ ـ ماذا في الحجاز / أحمد محمد جمال القاهرة بدون تاريخ.
٢٩٩ ـ مشاهداتي في الحجاز / عباس متولي حماده القاهرة بدون تاريخ (١٦٠).
٣٠٠ ـ الملكان عبدالعزيز وفاروق / محمد السلاح حلب بدون تاريخ.
٣٠١ ـ ملحمة عيد الرياض / بولس السلامه بيروت ١٣٨٠هـ.
٣٠٢ ـ مقدمة دليل المملكة العربية السعودية.
٣٠٣ ـ مشاهداتي في الحجاز / أحمد حسين المحامي رئيس حزب مصر الفتاة سابقاً.
٣٠٤ ـ مؤتمر الطائف (نصوص ووثائق) / زيد الوزير.
٣٠٥ ـ مثير الوجد في معرفة أنساب ملوك نجد / راشد بن سليمان الحنبلي القاهرة ١٣٧٩هـ (٤٨).
٣٠٦ ـ مؤرخو الجزيرة العربية في العصر الحديث / مصطفى عبدالغني القاهرة ١٩٨٠ (١٥٠).
٣٠٧ ـ محمد بن عثيمين شاعر الملك عبدالعزيز / أحمد أبو الفضل عوض الله الرياض ١٣٩٩هـ.
٣٠٨ ـ مشروع جلالة الملك عبدالعزيز التوسعة وعمارة المسجد الحرام / اتحاد المهندسين بباكستان الرياض (٣٥٠).
٣٠٩ ـ المصحف والسيف مجموعة من خطابات وكلمات وأحاديث الملك عبدالعزيز / محي الدين القابسي ١٤٠٤هـ.
٣١٠ ـ مع عاهل الجزيرة العربية / عباس محمود العقاد بيروت (٨٠).
٣١١ ـ الملحمة الشعبية في تأسيس الملك عبدالعزيز للمملكة العربية السعودية / عبدالله العلي الزامل الرياض ١٣٩٩هـ.
٣١٢ ـ ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم / دائرة معارف سياسية شرقية جزءان القاهرة ١٩٣٣م.

٣١٣ ـ من حياة الملك عبدالعزيز/ عبدالعزيز بن محمد الأحيدب الرياض ١٣٩٩هـ (٣٢٠).

٣١٤ ـ من شيم الملك عبدالعزيز / فهد المارك ٣ مجلدات الرياض ١٤٠٠هـ.

٣١٥ ـ معلومات عن المملكة العربية السعودية/ مديرية الإذاعة.

٣١٦ ـ مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود / عثمان بن سند.

٣١٧ ـ مختصر مطالع السعود (٥٥ عاماً من تاريخ العراق) / أمين بن حسن الحلواني (٣٣٢).

٣١٨ ـ مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ١٣٤٤هـ مجلدات.

٣١٩ ـ مجموعة الحديث النجدية ١٣٧٥هـ (٦٥٠).

٣٢٠ ـ مجموعة التوحيد النجدية ١٣٧٥هـ (٤٠٨).

٣٢١ ـ مجموعة فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية / جمعها عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد ٣٧ مجلدا.

٣٢٢ ـ مرآة جزيرة العرب / المؤرخ التركي أيوب صبري باشا جزءان الرياض ١٤٠٣هـ.

٣٢٣ ـ موعد مع الشجاعة (قبس من حياة الملك عبدالعزيز) / قدري قلعجي بيروت ١٣٩١هـ.

٣٢٤ ـ مرآة الحرمين / ابراهيم رفعت باشا مجلدات ١٣٤٤هـ.

٣٢٥ ـ مارأيت وما سمعت / خير الدين الزركلي.

٣٢٦ ـ محاضرات في تاريخ شرقي الجزيرة العربية في العصور الحديثة / د. أحمد أبو حاكمة.

٣٢٧ ـ المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية بأقسامه وأجزائه عن شمال المملكة وشرقها وجنوبها ووسطها اليمامة وعالية نجد والقصيم / دار اليمامة.

٣٢٨ ـ المجاز بين اليمامة والحجاز / عبدالله بن خميس ١٣٩٠هـ (٤٤٤).

٣٢٩ ـ من تاريخ الكويت / سيف مرزوق الشملان.

٣٣٠ ـ من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي / محمد أديب غالب بإشراف دار

اليمامة ١٣٩٥هـ (٢٨٨).
٣٣١ ـ مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ / حمد الجاسر / دار اليمامة ١٣٨٦هـ (٢١٥).
٣٣٢ ـ مأساة البريمي / محمد السلاح حلب (بدون تاريخ).
٣٣٣ ـ محمد بن عبدالوهاب / علي الطنطاوي.
٣٣٤ ـ محمد بن عبدالوهاب / حسن أحمد حسون / جده ١٤٠٠هـ (٦١).
٣٣٥ ـ محمد بن عبد الوهاب (قلب حرّ ورأى سليم) / حسن عبدالله بانبيله / ١٣٨٤هـ مكة (١١٠).
٣٣٦ ـ محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفتري عليه / مسعود الندوي ١٤٠٤هـ (٢٢٢).
٣٣٧ ـ مجلة المنهل / عبدالقدوس الأنصاري جامعة الإمام / الرياض.
٣٣٨ ـ مجلة العرب / حمد الجاسر.
٣٣٩ ـ محمد بن عبدالوهاب / أحمد عبدالغفور عطار.
٣٤٠ ـ مهمة الوفد الهندي في الحجاز ـ اصدرته وزارة الخارجية للحكومة الحجازية ـ (٣٥).
٣٤١ ـ المملكة العربية السعودية الحديثة. وصف موجز لنهضة البلاد السعودية عبدالعزيز ابراهيم الجربوع بيروت (١٨٠).
٣٤٢ ـ المملكه العربية السعودية بين الماضي والحاضر ـ عبدالعزيز عبدالرحمن النعيم ـ ١٣٩٢هـ (١٤٦ صفحة عربي ١٢٦ صفحة انجليزي).
٣٤٣ ـ الملكان، عبدالعزيز وفاروق ـ محمد السلاح ـ حلب ١٣٦٦هـ (٧٨).

حرف النون

٣٤٤ ـ نشأة إمارة آل الرشيد / د. عبد الله الصالح العثيمين الرياض جامعة الملك سعود ١٤٠١هـ (١٢٧).
٣٤٥ ـ النسر الأسمر / هاشم البناء ١٩٥٥م دمشق.
٣٤٦ ـ النهضة العربية في العصر الحاضر / شكيب أرسلان القاهرة ١٩٣٩م.

٣٤٧ ـ النهضات الحديثة في جزيرة العرب المملكة العربية السعودية / د. محمد عبد الله ماضي القاهرة ١٣٧٢هـ (٤٥٧).

٣٤٨ ـ نهضة المملكة العربية السعودية / أحمد حسن مطر بيروت ١٣٨٤هـ.

٣٤٩ ـ نبذة تاريخية عن نجد / ضاري بن فهد الرشيد دار الجامعة الرياض ١٣٨٦هـ (١٧٠).

٣٥٠ ـ نجد في الأمس القريب / عبد الرحمن بن زيد السويداء دار العلوم ١٤٠٣هـ (٥١٢).

٣٥١ ـ النجديات مجموعة مقالات ومنظومات / أحمد حسين شرف الدين ١٤٠٤هـ (١١٥).

٣٥٢ ـ النفحات الإلهية في البقاع الحجازية / خلف أحمد يوسف القاهرة (٨٧).

٣٥٣ ـ نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود / عبد الرحمن البهكلي ١٤٠٢هـ (٣٤٣).

حرف الهاء:

٣٥٤ ـ الهاشميون والثورة العربية الكبرى / أنيس صانع وخير الدين الزركلي ١٩٦٦م.

٣٥٥ ـ الهدية السنيّة والتحفة الوهابية النجدية / سحمان بن سلمان القاهرة ١٣٤٢هـ.

٣٥٦ ـ هذا الرجل / عبد المنعم الصاوي القاهرة ١٩٤٨م (١١٤).

حرف الواو:

٣٥٧ ـ ووالد وما ولد / أحمد حسين المكتبة العصرية بيروت ١٣٩٥هـ (١٨٨).

٣٥٨ ـ الوحدة العربية / د. أحمد طربيس القاهرة ١٩٥٧م.

٣٥٩ ـ الوهابيون والحجاز / محمد رشيد رضا القاهرة ١٣٤٤هـ (٩٨).

٣٦٠ ـ وحي الفؤاد (ديوان) / فؤاد شاكر القاهرة بدون تاريخ (٣٧٦).

٣٦١ ـ الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ملخصة من كتاب شبه الجزيرة / الزركلي ١٩٧٧م (٣٧٦).

٣٦٢ ـ الورد المصفى المختار من كلام الله تعالى وكلام سيد الأبرار / اختاره أو استحسنه الملك عبد العزيز طبع عدة طبعات.

٣٦٣ ـ الوهابية حركة الفكر والدولة الإسلامية / عبد الرحمن الرويشد ١٣٩٧هـ القاهرة (٣١).

٣٦٤ ـ وثبة الديار الحجازية في عهد عاهل الجزيرة العربية (عبدالعزيز آل سعود) محمد السلاح، بدون تاريخ ١٥٦ صفحة.

حرف الياء:

٣٦٥ ـ يقظة العرب / جورج انطونيوس ترجمة علي الركابي دمشق ١٩٤٦م.

٣٦٦ ـ يوميات حاج، تشمل كل ما يهم الحاج، ومعلومات كثيرة عن المملكة/ د. محمد محيي الدين السبكي ١٣٥٩هـ ـ ١٤٦ صفحة.

كتب أخرى ومقالات عن الملك عبد العزيز

وهناك كتب أخرى ومقالات عن الملك عبد العزيز تركتها خشية الإطالة، وأسماؤها موجودة في كتاب (دراسة في مصادر تاريخ الجزيرة العربية للدكتور عبد الفتاح أبو عليه وغيره من الكتب. كما تركت ذكر أسماء الكتب الأجنبية التي ألفت عن الملك عبد العزيز للسبب نفسه وهي موجودة في كتاب خير الدين الزركلي (شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز) الجزء الثالث الصفحات ٩٠١ ـ ٩٠٨ وذكر منها ٢٤ كتاباً. ونقلها عنه فؤاد شاكر في كتابه (الملك عبد العزيز سيرة لا تاريخ) الصفحات ٤١ ـ ٤٨ كما نقلها عنه فؤاد شاكر صاحب كتابي عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية الصفحات من ٢١٥ ـ ٢٢٠.



مصادر البحث

١ ـ موجودات مكتبة قيس للكتب والجرائد والمجلات القديمة الرياض هاتف ٤٣٥٠٦٧٢ ـ ص.ب ١٦١٩٧.

٢ ـ مكتبتي الخاصة.

٣ ـ مكتبة عبد العزيز بن محمد الدغيثر.

٤ ـ كتاب الملك عبد العزيز سيرة لا تاريخ.

٥ ـ كتاب من مكة إلى الرياض.

٦ ـ كتاب: دراسة في مصادر تاريخ الجزيرة العربية عبد الفتاح أبو علية.

٧ ـ كتاب شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز خير الدين الزركلي.

٨ ـ كتاب: عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية / د. سلامة د. عبد العزيز شرف ومحمد شعبان.

٩ ـ مكتبة دارة الملك عبد العزيز.

١٠ ـ مكتبة جامعة الملك سعود.

١١ ـ بحث: قائمة مراجع لمادة التطور السياسي للمملكة / د. تركي بن محمد بن سعود الكبير.

١٢ ـ الملك عبد العزيز سيرة لا تاريخ ـ فؤاد شاكر.

١٣ ـ مكتبة الشيخ عبد الله بن خميس.





د. حمادة إبراهيم محمد إسماعيل

من أهم المظاهر الحضارية في الربع الأخير من هذا القرن، الاهتمام الواضح بتدريس اللغات الحيّة وتطوير هذا التدريس ليواكب إيقاع الحياة العصرية ومتطلباتها.

وقد حظيت اللغة العربية بجانب كبير من هذا التطور، إذ استطاع الخبراء العرب في هذا المجال تطويع الأبحاث والدراسات التي تمت في مجال تعليم اللغات الحيّة لخدمة اللغة العربية. وقد تركز جانب كبير من هذا التطور على التدريس التقليدي، إذ تناول بالتغيير ما يتعلق به من مفاهيم وأهداف وطرق تعليمية ووسائل معينة، كما أثر هذا التطور على المدرسين أنفسهم وطرق إعدادهم والأثر المنوط بهم بالإضافة إلى المقررات الدراسية ونظم الإمتحانات.

وبعد ثبوت الفشل الذريع الذي منيت به طرق التدريس العتيقة، وما أكدته الأبحاث التي قدمت الدليل على عجزها وضعف نتائجها، بدأت موجات من الأعمال والمجهودات البناءة على المستويات المختلفة وفي سائر المجالات التي تتعلق بتدريس اللغة الأجنبية، وقد كرس جانب من هذه المجهودات على بلورة طرق جديدة للتعليم.

وإذا كانت هذه الجهود لم تنته بعد، إلا أنها قطعت مرحلة كبيرة في طريق التقدم، بحيث أصبح من الممكن الآن أن نستعرض الإنجازات التي حققتها من ناحية، والتطلعات التي تسعى إلى تحقيقها من ناحية أخرى.

وقبل أن نستعرض المنجزات الحديثة في طرق التدريس الخاصة باللغات الحيّة والتي أفادت منها اللغة العربيّة، نقف وقفة تأمل أمام الأسباب التي أدت إلى هذا التطور الضخم في تعليم اللغات.

١ ـ المتطلبات الحضارية:

أول هذه الأسباب هو التحول الذي طرأ على مفهوم التربية والتعليم. فقد كانت دراسة اللغة الحيّة على المستوى المدرسي أو الجامعي مجرد تكملة للثقافة الإنسانية الكلاسيكية المطلوب تقديمها للطلاب، وقد ظل هذا الاعتقاد زمناً طويلاً، كان هدف تعليم الإنجليزية مثلاً أو الفرنسية أو الألمانية أو الإيطالية أو الإسبانية أو العربية هو مساعدة الطالب على أن يقرأ أو يترجم نصاً أو مؤلفاً لكاتب من الكتاب مثل «شكسبير» أو «جوته» أو «دانتي»، أو لشاعر مثل المتنبي.

ويستطيع أن يستفيد من دراسة هذه اللغة في تعلم التحدث بها، ولكن هذا لم يكن يطلب منه صراحة، كما لم تكن هناك أية مجهودات لمساعدته في تحقيق ذلك. وعلى هذا النحو تعلمت أجيال من الطلاب والمستشرقين اللغة العربية، ليس للتحدث بها، وإنما لقراءة النصوص العربية أو ترجمتها أو عمل الدراسات المتصلة بها. ولم يكن أمراً مستغرباً أن تجد المستشرق الكبير ينشر الكتاب تلو الكتاب ويطبع البحث تلو البحث في فقه اللغة العربية ونحوها وصرفها وتاريخها وآدابها وحضارات العرب والمسلمين، في حين أنه لا يستطيع أن يبادلك حديثاً باللغة العربية يستغرق دقيقة واحدة، بل إنه قد لا يفهم ما يسمع منك إلا إذا استعان على ذلك بنص أمامه يقرؤه، أو بمعنى أصح يفهمه بعينيه[١].

حدث تطور في تلك النظرة القاصرة للغة الحيّة، التي كانت تحصر أهمية اللغة داخل دائرة الأدب الضيقة أو الترجمة التحريرية، لتفسح المكان

للضرورات العصريّة، أو بمعنى أصح لضرورات الثقافة الجديدة، حيث أصبح للاتصال اللغوي نصيب أكبر، فقد أصبح من سمات المثقف في القرن العشرين أن يتحدث أكثر من لغة أجنبية، في عالم ضاقت فيه المسافات بين الأمم والشعوب. ولذلك أصبح من البديهي أن يأخذ تدريس اللغات الحيّة هذه الحقيقة في الاعتبار وأن يستعد لها وأن يتطور لمواجهتها[٢].

٢ ـ الوفاق العالمي:

وبالإضافة إلى هذه الضرورات الثقافية، نجد عنصراً أو طموحاً مثالي النظرة لكنه مع ذلك شائع عند غالبية المربين،ويتلخص في أن مجتمعات القرن العشرين على الرغم مما يمزقها من صراعات ويعارض بينها من نزاعات، أصبحت أقل عنصرية وعصبية مما كانت عليه في الماضي، وأصبحت تسعى إلى إقامة تفاهم عالمي، ودراسة اللغات الأجنبية لا يمكن أن يخدم هذه الفكرة المثالية الإنسانية إلاّ إذا اتجهت إلى التركيز على الجانب الاتصالي الذي يقوم على الحوار المباشر.

٣ ـ الانفجار الطلابي:

وهناك عامل اجتماعي ثقافي أسهم كثيراً في تطوير طرق تدريس اللغات، وهو ما نطلق عليه اصطلاحاً الانفجار الطلابي على غرار الانفجار السكاني، وهو ظاهرة عالمية شائعة في الدول المتقدمة والدول الناميّة سواء بسواء. فالتزايد الرهيب في أعداد الطلاب الذين يتعلمون اللغات الحيّة جعل من الضروري إعادة النظر في طرق تدريسها حتى تواجه هذه المشكلة. وإذا كانت الطرق العتيقة قد أثبتت ضعفها في الماضي في مواجهة الأعداد الضئيلة نسبياً، فإن من المؤكد أن فشلها سيكون ذريعاً في مواجهة الأعداد المهولة الضخمة من التلاميذ الذين يتكدسون في قاعات الدرس في المدارس والجامعات لتعلم اللغات الحيّة[٣].

٤ ـ التقدم التكنولوجي:

لا شك أن التقدم التكنولوجي، كشأنه مع الكثير من مظاهر الحياة العصرية، أسهم كثيراً في تطوير طرق التعليم الحديثة. ففي كل يوم يطالع المدرسون في الأسواق وسائل فنية



كالأفلام والأشرطة والأسطوانات بالإضافة إلى المذياع والتلفزيون والمسجل ومختبر اللغة وغير ذلك من الوسائل السمعية والبصرية أو الوسائل المعينة التي تساعدهم بل تحثهم على تطوير طرقهم في تعليم اللغات الحيّة.

ولكن يجب أن ننبه إلى أن مجرد ظهور هذه الوسائل لم يقدم حلولاً لكل المشكلات كما يتصور ذلك جمهور الناس الذين ينخدعون بالإعلانات البراقة، فليست هناك وسيلة أيا كانت أو وصفة علمية أو تربوية تجعل الإنسان، مهما أوتي من ذكاء واستعداد، يتعلم لغة أجنبية في عدة أسابيع وبدون مجهود. إن الحقيقة التي يجب أن لا تخفى علينا هي أن هذه الوسائل الحديثة على الرغم من الخدمات التي تؤديها، ليست هي في حد ذاتها التي فتحت الطريق إلى الحلول الجديدة، وإنما كانت أهمية هذه الوسائل تكمن في أنها دفعت المدرسين المقبلين على استعمالها والراغبين في الاستفادة منها إلى الدراسة والبحث بهدف تحسين طرق التدريس(٤).

٥ ـ التطور التربوي:

ومن ناحية أخرى فإن تطبيق هذا التفكير النظري على اللغة وتعلمها قد ساعد علماء التربية من ناحية على مواجهة الضرورات أو المتطلبات الاجتماعية الثقافية التي سبق ذكرها (في الفقرات ١ و ٢ و ٣) كما ساعد من ناحية أخرى على توظيف هذه الوسائل الفنية الجديدة التي ملأت الأسواق توظيفاً علمياً مثمراً، وبذلك أصبح من الضروري أن يبدأ أي تفكير تربوي حول تعليم اللغات الحيّة بمعرفة علمية عميقة بمادة هذا التعليم، ألا وهو اللغات نفسها، ومن ثم تم اللقاء الذي لم يحدث له نظير في الماضي بين الأبحاث النظرية وبين الممارسة العملية أو بين النظريات والتطبيق، أو بمعنى آخر بين علماء اللغة ومدرسي اللغات الحية(٥).

وقد كان من نتيجة التطور الذي حققه علم اللغة في القرن العشرين وخاصة بعد دي سوسير F.de Saussure أن أصبح يهتم بالجوانب الوظيفية للغة دون فقهها، فتلاقت أبحاث اللغويين مع اهتمامات مدرسي اللغات. وتنبه المدرسون من جانبهم إلى واقع جديد

وهو أنه قبل التفكير في كيفية التدريس، أي قبل وضع طرق التدريس، لا بد من التعمق في معرفة طبيعة المادة التي

يدرسونها وهي اللغة. وأن مثل هذه المعرفة يجدونها عند علماء اللغة..

وهكذا، وانطلاقاً من علم اللغة العام تطور علم اللغة التطبيقي في تعليم اللغات، وآتي ثماره العظيمة في مجال تطوير طرق التدريس للغات ومنها اللغة العربية كلغة أجنبية(٦).

وقبل أن نترك هذه النقطة يجب أن نؤكد أن ثمار اللقاء بين النظرية والتطبيق في مجال تعليم اللغات الحيّة للأجانب لم تقتصر على هذا القطاع، وإنما تجاوزته إلى تعليم اللغات الأم وهذا ما تنبه إليه مدرسو اللغات لأهلها ومن ثم بدأوا يستفيدون من علم اللغة الحديث وإنجازاته(٧).

وقبل أن ننتقل إلى المبادىء الرئيسية في علم اللغة الحديث، تلك المبادىء التي غيرت من مفهوم التعليم وصياغة طرق التدريس، نقف وقفة قصيرة لنتأمل

بعض الحقائق الهامة التي قد لا يكون من الضروري أن نلتمسها عند علماء اللغة، مع أنهم يؤكدونها، لأن هذه الحقائق ظلت مهملة زمناً طويلاً من جانب طرق التعليم التقليدية.

١ - أولى هذه الحقائق هي أن اللغة العربية، كالإنجليزية أو الفرنسية لغة حيّة بعكس اللاتينية أو الإغريقية. وعلى ذلك فلا ينبغي أن تدرس كما تدرس هاتان اللغتان الميتتان، ومعنى اللغة الميتة هي اللغة التي انتهت تاريخياً. فمثلاً بالنسبة للغة اللاتينية، فقد طويت صفحة هذه اللغة اللهم إلا من بعض الاكتشافات المحتملة لبعض المخطوطات، فنحن نملك تحت أيدينا كل اللغة اللاتينية الكلاسيكية الموجودة.

أما بالنسبة للغة العربية فالوضع عكس ذلك، فهي لغة لم تكتمل دورتها بحيث تكون قد بلغت نهاية تطورها. لأن النصوص العربية الموجودة حالياً لا تشتمل على كل عناصر اللغة العربية (corpus) وأنها لغة حيّة مستمرة في التطور، وبسرعة، وهذا دليل حيويتها.

فما من لغة حيّة يمكن أن توصف

بالثبات، لأن الثبات هو الموت بالنسبة للغة كما هو بالنسبة لأي كائن حيّ.

ومن ناحية أخرى، فاللغة الميتة هي بالضرورة لغة مكتوبة أو لغة كتابة، فلا يستطع أن يدلنا على اللاتينية العامية أي اللاتينية التي كان القدماء يتحدثون بها إلا عالم في فقه اللغة اللاتينية، أما اللغة العربية فهي لغة منطوقة ولغة مكتوبة أو هي لغة حديث ولغة كتابة، أو بمعنى أدق لغة نتكلمها ونكتبها، وهي كوسيلة اتصال لغة حديث قبل كل شيء، وعلى ذلك يجب أن نأخذ في الحسبان دائماً أن تدريس اللغة العربية كلغة حيّة يجب أن يراعي الأمور الآتية:

أ) لا يكون الهدف الأول أو الفوري أن نعلّم الطالب قراءة روائع الأدب العربي، وإنما مساعدته في اكتساب وسيلة اتصال جديدة. وهذه الوسيلة هي من ناحية أخرى وسيلة إعداد ثقافي يمكن في المستقبل أن تعين الطالب على التخصص في فرع من الفروع.

ولكن قراءة روائع الأدب، مهما كانت، لا ينبغي أن تكون، في البداية، الهدف من تعلم اللغة العربية كلغة حيّة.

كذلك لا يكون هذا التدريس من خلال دراسة أمهات الكتب الكلاسيكية، خصوصاً في السنوات الأولى. وقد كان الاعتقاد السائد هو أن كبار الكتاب الذين يمثلون الأدب الرفيع ويعتبرون نماذج للأدب الراقي هم أفضل المصادر التي تزوّدنا بأحسن نصوص يمكن تدريسها في تعليم اللغة العربية، وعلى ذلك جرى العرف في كتب تعليم اللغة العربية للأجانب على أن تكون هذه الكتب عبارة عن مختارات من النصوص الأدبية، وهذا خطأ جسيم، لأن هناك حقيقة لا ينبغي أن تخفى علينا وهي أن الكاتب الجدير بهذا اللقب قلما يكون ما يكتبه نموذجاً للغة العادية التي نريد تدريسها للأجانب.

وفضلاً عن ذلك، فإذا كان النص لكاتب قديم، فإن طبيعة أسلوبه ستكون مختلفة عن اللغة

المعاصرة،الأمر الذي يمثل مصدر قلق للطالب الذي يصبح موزعاً بين نماذج مختلفة من اللغة تعرض عليه، وبالتالي يقع في الخلط واللبس.

ب) خطأ ثان يقع فيه بعض مدرسي اللغة العربية للأجانب، وهو أنهم يدرسون لهم بنفس الأسلوب الذي تدرس به هذه اللغة للتلاميذ العرب، ولا أظن أننا بحاجة إلى أن نكرر أن اللغة العربية كلغة ثانية لا ينبغي أن تدرس كلغة أم، لأن مهارات وكفاءات الأطفال العرب تختلف تماماً عن مهارات وكفاءات غير العرب كماً وكيفاً. إن الكفاءة اللغوية كما يعرفها بعض علماء اللغة المعاصرين هي نمطية معينة اكتملت واستقرت في شكلها النهائي تتيح إنتاج عدد لا يحصى من الجمل وتساعد على فهم عدد لا يحصى من العبارات، وعلماء اللغة أنفسهم يعرّفون الأداءات بأنها الجمل الصحيحة الناتجة طبقاً للإمكانيات التوليدية للكفاءة.

وبناء على ذلك فإن كفاءة طفل عربي في سن القبول بالمدرسة الابتدائية أو وحتى الحضانة (٣ ـ ٦ سنوات) كفاءة عالية في اللغة العربية، أما الكفاءة عند زميله الأجنبي فهي صفر أولا شيء.

فالطفل العربي يستطيع أن يقول وأن يفهم، طبعاً بأسلوب مناسب لِسِنِّه، عدداً لا يحصى من الجمل، كما أن كفاءته الصوتية كاملة. وكذلك فإن كفاءته النحويّة أو مهارته في تكوين وفهم الجمل عاليّة. ثم إن كفاءته المفرداتية، بالرغم من أنها محدودة بخبرة الطفولة القليلة وعالمها المحدود، إلا أنها واسعة.

إذن فماذا يجب أن ندرس لهذا الطفل العربي؟ مع أن هذا ليس مجالاً لبحثنا. إلا أننا يمكن أن نقول إن على المدرس أن يركز على ناحية تقوية الكفاءة الشفوية عند الطفل وجعلها أكثر مرونة وسرعة عن طريق التمرينات التعبيرية.

وهذا يعني جعل الكفاءات أكثر عدداً وسرعة ودقّة وتلقائية. ومن ناحية أخرى إكسابه كفاءة الكتابة التي لم يكتسبها بعد. وأخيراً إثراء الكفاءة اللغوية العامة أي إكساب الطفل أداة اتصال أرقى تتيح له أن يفهم وينتج بلا حدود أيضاً، جملاً أكثر تعقيداً وتتفق مع خبرة إنسانية أكثر ثراء.

وبعض الأمثلة القليلة يمكن أن تعطي فكرة عن مدى سعة الكفاءة اللغوية عند الطفل العربي، فكلنا يعرف أن أي طفل عادي في سن الخامسة أو السادسة يستطيع أن ينطق أو يفهم جملاً مثل:

أنا أصلي الظهر.

الكتاب على الكرسي.

أخي ذهب إلى المدرسة.

أختي تقرأ القرآن.

أما بالنسبة للأجنبي، فإن أي معلم مارس تعليم اللغة لغير أهلها يعرف أن الطالب الأجنبي تلزمه فترة طويلة من التعليم حتى يصل إلى هذا المستوى.

صحيح أن الطفل العربي يخطىء ويتوقف أمام استعمال الأفعال والضمائر، وقد يستعمل صيغاً عامية، وقد لا يعرف أن جمع سرير «سرر» أو «أسرة»؛ ومؤنث جَمَل «ناقة» وليست «جَمَلَة»؛ ومؤنث أبيض «بيضاء» وليست «أبيضة». وكذلك بالنسبة للكتابة يقع في أخطاء ليس أقلها الخطأ في تقطيع الجملة إلى مقاطع غريبة، فقد يلصق نهاية الكلمة في بداية الكلمة التي تليها، وقد لا يكتب «ال» الشمسية.

الخلاصة أن الطالب الأجنبي ليس عنده أية معلومات باللغة العربية، فليس عنده سوى الكفاءة الخاصة بلغته الأم وهي تمثل بالنسبة له عقبة أكثر من كونها معيناً على اكتساب اللغة العربية، فسيتعرض للأخطاء الخاصة بالتماثل الداخلي أو المقارنة الداخلية التي يقع فيها الأطفال العرب: أحمر / أحمرة، وكذلك يتعرض لأخطاء التقابل مع لغته الأم، فهو بتأثير لغته الأم يتعرض للوقوع في أخطاء لا يقع فيها الطفل العربي. فإذا كان فرنسياً قد يقول: البيت كبيرة ـ الكرسي نظيفة ـ الأسبوع القادمة ـ أختي يلعب.

بناء على ذلك لا بد أن يقوم المدرس في أناة وصبر وبأسلوب تربوي بإكساب الأجنبي التراكيب الأساسية العربية إنطلاقاً من اللغة الشفوية دون أن يثقله منذ البداية بالصعوبات الخاصة باللغة المكتوبة، وكذلك دون أن يزحم ذهنه بمعلومات ثانوية أو مفردات عقيمة قبل أن يتقن التراكيب الأساسية للغة العربية.

وعلى المدرس باستمرار ألا ينسى أن طلبته ليسوا عرباً، وأن النصوص المخصصة للطلاب العرب قد لا تناسب الأجانب ليس فقط على المستوى اللغوي بل على المستوى الحضاري كذلك.

ج) مشكلات اللغة العربية ليست واحدة بالنسبة لجميع الدارسين الأجانب، فالطالب الباكستاني أو الإيراني لن يصادف نفس العقبات التي يصادفها الإنجليزي أو الإيطالي في النطق. كذلك فإن التفريق بين الفعل والإسم قد يكون غامضاً بالنسبة لطالب من مدغشقر، ولكنه ليس كذلك بالنسبة للطالب الأوروبي. ثم إن استعمال الضمائر المتصلة صعب بالنسبة للفرنسي أو الإنجليزي مثلاً: بدلاً من أن يقول «كتابي» يقول: لي كتاب. ولذلك فإن دراسة تقابلية للاختلافات في نظم اللغة العربية ولغة الدارس يمكن أن تساعد في وضع تدريبات معينة تساعد في التغلب على الصعوبات النوعية.

وهذا يؤكد من ناحية أخرى ضرورة اهتمام مدرس اللغة العربية في البلاد الأجنبية بلغة الدارسين المحلية، فالإلمام بلغة الدارس يجعل تدريس اللغة الثانية أكثر فعاليّة.(٨)

والآن، وبعد أن انتهينا من استعراض تلك الحقائق الهامة التي أهملتها طرق تعليم اللغات زمناً طويلاً، حان الوقت لكي ننظر فيما عند علماء اللغة، ثم

فيما عند علماء التربية. فكما سبق أن أشرنا سنجد عند الأولين معلومات أساسية حول طبيعة المادة التي نحن بصدد تدريسها وهي اللغة، أما الآخرون فسيقدمون لنا التطبيقات العملية.

٢ - المبادىء الرئيسة لعلم اللغة التطبيقيّ في تدريس اللغات الحيّة هي(٨):

أ) اللغة عبارة عن نظم أو نظام أو تراكيب وليست سرداً لمفردات أو مجموعة من الألفاظ. فليس المهم في اللغة عناصرها المتفرقة المنعزلة من أصوات ومفردات وقواعد، ولكن المهم هي العلاقات التي تربط بين هذه المتفرقات.

فالنسق أو النظام أو التركيب لا يقتصر على مجموع العناصر التي تؤلفه؛ فالرياض مثلاً باعتبارها تركيباً انتروبولوجيا لا يقتصر على مجموع سكانها إحصائياً؛ وبالمثل فإن تعريف اللغة العربية يكون في علاقاتها التركيبية، وليس في حجم المفردات التي يضمها القاموس.

هذا المبدأ، أو الأساس الرئيس لعلم اللغة الحديث، أسفر عن نتائج تربوية على جانب كبير من الأهمية:

فتدريس اللغة يعني تدريس التراكيب وليس المفردات أو القواعد معزولة؛ فمنذ الدروس الأولى يجب أن تقدم اللغة كاملة، فالوحدة الصغرى في التدريس هي الجملة، وبقدر الإمكان الجملة الحقيقية. ومن ثم يفضل التقليل من الأسئلة التعريفية التي يقضي فيها المدرس الساعات الطوال يبدأ ويعيد: ما هذا؟ هذا كتاب. ما هذا؟ هذا قلم.(٩)

يجب أن نصرف النظر عن تدريس المفردات المعزولة، فالكلمة في غير سياق ميتة ولا معنى لها. كذلك لا بد من تجنب استظهار قوائم الحروف والأدوات والضمائر.

وبالنسبة للقواعد، فينبغي جمع عناصرها طبقاً لصفاتها الوظيفية وليس تبعاً لنوعها كما جرت عليه العادة في تدريس القواعد. فلا يجب أن ندرّس «كتابه» ومع «كتابي» و«كتابها» إلى آخر القائمة؛ إنما ندرّس «كتابه» مع «كتاب الطالب».

ومن ناحية أخرى، تندرج داخل النظام العام للغة نُظُم فرعية؛ كالنظام الصوتي والنظام الصرفي. ومع كل ففي التدريس ينبغي مراعاة تدريس اللغة ككل، لأن اللغة لا تؤدي وظيفتها إلاّ بكامل عناصرها، فأيا كان تركيز المدرس في مراحل التدريس المختلفة من تقويمه للنطق، أو تثبيت للتراكيب النحوية أو المفردات، فيجب أن يكون التدريس دائماً على المستوى الكلي للجملة الكاملة.(١٠)

ب) يميز علماء اللغة بين نظام اللغة وبين صورتها المادية في شكل كلام. والمطلوب تدريسه هو اللغة أو النظام أو الكفاءة. وتحقيقاً لذلك، نعلّم الطالب كيف يفهم وينتج عن طريق الحوارات عدداً من العبارات السياقية.

وعلى المدرس، في تأليف الكتاب أو في الفصل، أن يتجه في تدريسه إلى إكساب الطالب الأداء الذي يستعمل التراكيب الأساسية للغة العربية ويركز بصفة خاصة على النماذج النمطية.

ج) اللغة هي قبل كل شيء وسيلة اتصال شفوي، ويذكرنا علماء اللغة بأن وظيفة اللغة هي مساعدة أفراد مجتمع ما على الاتصال فيما بينهم، أي الكلام. وعلى ذلك، يفترض الاتصال اللغوي على الأقل وجود شخصين، أي حوار. فاللغة التي لا تصدر عن موقف اتصالي هي نوع من الهذيان. وقد أدى ذلك إلى رد الاعتبار للغة الشفوية، بعد أن ظلت مهملة زمناً طويلاً، الأمر الذي أدى بالتالي إلى تطوير في تدريس الجانب الشفوي وبالذات ما يتعلق بالصوتيات وأنماط لغة الحديث.

وأصبح المدخل إلى اللغات الأجنبية هو الشفوي، وقد تبين أن تعليم الجانب الشفوي في اللغة العربية كغيرها من اللغات يتأثر سلباً إذا بدأ الطالب لأجنبي بدراسة الجانب التحريري، أو حتى إذا بدأ دراسة الجانبين في وقت واحد معاً. إن البدء بالكتابة يجعل الطالب الأجنبي يعتمد في فهمه للغة الجديدة على رؤية شكلها المكتوب من ناحية، ويجعله يهمل تدريب أذنه أو تنمية الجانب الصوتي لهذه اللغة من ناحية أخرى. وينتج عن ذلك أن الكتابة تصبح بالنسبة للطالب كالعكاز بالنسبة للعجوز الذي لا

يستطيع أن يسير إلا معتمداً عليه. كل ذلك يؤكد أن الانتقال من الجانب الشفوي إلى الجانب التحريري أيسر بكثير من الوضع العكسي.

د) إذا كانت اللغة كما أسلفنا نظاماً، فإن هذا النظام يختلف من لغة إلى أخرى. وقد نجد بين اللغة العربية ولغة الطالب بعض التراكيب المتشابهة، إذن فتعليم اللغة الأجنبية هو تعليم نظام جديد في نسق وتحليل الخبرة الإنسانية من خلال اللغة، لذلك ينبغي أن نتجنب كل ما من شأنه أن يشجع عند الطالب الأجنبي ميله الطبيعي إلى أن يطبق على اللغة الجديدة بعض النظم التركيبية في لغته الأم، وأن يحاول أن يقابل بين اللغتين كلمة كلمة. يجب أن نبعد الطالب بوجه خاص عن الترجمة. فمثل هذا التمرين المفيد في المستوى المتقدم بالغ الضرر بالنسبة للمبتدئين، وحتى في المستوى المتوسط فهو يعوّد الطلاب على الحرفية ويقوي ظاهرة التقابل بين اللغتين بدلاً من أن يقضي عليها.(١١)

ولنأخذ مثالاً على ذلك من اللغة العربية أحد حروف الجر وليكن «على» فنحن نقول:

الكتاب على المكتب.
كتب على السبورة.
اطلع على الموضوع.
قسا على أخيه.
صوّب على الهدف.
بقي على حاله.
سار على نهج أبيه.
تعود على ذلك.
ربا على الثلث.
مكث على مقربة.
اعتمد على صديقه.
اقترعوا على المشروع.
هجم على العدو.
تعاهدوا على الوفاء.

ومع أن القائمة لم تنته، إلا أن الأمثلة المذكورة تكفي، بما لا يدع مجالاً للشك، لتوضيح الاختلافات البيّنة لحرف الجر «على». وتتجلى هذه الاختلافات إذا حاولنا ترجمة هذه العبارات » إلى لغة أخرى، فإذا التزمنا بالترجمة الحرفية ووضعنا كل كلمة مترجمة في مكانها في العبارة العربية خرجنا بكلام ليس له معنى في اللغة الجديدة التي قد تستعمل حروف جر أخرى في بعض العبارات وقد لا تستعمل حروف جرّ بالمرة في بعضها الآخر.

٣ ـ حصاد علم النفس:

لا يقل حصاد مجهودات علم النفس عما حققه علم اللغة الحديث، فالواقع أن دور المدرس ليس وصف اللغة، ولكن تدريسها. وإذا كان المدرس قد استفاد من علماء اللغة فيما يتعلق بطبيعة المادة التي يدرسها، فإنه كان في حاجة أيضاً إلى علماء النفس لكي يرتقي بطريقته في تدريس اللغة.

والحقيقة أن علم النفس أفاد في ناحيتين: الأولى أنه أكمل المعلومات التي قدمها علم اللغة حول طبيعة اللغة والاتصال اللغوي، ثم أفاد المدرسين من نتائج أبحاث علم النفس التطبيقي في مجال التعليم. كل ذلك أدى إلى نشوء علم حديث هو علم اللغة النفسي أو علم النفس اللغوي.

أ ـ الحافز للغة والهدف منها: إن التحدث هو أن تقول شيئاً لشخص بدافع شعور معين، وغالباً في موقف. ومن ناحية أخرى فإن الكلام نشاط هادف، فلكي تتكلم، لا بد أن تكون عندك الرغبة في الكلام. ولقد ظل علماء اللغة، رغم فترات الخلافات الدولية وعدم التفاهم أو عدم الاتصال، ظلوا محافظين على تفاؤلهم في مفهوم اللغة: فالإنسان يتكلم حينما يكون لديه شيء يريد أن يقوله، وشخص يقوله له، والرغبة في قوله له.

وفي ذلك تتلخص المشكلة النفسية للغة داخل الفصل: فيجب أن يكون لدى الطالب شيء يتحدث فيه، وأن يكون هناك من يتحدث إليه، وأن يكون هناك حافز يدفعه للحديث، هذا الحافز يجب أن يكون قدر الإمكان طبيعياً وليس «مدرسياً». وقد يتمثل الحافز عند الطالب في الرغبة في اتقان اللغة أو اللعب الشكلي الذي يمثله في ذاته استعمال لغة جديدة. ولكن للأسف سرعان ما يتبدد ذلك. إن الحوافز الحقيقية، الحوافز الفعّالة، هي التي تفجر الحديث بطريقة طبيعية، أي الحوافز اللغوية بمعنى الكلمة وبالذات المواقف الحيّة.

وهنا يجب أن نعترف بأن النماذج اللغوية التي تعرضها معظم الكتب الدراسية التقليدية، إن لم تكن تبعث على الملل والضيق، فإن أقل ما توصف به هو أنها خالية من الحوافز. فمن منا مر بموقف أو شعر برغبة في أن يوجه سؤالاً مثل: ما هذا؟ ليتلقى إجابة تقول: هذا قلم!! أو شعر برغبة في أن يقول: إن كتاب مصطفى أكبر من كراسة محمد. أو أن يسأل: كم عيناً لأحمد؟ وكما أنفاً له؟ وكم رأساً؟ إن مثل هذه اللغة الخاوية أو «البلهاء» هي السبب في الرفض اللغوي أو الصمت الذي يخيم على الدارسين. هي السبب في ضعف الإقبال على الدراسة بعد الأسابيع الأولى، وانصراف الطلاب عن اللغة الجديدة(١١).

إذن فالمشكلة كلها تتلخص في وضع اللغة في مواقف حيّة. ولم يكن الأمر سهلاً؛ لأن المدرسة أو المعهد لا يمثل الحياة، كما أن الموقف الحقيقي الذي يعايشه الطالب يبقى موقف طلاب أمام مدرس داخل جدران الفصل الأربعة.

ولقد حاول البعض استثمار المواقف المدرسية أو الدراسية ولكنهم سرعان ما أدركوا أن التكرار والرتابة يقضيان في النهاية على الحافز، فلا يمكن أن يظل المدرس إلى ما لا نهاية يتحدث عن السبورة والطباشير والباب والنافذة التي تُفتح وتُغلق، والجدران الصفراء، والسقف المرتفع والسقف المنخفض.

حينئذٍ، رأى علماء التربية أن الحل الوحيد، بدلاً من المواقف الواقعية، هو وضع مواقف تقليدية وهي وحدها القادرة على توفير الحافز وتحديده، وقد ساعدت الوسائل السمعية والبصرية التربويين على تقديم حوارات ومشاهد في مواقف تتوفر لها تلقائية الحديث الحي، وتسمح بإدخال الموقف إلى الفصل أو عمل مواقف مشابهة.

وأصبح المدرس يقوم بدور المنظم والمحرك، وبذلك أمكن توفير شيئين هامين: حياة اللغة وحافز التلاميذ نحو الاتصال.

ب ـ ومن ثمار علم النفس أيضاً ضرورة أن يكون التدريس ملائماً للدارسين، فيجب مراعاة السن التي تعتبر عنصراً هاماً، فلا ينبغي أن يكون تدريس الأطفال كتدريس الراشدين، ولا يجب فقط وضع مناهج مختلفة ولكن أيضاً طرق مختلفة. فالاستعدادات للتعليم تتغير بتغير السن، فتضعف بعض الاستعدادات ويظهر غيرها عوضاً عنها أو تعويضاً لها(١٢).

جـ ـ كذلك كان لعلماء النفس رأي وجيه بالنسبة لتوزيع التدريس، فلا يستوى تدريس اللغة بمعدل ثلاث ساعات في الأسبوع أو خمس أو ثمان، كما أن كل طريقة يناسبها سرعة معينة، كما أن من الممكن أن يستمر المدرس ساعة ونصف الساعة مع طلاب راشدين عندهم الحافز والتركيز، أما من هم أصغر سناً فيفضّل أن تتراوح الحصة بين ٤٠ إلى ٤٥ دقيقة. وأما الأطفال فلا ينبغي أن تتجاوز الفترة نصف الساعة. فست حصص من هذا النوع أفضل من ثلاث كل منها ساعة.

د ـ ومن ناحية أخرى تمكن علماء النفس التجريبي بشكل موضوعي من دراسة التعليم عند الحيوان وعند الإنسان، باعتباره اكتساباً لأنواع جديدة من السلوك.

وطالما أن دراسة اللغة الأجنبية يمكن أن تعتبر من وجهة نظر معينة اكتساباً لمهارات سلوكية لغوية، فإن جميع أبحاث وتجارب علم النفس التطبيقي في مجال التكييف، والابداع وتقوية العادات، وصعوبات التعليم وأسباب فشله، نقول كل تلك الأبحاث والتجارب كانت بالغة القيمة بالنسبة للمدرسين الذين استطاعوا أن يطبّقوا على تعليم اللغات بعض الطرائق التي وضعها علماء النفس. صحيح أننا يجب أن نتجنب تطبيق السلوكية الساذجة، فالطالب ليس فأراً أبيض أو كلباً من كلاب «باڤلوف». كما أن تعليم اللغة الأجنبية أكثر تعقيداً من تعليم بعض أنواع السلوك البسيطة، ومع ذلك فلا بد أن نعترف أن علم النفس السلوكي فتح أمام المدرسين آفاقاً رحبة للتطبيق في اتجاهين اثنين على الأقل: وضع تمارين الأنماط والتعليم المبرمج.

هـ - وأخيراً إذا كان علماء النفس قد ساعدونا في إعادة النظر في مشكلات التعليم وتجنب الارتجال في تعليم اللغات، فإننا مازلنا في حاجة إليهم لقياس هذا التعليم وتقويمه.

فاختبارات الاستعدادات والمهارات والمستويات والمراجعات أصبحت بالتدريج تحل محل نظم الامتحانات العتيقة المرفوضة من الجميع.

إن تجديد طرق تدريس اللغات الأجنبية قد تم في إطار من التعاون بين حصاد علوم مختلفة تلاقت فيه علوم اللغة وعلوم التربية، الأبحاث الرئيسة والتطبيق. بقي أن نحدد نصيب مدرسي اللغات الأجنبية من هذا الحصاد، وأن نوضح بطريقة مفصلة مدى الفائدة التي خرجوا بها من المعلومات الجديدة التي أقبلت عليهم من كل جانب.

1 - Raymond RENARD, Introduction a la Méthode verbo-tonale de correction phone´tique, Didier, Paris - 1971.

٢ - فيما يتعلق باللغة العربية نذكر قيام دار النشر الكبرى الفرنسية (DIDIER) بتطبيق طريقة (S.G.A.V.) في تعليم هذه اللغة أسوة باللغات العالمية الأخرى كالفرنسية والإنجليزية والإسبانية.

٣ - بعد تطبيق الطرق العلمية الحديثة في مجال تعليم اللغة العربية تضاعف عدد الدارسين لهذه اللغة في العالم. وكمثال لمسناه في الجامعات التي عملنا بها في أوربا (في فرنسا وإيطاليا) فقد تضاعف عدد الدارسين أكثر من عشرة أضعاف.

٤ - المادة في هذا الموضوع غزيرة، وكأمثلة نذكر: إبراهيم مطاوع وآخرون، الوسائل التعليمية (الطبعة الثانية) مكتبة النهضة العربية، ١٩٧٩م/ محمد رضا البغدادي وأحمد عصام الصفدي، تكنولوجيا التعليم، بيروت، مكتبة الفلاح، ١٩٨٠م.

5 - Dickinson, Gilbert, Leveque, Sagot, All's well, Teacher's book, 1965.

٦ - انظر: من الخليج إلى المحيط، مركز الأبحاث والدراسات العربية، منشورات ديدييه، باريس - ١٩٧٩.

7 - Raymand, RENARD al méthode S.G.A.V d'enseignement des langues, une problématique de l'apprentissage de la parole Didier, Paris 1976.

8 - André, LAMARTINET, Eléments de linguistique générale, Paris A. Colin 1967.

9 - Pratique de la classe audio-visuelle au niveau I. CREDIF, Didier, Paris 1975.

10 - CSESY, De la linguistique á la pédagogie, Paris, Hachette, BELC, 1968.

11 - E. Koskas, J. LADMIRAL, Lingnistique et Pédagogie des langues dans «Langages» n- 39, septembre 1975.





and facilitated the conquest of the Mediterranean Islands.

After that, naval industries, due to different factors, were neglected, and the Moslems gradually lost their positions in the mediterranean islands, and the coasts were captured by the invaders.

Dr. Mohammad Batayneh



The Islamic Navy

Its rise & Its development

At first, the Arabs did not have sufficient skills in navigation. Taking this point into consideration, Umar bin El-Khattab rejected Muawiya's proposal to undertake conquests overseas. In stead, he ordered Mua'yia, the governor of ES Sham, to repair the catles and fortify the strategic positions along the Islamic part of the mediterranean coast.

A few years later, Uthman bin Affan, the successor of Umar, gave permission to Mua'yia to undertake naval as well as land expeditions. The leaders of the Islamic State took advantage of naval skills of other people who were employed as sailors.

During the 1st-4th Y. (7th-10th A.D.) centuries, Muslim governors established naval industries. The availability of the row materials necesary for the naval industry developed the naval vesels

(**a**) Language is not just mentioning words or a group of words together without arranging them systematically. But, it depends on a certain structure which submits to a deliberate system.

So, teaching a language means to teach these structures, not teaching the vocabulary or grammar in isolation of patterns.

(**b**) A student must be taught the way to correspond to communication. Also, teachers have to apply certain patterns so as to show why one method of expression has to be chosen rather than the other.

(**c**) Language, before all, is an oral means of communication. Its main function, as the linguists put it, is the most highly developed form of human communication through speech.

Thus, the oral system of teaching languages has been so much promoted with a special emphasis on 'phonetics' and patterns.

3. Psychological accomplishments:

The accomplishments, achieved by psychologists, in the field of education, are not, by no means, less than those made by linguists in the field of modern linguistics.

Psychologists have actually presented two great services in the field of teaching languages.

1. They have completed the data offered by the linguists, as regards the nature of a language and the linguistic communication.

2. Secondly, teachers have made use of 'applied psychological researchers' in the field of education, which have, by their turn, led to the emergence of a new branch of science: 'Psychological Linguistics' or 'Linguistic Psychology'.

Thus, the contributions offered by psychologists, in the field of education have had their evident influence on the process of teaching.

In a word, psychology is, now, regarded as a key role in promoting and developing methods of education, particularly in teaching foreign languages.



For, there is a big gap in skill and efficiency between these two different groups.

Naturally, there is a crucial difference, as far as efficiency is concerned, between an Arab child, at the age of three or six and a forein child of the same age.

For, an Arab child has an ability to say and understand a lot of sentences that are quite suitable to his age. Also, his grammatical sense of a sentence structure; in addition to his vocabulary are considerably good.

Here, we can offer a few examples that could reveal, to a great extent, how far an Arab child's linguistic efficiency is wider:

— An Arab child, at the age of five or six, can easily pronounce or understand such sentences, if said in Arabic:

— The book is on the chair.
— My brother went to school.
— My sister is reciting the Qur'an.

No doubt, there are some difficulties that may confront an Arab child, especially in the usage of verbs and pronouns.

Hence, teachers are recommended not to begin teaching Arabic with concenterating on literary written styles. Also, a teacher has to bear in mind that the Arabic syllabus assigned to Arabs could not be appropriate to foreigners.

(c) The problems of Arabic linguistics that foreign learners face are not always the same.

A Pakistani or Persian, for instance, would not come across the same difficulties an English or Italian faces.

Therefore, a teacher of Arabic, as a second language, has to be acquainted with the native language of his learners.

2. The fundamentals of practical linguistics in teaching living languages:



The result of such a development, achieved in the field of linguistics after F.de Saussure, is that much concern has been paid to the functional sides of a language rather than the study of its philology. As a result, teachers have given great importance to the nature of the language they are going to teach more than the methods of teaching they are going to follow.

Before we shift over to the main principles of modern linguistics, those principles that have corrected the educational conception along with its teaching methods, we have first to elucidate some important aspects that have so long been neglected by the traditional educational methods.

1. The first aspect is that Arabic, as well as English or French, is a living language, completely different from Latin or Greek which are regarded as two constant Languages. It is, also, different from Latin because the latter is only used as a written language and never as a means of communication.

In this sense, Arabic, as a foreign language, should be taught in a most different way, taking the following points into consideration:

(a) The basic aim of teaching Arabic, as a foreign language, is to help its learner to acquire it as a means of communication.

Such an educational system must not begin with teaching students the literary texts 'masterpieces' of the great well-known writers.

Contrarily, a student's attention must be focused on the speech of habits, only secondarily on the writing - forms of classical writings.

(b) Another fault committed by some teachers of Arabic - as a foreign language - is that they apply the same method they follow with Arab students.

Obviously, Arabic as a second language must be dealt with in a different way from that used with the natives.

Such a method was actually wrong, in the sense that it paid much concern to classical language - neglecting its principal aim as a means of communication.

It has recently become clear that the importance of a language is not only limited within the narrow literary circle; it goes further to reach a wider circle, that is, 'language as a means of communication'.

2. World concord:

In addition to these cultural necessities, we find that the twentieth century communities, despite their conflicts and dispitutes, begin to establish an understanding world, inevitably dependent on language as a vital means of communication.

3. Students' over density:

There is, also a social cultural element that has its influencial effect on developing methods of teaching languages.

Such an element is serious enough to prove the case against the traditional conception. So, new educational approaches have been adopted.

4. The technological progress:

No doubt, technology has its accelerating impact on all branches of life. It is regarded as a key role in bringing about some modern educational systems of teaching languages: through audio-visual aids as films, video-tapes, T.V. programmes and language labs.

But, it should be understood that these modern technical means can not teach a foreign language in a period of some few weeks as assumed by some institutes.

5. The pedagogical development:

The application of a certain theoretical cogitation on teaching languages has helped educationalists to meet the social and cultural requirements we have already mentioned above. It has, also, employed these new technical aids in a scientific practical manner.



The Influence of Modern Sciences on Teaching Arabic as a Foreign Language

ooo

Written by: **Dr. Hamada Ibrahim Ismail**

Abridged and translated by:

Mr. Abdul Salam Abdul Monem

ooo

One of the most important cultural phenomena in the last quarter of this century is the evident interest in teaching living languages according to modern educational methods which meet the requirements of modern life.

The researches and studies, provided by the Arab linguists, in this field, have so much influenced the Arabic language in a way that has its fruitful result on teachers themselves.

Though these strenuous efforts have not yet come to an end, they have actually been regarded successful.

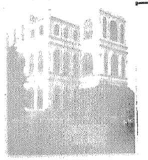
Here, we can point out both the achievements and the aspirations of these efforts. First, we are going to throw a light on the main reasons behind the prodigious development that accompanied the process of teaching foreign languages.

1. Cultural requirements:

The first of these reasons is the change that comes over the conception of education.

For, in the past, and as a carried on over years, teaching living languages was a mere complement to the classical human culture, with its main purpose focused on teaching learners the way to translate or read texts or extracts of some great well-known writers.





Cover Picture: **Historical Building, Al-Taif**

The writers' views do not necessarily reflect those of the magazine.

Articles are arranged technically regardless of the writer's prestige.

Annual Subscriptions :
- Saudi Arabia : 15 Riyals.
- **Arab Countries :** The equivalent of **15** Riyals.
- **Non-Arab Countries :** US 3 **6.**

Articles can not be returned to authors whether published or not.

● PRICE PER ISSUE ●

— Saudi Arabia	: 2 Riyals
— U. A. E.	: 4 Dirhams
— Qatar	: 4 Riyals
— Egypt	: 25 Piastres
— Morocco	: 4 Dirhams
— Tunisia	: 350 Milliemes
— Non-Arab Countries	: 1 U.S. $

Saudi Arabia : Al-Greisy Distributing Est., P.O. Box 1405. Riyadh. Tel.: 4022564.

Abu-Dhaby : P.O. 'ox 3778, Abu Dhaby, Tel.: 323011.

Dhubai : Dar-Al-Hikma Library. P.O. Box 2007, Tel.: 228552.

Qatar : Dar-Al-Thakafa. P.O. Box 323, Tel.: 413180.

Bahrain : Al-Hilal Distributing Est.,Manama. P. O. Box 224, Tel.: 262026.

Egypt : Al-Ahram Distributing Est., Al-Gataa Street, Cairo, Tel.: 755500.

Tunisia : The Tunisian Distributing Company 5, Nahg Kartaj.

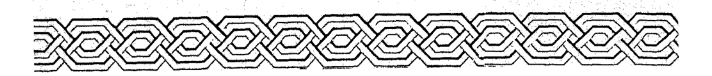
Morocco : Al-Sharifia Distributing Company, P.O. Box 683, Casablanca, 05.



All correspondence should be directed to the Editor-in-Chief. Tel.: 4417020

Editorial Director : Tel.: 4413944





Annual Subscriptions are to be directed to the Secretary General of-Addarah Tel.:4414681

Editorial Board: Tel.: - 4412318 - 4412319

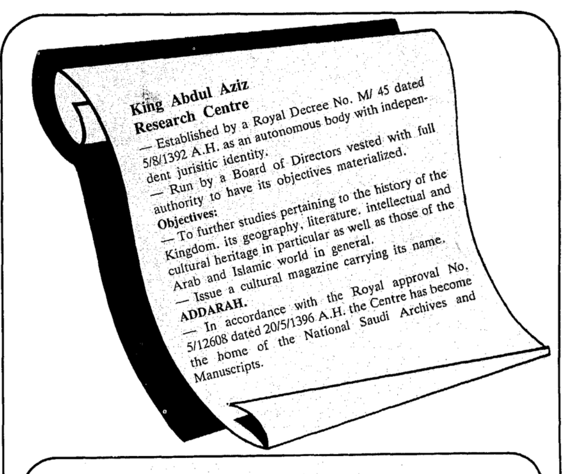


IN THE
NAME OF ALLAH.
THE MERCIFUL.
THE BENEFICENT



An Academic Quarterly
Issued by: King Abdul Aziz Research Centre

• RABIE THANI 1406 A.H. • DEC. 1985 A.D. • NO. 3 « Y.11 » •



King Abdul Aziz Research Centre

— Established by a Royal Decree No. M/ 45 dated 5/8/1392 A.H. as an autonomous body with independent jurisitic identity.

— Run by a Board of Directors vested with full authority to have its objectives materialized.

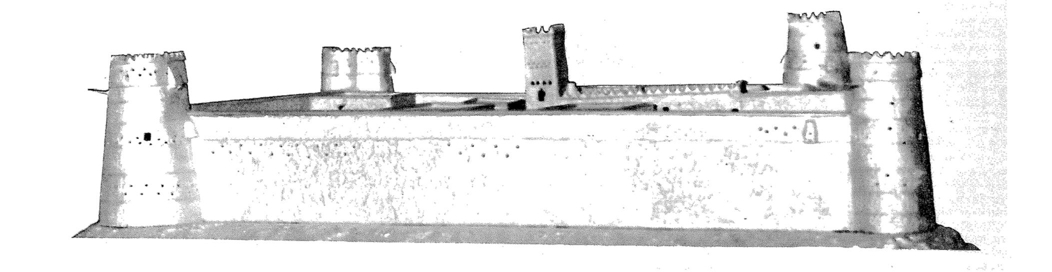
Objectives:

— To further studies pertaining to the history of the Kingdom, its geography, literature, intellectual and cultural heritage in particular as well as those of the Arab and Islamic world in general.

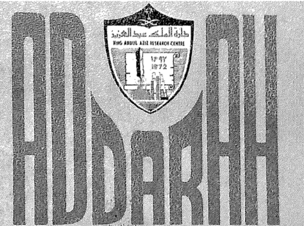
— Issue a cultural magazine carrying its name, **ADDARAH.**

— In accordance with the Royal approval No. 5/12608 dated 20/5/1396 A.H. the Centre has become the home of the National Saudi Archives and Manuscripts.

P. O. Box 2945 Riyadh 11461 Kingdom of Sauai Arabia

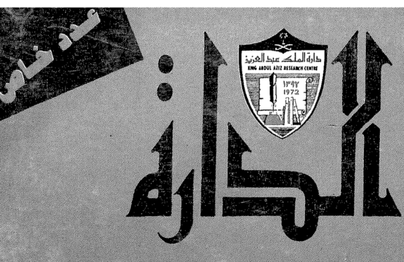


أهدى صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد، ونائب رئيس مجلس الوزراء، ورئيس الحرس الوطني هذا المجسم للمصمك للدارة.



No. 3 "Y.11" • Rabi Thani 1406 A.H./Dec • 1985 A.D.

مطابع دار الهلال للاوفست
الرياض : تلفون ٤٠١٥٢٦٨



العدد الرابع • السنة الحادية عشرة • رجب ١٤٠٦هـ • مارس ١٩٨٦م.

المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز

١٩ : ٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وعد الله الذين آمنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الأرض كما استخلف الذين
من قبلهم وليمكنن لهم
دينهم الذي ارتضى لهم
وليبدلنهم من بعد
خوفهم أمنا يعبدونني
لا يشركون بي شيئا

صدق الله العظيم

سورة النور (٥٥)





مجلة فصلية مُحَكّمَة

تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز

العدد الرابع ● السنة الحادية عشرة ● رجب ١٤٠٦هـ ● مارس ١٩٨٦م.

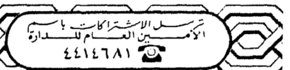
دارة الملك عبدالعزيز :

أنشئت بمقتضى المرسوم الملكي الكريم رقم م ٤٥ في ٥/ ٨/ ١٣٩٢هـ كهيئة مستقلة ذات شخصية اعتبارية يديرها مجلس إدارة له كافة الصلاحيات اللازمة لتحقيق أهدافها.

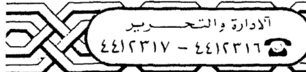
والغرض من إنشائها : خدمة تاريخ المملكة، وجغرافيتها، وآدابها، وآثارها الفكرية والعمرانية بخاصة، والجزيرة وبلاد العرب والإسلام بعامة، وذلك عن طريق إنجاز البحوث ونشرها، وجلب الوثائق والمخطوطات وتحقيقها، وإصدار مجلة تحمل اسمها. كما أنها "المركز الوطني للوثائق والمخطوطات" بمقتضى الموافقة السامية رقم ٥/١٢٦٠٨ في ٢٠/ ٥/ ١٣٩٦هـ.

ص.ب ٢٩٤٥ الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية

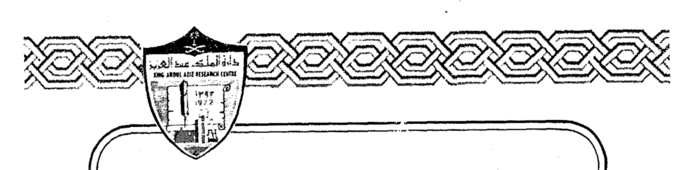


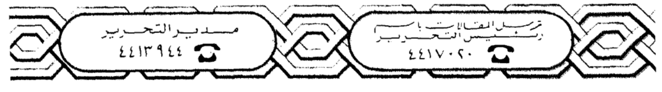


ترسل الاشتراكات باسم
الأمين العام للدارة
٤٤١٤٦٨١



الادارة والتحرير
٤٤١٢٣١٦ - ٤٤١٢٣١٧


دارة الملك عبد العزيز
KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE
١٣٩٢
1972


مدير التحرير
٤٤١٣٩٤٤
ترسل المقالات باسم رئيس التحرير
٤٤١٧٠٢٠



* آراء الكتّاب لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة *

- ترتيب البحوث داخل العدد يخضع لأسباب فنية لاعلاقة لها بمكانة الكاتب ..
- لاترد البحوث الى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر ..
- ترسل البحوث سريا الى محكمين ويتم نشرها بعد النظر في صلاحيتها للنشر .

* الاشتراكات *

١٥ ريالا للاشتراك السنوى داخل المملكة العربية السعودية

ـ وفى البلاد العربية ما يعادل القيمة

ـ ٦ دولارات خارج البلاد العربية

قيمة العدد

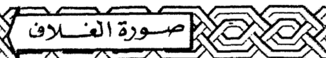
السعودية : ريالان ـ الإمارات العربية : أربعة دراهم

ـ قطر : أربعة ريالات ـ مصر ٢٥ قرشاً ـ المغرب أربعة دراهم ـ تونس ٣٥٠ مليماً

خارج البلاد العربية : دولار للعدد

الموزعون

* **السعودية** : مؤسسة الجريسي للتوزيع
ص.ب ١٤٠٥ الرياض ـ ت ٤٠٢٢٥٦٤
* **أبو ظبي** : مكتبة المنهل
ص.ب ٣٧٧٨ أبو ظبي ـ ت ٣٢٣٠١١
* **دبي** : مكتبة دار الحكمة
ص.ب ٢٠٠٧ ـ ت ٢٢٨٥٥٢
* **قطر** : دار الثقافة
ص.ب ٣٢٣ ـ ت ٤١٣١٨٠
* **البحرين** : مؤسسة الهلال للتوزيع
ص.ب ٢٢٤ المنامة ـ ت ٢٦٢٠٢٦
* **مصر** : مؤسسة الاهرام للتوزيع
شارع الجلاء ـ القاهرة ت ٧٥٥٥٠٠
* **تونس** : الشركة التونسية للتوزيع
٥ نهج قرطاج
* **المغرب** : الشركة الشريفية للتوزيع
ص.ب ٦٨٣ الدار البيضاء ٥.



● صاحب الجلالة الملك فهد بن عبدالعزيز المفدى، وعلى يمينه ولي عهده الأمين وإلى يساره صاحب المعالي وزير التعليم العالي، ومعالي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.





كلمة:

حضرة صاحب الجلالة

الملك فهد بن عبدالعزيز ال سعود

في حفل افتتاح المؤتمر

مساء يوم الاحد ١٩ - ١٤٠٦/٣/٢٣هـ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أيها الاخوة العلماء والباحثون .. أيها الاخوة الحاضرون في هذا المؤتمر التاريخي العالمي، احييكم جميعا تحية الإسلام، واشكر جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية التى نظَّمت هذا المؤتمر بالتعاون مع اتحاد المؤرخين العرب والجامعات السعودية. كما أشكر كل القائمين على تنظيم هذا المؤتمر على ما أتاحوه لي من فرصة أخوية كريمة أتحدث فيها باقتضاب عن تاريخ موحد هذه البلاد ومؤسِّس نهضتها وباني دعائمها الملك عبدالعزيز رحمه الله وأسبغ عليه الرضوان.

إنني لا أتحدث اليكم من منطلق عاطفي تؤثِّر فيه علاقة الابوة أو يوحي به أي نوع من أنواع الأنفعال العابر، بل أتحدث في مؤتمر علمي ومن منطلق تاريخي مُجَرَّدٍ يتأثر فقط بالوقائع كما وقعت وبالافعال كما حدثت وبالحقائق المجردة كما شُوْهِدَتْ وهذا هو الاساس الذي يجب أن يُبنَى عليه تدوين التاريخ لأنه أمانة تنتقل من عصر الى عصر ومن جيل الى جيل ومن انسان الى اخر ونَاهِيكَ بحمل هذه الامانة وثقلها.

إننـا حين نبحث في تاريـخ الملك عبد العزيز ينبغي أن نذكر بامانة العالم وصدق المؤرخ تصميمه رحمه الله في صبَاه على جمع الشمل ووحدة الكلمة لهذا البلد العزيز الذي كان يتلهف للوحدة ويعيشهـا بوجـدانه وأماله وأحاسيسه بعد أن رأى، في وقت من الأوقات، أن شمله كانَ يتفرق وصفوفه تتمزق وأمنه يتزعزع وحياته قد حُفَّتْ بالخـوف والاضـطراب فتأكد له أن الوحدة قد أصبحت ضرورة قصوى لوجوده كما تأكد له أن الأمن والاستقرار أساس في استمراره وعزته.

وفي ذلك الوقت كان الملك عبـد العـزيز رحمه الله يعيش هذه المشـاعـر بكـل أحاسيسه وآماله حتى تجسَّدت أمامه في صورة الواجب الذي ينبغي أن يقـوم به وفـاء لهـذه البلاد وأهلها فيما اَمْحَضُوهُ له من صدق الدعوة وصفاء العلاقة واخلاص المحبة كما تجسَّدت أمامه في صُوَرِ الامتداد لتاريخ عريق توحدت فيه القلوب والآمال واجمعت فيه الآراء على نصرة العقيدة وعزتها امتثالا لقول الباري جل وعلا (يأيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويُثَبِّتْ اقدامكم)

وامتثـالا لقوله تعالى (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يَرِثُهَا عبادي الصالحون ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين).

ان الملك عبدالعزيز حين نَفَّذَ واجبه في اعادة وحدة هذه البلاد واعادة مجدها المبني على دعائم الإسلام الخالد، لم يكن يبتغي في

ذلك سلطة أو سيادة دنيوية عارضة أو الحصول على جاه أو أي عَرَضٍ من أعراض الدنيا، بل كان يستشعر في مسعاه واجبا دينيا وخُلُقِيّاً كان يُمَثِّلهُ سلوكه الشخصي منذ نعومة أظفاره في طهارته وورعه وتقاه فقد كان رحمه الله قوي الصلة بالله عز وجل لا ينام الليل الا قليله وكان يقضي اكثره راكعا أو ساجدا يطلب العون والنصر من الله في كل أمر من أموره وكان يؤمن ايمانا مطلقا بأنه لا يتوفر للعقيدة عز وانتشار وخلود إلا في ظل كيان آمن ومطمئن يقوم على رعايتها وتبليغها والدعوة إليها والدفاع عنها.

لقد عَرَّفَ نفسه رحمه الله في احدى خطبه الجامعة قائلا ....

انني أعمل جهد الطاقة في سبيل اعلاء كلمة الدين وإحلال عقيدة السلف الصالح لذلك فانني مُبَشِّرٌ أدعو لدين الإسلام ونشره.

وأني داعية أدعو لعقيدة السلف الصالح وهي التمسك بكتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وماجاء عن الخلفاء الراشدين.. كما عَرَّفَ نفسه رحمه الله قائلا ...

إنني مسلم أحب جمع كلمة الإسلام والمسلمين وليس أحب عندي من أن تجتمع كلمة المسلمين ويتحد شملهم ويعلو شأنهم.

ومن هذا المنطلق يشهد التاريخ أن تطبيق الشريعة الإسلامية كان مبدأ أساسيا في حياته رحمه الله وكانت كلمة « شرع الله » تَهُزُّه عندما يطلبها خصمٌ من خصمٍ أو يقولها شَاكٍ في شكواه أو يَطْرَحُهَا

أي شخص للاحتكـام في أمر من الأمور وبذلك عرفت هذه البلاد تحكيم الشريعة الإسلامية الخالدة في الدقيق والجليل وأصبحت مثالا صادقا في استتباب الأمن والاستقرار فَأَمِنَ الإنسان على نفسه وماله وعرضه وأصبح المواطنون وغَيرُهُمْ سواسية أمام شرع الله وحكمه.فالقوي هو الضعيف حتى يُؤْخَذَ الحق منه والضعيف هو القـوى حتى يُؤْخَـذَ الحق له وصـاحب الحق هو القـوي دائمـا ومغتصب الحق هو الضعيف مهما كان مركزه ومكانه.

وبهذه النية الصادقة والالتزام المطلق بمنهاج الشريعة نظرية وتـطبيقا، توحدت المشاعر وسادت الطمأنينة وتحققت آمال هذه البلاد في كيان حقيقي صُلْب قام على وحدة القلوب والمشاعر بكل ما تحمله هذه الكلمة من قِيَمٍ ومعاني.

أيها الاخوة العلماء والباحثون.. أيها الحاضرون جميعا ـ لن أتحدث عن اصلاحاته رحمه الله في الحرمين الشريفين وتأمين راحة الحجاج وسلامتهم وَتَحسُّس مشاعرهم منذ قدومهم حتى عودتهم الى بلادهم.

ولن اتحـدث عن الأعمـال التى تمت في عهـده في كافة المشاعر المقدسة فهى أكثر من ان تُحْصَرَ وأشْهَرَ من أن تذكر في عجالة كهذه ولكن التاريخ قد وضعها في سجله أبد الآبدين.

إن تاريـخ الملك عبـدالعـزيـز رحمــه الله لم يكن تاريخ توحيد وتأسيس كيان كبير فحسب، بل كان تاريخ عطاء وبناء تنمية على أُسُسٍ علميـة ومنهجيـة فنيـة تؤمن بالعلم، كمـا تؤمن بالايمان، وتنطلق من الاهتمام بالانسان والعناية به باعتباره العمود الْفَقَرِي للتنميـة والعـطاء فرغم ضآلة الدخـل وضعف الاقتصاد العالمي وآثاره وإنعكاساته على المملكة في ذلك الوقت، إلا إن التعليم كان في أول اهتمـامـات الملك عبـدالعزيز حيث جعل له غاية واحدة تجسَّدت في الالتزام بتعاليم الشريعة سلوكا ومنهاجا كما تجسَّدت في الاهتمـام بالإنسان خُلُقِيّاً ودنيويا ابتغاء دفعه بطريقة واعية وحكيمة الى تصور آثار التعليم وإيجابياته ومن ثَّمَ الإقبال الذاتي عليه. ومنذ ما يقرب من الستين سنة حضر رحمه الله تخرج دفعة من طلبـة أحـد المعـاهد العلمية فخاطبهم بوجدان الأب وحنانه قائلا ... إنهم أوَّلَ ثمرة من الغرس الذى غرسه وأن عليهم ان يعرفوا قدر ما تلقوه من العلم وان يعلموا ان العلم بلا عمل كالشجر بلا ثمر، وإن العلم كمـا يكون عونا لصاحبه يكون عليه، وان من عمل به يكون عونا له ومن لم يعمل به يكن عونا عليه وليس من يعلم كمن لا يعلم وقليل من العلم يبارك فيه خيرُ من كثير لا يبارك فيه والبركة في العمل ... ثم قال رحمه الله مخاطبا تلك الغرسة الصاعدة...

لقد بُعِثَ صفوة الخلق محمد صلى الله عليه وسلم من العرب ونزل عليه أمين السماء في بلاد العرب بقرآن عربي غير ذي عوج فلنعرف قَدْرَ ذلك ولنحتفظ بديننا ولغتنا وبلادنا ونحبها حبا جما..

لقد كانت هذه الكلمات وتلك الغرسات انطلاقة كبيرة ومنهاجا علميا وركيزة اساسية لمئات الألوف من أبنائنا وبناتنا الذين يتسابقون اليوم الى عشرات الجامعات والكليات وآلاف المدارس والمعاهد الفنية في هذه البلاد.

ومن منطلق التعليم إلى منطلق الزراعة وتَصَوُّرِ الأمن الغذائي وتعويد الانسان على انتاج حاجاته بجهده وعطائه كان الملك عبدالعزيز رحمه الله يدرك هذه الحقائق من منظور بعيد يَعْمِدُ الى تحويل الفرد تدريجيا إلى الاهتمام بالزراعة كملجأ للأمن الغذائي في أوقات الأزمات فرغم ضعف الاقتصاد وقلة الدخل كما اشرت الى ذلك آنفا، ورغم الحاجة الماسة إلى تنويع مصادر الدخل من رسوم وضرائب، إلا انه رحمه الله أصَرَّ على اعفاء الالات الزراعية المستوردة من أي رسوم أو ضرائب وأمر باقراض المزراعين وانشاء القرى الزراعية لتوطين البادية وتدريب المزارعين على استخدام الالات الزراعية الحديثة.

وإذا كنا نعيش اليوم فكرة (الأمن الغذائي) التى اصبحت الهاجس المهم للانسان المعاصر، فإن التاريخ يشهد ان الملك عبدالعزيز كان يتصور هذه الفكرة ويعيشها بخياله منذ زمن بعيد ولم يكن اكتفاء المملكة في هذه الأيام من انتاج القمح وتصديره وتطور الزراعه فيها الى الحد الكبير إلا نتيجة طبيعية لسياسته رحمه الله في هذا الميدان.

لا مانع من ان نأخذ من غيرنا المفيد فالحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجَدَهـا وقد كان للعرب في جاهليتهم خصال حميدة وكان لغيرهم ايضا فجاء الإسلام فأقرَّهَا وبعث صفوة الخلق محمد صلى الله عليه وسلم ليجدد مكارم الأخلاق. وقال : وُلِدْتُ في زمن الملك العادل... حافظوا على تعاليم دينكم وأقول لكم والله ثم والله ثم والله ما حرمت الشريعة شيئا فيه نفعنا ولا أحلت شيئا فيه ضرنا وإن النظرة السليمة لتدرك ذلك.

وفي مجال الاهتمام بالإنسان ورعايته تبدو صورة الملك عبدالعزيز مشرقة في تاريخ العلاقات المحلية فلم تكن هناك علاقة بين حاكم ومحكوم، أو رئيس ومرؤوس، أو بين متبوع وتابع بل كانت علاقة أبُوَّةٍ واخوة ومحبة تجسَّدت في صُوَرِ اللقاء الشخصي المباشر بدون وسائط أو حُجُبٍ كما تجسَّدت في صُوَرِ الاتصال الدائم في مختلف الامكنة والأوقات في بساطة كانت تستمد طابعها واسلوبها من نهج أسلافنا المسلمين الصالحين. فقد أمر رحمه الله كافة رجال الدولة بأن تكون أبوابهم مفتوحة دائماً مؤكداً عليهم بأنه يرغب أن يكون الاتصال بالمواطنين وثيقاً لأن ذلك ادعى لتنفيذ رغباتهم.. كما أكد رحمه الله بأن مجلسه سيكون مفتوحاً لحضور من يريد الحضور قائلاً بالحرف الواحد... يعلم الله أن كل جارحة من جوارح هذا الشعب تؤلمني وكل شعرة منه يَمَسُّهَا أذى تؤذيني.

ومن هذا المنطلق كان يعامل رحمه الله كل فرد في هذه البلاد معاملة فريدة من نوعها في التاريخ الحديث بغض النظر عن مركز

هذا الفرد ومكانته حتى الذين خالفوه وعارضوه كان يعطف عليهم ويسأل عن أحوالهم ويتفقد أُسَرَهُمْ ويتجاوز عن أخطائهم منتهجاً في ذلك نهج الأبرار الصالحين في العفو عند المقدرة، والتعامل بالإحسان، والتجاوز عن الإساءة، ونبذ الضغينة وأسلوب الانتقام وترك المخالف والمعارض يدرك أخطاءه بنفسه. وكان لهذه الصفات الفريدة أثرها الكبير في تحول مخالفيه ومعارضيه إلى تأييده والصدق في محبته، والإخلاص له على نحو يعجز عنه الوصف وتصعب مقارنته بما يحدث في تاريخ العلاقات المحلية الحديث.

ومن هذا الشعور المفعم بالحب كان الاهتمام بالإنسان في صحته بتوفير المستشفيات وتيسير العناية الصحية له وتهيئة الأساليب اللازمه لرعايته صحياً في إقامته وسفره و في حجه. و إذا كانت البداية في هذا المجال تتناسب مع الواقع والقدرة في ذلك الوقت، فان المهم هو الثَّـوَابِتُ والدلالات الإجتماعية والإنسانية لهذه السياسة منذ عشرات السنين.

أيها الإخوة العلماء والباحثون.. أيها الإخوة الحاضرون جميعا. أمَّا تاريخ الملك عبدالعزيز في مجال السياسة الخارجية بأبعادها الإسلامية والعربية والدولية، فإن التاريخ سيظل شاهداً أميناً على أنه رحمه الله قد انتهج سياسة إسلامية حكيمة ذات أبعاد عميقة لا سيما في وقت كان المجتمع الدو لي مسرحا للاضطراب والتَّغَيُّراتِ المتلاحقة بعد أن أنهكته حربان عالميتان واثَّرتْ في سلوكه

وتوجهاته... لقد كانت السياسة بالنسبة له رحمه الله ثوابت تقوم على المبادىء والأخلاق وتلتزم التزاما مطلقا بالمنهاج الإسلامي إطاراً وسلوكاً... قولاً وعملاً كما تلتزم التزاماً مطلقاً بالحِفاظ على المقدسات الإسلامية وإعتبار عقيدة المملكة وكرامتها وأمنها ومصالحها فوق كل إعتبار والحِفاظ المطلق على حقوق العرب والمسلمين وتَغْلِيْبِ هذه الحقـوق وَتَعهُّدِهَا ورعايتها بالحكمة والتشاور مع إخوانه زعماء العرب والمسلمين والاهتمام كذلك بالسعي إلى ترسيخ دعائم السلم والأمن الدوليين.

وفي مجـال العـلاقـات الإسـلامية، وعندما كانت بعض البلاد الإسلامية تقع تحت الوصايه الأجنبية يشهد التاريخ أنه رحمه الله قد طالب بإصرار بأن تحتـرم الدول العـالميـة تعهداتها تجاه تلك البلاد، وأن تحافظ على حقوق الأقليات المسلمة التى تعيش بينها قائلًا بالحرف الواحد... إن لنا في الديار النائية اخواناً من المسلمين والعرب نطلب مراعاتهم وحفظ حقوقهم، فإن المسلم أخو المسلم يَحِنُّ عليه كما يَحِنُّ على نفسه في أي مكان كان... كما طالب رحمه الله بأن يجتمـع المسلمون على أمر جامع لهم وما بشيىء يجمعهم من غير اختلاف إلا التمسك بكلمة التوحيد تمسكاً صادقاً على علم وبصيرة.

وفي المجال العربي شهد التاريخ أن قضية فلسطين قضية العرب والمسلمين الأولى كانت الشغل الشاغل له رحمه الله عندما تكالبت القوى العالمية في ذلك الوقت على شعب فلسطين. وقد كانت أطول

الرسائل التى تبادلها رحمه الله مع زعماء العالم هي الرسائل التى تبادلها مع الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت بشأن قضية فلسطين موضحــاً له.. أنــه إذا نظر إلى القضيــة من وجهــة الصهيــونيــة السيــاسيــة، فإن هذه الوجهــة تمثــل ناحية ظالمة غاشمة سَدَاهَا القضــاء على شعب آمن مطمئن وطرده من بلاده بشتى الوســائل ولُحْمَتُها النهم السياسي والطمع الشخصى للصهيونية وموكداً له بكــل اصرار... أن حقــوق العــرب في فلسطين لا تقبل المجادلة لأن فلسطين بلادهم منذ أقدم الأزمنة ولم يَخْرُجُوا منها كما ان غيرهم لم يُخْرِجْهُم منها طيلة وجودهم العريق فيها وكانت من الأمكنة التى ازدهرت فيها المدنية العربية ازدهاراً يدعو إلى الاعجاب ولذلك فهي عربيــة موقعــاً وعرفاً ولساناً وثقافةً وتاريخاً وأنه ليس في ذلك أى شبهة أو غموض وأن تاريخ العرب في تلك البلاد مملوء بأحكام العدل والأعمال النافعة.

أيها الأخوة العلماء والباحثون والحاضرون جميعا.

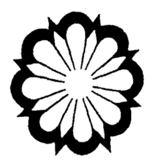
لقد انتقل الملك عبدالعزيز رحمه الله إلى جوار ربه منذ أكثر من ثلاثــين سنــة راضيــاً مرضيــاً تاركــاً وراءه هذا الكنــز الكبــير من الخصــائص والصفات والأعمال الرائعة التى يَمُنُّ الله بها على من يشاء من عباده.

وإني أؤكــد أن من نعم الله على هذه البــلاد وحسن حظهــا أن حاضرهــا المشرق موصــول بمــاضيها العريق، وأن ما تشهده هذه

البلاد من تحكيم شرع الله ومن تنمية متتابعة ومتواصلة في مجال التعليم والتدريب والزراعة والصناعة والرقي بالإنسان والسير به على المنهاج الإسلامي، إنما هو امتداد أصيل لِنَهجِ الملك عبدالعزيز رحمه الله وطريقته الفذة في العدل والإنصاف وتحكيم شرع الله... وكما تمسكنا بهذا المنهاج في حاضرنا، فاننا سنظل بإذن الله جل وعلا متمسكين به حتى يَرِثَ الله الأرض ومن عليها.

أيها الأخوة العلماء والباحثون والحاضرون جميعا إن ما ذكرته عن الملك عبدالعزيز رحمه الله قليل من كثير بل هو بمقاييس التاريخ حرف واحد من سجل طويل مفعم بالأخلاق والمبادىء والثوابت وإني واثق بأنكم أمناء على التاريخ وسوف تُسَجِّلُونَ بكل أمانة لأجيالنا العربية والإسلامية تاريخ أسلافهم وقادتهم الصالحين ليكونوا قدوة لهم في حاضر نشهده وفي مستقبل مشرق نتصوره مليىء بإذن الله بالانتصارات والخلود لعقيدتنا وأُمتنا المجيده.

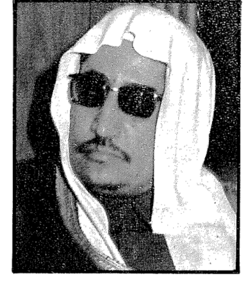
وفقكم الله وسدد خطاكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...



كلمة معالي الشيخ:

حسن بن عبدالله ال الشيخ

وزير التعليم العالي



ليس غـريباً ان ينعقـد مثل هـذا المؤتمـر في وطننـا الحبيب، فهـو يتحـدث عن تـاريـخ مؤسس عظيم شـاء الله أن تتحقق الـوحـدة الكبرى على يديه، عملا لا قولا وتعاوناً لا خداعاً..

فالملكُ عبدالعزيز أجزل الله مثـوبته، وشملـه بواسـع عفوه ومغفـرته، كـان يضعُ في مقدمة اهتماماته حرصه على استمرار الصفاءِ للعقيدة، والسلفيّة للنهج، كان من منطلقِ ايمانِه بالله، أحدُ المجاهدين في سبيل تركيز ذلك الايمان، وترسيخهِ في القلوب صافيا نقيّا كما أراده الله، وأوضحه نبيّـهُ صلوات الله وسـلامه عليـه، فَطَرَهُ الله تبارك وتعـالي على نقـاء العقيدةِ وسـلامتها من الـوثنية أو الانحـراف، وهـاله أن ينحَسرَ ذلـك المـدُّ الاسـلامي أو يتمـزّقَ تحت وطـأةِ الفتن والاطمـاع والمهالك.

فتوجه إلى ربه يسأله عونَه، ثم انطلق بمن معه من الرجال الذين يشاركـونه صـدقَ الإيمان، والطمـوح. لم يكن رحمةُ الله وإيـاهم يسعون إلى جـاهٍ، أو مـال، لكنهم كـانوا يـريدون إعـلاء كلمة الله في الأرض، ورفـعَ رايـة الحق وأهلـه حتى

لا يعبدَ إلا الله، وحتى تتهاوى كلُّ الأصنام والأوثان، وحتى تتحررَ الرِّقاب إلا من العبوديةِ لله وحده. كانوا يعملون في صدق للأبقاءِ على العقيدة كما وصفها رسول الله صلوات الله وسلامه عليه في قوله: (تركتكم على المحجّة البيضاء ليلُها كنهارها لا يزيغ عنها الآ هالك) هكذا كانوا، ولهذا الهدف الأسمى كان تحركُهم وانطلاقَتُهم، وتحملَ ومعه أعوانُه المخلصون ما لا يحصى من المتاعب والأهوال وما زادهم ذلك الآ اصراراً وعزيمة، حتى تحققَ بفضل الله ما أرادوا من جمعِ شمل المسلمين في هذه الجزيرة على الولاء لله، وتوحيدهِ وإعلاء كلمتهِ، رحمهم الله، وأثابهم جزاء ما فعلوا بمنّه وكرمه.

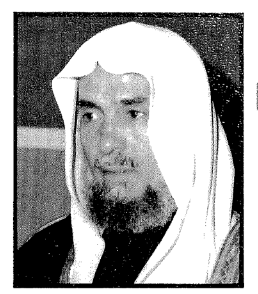
وكان الأئمةُ من أبنائه عند حسن الظن بهم، فحملوا عبء المسئولية، وصانوا الأمانة إيمانا بالله، وإخلاصاً لدينه..

وفي مثل هذه الظروف يتعين على كل مسلم أن يتوجه لله بالحمد والشكر على نعمةِ الاسلام، ونقاءِ العقيدة، وأن يسأله استمرارَ الثبات على ما هداه إليه.

ولْتَقَّر عينُك يا إمامَ المسلمين بمواطنيك فهم باذنِ الله الأمناءُ على رسالة التوحيد، والساعون إلى نشرها والدفاع عنها، في ظلّ قيادتكم الحكيمةِ الواعية أدام الله عليكم نعمَته، ونصر بكم دينَه، وشَدَّ أزرَكم بولي عهدكم الأمين، وجزاكم خير ما يجزى به المخلصينَ من عباده.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته....





كلمة معالي الدكتور:

عبدالله بن عبد المحسن التركي

مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

الحمدلله الذي ماشاء كان، وما لم يشأ لم يكن.

«ما يفتِح اللّهُ للنّاس من رحمةٍ فلا مُمسكَ لها وما يمسكْ فلا مُرسلَ له من بعده وهو العزيز الحكيم».

اللهم ما بنا من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك.

اللهم أوزعنا شكر نعمتك.

اللهم لك الحمد بجميع المحامد على جميع النعم.

والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين، وإمام المتقين، وسيد ولد آدم أجمعين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

صاحب الجلالة الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله.

صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولى العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني.

صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام.

أصحاب السمو الملكي الأمراء.

أصحاب الفضيلة العلماء.

أصحاب المعالي الوزراء.

أهل الاختصاص، ورجال الفكر والثقافة والأدب والاعلام.

أيها الاخوة الضيوف.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

* * *

أما التاريخ فهو «العمل العظيم» الذي كانت هذه الأرض وعاءه المكاني، وكان القرن الرابع عشر الهجرى وعاءه الزماني، وكانت حياة هذه الأمة مجاله الموضوعي.

وأما الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ فهو الرجل القوى الشامخ الذي قام بالعمل العظيم في هذه الأرض، وفي تلك الحقبة، ومن خلال هذه الأمة.

صاحب الجلالة.

وهذا هو مؤتمر تاريخ الملك عبدالعزيز ينعقد ـ بتوفيق الله ـ ليتدارس هذا الانجاز التاريخي الذي أصلح الأرض، وعمر الزمن، وجدد حياة الأمة.. ليتدارس الدوافع العظيمة التي حفزت، والمنهج القويم الذي هدى، والغايات الجليلة التي توخيت، والآثار الكبرى العميقة التي امتدت في المكان والزمان في داخل المملكة وخارجها.

ها هو ذا مؤتمر تاريخ الملك عبدالعزيز ينعقد تحت رعاية جلالتكم.

والمؤتمر: مختصوه ومفكروه وضيوفه مسرورون بهذه الرعاية الكريمة. مسرورون بها لأنهم يدركون الوفق المتين بين مكانة المؤتمر، ونبل مستوى الرعاية له.

فالإنجاز التاريخي الذي حققه الملك عبدالعزيز يرعاه اليوم ابن الملك عبدالعزيز، الحفيظ على الإنجاز التاريخي في كل مجال.

الحفيظ على الإنجاز التاريخي بالاضافة الراهنة الجديدة: توسعاً في التعليم، ونموا في الزراعة والصناعة، وترسيخاً للوحدة وتعزيزاً للأمن والدفاع، ووفرة في الخدمات: الصحية، والاسكانية، والاتصالية.

والحفيظ على الإنجاز التاريخي باستصحاب مبادئه في السياسة الدولية: حكمة واتزاناً، وتعاوناً إنسانياً كريماً، وتحقيقاً للمصالح، وصوناً للكرامة، وتوطيداً للمكانة والمهابة.

والحفيظ على الانجاز التاريخي بمد أصوله الشرعية في شعب الحياة والمجتمع والدولة: نظماً قضائية وادارية واجتماعية، وسياسات تعليمية واعلامية.

والحفيظ على الانجاز التاريخي بالرعاية المباشرة لهذا المؤتمر العلمي العالمي الذي يتخذ من ذلك الانجاز موضوعاً رئيساً لأبحاثه ودراساته ومداولاته.

والمؤتمر: مختصوه ومفكروه وضيوفه مسرورون برعاية جلالتكم للمؤتمر لأنهم يعلمون أنها تمثل الاتصال الحيّ المباشر بين التاريخ والواقع.

ومسرورون بهذه الرعاية لأنهم يعلمون أنها رعاية منبثقة من الوفاء للمبادىء والمثل والقيم التي عاش بها ـ ولها ـ الملك عبدالعزيز.

ومسرورون بهذه الرعاية لأنهم يعلمون أنها رعاية منبعثة من وفاء الابن الوفي للوالد الذي رعى وربى.

ومسرورون بهذه الرعاية لأنهم يدركون أنها رعاية تترجم حقيقة تاريخية وواقعية وهي: أن أعظم ما تركه الملك عبدالعزيز ـ بعد المبادىء والمثل ـ رجالاً كباراً حملوا الأمانة بشرف، وواصلوا المسير بعزم، وأن جلالتكم اليوم على رأس هؤلاء الرجال، حارساً للكيان، وقائداً للأمة وراعياً لمصالحها.

صاحب الجلالة.

ان تاريخ الأمة هو جذورها وأصولها.

ودراسة التاريخ وتدارسه آيتان من آيات اليقظة والاعتبار والاستبصار والاستذكار.

ولا يبلغ الجهد العلمي تمامه حتى يدرس التاريخ دراسة علمية شاملة متكاملة تنتظم: منهج العمل، والمحيط المكاني، والظرف الزماني، وخصائص الزعيم الرائد، وطبيعة القوم الذين نهض فيهم وبهم.

لا جرم أن أقوم المناهج لتفسير التاريخ وفهمه هو: منهج الإسلام في تصوير السعي الإنساني، وتقويم بواعثه ووسائله وغاياته وآثاره.

ان الناس يركضون في هذه الحياة ركضا متواصلا، فتقوم دول، وتصحوا أمم، وتنشأ حضارات ومدنيات، ويأخذ كل بنصيبه من هذه الحياة «كُلًّا نُمِدُّ هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربِّك وما كان عطاءُ ربك محظوراً».

بيد أن المقياس الثابت الصحيح لتقويم هذا السعي والنشاط والكدح هو:

أولا: توحيد الله تعالى: ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبةُ الذين من قبلُ كان اكثرُهم مشركين. فأقم وجهك للدّين القيِّمِ من قبل أن يأتيَ يوم لامردّ له من الله يومئذ يَصَّدَّعُون﴾.

وهو - ثانياً - تحكيم الشريعة: ﴿إنما كان قولَ المؤمنين اذا دُعُوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون. ومن يطع الله ورسولَه ويخْشَ اللّهَ ويتّقْهِ فأولئك هم الفائزون﴾.

وهو - ثالثاً - الاصلاح: ﴿وما كان ربكَ لِيُهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون﴾.

وهو - رابعاً - الوحدة والائتلاف والاعتصام بحبل الله: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا﴾.

وقد وفق الله الملك عبدالعزيز إلى الجرى على هذه السنن، فكان النجاح والاستقرار والتمكين والاصلاح:

فالتوحيد.

وشريعة الإسلام.

والوحدة المعتصمة بحبل الله.

والاصلاح في الأرض.

هذه هي مقومات تاريخ الملك عبدالعزيز، ودعائم نهضته.

وبمنطق المقياس الإسلامي لتفسير التاريخ يأخذ تاريخ الملك عبدالعزيز مكانه المرموق في سياق التاريخ الإسلامي العظيم.

صاحب الجلالة.

يأتي بعد عنصر منهج العمل: عناصر الزمان، والمكان، والشخصية والقوم أو الأمة:

* ففي أي زمان جاء الملك عبدالعزيز؟

ان الاجماع تاريخياً منعقد على أن الملك عبدالعزيز ظهر في حقبة تاريخية شديدة الظلمة، مليئة بالمشاق والانكسارات، موصومة بهبوط المقدرة الفكرية، ومستوى الانتاج المادي.

فكان الملك عبدالعزيز هو الرجل القوي، الموحد، المطبق للشريعة، الممسك بمنهج كامل للاصلاح، الباني، المقيم للوحدة، المتحدث إلى الأمة بلغتها التي تعقلها وتحبها وتتجاوب مع دلالاتها.

* * *

* وفي أي أرض سعى وكافح وبنى؟

في هذه الأرض التي هي:

- موئل مقدسات الإسلام.
- ومتنزل الوحي، ومهد الرسالة.
- ومنبت العروبة وجذرها.

وكانت هذه المقومات المكانية الفريدة منبعاً عظيماً غدقاً يرفد الملك عبدالعزيز

بعطاءات ريادية وقيادية مروية مشبعة.

وما شخصية الملك عبدالعزيز؟

ان الـدارسين لشخصيـة الملك عبـدالعزيـز متفقون عـلى أنها شخصيـة متعـددة الجوانب، متنوعة المزايا، متوازنة الطاقات.

* وفي أي قوم ظهر، وبأي أمة نهض؟

نهض:

- في أمة هي مادة الإسلام وخامته.
- في أمة نزل القرآن الكريم بلسانها.
- في أمة تعرف نسبـه ومجده وعـراقة أسـلافه وسـابقتهم في الاصلاح والتجـديد والبناء والتمكين للاسلام.

والرجل بقومه وأمته.

والرائد لايكذب أهله.

ولقد محض الملك عبدالعزيز أمته النصح، وضرب لها المثل والقدوة بالسلوك الطيب، والعمل الجدى فوقفت معه بصدق ونبل ومحبه.

وهكذا - وبفضل الله وعونه - اكتملت لتاريخ الملك عبدالعزيز كافة مقومات النجـاح والتكامل والشمول:

* منهج العمل.
* والقدرة على الوفاء بمتطلبات عصرية كثيرة العدد، كثيرة الأعباء.
* وعظمة المكان وعراقته.
* والمواهب الشخصية الفذة.
* والأمة الحية السوية الوفية.

* * *

صاحب الجلالة.

مهما يكن من أمر التفاصيل والشعب التي يتدارسها المختصون، فان المؤتمر يستأذن جلالتكم في أن يتحرك في آفاق ثمانية:

١ ـ الأصول والأسس التي انبني عليها تاريخ الملك عبدالعزيز.

٢ ـ منجزات الملك عبدالعزيز وأعماله واصلاحاته في المجالات: العقدية والفكرية، والقضائية، والتعليمية، والسياسية، والأمنية، والعسكرية، والادارية، والاجتماعية، والاقتصادية.

٣ ـ شخصية الملك عبدالعزيز: مواهبه، ومكوناته التاريخية، خلقه وفضائله.

٤ ـ ظروف الزمان والمكان، وخصائص هذه الأمة.

٥ ـ فهم وقائع التاريخ وأحداثه في هدى المنهج القويم لتفسير التاريخ.

٦ ـ واقع المملكة وحاضرها باعتبارهما امتداداً موسعاً ومعمقاً لتاريخ الملك عبدالعزيز.

٧ ـ أثر نهضة الملك عبدالعزيز في النهضة العربية والاسلامية الحديثة والمعاصرة.

٨ ـ التأصيل المنهجي، والبرمجة الفكرية للعبر والدروس والحقائق المستفادة من تاريخ الملك عبدالعزيز.

صاحب الجلالة.

ان رجالاً مرموقين، من أهل الاختصاص والفكر والثقافة ـ من البلاد، ومن العالم العربي والاسلامي، ومن العالم كله ـ تضافرت جهودهم على خدمة هذه الآفاق، تقديراً منهم لمكانة تاريخ الملك عبدالعزيز، ولمحتواه، ومستواه، وأثره.

فلهؤلاء أعمق الشكر وأجزله وأوفاه.

والشكر كذلك لرجال الاعلام الذين حفزهم حسهم الفكرى والتاريخي والسياسي والاجتماعي إلى العناية بالمؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز في اذاعاتهم وتلفازاتهم وصحافتهم ووكالاتهم الاخبارية.

ونزجى شكراً خاصاً لاتحاد المؤرخين العرب الذي ابتدر فكرة المؤتمر تقديراً علمياً تخصصياً منه لتاريخ الملك عبدالعزيز في حياة الأمة العربية.

والشكر أجزله لصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة

الرياض الذي وجه وأعان الجامعة واللجنة التحضيرية في أعمالها.

ونشكر كافة المؤسسات الوطنية، المتعاونة مع الجامعة في التحضير للمؤتمر، وبخاصة **دارة الملك عبدالعزيز**، التي نظمت معرضاً عن الأشياء التي كان يستعملها الملك عبدالعزيز، وجامعة الملك سعود التي نظمت معرضاً بما كتب عن الملك عبدالعزيز.. كما نشكر الجهات المنسقة مع الجامعة في توفير الخدمات العلمية، والتنظيمية، والاعلامية، وبخاصة الحرس الوطني، ووزارة الدفاع والطيران، ووزارة الداخلية، ووزارة التعليم العالي ووزارة المعارف، ووزارة الاعلام، ورعاية الشباب، والجامعات السعودية.. كما أشكر زملائي في اللجنة التحضيرية والأمانة العامة للمؤتمر ولجانه العلمية والاعلامية والتنظيمية.

صاحب الجلالة.

ان جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية التي نظمت ـ بعون الله ـ هذا المؤتمر بتوجيه من جلالتكم وسمو ولي عهدكم، وسمو النائب الثاني، ومعالي وزير التعليم العالي، لتشعر بمهابة التكليف، وعظم المسئولية، فالتاريخ عظيم، وبانيه مصلح كبير.

وما أعان الجامعة واللجنة التحضيرية للمؤتمر على النهوض بهذه المسئولية، وتحمل هذه الامانة، ما أعانها على ذلك ـ بعد الله سبحانه:

* الا شعورها القوى بأن للملك عبدالعزيز دينا في عنقها يجب أن تؤديه.
* والا شعورها العميق بأن هذا الأداء يتم في كنف جلالتكم الذي يوجه ويرعى ويسدد، وكنف سمو ولى عهدكم الأمين الذي يؤازر ويتابع هذا الحدث العلمي العالمي بكل اهتمام.
* والا التعاون الصادق الكريم الذي أبداه المختصون والمؤسسات الوطنية والجهات العلمية والثقافية.
* والا احساسها بأنها جامعة تخصصت في خدمة الأصول والأسس التي قام عليها تاريخ الملك عبدالعزيز، وازدهرت فوقها نهضته.

فمنذ وضع نواتها الأولى في عام ١٣٧٠ للهجرة جلالة الملك عبدالعزيز وسماحة

الشيخ محمد بن ابراهيم رحمهما الله، وهى تعني بعلوم الشريعة واللغة العربية، وتحرص على تجلية عقيدة السلف الصالح، وتربية الناشئة على أساسها، تلك العقيدة التي كافح في سبيلها آل سعود بدءاً من الامام المجاهد محمد بن سعود ـ رحمه الله ـ الذي أيد وناصر المصلح الكبير الامام محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ في دعوته الصادقة إلى الخير، ولا يزال موكب الخير مستمرا في عهدكم الميمون وسيستمر باذن الله رافعاً راية الحق داعيا لها.

واذ تنهض جامعة الامام بهذه المسئولية، تسأل الله تعالى أن يحفظ جلالتكم

راعياً لمؤتمر تلخص فيه مجد المملكة، وراعيا لكل نشاط علمي، وراعيا للنهضة الكبرى في البلاد، والتي هي بمثابة الشجرة الباسقة المورقة المثمرة التي غرس جذرها الملك عبدالعزيز.. وأن يحفظ ولي عهدكم الأمين سنداً لكم وعضدا.

وان يحفظ نائبكم الثاني شادا لأزركم.

اللهم ارحم الملك عبدالعزيز رحمة واسعة.

اللهم ارحمه ما عزت عقيدة التوحيد بنصرة السلطان.

اللهم ارحمه ما عزت شريعة الإسلام منهجاً للحكم، وقواما للدولة.

اللهم ارحمه ماسعدت الأمة بالوحدة القوية الراسخة.

اللهم ارحمه ما تمتعت الأمة بالأمن المكين، والاستقرار الواعد.

اللهم ارحمه ماوجدت الأجيال في كل مجال قاعدة راسخة للاصلاح والبناء والاعمار.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



كلمة الدكتور:

مصطفى عبدالقادر النجار

الأمين العام لاتحاد المؤرخين العرب



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

صاحب الجلالة الملك فهد بن عبدالعزيز

أصحاب السمو الأمراء

أصحاب المعالي

صاحب المعالي مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

اصحاب السعادة

ايها الحفل الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

وبعد :

فإن اتحاد المؤرخين العرب يحييكم اجمل تحية، ويبارك للمملكة مؤتمرها العالمي هذا. ويشيد بالدعم السخي ـ ماديا ومعنوياً ـ من جلالتكم وبالجهود المخلصة التي بذلتها جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية وعلى رأسها مديرها الدكتور / عبد الله بن عبد المحسن التركي على هذا التجمع العلمي التاريخي المتميز، ليقول الحقيقة التاريخية الصادقة عن سيرة الملك عبد العزيز وتاريخه.

ومما يعتز به اتحاد المؤرخين العرب أن يكون له شرف المبادرة في تقديم مقترح هذا المؤتمر للجامعة، تقديراً منه لجليل الأعمال التي قام بها الملك عبد العزيز والجهود

العظيمة التي بذلها من أجل تأسيس الكيان العربي الاسلامي في جزيرة العرب، وإرساء قواعده، ونشر العلم وخدمة العقيدة والدعوة. وتأكيد أصالتها وفعلها لحركة الإنسان على الأرض.

إن الملك عبدالعزيز ـ أيها السادة الكرام ـ أنموذج فريد من نوعه للبطل في التاريخ تتمثل فيه إرادة الأمة العربية المخلصة في الإصرار والبذل والتضحية التي تمخضت عنها نِعَمُ التوحيد، ونشر الأمن، وتطبيق الشريعة واعزاز العاملين من أجل هذه الأمة بما لها من قيم ومثل كانت وستبقى محل اعتزاز من خلفوا الراحل العظيم.

إن العرض المنهجي المتكامل لشخصية الملك عبد العزيز في نقائها القيادي والاخلاقي التي مكنته من تأسيس المملكة العربية السعودية يأتي في تقديرنا من أولى مهمات هذا المؤتمر، وابرز أهدافه.

وفي ضوء هذه الحقيقة لي الشرف العظيم ان ادعو الباحثين والمؤرخين إلى تأكيد أبعاد شخصية الملك عبد العزيز، والكشف عن حقيقتها. فنحن في هذا العصر أحوج ما نكون إلى بطل مثل عبد العزيز في قوته وارادته. وصفاته القيادية، وعظمة اهدافه التي عمل من أجلها لينقذ الأمة من محنتها وينتشلها من كبوتها، مستمداً في ذلك أبلغ الدروس من سيرة الملك عبد العزير الذي أنقذ جزيرة العرب يوم كانت ممزقة الأوصال. متفرقة الكلمة، غارقة في المحن والحروب والفتن المحلية التي أخذت من امتنا الشيء الكثير، وفوتت عليها فرصاً من التقدم وكريم الحياة.

انني ايها السادة المحترمون ادعو قادة المملكة العربية السعودية للاهتمام بتاريخ بطل فذ من أبطال العروبة والاسلام وأعني به الملك عبد العزيز.

ولعل أدنى ما يمكن عمله في هذا المجال ما أجمله فيما يأتي:ـ

١ ـ مساندة المؤسسات العلمية والبحث العلمي في المملكة العربية السعودية ودعم مهامها العلمية، لتكون مركز اشعاع للعالم العربي والاسلامي وإنشاء مراكز فيها لتاريخ وسيرة الملك عبدالعزيز لدراسة شخصيته وانجازاته وتجاربه.

٢ ـ انشاء مدينة تاريخية يطلق عليها اسم الملك عبد العزيز، وجعلها مدينة تراثية، تعبر عن أصالة ذلك الرجل الجليل، أسوة بما ينتشر في العالم من مدن تؤكد فعل رجالها، واصالتهم، وأدوارهم القيادية الرائدة في حركة الأمة والمجتمع.

اننا بهذه الأعمال المتواضعة انما نفي بشيء يسير من وفاء وعطاء رجل نذر نفسه لخدمة المبادىء السامية. وندلل بالفعل المخلص على ان اكتمال المثل العليا للأمم لا يتم إلا اذا تحقق اقتداء اللاحقين بالسابقين تاكيدا لفعل الماضي في مسيرة الحاضر.

اسمحوا لي يا صاحب الجلالة أن أشيد بجهود جلالتكم ودعمكم المادي والمعنوي وجهود معالي وزير التعليم العالي ومعالي مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، كما أشيد بجهود اللجان المختصة العاملة في هذا المؤتمر، والقائمين عليها، وأود أن أؤكد ان كل ما يقدم في هذا المؤتمر لا يصل إلى جزء يسير مما قدم الملك عبد العزيز لهذه الأمة.

بارك الله بكم، بأعمالكم.. بإخلاصكم.. والله ولي التوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..



كلمة الدكتور:

محمد بن عبدالله عرفه







الحمدلله، والصلاة والسلام على رسوله الهادي إلى سواء السبيل وبعد:

صاحب الجلالة الملك المفدى.

صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمين.

أصحاب السمو الملكي الأمراء.

أصحاب الفضيلة العلماء.

أصحاب المعالي الوزراء.

أصحاب السعادة المشاركين في أعمال المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز.

ضيوفنا الأكارم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

يا صاحب الجلالة باسم الزملاء المشاركين في المؤتمر وباسم اللجان العاملة في الإعداد لهذا المؤتمر أزجي لكم الشكر الجزيل على تفضلكم برعاية هذا المؤتمر.

وما هذا المؤتمر إلا حلقة في سلسلة مسيرة الخير والعطاء لهذا البلد المبارك الذي ترعونه جلالتكم وسمو ولي عهدكم الأمين.

لقد راودت فكرة هذا المؤتمر عدداً كبيراً. من المفكرين والمؤرخين منذ زمن، وقد تجمعت هذه الافكار وتبلورت في اقتراح تقدمت به الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، إلى جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، فكان لجامعة الامام شرف التنظيم له واقامته.

والجامعة وهي تعتز بقيامها لهذا العمل تشعر كذلك بالمسئولية الكبرى التي كلفت بها، ذلكم أن تاريخ الملك عبدالعزيز هو تاريخ أمة، وان المؤتمر وهو محدود الزمان والامكانات لن يفي بحق عبدالعزيز وتاريخه.

ومن هنا فإن هذا المؤتمر اسهام يضاف إلى الجهود السابقة واللاحقة، فيما كتب أو يكتب عن الملك عبد العزيز وانجازاته، التي ستظل معيناً، ينهل منه الباحثون، والكاتبون والمفكرون، أمدا طويلاً.

ومن هذا الفهم لعظم المسئولية انطلقت جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية في الإعداد لهذا المؤتمر، منذ ما يقرب من ثلاث سنوات.

فقد عملت على ايصال فكرة المؤتمر والدعوة للمشاركة فيه، إلى أكبر عدد ممكن من المتخصصين والمهتمين بتاريخ المملكة العربية السعودية، والجزيرة العربية والمنطقة المحيطة بها في مختلف أنحاء العالم.

ومن هنا كانت المشاركة في البحوث تمثل الاتساع والأبعاد التي بلغتها الدعوة فشارك في المؤتمر علماء وباحثون ومفكرون يمثلون مختلف أنحاء العالم.

وقد بلغ مجموع ما وصل أمانة المؤتمر من بحوث، أكثر من مائة وعشرين بحثا وهذا يعكس مدى التجاوب الذي لاقته الدعوة للمشاركة.

وقد اغتنمت جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، فرصة انعقاد المؤتمر، فقامت ببعض الأعمال التي تخدم فكرة المؤتمر، فعملت على جمع وتدوين عناوين ما كتب عن الملك عبد العزيز، وعن المملكة في عهده، بمختلف اللغات العالمية، وأماكن وجودها في العالم، وقد طبع الجزء العربي منه طبعة أولية. وبلغ مجموع عناوين هذا الجزء أكثر من ثمانمائة عنوان، والجزء الآخر باللغات الأخرى، ويبلغ مجموع

عناوينه، أكثر من ألف وخمسمائة عنوان، وهو في طريقه إلى الانجاز إن شاء الله.

وسيكون هذ الثبت بهذه العناوين معينا للباحثين في تاريخ المملكة في الاهتداء إلى مصادر ومراجع بحوثهم.

قامت كذلك بإعادة طبع الرحلة الملكية التي قام بها الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ من الرياض إلى مكة المكرمة عام ١٣٤٣هـ.

كما استكتب بعض رجال الفكر، في موضوعات تناولت جانبا من شخصية الملك عبد العزيز وصفاته واخرجت في كتيبات.

هذا بالاضافة إلى الكم الكبير، من المقالات والتحقيقات الصحفية، والأحاديث والندوات، والبرامج الاذاعية والتليفزيونية، التي كتبت وسجلت في هذا المناسبة.

وكل ما تقدم يعتبر ثروة ضخمة من المعلومات تدفع الجامعة إلى أن تفكر جديا في تأسيس مركز للمعلومات عن تاريخ الملك عبد العزيز. هذا وقد أصدرت الأمانة العامة للمؤتمر دليلين، أحدهما يتضمن معلومات عن الأعضاء المشاركين في المؤتمر. والثاني هو الدليل العام للمؤتمر، يشتمل عل معلومات عن المؤتمر، وعلى برامج المؤتمر وجدول أعمال لجانه.

الزملاء الأعزاء المشاركين في أعمال المؤتمر لكم الشكرُ الجزيل على استجابتكم للدعوة للمشاركة.

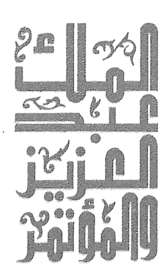
وقد دفعكم إلى ذلك، الرغبةُ في خدمة المعرفة والبحث العلمي. والشكرُ الجزيل أيضا للزملاء الذين عملوا، والذين لازالوا يعملون في لجان المؤتمر المختلفة. والشكر الأتم أولًا وأخيراً لله سبحانه وتعالى الذي أعان ووفق للقيام بهذه الأعمال.

والدعاء من القلب، أن يرحم اللهُ عبدَ العزيز ويُسكنَه فسيح جناتِه وأن يَجزيه أحسن ما يَجْزِى عباده الصالحين لقاء ما قدم، لدينه ولأمته ووطنه.

والحمد لله رب العالمين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

● بقلم رئيس التحرير ●





بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله، أكمل الدين وأتم النعمة، والصلاة والسلام على رسول الله نبي الرحمة وعلى آلة وصحبه اجمعين ..

أمـا بعـد ..

فبوازع الحمد والشكر، تعودت هذه المجلة "الدارة" أن تخرج عدداً خاصاً، تواكب به النشاط الذي تنهض به جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، فقد أصدرت عدداً خاصاً عن مؤتمرى الفقه والجغرافي وما اشد أن تلزم به نفسها الزاماً يحتمه عليها أنها المجلة تحمل اسم "الدارة" أعنى أن المؤسسة دارة الملك عبدالعزيز هي التي تصدر عنها كوجه بارز لهذه الدارة.

إن المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز لابد وأن المجلة ترى من حق التاريخ، ومن الواجب عليها لتاريخ الملك عبد العزيز، ان تصدر عدداً خاصاً يضم ما يمكن نشره من البحوث التي أقرتها اللجان، لأن نشر هذه البحوث كاملة وإن كان لا يخضع للانتقاء فليس بعد قرار المؤتمر انتقاء، وإنما ظروف المجلة تخضعنا، بالاختيار والمسيرة تباعاً بنشر ما لم ينشر، وحرصنا أن يكون محققاً

للصفة العالمية بحيث لا تنحصر البحوث في اساتذة معينين.

إن المجلة في نشرها كل ما صدر عن المؤتمر من بحوث مختلفة، إنما تحقق بذلك صفة العالمية لهذا المؤتمر.

وليس من المتسع أن تنشر كل ذلك دفعة واحدة، لأن الحجم كبير جداً والحرص كل الحرص على متابعة النشر في أعداد مقبلة لأن النشر يتيح لهذا أن يكون ممتداً بالمتابعة، ثناء ونقدا، كما هو بالاعداد المتوالية من المجلة، ويعني ذلك أن نحفل بالنقد أكثر من الثناء، لأنه استمرار لحياة المؤتمر، فقد يأتي ناقد ببحث جديد يكمل به بحثاً نشر، أو يعترض على بعض ما نشر ولعلى بَعْدُ .. ودارة الملك عبد العزيز أصبحت مؤسسة اسلامية باسم " مؤسسة الملك عبد العزيز الاسلامية" أن اذكر ما يلي:-

١ - قد يتغير اسم المجلة، أو تبقى على اسمها منسوبة إلى المؤسسة، ذلك يعود إلى من له الحق في ذلك..

٢ - وهذه المؤسسة حين تبدأ عملها بالصورة التي يقررها صاحب الحق، لابد وأن تحدد أهدافها، فمن ذلك ما أرجو أن يكون من بين هذه الأهداف : إقامة ندوات أو مؤتمرات، كل عام على الأقل .. يدعى اليها المؤرخون .. يشاركون في الندوة أو المؤتمر ببحوث عن تاريخ العرب قبل الاسلام، وعن العرب بعد الاسلام، عن الخلافة، وعن الامبراطوريات، وعن الطوائف، تُوضِّح أسباب التفوق، وأسباب الضعف، وأدعو ألا يكون مجرد عرض لما كتب من التاريخ، وإنما هو العرض لفقه التاريخ والاستنباط من التاريخ ..

٣ - وهناك دعوة للعودة يكتب فيها التاريخ جديداً، وهذا فيه انكار للتراث، أو محاولة للتشكيك فيه .. فتاريخنا كتب فلا حاجة إلى أن يكتب جديداً، وإنما الحاجة إلى الفقه لأسباب الأحداث ونتائجها .. فمثلاً :

- امبراطورية أمية، تاريخها كتب، ولكن من فقه هذا التاريخ أن نحدد أسباب الزوال لها، كما نحدد الدواعي التي أشعلت الشعوبية، فاشتعال القومية العربية في عهد أمية كان مبعث القوة لها أول الامر، وباعث الضعف لها في نهاية الأمر. كما هو باعث القوة للشعوبية، تلك القوة

الخراسانية التي نصرت العباسيين وأسقطت بني أمية، فالدولة العباسية كنسب في قمــة العروبــة، ولكنها لم تكن إلا دولــة شعوبيــة انتصرت بقوة الشعوبية، واضمحلت بها القومية العربية.

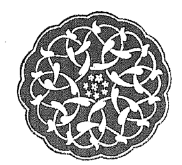
- هكـذا تكون الـدعوة للبـاحثـين تـأتي بحـوثهم عـلى هـذا الاسـاس فقهـا واستنباطاً.

٤ ـ كما أن المؤسسة سيتسع لها المجال في طبع الكتاب النادر، والبحث المتفوق، وجمــع الوثــائق، والتوســع في نشر الوثــائق والمخطوطـات.. فإن لم يكن في الماضي إعداد لحفظ الوثائق والمخطوطات حتى ذهب أكثرها إلى الغرب، فإن وسائل الصون والحفظ أصبحت متاحة لدينـا.. فلنشتر مـا سرق منا، لأنـه أولى بنـا أن نحفظ تراثنـا الذي حفظـه المستشرق، بشراء أو بـأي أسلـوب آخر..

وهناك الكثير والكثير مما ستقوم به هذه المؤسسة التي نـرجو أن تكـون لها آفاق واسعة، وطموحات عديدة، وأعمال مديدة لخدمة الإسلام والمسلمين..

والله ولــي التوفيــق ،،،،

محمد حسين زيدان



علاقة بريطانيا

بالملك عبدالعزيز آل سعود «رحمه الله» ١٩٠٢ - ١٩٢٥م

د. تركي بن محمد بن سعود الكبير

لم تكن بريطانيا بمعزل عن مراقبة الاحداث في أواسط نجد لكنها لم تكن مهتمة بها، حيث أن منطقة نجد في نظر البريطانيين عندما تمكن الأمير عبدالعزيز بن عبدالرحمن من دخول الرياض عام ١٩٠٢م منطقة داخلية، وبحكم المدة التي قضاها الأمير عبدالعزيز بن عبدالرحمن في الكويت استطاع بحكمته ودهائه أن يعرف الكثير بالنسبة لعلاقة الدول الكبرى آنذاك بالأحداث في شبه الجزيرة العربية، ولقد عرف أن لبريطانيا دوراً كبيراً بالنسبة للأوضاع السياسية في منطقة الخليج العربي وذلك لكون بريطانيا تعتبرها حلقة وصل مع شبه القارة الهندية والتي كانت تحت الحكم البريطاني ولكون بريطانيا تُعتبر المنافس الكبير للدولة العثمانية في تلك المنطقة، لذا رأى الأمير عبدالعزيز أنه من الافضل الاتصال بالانجليز ومحاولة الحصول على تأييدهم له.

وقد بدأ الأمير عبدالعزيز بن عبدالرحمن في جس نبض البريطانيين حول التفكير في إعادة الاحساء وذلك في عام ١٩٠٣م، ومدى تقبلهم لتلك الفكرة ومقدار المساعدة التي يمكنهم تقديمها، فقام بإيفاد مندوب من قبله يدعى عبدالرحمن بن سلمان من كبار أهل الأحساء لمقابلة المندوب البريطاني في البحرين السيد «فاسكين». واخباره بأن هناك تذمراً من قبل المواطنين في منطقة الأحساء نتيجة سوء ادارة السلطات العثمانية لهم وأن التفكير يتلخص في ضم الاحساء إلى الدولة السعودية، وذكر المندوب

أن الأمير عبدالعزيز بعد أن تمكن من ضم القصيم يستطيع الآن دخول منطقة الاحساء لكن مثل تلك الخطوة لابد أن تلقى الدعم من الانجليز وذلك مضافة أن تقوم تركياً بغزو بحرى مفاجيء ضد الأمير عبدالعزيز في حالة تمكنه من ضم الاحساء والسؤال الذي طرحه المندوب هو هل الحكومة البريطانية تستطيع المساندة والمساعدة والتأكيد على ذلك فيما لو قرر الأمير عبدالعزيز ضم الاحساء؟

على الرغم من أن حكومة الهند البريطانية أبدت اهتماماً بالغاً بتلك الخطوة وأوصت بمساندة الأمير عبدالعزيز الا أن حكومة لندن كانت ترى أن مصالح بريطانيا لا تتعدى الخليج العربي وسواحله واكتفت بعدم تشجيع الأمير عبدالعزيز في خطوته تلك، لكن الأمير عبدالعزيز لم يترك الموضوع بل فكر مرة ثانية بإثارته من جديد مع البريطانيين فأرسل مبعوثاً خاصاً يدعى مساعد بن سويلم وذلك في فبراير عام ١٩٠٦م. لمقابلة المندوب البريطاني في البحرين السيد «بيرسى كوكس» وشرح له أن الأمير عبدالعزيز يشعر الآن أنه أقوى كثيراً من السابق بحكم انتصاراته المتلاحقة في نجد، ويستطيع استرداد القطيف والاحساء بمفرده اذا أمن من أي هجوم بحرى مفاجيء قد تشنه القوات التركية عليه في الأحساء، وقد أبدى المندوب البريطاني أنه لم يكن في موقف يمكنه من الاجابة على ذلك العرض بعد أن تمكن الأمير عبدالعزيز من ضم منطقة القصيم وهزيمة القوات العثمانية هناك وترحيلها إلى المدينة المنورة، فكر الأمير عبدالعزيز أن يستغل فرصة ضعف الاتراك في المنطقة لذا حاول من جديد التفاهم بشأن الاحساء مبتدئا ببعض الشروط وهي:

أولًا: أنه يقوم بالاتصال بالباب العالي ويطلب حكم منطقة الاحساء على أساس أنها كانت جزءاً من الدولة السعودية الأولى والثانية وله حق شرعي وتاريخي فيها وفي حالة قبولهم لطلبه هذا فإنه سوف يضم الاحساء إلى دولته، وفي حالة رفض طلبه هذا فإنه سوف يعمد إلى تخليص الاحساء بالقوة واخراج الاتراك منها، الا أن الانجليز لم يكونوا متحمسين لتلك الاقتراحات خوفاً من إثارة مشكلات مع تركيا؛ ولهذا فإن الأمير عبدالعزيز لم يبحث الموضوع مرة ثانية الا عام ١٩١١ خلال المقابلة التي تمت بين الأمير عبدالعزيز والكابتن البريطاني شكسبير عام ١٩١١ عندما زاره الأخير وكانت

أول مقابلة بين الأمير عبدالعزيز ومبعوث بريطاني، ويبدو أن زيارة المبعوث البريطاني كانت لتقصي الحقائق والتطورات السياسية في منطقة نجد ومحاولة معرفة مقدرة وقوة الأمير عبدالعزيز عن كثب ومدى تطلعاته بالنسبة للخليج العربي، ولم يكن في وضع يخوله إعطاء تعهدات بريطانية للأمير عبدالعزيز في حالة تفكيره في ضم الاحساء وقد عبّر الأمير عبدالعزيز أثناء المقابلة عن تصميمه على ضم الاحساء والحصول على منفذ بحري على الخليج العربي.

وبحكم أن الانجليز تمكنوا من جعل منطقة الخليج الساحلية منطقة هادئة بحكم المعاهدات التي تمت بين بريطانيا وأمراء تلك المناطق فان ابن سعود يستطيع ضم الاحساء بدون أي مساعدة انجليزية، ولم يتمكن المبعوث البريطاني من إعطاء أي تعهد أو وعد للامير عبدالعزيز وانما ذكر أن مقابلته تلك ليست لمناقشة أمور سياسية ولكن القصد منها التعرف على المنطقة وعلى الأمير عبدالعزيز عن كثب. ووعد بنقل هذه الاقتراحات إلى حكومته. لقد ظهر للعيان أن الرفض المتكرر من قبل الانجليز حيال طلب الأمير عبدالعزيز قد جعله في موقف صعب، وبدأ يحد من طموحاته السياسية وشعر بأن الانجليز لايرغبون في اقامة علاقات قوية معه طالما أنه لايملك أي موقع على ساحل الخليج العربي.

لهذا صمم الأمير عبدالعزيز على ضم الاحساء بغض النظر عن موقف الانجليز ومساعدتهم له، وعرف أنه عند نجاحه في عملية الضم تلك فانه سوف يكون حاكما لمنطقة تطل على الخليج العربي وبالتالي سوف يجد الانجليز أنفسهم مرغمين على القبول بشروطه سواء كان ذلك رغبة منهم أو خوفاً على مصالحهم هناك، وهذا ما قد أشار إليه المعتمد البريطاني في الخليج العربي السير / بيرسي كوكس Percy Cox في مراسلاته مع حكومته في لندن، ويبدو أن من الاسباب التي جعلت الانجليز يمتنعون عن مساعدة الأمير عبدالعزيز في تفكيره لضم الاحساء هو أن نجاح ابن سعود في ضم الاحساء يمثل خطراً على مصالح بريطانيا في الخليج العربي.

لقد عرف الأمير عبدالعزيز أن الأوضاع بالنسبة للاحساء تختلف عنها في الرياض اذ أن خصمه على الرياض كان أميراً محلياً بينما في هذه الحالة فإن خصمه

هي دولة تركيا ذات الشأن الكبير في ذلك الوقت. وهناك فرق بين الاثنين، لهذا فإن تصميمه على ضم منطقة الاحساء وهو في بداية عهده تعتبر مخاطرة كبيرة، كما أنه في حال انهزام قوات عبدالعزيز في الاحساء فإن النتائج ستكون وخيمة عليه ليس فقط في الاحساء فحسب وانما في منطقة نجد أيضاً، حيث لا تزال هناك منافسة بينه وبين خصومه في المنطقة، لهذا كان التوقيت مهما فيما يتعلق في ضم الاحساء. فعامل الوقت والسرية أمران ضروريان في هذه المرحلة ولكي يضمن عدم ردود فعل عنيفة من قبل العثمانيين، بدأ يراقب عن كثب المشكلات والهزائم والمصائب التي جابهتها تركيا في مناطق مختلفة من الامبراطورية وانشغالها في حروب ضد الايطاليين في شمال افريقيا عام ١٩١٢م وحرب البلقان وأوروبا (الصرب بلغاريا) وأمام تلك الاضطرابات وجدت تركيا نفسها في موقف حرج اضطرت تجاهه إلى استدعاء الكثير من جيوشها المرابطة من مناطق أخرى خصوصاً في منطقة بغداد والبصرة وذلك لإخماد الاضطرابات في أوروبا.

ويظهر أن الأمير عبدالعزيز كان متتبعاً لتلك التطورات الدولية والتي لم تكن في صالح تركيا وقد ذكر الكابتن ليشمان Leuchman والذي زار الأمير عبدالعزيز في ديسمبر ١٩١٢م أنه كان مهتماً بأخبار حرب البلقان وتطوراتها كما أن ابن سعود حاول اخفاء خطته تلك خوفاً من معارضة بعض القبائل القاطنة في منطقة الاحساء، لهذا فقد اعتمد الأمير عبدالعزيز في استراتيجيته لضم الاحساء على التوقيت المناسب والسرية وسرعة الحركة وأمام تلك التطورات قرر الأمير عبدالعزيز الزحف على الاحساء متخذاً السرية والسرعة وتمكن من الهجوم المفاجيء عليها، وقد نجح في عمليته تلك على الرغم من وجود مقاومة من قبل الاتراك هناك، الا أنه تمكن أخيراً من ضمها وسمح للجنود الاتراك بالسفر عن طريق البحرين مع العلم بأنه لم يلحق بالاتراك أية اهانة أو احراج، بل عاملهم معاملة طيبة.

عند بداية الحرب العالمية الأولى كان الأمير عبدالعزيز يعتبر حاكما في الجزيرة العربية، فمنذ أن تمكن من ضم معظم منطقة الاحساء والحصول على منفذ بحري على الخليج العربي بدأت بريطانيا تشعر أنه لا يمكن اغفال أهمية

ومكانة الأمير عبدالعزيز بالنسبة للاحداث داخل الجزيرة العربية وعندما دخلت تركيا الحرب العالمية الأولى في نهاية أكتوبر ١٩١٤م ضد بريطانيا وحلفائها، وقد قلقت بريطانيا بإحراز تركيا بعض الانتصارات العسكرية المبدئية لأن ذلك سوف يساعد في وجـود جو من عـدم الاستقرار في المنـاطق الإسلاميـة التابعـة للدولـة البريطانية مثل ايران وأفغانستان، وهذا بالتالي سـوف يؤثر عـلى أمن واستقرار الهنـد، اضافـة إلى أنه في عـام ١٩١٤. كان الأمـر آنذاك مهمـا بالنسبـة لتزويـد الاسطول البريطاني بالوقود حيث أن معظم الاسطـول البريطـاني قد تحـول في ذلـك الوقت إلى استهـلاك البتـرول بـدلا من الفحم، وأمـام تلـك الحقـائق قـامت الحكومة البريطانية بارسال قطاعـات عسكريـة من الجيش الهندي إلى الخليـج العربي وذلك بقصد حماية أنابيب النفط واصدقاء بريطانيـا في المنطقة وقـد بدأ الصراع بين القوات البريطانية والعثمانية في العراق في نهـاية اكتـوبر ١٩١٤م، انتهى إلى احتـلال الفـاو عنـد مـدخـل شط العـرب والبصرة من قبـل القـوات الانجليزية.

وفي ٢ أكتوبر ١٩١٤م قامت الحكومة البريطانية بإرسال الكابتن شكسبير، الذي تربطه صداقة قوية بـالأمير عبـدالعزيـز وكان القصـد من تلك الـزيارة كسب الأمـير عبدالعزيز إلى جانب بريطانيا ضد الاتراك، ولاشك أن تلك الخطوة تعتبر تحولا كبيـراً في سياسة الانجليز مع الأمير عبدالعزيز حيث كـانوا في السـابق يعتبرون حكم الأمـير عبـدالعزيـز حكماً داخليـاً، ولاشك أن هـذه الفكرة بـدأت تتغير عنـدمـا تمكن الأمـير عبدالعزيز من ضم الاحساء، وإلحاقاً لزيارة شكسبـير قام الميجـر نوكس Knox المقيم البريطاني في الخليج باتخاذ خطوة أخرى بأن أرسل خطابـاً إلى ابن سعود يطلب منـه التعاون مع شيخ الكويت والمحمرة في احتلال البصرة مقابل تعهـد الدولـة البريطـانية بصد أي اعتداء يقوم به الاتراك سواء عن طريق البحر أو البر بالاضافة إلى الاعتراف بـه كحاكم مستقـل في نجد والاحسـاء، ومن ثم ابرام معـاهدة معـه تثبت رسمياً تلـك المقتـرحات لكن ابن سعـود لم يقم بأي عمـل حربي لاحتـلال البصرة واتخـاذ جـانب الحياد وبدأ يقوى نفسه داخلياً، لأنه ليس على استعداد للتضحيـة بما أنجـزه ارضاء للبريطانيين، بيد أن البريطانيين يرون أنه سوف يكون للامير عبدالعزيز تأثير كبـير على

المناطق الواقعة بين كل من البصرة وبغداد والتي تقطنها قبائل عدة، وفي ٢١ ديسمبر ١٩١٤م وصل الكابتن شكسبير إلى مخيم الأمير عبدالعزيز في الزلفى والمجمعة وبدأ مناقشة طويلة معه حول الحصول على تأكيد من قبل الأمير عبدالعزيز لدعم بريطانيا ضد تركيا.

وقد دارت عدة مناقشات حول هذا الموضوع الا أن شكسبير قتل في ٢٤ يناير ١٩١٥م في موقعة جراب، قام بعدها السير بيرسى كوكس Percy Cox بمواصلة المناقشات مباشرة مع الأمير عبدالعزيز وتمت مناقشة بعض الاقتراحات المقدمة من قبل البريطانيين مثل السماح للبواخر التجارية البريطانية بزيارة موانيء الأمير عبدالعزيز وانشاء مراكز بريد وتلغراف وحماية طريق الحاج في منطقة نفوذ الأمير عبدالعزيز ولأحقيته في الحكم، لم يقبل ببعض هذه الشروط بل اعتبرها تدخلا في شئونه الداخلية فهو يرى مثلا أن حماية الحاج في منطقة نفوذه هو أمر تمليه عليه عقيدته الإسلامية ومصلحته الوطنية.

ولهذا فهو في غني عن نصيحة الانجليز في هذا الشأن، أما فيما يتعلق في أحقية وراثة الحكم فيصر الأمير عبدالعزيز على أن الانجليز ليس لهم فضل في وصوله إلى الحكم بل كان ذلك نتيجة لجهوده ولمواقفه الشجاعة وللمخلصين معه وهذا أمر داخلي يخصه هو وحده ولا يقبل من الانجليز التدخل في هذا الأمر. وبعد مفاوضات مضنية تم التوقيع على معاهدة (دارين أو القطيف أو العقير) في ٢٦ ديسمبر ١٩١٥م والتي اعترفت بريطانيا بموجبها بالأمير عبدالعزيز أميراً على نجد والاحساء وتقديم مساعدات مالية وعسكرية شريطة أن لا يقوم عبدالعزيز بالاتصال بدول أخرى أو عقد معاهدات الا بعد موافقة بريطانيا وقد رأى بعض المؤرخين أن هذه المعاهدة كانت مجحفة في حق الأمير عبدالعزيز بن سعود، لكن ظروفه المحلية أجبرته على قبولها وعندما تمكن فيما بعد من توسيع رقعة حكمه ونفوذه وضم الحجاز سارع إلى الغاء معاهدة العقير المذكورة أعلاه في اتفاقية جدة ١٩٢٧م، التي اعترفت به بريطانيا رسمياً ملكاً على الحجاز ونجد وتمكن من حرية الاتصال وعقد معاهدات مع الدول الأخرى بدون التقيد بالشروط السابقة في معاهدة العقير وأصبح بذلك مستقلا عن نفوذ بريطانيا وغيرها.

وعند اعلان بـريطانيـا الحرب عـلى تركيـا في اكتوبـر ١٩١٤م بدأ الانجليـز يفكرون في الحصول على تاييد من الأمراء العرب في الجزيـرة العربيـة ويبدو أن انهـزام الجيش البريطـاني (قلى بـو لى) Galli Poliy دفع بـريطانيـا بوعـد العرب بإيجاد حكومة مستقلة لهم وكانت تعارض تركيا مثل ذلك الاجراء.

وقد بدأت تساؤلات كثيرة حول امكانية تزعم ابن سعود لتك الثورة اعتماداً على ما قام به من انجازات في الجزيرة العربية وقد رأى كثير من النقاد أنـه كان من الاجـدر اختيار الأمير عبدالعزيز قائداً لتلك الثورة بدلاً من الشريف حسين.

فقد كتب الكابتن شكسبير في يونيو ١٩١٤م بعد مقابلته ابن سعود ما معنـاه «لقد وجد العرب الآن القائد الذي يستطيع أن يقف وهو مرفـوع الرأس فـوق كل زعيم» ولا شك أن موت الكابتن شكسبير المفاجيء في موقعة «جراب» قد حد من اعتراف بريطانيا وتوثيق علاقتها بالأمير عبدالعزيز كقائد غير منازع في وسط وشمال الجزيـرة العربيـة. ويبدو أن لقرب منطقة الحجاز من الاتصال المباشر بالقاهـرة ـ مركـز ممثلي الحكـومة البريطانية في تلك المنطقة ـ وفّر لها سهولة أكثر في الاتصال من منطقة نجد، أضف إلى ذلك أن موقع الحجاز الاستـراتيجي ربما يسـاعد عـلى عزل القـوات التركيـة في غرب الجـزيرة العـربية وهـذا بلا شـك سوف يقلـل من مخاطـر تعرض المـلاحة البحـرية البريطانية في البحر الأحمر للخطر.

وعندما تمكن عبدالعزيز من بسط نفوذه على بعض مناطق الجزيرة العـربية وجـد أنه من الأهمية بمكان اعداد جيش قادر على تحقيق طموحاته فبدأ دوره كقوة عسكرية لها دور كبير في عملية التوحيد لأجزاء المملكة.

ولا شك أن لقوة وشخصية الملك عبدالعزيز ومهارته السياسية والعسكريـة بالاضافة إلى أنه ينحدر من سلالة قادت الدولة السعودية الاولى والثانية اللتـين قامتا بتبني الحركة الاصلاحية في نجد اعطاه بعداً دينياً وسياسياً في تزعم حركة توحيد البلاد وقيادتها ولقد أبـدى الانجليز للشريف حسـين تخوفهم من تـزعم الأمير عبدالعزيز لتلك الحركة فهم يرون أنهـا امتداد للحـركة الاصلاحية ابـان

الدولة السعودية الأولى، وقد بدأ الانجليز يتخوفون من قوتها اذ أن ذلك سوف يؤثر على الأوضاع غير المستقرة في الجزيرة العربية.

ولقد بدأ الأمير عبدالعزيز بتشجيع القبائل على الاستيطان في الهجر وتثقيفهم ثقافة دينية ومحاولة اقناعهم بالارتباط بالأرض والاعتناء بالزراعة كما كانوا يشكلون العمود الفقري لقوات الأمير عبدالعزيز، ويبدو أن تلك التحركات لم تلق الاستحسان من قبل الانجليز والذين قاموا بارسال مندوبهم في الكويت الميجر ديكسون Dikson لتقصى الحقائق عن طبيعة وقوة تلك الحركة وحيث اننا كما ذكرنا سابقاً بالنسبة لتأييد بريطانيا للشريف حسين في سياسته ودعمها له حاولوا اقناع ابن سعود بالاتجاه إلى حائل وقد وجد عبدالعزيز آن تلك المطالب تتوافق مع مصالحة في نجد لهذا قام بإعداد قوات كبيرة والاتجاه إلى حائل ومحاصرتها.

وعندما تبين للانجليز أن انتصارهم على تركيا بات وشيكا أو في حكم المؤكد بدأوا يقللون من تأييدهم للأمير عبدالعزيز في حصاره لحائل وذلك بقصد ابقائه خارج نطاق حكمه علهم في المستقبل يستطيعون استغلاله ضد الأمير عبدالعزيز فيما لو فكر في ضم الحجاز ولكن الأمير عبدالعزيز كان متيقظاً لهذه السياسة فسارع في تشديد الحصار على حائل حتى يفوت الفرصة على مخطط الانجليز والذين كانوا يسعون من ورائه إلى تقسيم الجزيرة العربية إلى دويلات صغيرة يمكن في المستقبل السيطرة عليها حيث أنه في رأيهم لو تمكن الأمير عبدالعزيز من ضم تلك المناطق إلى دولته فإن هذا سوف يشكل تهديداً مباشراً لمصالحهم في الخليج ومنطقة الرافدين وسوريا وفلسطين، ولهذا نرى أن الانجليز لم يكونوا متحمسين لانتصارات عبدالعزيز في حائل خوفاً من أن تتحول أنظاره فيما بعد إلى الحجاز.

كما أظهر الانجليز تخوفاً بالغاً من جراء انتصارات الأمير عبد العزيز المتلاحقة ففي عام ١٩٢٢م حاولت بريطانيا عقد مؤتمر في المحمرة بين كل من ممثلي العراق والأمير عبد العزيز حول تعيين الحدود بين العراق ونجد وتأمين طريق الحاج وذلك خوفاً من أن يبدأ عبد العزيز وقواته بالزحف على تلك المناطق وضمها إلى حكمه.

الا أن الأمير عبدالعزيز رفض الشروط التي بحثت في مؤتمر المحمرة لاعتقاده أنها ليست في صالحه وأن الانجليز يحاولون الضغط عليه لصالح العراق وكانت نتيجة ذلك خيبة أمل لكل من حكومة العراق وبريطانيا لكنهم لم يفقدوا الأمل بل بدأوا يحضرون لعقد مؤتمر ثان لحل المشكلات التي ظلت بلا حل كتحديد الحدود مثلا وبصورة نهائية.

وقد ظهر أن بريطانيا خلال المحادثات كانت تؤيد الجانب العراقي اذ أنها كانت ترعى مصالحه في ذلك الوقت وتقرر أخيراً انشاء منطقة محايدة بين البلدين واتفق الطرفان على استغلال تلك المنطقة بالتساوي وتعيين الحدود الحالية والتي هي الحد الفاصل بين العراق والمملكة العربية السعودية.

وقد حاول السير بيرسي كوكس أن يستغل فرصة وجود الأمير عبدالعزيز في المؤتمر وطلب منه تحديد الحدود بين كل من الكويت ونجد ووضع منطقة محايدة هناك، وقد تم الاتفاق على ما هو قائم الآن:

لم يحلّ التصديق على معاهدة المحمرة ومؤتمر العقير المشكلات القائمة بين كل من نجد والعراق بل ساد التوتر من جديد بعد هدوء نسبي وذلك بسبب استمرار الغزو بين العشائر العراقية والبادية في نجد، ونتيجة لحالة التوتر هذه على الحدود أو عزت الحكومة البريطانية لمعتمدها السير بيرس كوكس ومن بعده نوكس رئيس المعتمدين السياسيين في الخليج بالاتصال بالأمير عبدالعزيز واقتراح قيام مؤتمر لحل المشكلات القائمة بين كل من نجد والعراق وشرق الأردن والحجاز وتحت إلحاح الحكومة البريطانية لعقد ذلك المؤتمر اختير الكويت بأن يكون مكاناً لعقده وذلك للأسباب التالية:

(أ) كون الكويت يقع في الوسط بين نجد والعراق.
(ب) أن شيخها أحمد الجابر يتمتع بعلاقة طيبة مع الاطراف المتنازعة.

وقد وجهت الدعوة إلى الأمير عبدالعزيز من قبل بريطانيا موضحة أن الهدف من ذلك المؤتمر ازالة الخلاف بين الحكام العرب وقد رحب السلطان عبدالعزيز بالدعوة لكنه اشترط مقابل اشتراكه في المؤتمران تبحث مشكلاته مع كل قطر على حدة لئلا تشكل

هذه الدول جبهة واحدة مع اقتراح السلطان عبدالعزيز تأجيل المؤتمر إلى فبراير ١٩٢٤م بدلا من أواخر ١٩٢٣م وذلك لتهيئة الظروف الملائمة وقد دعت الحكومة البريطانية إلى مشاركة العراق في هذا المؤتمر لغرض اعادة النظر في معاهدة المحمرة.

وافق الأمير عبدالله أمير شرق الأردن على حضور المؤتمر.

بدأ مؤتمر الكويت في ١٧ ديسمبر ١٩٢٣م بحضور الوفد السعودي وكل من وفد العراق وشرق الأردن ولم يحضر وفد عن الحجاز ولم يعتذر عن المشاركة. ودارت بين تلك الوفود محادثات لمنع الغزوات وعملية الاتصال بالعشائر القاطنة على الحدود والتفكير في عقد معاهدات بتسليم المجرمين وبجباية الزكاة وغيرها. ويبدو أن الاتفاق على هذه الأمور لم يكن سهلاً، وقد أجل للنظر في أوجه الخلاف حتى ١٨ يناير ١٩٢٤م وبعد مشاورات واتصالات بين الحكومة العراقية والبريطانية استؤنفت الجولة الثانية من مؤتمر الكويت في التاريخ الذي تم الاتفاق عليه.

كانت بريطانيا تسعى من وراء ذلك إلى قطع الطريق أمام أي تفكير من قبل السلطان عبدالعزيز بإيصال حدوده إلى سوريا في الوقت الذي يرى السلطان عبدالعزيز أنه من الضروري الاتصال بسوريا بقصد التجارة، ويبدو أن مؤتمر الكويت لم ينجح في تخفيف حدة التوتر في المنطقة ونتيجة لإخفاق المؤتمر أصدرت الحكومة السعودية الكتاب «الأخضر النجدي» المتعلق بمؤتمر الكويت شارحة وجهة نظرها في الخلاف القائم مع الحكام المجاورين ومبدية استعدادها في حل الخلاف بالطرق السلمية مع الحفاظ على المصالح الوطنية.

لقد شعر السلطان عبدالعزيز أن مكانته في نجد قد قويت وأن نفوذه أصبح لا يعلى عليه محلياً، لهذا كان من البديهي أن يسعى إلى تحقيق طموحاته في توحيد أجزاء الجزيرة العربية التي كانت جزءاً من الدولة السعودية الأولى، وأمام تنامي قوته بدأ الشريف حسين يشعر بالخطر من تعاظم هذه القوة فبدأ بإيجاد العراقيل أمام حجاج منطقة نجد ومحاولة منع أي اتصال بين الحجاز ونجد، ونتيجة لهذا بدأ الشعور لدى السلطان عبدالعزيز وقواته يتنامى للزحف على الحجاز وأمام إلحاح المواطنين لاداء فريضة الحج ومعرفة الأمير عبدالعزيز بموقف الانجليز بدأ الموقف يتأزم، وبدأ النزاع

بين قوات الشريف حسين بقيادة ابنه عبدالله وقوات الأمير عبدالعزيز. وقد تمكن من الانتصار على قوات الشريف حسين في موقعة تربة وهذا يعتبر أول تصادم يقع بين الطرفين ولا شك أن انتصار قوات عبدالعزيز في تربة قد عزز من طموحاته ومكانته في الجزيرة العربية، وأمام إلحاح الشريف حسين على الانجليز في المطالبة بالتدخل لصالحه ضد قوات عبدالعزيز اضطر الآخر إلى سحب قواته من تربة مشترطاً حياد تلك المنطقة قبل الانسحاب وقد تم له ذلك.

وأمام اصرار السلطان عبدالعزيز ومواطنيه لأداء فريضة الحج وعدم موافقة الشريف حسين على السماح بذلك بدأ السلطان عبدالعزيز وأعوانه ينظرون إلى أن الصراع صراع ديني، يلزم دولة مسيحية - كبريطانيا - أن تلتزم جانب الحياد، وقد ظهر أن اتباع مثل تلك الاستراتيجية من قبل السلطان عبدالعزيز سوف يجعل بريطانيا في موقف حرج فيما لو فكرت في التدخل في الخلاف، وقد نجح الأمير عبدالعزيز في تحييد بريطانيا بالنسبة لهذا الصراع وبدأ بالزحف على الحجاز حيث تمكن من ضم الطائف ودخول مكة ومحاصرة المدينة وجدة واستسلامهما فيما بعد.

وفي أكتوبر ١٩٢٦م قامت الحكومة البريطانية باقتراح مسودة معاهدة لتقديمها للسلطان عبدالعزيز وكان الاقتراح البريطاني يتضمن تعهد كل من الطرفين بعدم استعمال منطقته كقاعدة لحركات عدائية، وطلبت من السلطان عبدالعزيز عدم التدخل في المناطق التي لا تزال تحت سيطرة بريطانيا.

في بداية نوفمبر ١٩٢٦م قامت الحكومة البريطانية بالإيعاز للمستر جوردن القنصل البريطاني بجدة بالاتصال بالأمير عبدالعزيز واطلاعه على محتويات تلك المسودة، وقد أوضحت بريطانيا لمندوبها هنا بعدم التقيد حرفياً بنص تلك المسودة لاعتقادهم بأن السلطان عبدالعزيز سوف يرفض بعض هذه الاقتراحات.

في نهاية نوفمبر من العام نفسه بدأ المستر جوردن يطرح تلك المقترحات على السلطان عبدالعزيز بقصد الوصول إلى عقد اتفاقية، لكن الاختلافات في وجهات النظر كانت كبيرة حيث تعذر الوصول إلى اتفاق ورفض السلطان عبدالعزيز الاعتراف بالوضع الخاص البريطاني في فلسطين وذكر أنه لا يعترض على الاوضاع المتصلة

بمشكلة الحدود مع العراق والأردن حيث أن ذلك قد اتفق عليه في معاهدتي جدة وبحره وبحضور المندوب البريطاني السير جلبرت كلايتون.

أما في ما يتعلق بالوضع في فلسطين فهو لن يقبل أن يتخلى عن أراضٍ مقدسة لقوى غير اسلامية حيث أن ذلك مخالفاً لمبادئه السياسية والدينية. أما فيما يتعلق باتصالاته بالدول المجاورة فان ذلك لا يتمشى مع مكانته السياسية والاجتماعية في شبه الجزيرة العربية، ويعتبر تحجيماً لحركاته خارج منطقة حكمه كما أنها تقلل من استقلاليته في ادارة شئونه كحاكم مستقل.

لذا رفض السلطان عبدالعزيز أيضاً اعطاء القنصل البريطاني في جدة وضعاً خاصاً ليقينه أن ذلك يعتبر تدخلاً في شئونه الداخلية، وقد طالب السلطان عبدالعزيز أن تمتنع بريطانيا عن فرض حصار عليه في حال الحرب وذلك بقصد الحصول على الذخيرة والسلاح.

وبعد ثلاثة أسابيع من المناقشات المضنية اضطر السير جوردن إلى الذهاب إلى لندن في ديسمبر ١٩٢٦م لمناقشة حكومته هناك وشرح وجهة نظر ابن سعود واقتراحاته بالنسبة لعقد اتفاقية جديدة. وأمام اصرار وتعاظم نفوذ السلطان عبدالعزيز في المنطقة اضطرت بريطانيا في فبراير ١٩٢٧م إلى صياغة مسودة جديدة تتنازل بمقتضاها عن كثير من مطالبها والأخذ بعين الاعتبار بالشروط والاقتراحات التي أضافها السلطان عبدالعزيز لتلك المسودة.

وفي ابريل ١٩٢٧م قامت الحكومة البريطانية بتفويض السير جلبرت كليتون لبدء مفاوضات مع السلطان عبدالعزيز حول معاهدة جدّيدة تلغي معاهدة العقير السابقة، لذا وقع الاختيار على السير كلايتون بحكم خبرته الطويلة في الشرق الأوسط بالاضافة إلى نجاحه في الوصول عام ١٩٢٥م إلى توقيع معاهدتي بحره وجدة المتعلقة بمشكلة الحدود.

بدأت المفاوضات بين المندوب البريطاني والسلطان عبدالعزيز في جدة في العاشر من مايو ١٩٢٧م بعد مناقشات مضنية اضطر المبعوث البريطاني

كلايتون إلى التنازل عن تفسير الاقتراح القاضي بالتزام كل من الطرفين بعدم استعمال المناطق التي تحت نفوذه لاستخدامها ضد مصالح الدول الأخرى وقد نجح السلطان عبدالعزيز في تغيير معني ذلك الشرط.

لذا قبل المندوب البريطاني كلايتون بتلك الشروط التي قدمها مؤخراً السلطان عبدالعزيز حيث أنه كان مخولا من قبل وزارة الخارجية البريطانية بذلك.

وبعد أن أخذت هذه المفاوضات مدة طويلة بين الأخذ والرد وتشدد كل جانب في مطالبة ـ تم الوصول إلى اتفاقية وقعت في جدة بين كل من الأمير فيصل بن عبدالعزيز نيابة عن أبيه والسيد جلبرت كليتون المندوب البريطاني في العشرين من مايو ١٩٢٧م وكانت مدة صلاحيتها سبع سنوات الا أنه أضيف فيما بعد مادة إليها تبقيها سارية المفعول بين الطرفين حتى يبدى أحدهما الرغبة في تغيير أحدى بنودها وقد وثقت المعاهدة في ١٧ سبتمبر وجدد التوقيع عليها في ١٩٣٦م و ١٩٤٣م مع قليل من التعديل وعرفت بمعاهدة (جدة).

لقد استفاد السلطان عبدالعزيز كثيراً من تلك المعاهدة فهي أولا ألغت معاهدة العقير وأدت إلى الاعتراف الكامل من قبل بريطانيا بملكية السلطان عبدالعزيز كسلطان لنجد وملكا على الحجاز وأعطته الاستقلال التام فيما يتعلق بسياسته الداخلية والخارجية كما أعطته الحق بأن لا يقبل بوجود أي قوى عسكرية أجنبية على أراضيه.

لهذا فهو الآن حر في اقامة العلاقات السياسة والاقتصادية كيفما تمليه عليه مصلحة بلاده مع أحقيته في اعطاء امتياز التنقيب عن النفط لمن يرغب.

ولا شك أن هذا الانجاز يعتبر كبيراً اذا ماقورن في الوقت نفسه بالوضع في بعض البلاد العربية المجاورة والتي لاتزال تحت السيطرة البريطانية مع وجود قطاعات عسكرية على أراضيها.

وقد منح الملك عبدالعـزيز الشركـة الأمريكيـة ستانـدر أويل أوف كليفـورنيا حق التنقيب عن النفط في شرق المملكة عام ١٩٣٣م عـلى الرغم من وجـود عرض من شركـة بترول العراق البريطانية الا أنه فضل العرض الامريكي بقصد ايجاد نوع من التوازن الاقتصادي والسياسي لصالح المنطقة.

● المراجع العربية ●

١ ـ شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز .... خير الدين الزركلي

٢ ـ تاريخ نجد وملحقاتها .... أمين الريحاني

٣ ـ صقر الجزيرة .... أحمد عبدالغفور عطار

٤ ـ تاريخ المملكة العربية السعودية .... صلاح الدين مختار

٥ ـ السعوديون والحل الإسلامي .... جلال كشك

٦ ـ توحيد المملكة .... المانع

٧ ـ أحسن القصص في سيرة جلالة الملك عبدالعزيز .... خالد الفرج

٨ ـ العربية السعودية .... عبدالكريم أبي الخيل

٩ ـ معجزة فوق الرمال .... أحمد عسه

١٠ ـ قلب جزيرة العرب .... فؤاد حمزه

١١ ـ البلاد العربية السعودية .... فؤاد حمزه

١٢ ـ تاريخ ملوك آل سعود .... سعود بن هذلول

١٣ ـ تاريخ الكويت السياسي .... الشيخ حسين خزعل

١٤ ـ من شيم الملك عبدالعزيز .... فهد المارك

١٥ ـ عبدالعزيز .... ديبورت ميكوش

١٦ ـ الخليج العربي في التاريخ السياسي .... سعيد نوفل

١٧ ـ تاريخ العراق الحديث .... عبدالعزيز نوار

١٨ ـ تاريخ الكويت .... عبدالعزيز الرشيد

١٩ ـ خمسون عاماً في جزيرة العرب .... حافظ وهبه

٢٠ ـ تاريخ الأحساء السياسي .... فؤاد نخله.



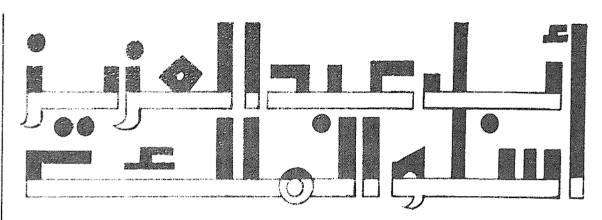
• SOUURCES •

1. Philby H. St., Arabia.
2. Philby H. St., Arabian Days.
3. Philby H. St., Arabian Jubilee.
4. Philby H. St., Arabia of the Wahhabis.
5. Philby H. St., Saudi Arabia.
6. Philby H. St., Arabian oil ventures.
7. Musil Alois, Northern Nejd.
8. Musil Alois, Arabian Deserta.
9. Morris J., The Hashmite Kings.
10. Kelly J., Arabia, The Gulf and the West.
11. Kelly J., Eastern Arabian Frontiers.
12. Kelly J., Britain & the Persian Gulf 1795 - 1880.
13. Kliemsn A., Foundation of British Policy in the Arab World.
14. Lawrence, T., Seven Pillars of Wisdom.
15. Leatherdale C., Britain and Saudi Arabia.
16. Lipsky G., Saudi Arabia, Its Poeple, Its Society, Its Culture.
17. Longriggs, Iraq, 1900-1950.
18. Steiner, The Foreign Office & Foreign policy.

O O O

(إن المسلمين بخير إذا اتفقوا وعملوا بكتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ليتقدم المسلمون للعمل بذلك فيتفقوا فيما بينهم على العمل بكتاب الله وسنة نبيه وبما جاء فيهما والدعوة إلى التوحيد الخالص فإنني حينذاك أتقدم إليهم فأصير جنباً إلى جنب، وفي كل عمل يعملونه وفي كل حركة يقومون بها).

الملك عبدالعزيز



في الإدارة

معالي أ.د. عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر

عندما يفكر المرء في أسلوب الملك عبدالعزيز في الإدارة، فانه يجد أن الزوايا التي يمكن أن يطرق منها الموضوع متعددة، ولهذا فهو يحتاج إلى أن يقرر من أي الزوايا يدخل إلى الموضوع ويحدد التقسيم الذي سوف يضعه لمنهجه في الحديث عن ذلك.

وقبل البحث في سمات الإدارة في أسلوبه ـ رحمه الله ـ لابد أن تبين المظاهر الإدارية السائدة في محيطه وتحدد معالمها ويعين ما كان منها متوارثاً من أزمان بعيدة قد تعود إلى زمن العباسيين أو الأمويين أو إلى زمن قريب مثل زمن العثمانيين مع الابتعاد عن محاولة حصرها أو تفصيلها حتى لا يبعد الحديث عن هدفه.

والزوايا التي يمكن أن تحدد للدخول في البحث هي:

أسلوبه في إدارة البادية.

أسلوبه في إدارة الحاضرة.

أسلوبه في الإدارة أوقات الحرب.

أسلوبه في الإدارة أوقات السلم.

أسلوبه في الإدارة أول عهده.

أسلوبه في الإدارة بعد توحيده المملكة.

أسلوبه في الإدارة بالنسبة لمن يثق بهم

أسلوبه في الإدارة بالنسبة لمن هم حديثو الولاء.

هذه زوايا تتكاتف في البحث ويتفرع معها إلى أقسام كل قسم تندرج تحته حالات وحوادث يؤخذ منها الحكم العام على أسلوبه في الإدارة.

وهذه الأقسام وان بدت منطقية فان ما يندرج تحتها لا يخلو من تداخل بين أجزائه، الا أن هذا أقرب سبيل لتحديد المعالم.

حالة الإدارة في الجزيرة قبل عهده:

حكمت الجزيرة قبل عهده تقاليد تبلورت في بعض جوانبها عن الطرق الآتية:

سيطرت على الناحية الإدارية في المدن والقرى والواحات، وهي مناطق الاستقرار تعاليم الدين الإسلامي، وبعض التقاليد التي تبلورت عنها. وتركزت السلطات في الأمير وفي القاضي مع تأثير في الغالب من عِلْية القوم على تصرفات الأمير. وهذه الفئة هي فئة كبار التجار والملاك أو الفلاحين.

أما في البادية فسادت تقاليد تبلورت مع الوقت. وقد لا تكون دائماً متفقة مع الدين الإسلامي. بل ان بعضها تعارفت البادية على الحاقه بحكم الطاغوت والحَكَمُ في هذه الأمور حينئذ يكون رجلا ممن شهد له برجاحة العقل والاتزان والبصيرة بأحوال الناس النفسية ليأتي حكمه عادلاً، مرضياً للمتخاصمين، وحافظاً لماء وجه المخطىء، ومن وقع الخطأ عليه. ويلعب شيخ القبيلة دوراً هاماً في إدارة أمور القبيلة، ويستشير في الأمور الكبرى مجلساً ناضجاً يتحمل معه المسؤولية.

ولم تخل بعض المناطق الحضرية من مظاهر الإدارة التركية، ممثلة في بعض التعليمات المنتظمة، وموظفين لمراقبة تنفيذها من متصرف وغيره.

أسلوبه في الإدارة في أول عهده مع البادية في أيام الحرب:

اتسم أول عهده بالمظهر الحربي، وانصبغت علاقته مع البادية في هذه الفترة باحدى صبغتين، إما الصداقة أو الفتور، فتعامله مع الصديق يختلف عن تعامله مع من ليس كذلك. فمع الصديق الذي يحظى منه بالثقة التامة كان يترك عبدالعزيز - رحمه الله - له إدارة ما يدخل في محيط سلطته كما يشاء مكتفياً برسم خط السياسة العامه الذي يساعده على تنفيذ خططه الحربية.

أما مع الذي دخل الحوزة قريباً فكان يلزم معه جانب الحذر والحزم واليقظة فيحتفظ ببعض جوانب السلطة الهامة في يده، ولا يتخلى الا عما لابد من التخلي عنه في عرف تلك الأيام. مبتعداً ما أمكن عما يجرح صراحة ابقاء لما كسبه. واستصفاء لنفس المستسلم وجذباً له إلى موقع الثقة الدائم.

وهذا التوازن بين تسليم السلطة وتوفير الثقة وبين الحذر واليقظة لم يكن فقط مع رؤساء العشائر وانما كان مع أمراء المدن، فهناك مدن عرفت بصداقتها وولائها للحكام السعوديين من قبله، وأظهرت مثل ذلك له، كسب ثقته فأبقى لها أمراءها وخفف عنهم ما أثقل به الآخرين مما تقتضيها الحالة الحربية القائمة حينئذ مثل النفقات التي يساهمون بها أو أفراد المجاهدين الذين يشاركون بهم في المغازي.

أما المدن التي لم يكن ولاؤها في السابق عميقاً فالأمر اقتضى منه أن يمسك بيد قوية وذلك عن طريق تعيين من يثق به من رجاله.

ولكن هذا لم يكن الا لفترة قصيرة تلاها تبادل ثقة مؤصلة من الجانبين بعد أن أدركت هذه المدن أن حكمه عادل وثابت وقوي وأنه ليس عابراً مثل حال الحكام في هذه الفترة، ووجدوا أن من مصلحتهم أن يخلصوا له ويعضدوه ابقاء للميزات التي لمسوها وأهمها الاستقرار والأمن، وهو أمر جاء بدرجة لم يكونوا يتوقعونها. فأسلموا له القيادة راضين، وكسبوا الثقة التي كان أسباب الوصول إليها عنده سهلة.

هذا في الإدارة السياسية والحكم أما في الإدارة المدنية فكانت السلطة المدنية التنفيذية في يد الأمير الذي يمثل عبدالعزيز وفي حدود الاطار الذي رسمه والسلطة القضائية في يد القاضي في أطار الشريعة الإسلامية التي تحكم الأمير أيضاً.

واذا كان اختيار رئيس القبيلة عبؤه يقع أغلبه على القبيلة في تقاليدها وعاداتها فان عبدالعزيز بحكم علاقته مع القبائل ومعرفته لرجالها وعاداتها استطاع أن يجعل من رؤساء القبائل عوناً له على معالجة مشكلات القبيلة.

أما اختيار أمير المدينة فلم يكن عبدالعزيز يحتاج إلى مجهود في اختيار الأمير المناسب، وفي يده الاختيار الكامل لتعيين الأمير حسب أهمية المدينة وموقعها وتعرضها

لصدمات الغزو مما يوجب اختيار أمير تكون لديه المؤهلات لمقابلة هذا.

وكانت الصفات التي يتلمسها في أمرائه تتمثل في الأساس في الأمانة والصدق واليقظة والنشاط، وهذه الصفات وان كانت مطلوبه دائماً الا أنه في حاجة إليها ماسة في هذه الفترة ولا يفرط فيمن تتوافر فيه، ولا يتوانى في عقاب من يخل بها.

وكان يشعر بقدرة الرجال المخلصين من أمرائه وأهميتهم، ويتوقع منهم تعضيدهم الكامل لإدارته والتفاني في تنفيذها لأنه يعتقد أنهم يشاركونه تقدير أهمية الأمن والاستقرار، وأن أي تراخ سوف يضيع جميع الجهود، وقد يسبب نكسة مفجعة لهذا فهو لا يقبل منهم أن يتقاعسوا عن تثبيت المكاسب التي حصلوا عليها والمحافظة عليها.

وينطلق في الأسلوب الذي يتخذه معهم من أنه يعرفهم جيداً تاريخاً، ونفساً وتطلعاً، ويختار معهم الاسلوب المضمون النجاح في التخاطب وفي المعاملة.

مع البادية في أيام السلم:

في أيام السلم اتضحت المعالم، وتجمعت السلطة في يده تدريجياً، وقبل رؤساء القبائل سلطته برضى تام، ولم يندموا على قبول سلطته فقد هيأ لهم بالقضاء على الفتن راحة لم تتهيأ لهم من قبل ولما تيقنوا من الفائدة حملوا معه العبء، وتكفلوا بإدارة من يتبعهم، وانصبغت إدارتهم بصبغة بعد أن توطن أغلبهم، وهي صبغة الشريعة الإسلامية. ولم يبق له أن يتدخل الا في أمور فردية منقطعة تشذ أحياناً عن الخط المرسوم، يأخذ صاحبها بالحازم من أوامر الشرع مما أعطى السلطة فيه، ليكون رادعاً لمجتمع حديث البناء وقريب عهد بالفوضى، وليؤكد أنه جاء في بناء الكيان الذي يريده على أساس متين.

هذا السلم وهذا الأمان والاطمئنان أدخل عنصراً جديداً على البادية اذ سمح للقبائل بأن تنقسم إلى أقسام أصغر واستطاعت بهذا أن تتفرق في المملكة بتنظيم دقيق سنه الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في تعيين الأشخاص وتحديد المواقع. وكان أبرز

مظهر من مظاهر الطاعة الإدارية توطد السلم بين القبائل، وانتشارها في رقعة أكبر، أو توطنها في هجر، وبقيت الزكاة ودفعها لولى الأمر أحد المظاهر المؤكده للولاء التام.

مع الحاضرة في أيام السلم:

بدأت تظهر بعض السمات الجديدة على المدن بعد أن وضعت الحرب أوزارها وأمنت السبل فازدهرت التجارة في حماية الأمن والاستقرار، وبعد توسع المدن وابتداع الطرق ونشوء القرى والهجر على الطرق الرئيسية. واذا كانت إدارة الملك عبدالعزيز رحمه الله في أيام الحرب لبعض المدن تتسم باليقظة والحذر والشك والتحفز، وسرعة التصرف، وتأويل الأحداث، والاهتمام الزائد بالظواهر وما تخفي من البواطن، والميل إلى الشدة في العقاب فإن الإدارة في أيام السلم وبعد استتباب الأمن اتسمت بالأناة، وسعة البال، والعفو وتقلب الأمور على وجوهها، وتوسيع دائرة الاستشارة والأخذ بالظن الحسن والتسامح والتغاضي.

وسائل الإدارة:

لم تكن وسائل الإدارة متوفرة بالصفة التي تساعد على اتقان العمل مما حدا بالملك عبدالعزيز أن يلجأ إلى أي وسيلة متوفرة، فوسائل التخطيط لم تكن متطورة وما عدا الخطة العامة التي في ذهنه فالتنفيذ يتم على أساس خطط جزئية تغيرها أحيانا الظروف الطارئة وتتحكم فيها.

كانت وسائل الانتقال هي الابل والخيل ووسائل الاتصال الرسل تحمل الخطابات بخط اليد على أي ورق يتوفر وبأي قلم يوجد. والاملاء من الرئيس المباشر المسئول نفسه أن كان الملك أو نائبه على احدى المناطق أو المدن. وعندما دخلت البرقية والسيارة دخل على الإدارة مادفعها دفعة قوية. وبعد دخول الملك عبدالعزيز الحجاز دخلت جوانب من الإدارة جديدة عن طريق موظفين مجربين وبوسائل أرقى فيها الآلة الكاتبة وطرق التسجيل والحفظ وتنظيم التخزين وتصنيف الاقسام وايجاد الصلات بينها. ووجد البريد المنظم، والطوابع والجمارك والشرطة ومراكز التفتيش والجيش

النظامي وخفر السواحل والعلاقات الخارجية المنتظمة والسفراء والقناصل، والطرق ونحتها في الجبال، ونظمت الماليات والمستودعات العامة والفرعية.

ومن ظاهر أسلوبه في الإدارة بعد أن بدأت الأمور تتضح له في توطيد المملكة أنه سعى لتوطين البادية وتثقيفهم ووضع قواعد لاختيار أمراء المناطق ولمدة بقائهم، ولمتابعة أعمالهم.

بعد توحيد المملكة:

كان التركيب الإداري عموماً في نجد أن الملك هو مصدر السلطان وإليه تعود، وله الكلمة الفصل لا يقيد كلمته الا الشرع ولم يكن هناك هيئات إدارية منظمة بجانبه ما عدا من في ديوانه من الموظفين الذين مهمتهم أن يعرضوا عليه الأمور الواردة ويأتمروا بأمره في التصرف حيالها، فيبت فيما يخص الأمور الإدارية والسياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية الا ما يكون من اختصاص الشرع فانه يحيله إليه، (فؤاد حمزه ـ قلب جزيرة العرب ص ٦٣).

وكانت أقسام نجد الإدارية باختصار: الإمارات، وفي بعض المدن الرئيسية المالية، والقاضي بجانب الأمير.

وقد أدخل الملك عبدالعزيز في نجد بعد دخول الحجاز بعض ما وجده من تنظيم هناك، واستفاد من بعض الموظفين المدربين لتنفيذ ذلك وأضاف إليهم من عنده قابلية من أهل نجد المتعلمين ولهم المام ببعض العلوم الحديثة.

يروي حافظ وهبه: أنه أدخل النظام الصحي الحديث في نجد والاحساء بالاكثار من الأطباء وانشاء المستشفيات المتنقلة لمعالجة المرضى، ويذكر أنه أدخل نظام التطعيم ضد الجدرى. ونشر التعليم وأكثر من المدارس واستفاد من اللاسلكي في القضاء على بعض الفتن في الشمال والجنوب.

أما في الحجاز فقد وجد الملك عبدالعزيز تنظيم العثمانيين وبعض ما أدخله الاشراف من تعديل، فنسخ بعض ذلك وأبقى بعضه ومما نسخه وظيفة الوالي

والمتصرف والتقسيم الاقليمي المسمى بالقضاء والناحية. وأدخل محله الإمارة سواء كانت كبرى أو صغرى وأبقى على التقسيم الإداري القائم وأدخل عليه ما احتاج إلي ادخاله.

ولعل أول نظام أصدره بعد دخوله الحجاز هو النظام الأساسي الصادر في ٢١ صفر ١٣٤٥هـ (سبتمبر ١٩٢٦م).

ثم صدر مرسوم ملكي بتوحيد اسم المملكة في ١٧ جمادى الأولى عام ١٣٥١هـ واختير يوم ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٥١هـ للعمل بموجبه.

وقد حصرت أعمال الدولة الرئيسية بموجب التعليمات الأساسية في ستة أقسام الأمور الشرعية، الداخلية، الخارجية، والمالية، والمعارف العمومية، والعسكرية.

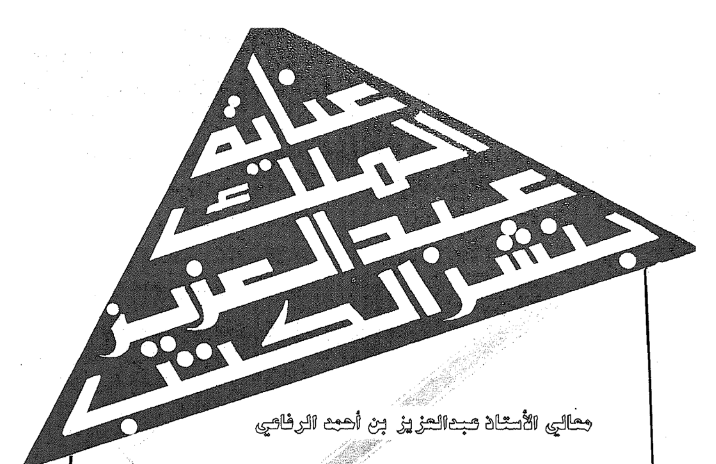
ويتولى هذه مديرون يرأسهم النائب العام للملك ثم صدر نظام مجلس الشورى وتكوين وزارتي المالية والخارجية. ثم في رمضان من عام ١٣٥٠هـ (يناير ١٩٣٢م) أحدث مجلس الوكلاء على نسق مجلس الوزراء يرأسه نائب الملك ويتكون من وكلاء الخارجية والمالية والشورى ويستمد المجلس سلطته من الملك. والوكلاء مسئولون بالتضامن أمامه.

وفي ضوء التعليمات الأساسية تغيرت تشكيلات الإدارة المركزية في ضوء التعليمات هذه فأصبحت رئاسة المجلس ووزارة الخارجية ووزارتي المالية والداخلية ومجلس الشورى.

وربط بالداخلية الإدارات الآتية:

الصحة العامة والاسعاف، المعارف العمومية، البرق والبريد والتليفون ورئاسة القضاء، الأمور العسكرية، الأوقاف والحرم الشريف، البلديات، المياه وعين زبيده، المحاجر البحرية، خفر السواحل، الشرطة العامة، إدارة الملحقات.





عناية الملك عبدالعزيز بنشر الكتب

معالي الأستاذ عبدالعزيز بن أحمد الرفاعي

مدخـــــل:

اقترن حكم آل سعود بالدعوة الدينية منذ ولاية الإمام محمد بن سعود لحكم الدرعية، حيث آوى إليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجدد الدعوة السلفية أي منذ سنة ١١٥٨هـ - (١٧٤٥م).

فقد آلى الإمام محمد على نفسه أن يناصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته، وأن يشرع في نشرها ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

ولاقتران امارة محمد بن سعود بالدعوة الإسلامية، حق له أن يدعى بالامام وأن ينتقل هذا اللقب من بعده إلى خلفائه.. الذين حرصوا على أن يوالوا قيامهم بالمهمة ذاتها.. وأن تظل الأسرة السعودية منذ ذلك الحين حتى الآن.. حريصة على الالتزام بالشريعة الإسلامية النقية، عاملة على تطبيقها، وأن تظل أيضاً على علاقة وثيقة بذرية الشيخ محمد بن عبدالوهاب وبكل علماء الدين.. تكبرهم وتعرف لهم مكانتهم الرفيعة.

أي أن الدولة السعودية بقيت من عهد الإمام محمد بن سعود حتى اليوم، وثيقة الصلة بالعلم والثقافة الدينية.. لا تدخر وسعاً في تأييدها ونشرها.. وكل ما في الأمر أن كل عصر أملى طابعه وظروفه.. فاختلفت وسائل النشر والتأييد من عصر إلى آخر.. ولكن لباب الدعوة ظل هو ذلك اللباب الذي تمسكت به منذ قيام العهد الإمامي الأول.

كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ ينشر دعوته إلى السلفية بلسانه وقلمه، ويضع المؤلفات التي تلخص التوحيد وتدعو إليه، ويكتب الرسائل التي يرغب فيها أو يحاور. وكانت مؤلفاته ورسائله كلها تدور حول هذه الدعوة الدينية، أي ذات محور ديني وقد كتب في التاريخ، ملخصاً سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ليصور القدوة العليا للمسلمين، عن طريق تلخيص حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، فهو يفعل ذلك تدعيماً لدعوته الدينية.

وقد ظل أبناء الإمام محمد بن سعود وذريته يحافظون على تأييدهم للدعوة السلفية كما ظل أبناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب يوالون مهمة الارشاد والتأليف ونشر الدعوة والمنافحة عنها.

ومن الطبيعي أن تكون المؤلفات والرسائل التي وضعت في هذا الجانب مخطوطة، وأن تظل كذلك، تتداولها الأيدي كما تتداول المخطوطات إلى أن ظهر عهد المطابع فظهر منها ما ظهر في عالم المطبوعات.

● عبدالعزيز والعلم ●

من المعلوم أن الملك عبدالعزيز حصل تعليمه الأولي في قصر والده بالرياض، حيث تعلم مبادىء القراءة والكتابة، وحفظ سوراً من القرآن وقرأه كاملًا، وتلقى بعض أصول الفقه والتوحيد[1].

وبالرغم من المهام العظام التي اضطلع بها، والحروب التي خاضها والمشاكل التي واجهها، والتبعات الكبيرة التي تحملها.. فقد كان على علاقة وثيقة بالعلم والعلماء، وكان وثيق الصلة بالقرآن الكريم يقرأ من آياته كل صباح، ومتى صلى الفجر.. سبح وقرأ ورد الصباح[1]، وكان له ورد خاص به جمعه لنفسه مختاراً من

الأدعية، فاذا جاء المساء.. كانت له جلسة فيها علم ومدارسة فقد اعتاد بعد العشاء أن يستمع إلى قارىء معين يقرأ عليه من كتب العلم والتاريخ.

وقد عرف عنه إكبار العلماء واجلالهم، والأخذ بنصائحهم مادامت مستندة على الكتاب والسنة، وكانت لآل الشيخ عنده مكانة خاصة(٢).

وكان للملك عبدالعزيز يرحمه الله مجلس خاص للاطلاع والمعرفة وهو مجلس يومي ينعقد في قصره بعد العشاء، يقوم فيه ـ كما سلف القول ـ قارىء مخصوص بالقراءة في كتب علم معينة يجلس في أقصى مقعد من يسار الملك، يفتح كتاباً.. فيقرأ منه فصلا بعد الفصل الذي قرأه في الدرس السابق، ثم يغلقه ويقرأ فصلا من كتاب آخر ولا تزيد المدة المخصصة عن نصف ساعة. أما اذا رغب الملك في انهاء الدرس لشأن من الشؤون، فإنه يقول للقاريء: (بركة)، ومعناها أن فيما قرىء الكفاية(٣).

وكثيراً ما تنبثق من هذه القراءة موضوعات للمناقشة والحوار يثيرها الملك رحمه الله، ويشترك فيها بعض الحاضرين.

كانت هذه الدروس تزود الملك بصنوف من المعرفة، كما هي مفيدة لمن يحضر ذلك المجلس.

والذين تابعوا خطب الملك عبدالعزيز رحمه الله في المناسبات الكبرى، يدركون أثر مثل هذا التحصيل في نفسه، وأنه كان يتمتع بذاكرة جيدة، تختزن الكثير من هذه المعلومات التي كانت تمر به، إلى جانب ما حصله من أيام الصبا.

ولايقتصر الأمر في ظهور أثر هذه الثقافة على خطبه، بل ظهر أيضاً في حديثه اذا اتسم هذا الحديث بالتوجيه والارشاد والنصيحة.

أما وقد ذكرت لمحة خاطفة عن عناية الملك عبدالعزيز ببعض الكتب العلمية، التي كانت تقرأ في مجلسه.. فإننا لا نعجب اذا اتجه إلى طبع نفائس من كتب التراث، أو من كتب العلم المهمة أو ما يتصل بالدعوة، أو الكتب الأدبية أو الشعرية، التي كان يرى تشجيع أصحابها بنشرها على حسابه.. وقد ينبثق بعض هذا التوجيه عن نصائح

العلمـاء أو مستشاريـه.. وكان من المعـروف أن جلساء الملـك عبدالعـزيز من صفـوة الرجال علماً وأدباً ورجاحة عقل.

وسيقتصر البحث هنا على الكتب التي اهتم الملك عبدالعزيز بنشرهـا وأنفق عليها. أما تلك التي ساعد أصحابها.. إما بمساعدات مالية قبل الطبـع أو بعده، أو التي أمـر بشراء كميات منها بقصد التوزيع أو التشجيع، فلا تدخـل في هذا البحث، فـإنها ممـا لا يطوله الحصر.

وقد تحدث عن هذا الجانب بعض الذين ألفوا في سيرة الملك المؤسس[٤].

● المنشورات الأولى ●

وقد يكون من العسير أن نحدد أول كتاب أمر بطباعته الملك عبدالعزيز.. وإن كان لهذا الأمر أهميته التاريخية، ودلالتـه في اهتمامـه.. وفي تحديـد الفترة التي توجه فيها إلى هذا الجانب المهم من سيرته. وجدير بالذكر هنا أن هذا الجـانب لم يجد التفاتاً جيداً لدى معظم الذين كتبوا سيرة الملك عبدالعزيز. ولعـل الوحيـد من بينهم الذي فعل ذلك، هو خير الدين الزركلي.. في كتابه الـوجيز، عنـدما أفـرد بابا لعنايته بكتب السلف، ومساعدته لناشري الكتب.

ولكنه جاء فصلاً موجزاً لا ينقع غلة، ولا يجيب على الأسئلة الكثيرة التي تـدور في خلد الباحث، مما يتصل بهذا الأمر.. ومع ذلك فهو فصل مفيد.

واذا ذهب الباحث يلتمس عند غـيره بيانـاً مفصلاً لتلـك الكتب التي طبعها الملـك عبدالعزيز، فإنه أيضاً لا يجد البيان الشامل ولكنه يجد أن (دليل المؤلفات السعودية) وهو كتيب صغير يورد بياناً باثنين وسبعين كتاباً تمثل بعض ما نشره الملـك عبدالعـزيز ـ رحمه الله ـ على نفقته.. ولكنه يظل أيضاً غير شامل، ولا مستقص لكل مـا نشره الملك عبدالعزيز.. فقد وجدته مثلا لم يذكر كتاب **(ذكـرى الكشافـة العراقيـة)** التي قدمت للحج عام ١٣٥٣هـ.

وقد يسبق للظن أن الملك عبـدالعزيـز لم يلتفت إلى هذا الجـانب إلا بعد أن وحّـد

أجزاء المملكة العربية السعودية في كيانها الكبير.. وبعد أن أصبحت مالية الدولة تستطيع الاضطلاع ببعض الجوانب التي تأتي تالية للنفقات الضرورية الأولية..

ولكن مثل هذا الظن يتبدد حين نعلم أن اتصالات السيد محمد رشيد رضا، المتعلقة بطبع بعض كتب التراث في مطبعة المنار.. قد سبقت دخول الملك عبدالعزيز للحجاز، بل إنه أخذ فعلا في مباشرة طبع بعض تلك الكتب قبل دخوله الحجاز.. ثم استطاع أن يتوسع في مهمته بعد ذلك.

بل إننا نعجب حين نعلم أن جهود الملك عبدالعزيز كانت تمتد إلى أبعد من اتصالات السيد محمد رشيد رضا، وأبعد من القاهرة.. وأن المحاولات الأولى كانت في الهند.. أو في بومباي على وجه التحديد.

ولكن لايزال من العسير أن نحدد أول كتاب وافق على طبعه على نفقته.. أو أين تمت طباعته؟

● الطباعة في الهند ●

أشار الزركلي إلى أنه قد طبعت على نفقة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - كتب كثيرة لم يذكر عليها اسمه، الا أنه ورد على بعض مطبوعاته في الهند أنها (طبعت على نفقة من قصده الثواب من رب الأرباب)(٥).

وقد دلت هذه الاشارة على أن هناك كتباً طبعت على نفقته في الهند.

أما الدكتور (أحمد محمد الضبيب) فقد أفادنا في مقدمة بحثه القيم عن (حركة احياء التراث قبل توحيد الجزيرة)، الذي نشرته مجلة (الدارة) بدءا من العدد الأول منها الصادر في ربيع الأول ١٣٩٥هـ السنة الأولى عن اضطلاع المطابع الهندية بطبع كتب تراثية أو تتصل بالدعوة السلفية، وأنها تركزت (غالبا في ثلاثة مواضع هي: دهلي، ومدينة أمر تسر، وبمبي. وكلها كانت تطبع بالطريقة الحجرية).

ومما علمته من استاذي العلامة الشيخ حمد الجاسر حفظه الله من معلومات أملانيها يوم ١/٦/١٤٠٥هـ، أن عناية الامام عبدالعزيز - رحمه الله - بنشر الكتب

المتعلقة بإيضاح الدعوة السلفية والرد على معارضيها، بدأت في عهد مبكر من حكمه، حين كانت صلة نجد بالهند أقوى من صلتها بغيرها من البلاد التي توجد بها مطابع.. ولذلك كانت أولى مطبوعاته تطبع في الهند.

وقال: لعل من أقدمها.. تاريخ ابن غنام (روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الامام) وقد طبع في بومبي سنة ١٣٣٢هـ، على نفقة الإمام عبدالعزيز، ولكن لم يذكر فيه اسمه صراحة، وانما ذكرت فيه عبارة:

(طبع على نفقة من قصده الثواب من رب الأرباب بمعرفة الساعي في طبع هذا الكتاب عبدالمحسن بن مرشد). وهذا الرجل من أسرة معروفة في الرياض، وكان يتردد على الهند. وقد تأثر الملك عبدالعزيز من ايراده لاسمه واغفال اسم الناشر الحقيقي.

ولا يزال الحديث متصلا عما أملاه الشيخ حمد الجاسر.. فقد أضاف.. (ان من أقدم ما طبع على نفقة الامام في الهند.. ديوان الشيخ سليمان بن سحمان المسمى «الجواهر المنضدة الحسان»، ومجموعة كتب من تأليف الشيخ سليمان المذكور في الرد على أناس عارضوا الدعوة).. أقول:

واذا ذهبنا نلتمس معلومات مفصلة في هذا الشأن، فإنا نجد أن هناك محاولة لحصر الكتب التي طبعها الملك عبدالعزيز ـ يرحمه الله ـ منذ توجهت عنايته إلى ذلك حتى رمضان سنة ١٣٤٧هـ.. وهو تاريخ نشر تلك المحاولة.

فقد قام كاتب لم يفصح عن اسمه بتلك المحاولة، وذلك في العدد ٢١٩ من جريدة أم القرى، الصادر يوم الجمعة ٢٧ رمضان ١٣٤٧هـ الموافق ٨ مارس سنة ١٩٢٩م، فنشر مقالا تحت عنوان: (في سبيل الدين والعلم) من حلقتين أولاهما في هذا العدد، والأخرى في العدد التالي.. ولم يذيل المقالين باسمه أو يرمز إليه، ولكن يفهم من سياق كلامه أنه على صلة وثيقة بالديوان الملكي، فهو يقول في مقدمته للقائمة التي نشرها، ذاكراً الوسائل التي اتبعها الملك عبدالعزيز في نشر العلم وتعميمه.. (..ثم لم يكتف بهذا، بل أراد أن ينشر الدعوة إلى الدين الخالص في سائر الأمصار فاستشار العلماء في خير الكتب التي ينبغي نشرها بين الناس ليعمل جهده في توفيرها فذكرت له الكتب

التي تبين حقيقة التوحيد، ومنها ما هو مطبوع، ومنها مالم يطبع فاشترى من المطبوع مئات الكتب والألوف. وما لم يطبع منها.. أمر بطبعه وتوزيعه.

وقد عثرت على أسماء بعض الكتب التي طبعت على نفقته، ووزعت في الأمصار.. أنشر منها ما وصلني من أسمائها، وسأبحث عن باقيها لنشره)..

وهو يقول أيضاً في ختام كلمته:

«وهناك كتب أخرى طبعت على نفقته.. نبحث عنها لنراها، لأن أكثر نسخها قد وزعت، وربما لم يبق منها في ديوان جلالته شيء»..

وهكذا نرى من سياق هذه الكلمة أن القائمة مستمدة من البحث في ديوان الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ.

وقد يكون الكاتب هو الشيخ يوسف ياسين.. الذي كان في هذه الفترة رئيساً لتحرير أم القرى، عدا عمله بالديوان الملكي.

ومن هذه القائمة التي أوردتها في ملاحق هذه الكلمة.. نعلم أن هناك تسعة كتب طبعت في الهند، بينها عدد للشيخ سليمان بن سحمان. والمرجح أنها كلها كانت قبل بدء الطبع بمصر عن طريق الشيخ محمد رشيد رضا.

ويحسن أن أشير هنا أنه ورد احصاء المطبوع من مؤلفات ابن سحمان في كتاب (معجم المطبوعات السعودية) جمع واعداد شكري العناني.

وعلى أهمية الوثيقة التي نشرت في أم القرى، وتمييزها بين ما طبع في الهند وما طبع في مصر، فإنها أغفلت الاشارة إلى تاريخ نشر كل كتاب. ولو فعلت لزاد ذلك من قيمتها وأهميتها.

ومع ذلك تظل متفردة بشمولها، الا أنها مقتصرة على فترة زمنية تنتهي برمضان عام ١٣٤٧هـ.

● الطبع في القاهرة ●

يقول فضيلة أستاذنا الجليل الشيخ حمد الجاسر فيما أملانيه من معلومات، إنه في سنة ١٣٤٠هـ بدأ طبع الكتب في القاهرة على نفقة الامام عبدالعزيز - رحمه الله -، في مطبعة المنار، وأن ذلك استمر فترة من الزمن، تم في أثنائها طبع مجموعة من أشهر المؤلفات، كتفسير ابن جرير، وتفسير البغوى، وكتاب المغني في الفقه، وكتاب الشرح الكبير، وكتب أخرى في الحديث والتوحيد.

وأن من الكتب التي ساعد في طبعها في القاهرة.. كتاب تاريخ ابن كثير (البداية والنهاية) في أربعة عشر مجلداً، تولى طبعه (فرج الله زكي الكردي). وقد وضع اسم الملك عبدالعزيز في الصفحة الثانية فوق ديباجة الكتاب.

وقد ظل السيد محمد رشيد رضا يوالي طبع بعض المؤلفات على نفقة الملك عبدالعزيز بمطبعة المنار حتى توفي (أي السيد رشيد - رحمه الله -) سنة ١٣٥٤هـ، وبعد وفاته انتقل الطبع إلى مطبعة «أنصار السنة» لدى الشيخ حامد الفقي، الذي أقام بمكة ثلاث سنوات هي ٤٧، ٤٨، ١٣٤٩هـ، وهو من تلاميذ السيد رشيد رضا، فقويت صلته بالعلماء والرجال من ذوى النفوذ، فطبع مجموعة من الكتب على نفقة الملك عبدالعزيز يرحمه الله.

وإذا ذهبنا نلتمس التفاصيل، فإنا نجد الدكتور أحمد الضبيب في بحثه عن حركة إحياء التراث قبل توحيد الجزيرة العدد الأول السنة الأولى من مجلة الدارة، يذكر أن مطبعة المنار لصاحبها السيد محمد رشيد كان لها أكبر الأثر في نشر كتب العقيدة والفقه الحنبلي، وانها طبعت نوادر الكتب لعلماء أجلاء، وان أكثرها وأهمها ما أمر بطباعته الملك عبدالعزيز قبل بلوغه مكة، وأنه في عام ١٣٤١هـ بدىء بطبع كتاب المغني والشرح الكبير: المغني لعبد الله بن قدامة، والشرح الكبير لعبد الرحمن بن قدامة.

يقول السيد رشيد في المقدمات التعريفية بالمغني والشرح الكبير ١٠/١: (اذا يسر الله تعالى لكتاب المغني من يطبعه.. فأنا أموت آمناً على الفقه الإسلامي أن لا يموت)

ثم يقول:

(ثم ما زلت أفكر في السعي لطبعه.. إلى أن هداني الله تعالى إلى تبليغ أمنيتي هـذه إلى السلطان عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل.. امام نجد وملحقاتها، فبلغت عنه أولا أنه أيد الله تعالى به العلم والدين، وأعز بسيفه الإسلام والمسلمين.. عازم على طبع هذا الكتاب مع كتب أخرى، لإحياء العلم وتوسيع نطاقه في بلاده، ثم خاطبني هو (آخرا) في طبعه مع كتاب الشرح الكبير، وطبع تفسيري ابن جرير وابن كثير، وكتب أخرى من كتب السنة والفقه، وتلا ذلك ارساله المغني والشرح الكبير ليطبعا معاً مع غيرهما مما عزم على طبعه، وقد شرعنا في طبعهما والمطبعة غير مستعدة لإنجاز مطبوعات كبيرة كثيرة، فأخذنا في اعدادها لذلك، وسيحصل المراد عن قريب بفضل الله تعالى وقوته (قال في الهامش بعد ذلك: «قد حصل ولله الحمد»).

وقد عاد إلى الاشادة بالملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ في ختام الجزء الثاني عشر وهو الأخير من المغني والشرح الكبير، مما يدل على أنه بدأ في طبعه قبل استيلاء الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ على الحجاز، وأتمه بعد ذلك، فقال:

(ولا يسعنا الا أن نعود في هذه الخاتمة إلى الثناء على مسدى هذا الخير العظيم إلى الأمة الإسلامية، بالأمر بطبعه والانفاق عليه من ماله الخاص به، إمام السنة، ومحيي عدل الخلفاء وعلوم الأئمة، مؤسس المملكتين، وخادم الحرمين الشريفين عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد، وعاهل العرب في كل غور ونجد، أعزه الله تعالى وأعز به العرب والإسلام، ونفع به الأنام. وقد كان أمرنا أولا بطبع خمسمائة نسخة منه فقط ليوزعها على علماء نجد، واذن لنا أن نطبع منه ما شئنا على حسابنا لأجل نشره في سائر الأمصار، وبعد صدور عدة أجزاء منه، وكان قد استولى على الحجاز واتسع الباب لنشر مطبوعاته فيه وفي غيره من الأقطار، فاشترى منه أكثر النسخ التي طبعناها لأجل البيع، وكان اشتهر الكتاب في مصر وغيرها، وصار يزيد عدد طالبيه، فاضطررنا إلى زيادة ما كنا نطبعه لمكتبتنا عما نحتاج إليه لتكملة نسخ الذين اشتروا الأجزاء الأولى وما زالوا يكثرون حتى اضطررنا إلى اعادة طبع

الأجزاء الأولى، ولا شك أن لهذا الامام والملك الهمام، ثواب الألوف من النسخ التي يوزعها على العلماء مجاناً، وثواب سائر النسخ التي يشتريها منا المنتفعون بهذا الكتاب الجليل، لأنه هو السبب في وجوده، ولولاه لما أقدمنا ولا أقدم غيرنا على طبعه لأن التجار لا يقدمون على طبع اثنى عشر مجلداً في الفقه لأحد فقهاء مذهب الامام أحمد بن حنبل، مع قلة الحنابلة في الأمصار وفقرهم، وقلة من يعلم أن هذا الكتاب هو في فقه الإسلام في جملته لا فقه الحنابلة وحدهم.)

ويبدو أن طبع المغني قد تزامن مع طبع مجموعة أخرى من الكتب.. أمر بطبعها الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ، فقد ذكر ذلك الشيخ محمد رشيد رضا أيضاً ـ رحمه الله ـ في مقدمته لطبع مجموعة الحديث التي تشتمل على تسعة كتب، وهي مقدمة مؤرخة في جمادي الأولى سنة ١٣٤٢هـ حيث قال:

(وقد انتدب الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن فيصل آل سعود لتجديد طبع هذه المجموعة النفيسة، مع كتب أخرى أهمها تفسير الحافظ ابن كثير، وابتداء طبع كتب أخرى دينية من أعظمها وأجلها كتاب المغني.. فهو يطبع الآن على نفقته مع كتاب الشرح الكبير).

● في الشـــام ●

ولم تقتصر جهود الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ، على طبع كتب العلم والأدب والتاريخ في الهند ومصر وحدهما، بل نجد أن هذه العناية امتدت إلى الشام. فقد كان من بين مطبوعاته كتاب (روضة المحبين ونزهة المشتاقين) للامام ابن قيم الجوزية، طبع في مطبعة الترقي بدمشق، وجاء على الغلاف ما نصه:

(من مطبوعات صاحب الجلالة السعودية ملك الحجاز ونجد وملحقاتها)، وتحت ذلك (صححها وعلق عليها «أحمد عبيد»). وجاء في فاتحة الثناء أبيات شعرية للأستاذ أحمد عبيد محقق الكتاب.. قال فيها مشيداً بحركة الملك المؤسس في نشر الكتب:

أعـددت للـعـرب مجـداً عـز شـاهقـه ∴ وقمـت تنشر مـن علـم وعـرفـان

جمـعـت فيـه مـن الإسـلام منشـعبـاً ∴ وفي يـديـك مـن الـتـوفيـق سيفـان

سيـف من الـعلـم لا تنبـو مضـاربـه ∴ يمضي بـعضـب مـن الاعـداء ريـان

والملـك ان لـم يحطـه السيف منصلتـا ∴ والـعلـم كـان إلى هـون وايـهـان

ومقدمة المحقق مؤرخه في منتصف ربيع الآخر سنة ١٣٤٩هـ.

● خطتـه في النشـر ●

ومن حق الباحث أن يسأل.. ما هو المنهج الذي كان يتبعه الملك عبدالعزيز في نشر ما نشر من كتب؟

ونجد الجواب في تلك العبارات التي أسلفتها من مقالي أم القرى، فقد كان يتبع ما يشير به عليه من كان يثق بهم من العلماء. ولذلك نجد أن هذه الكتب مختارة، تضم كتب الدعوة المعتمدة، والتفاسير المعتبرة، وكتباً في الحديث، والفقه الحنبلي في موسوعاته الكبري، وكتبا تاريخية عظيمة الفائدة، وكتبا في الأدب.. ودواوين بعض الشعراء. وقد نجده يطبع كتبا تذكارية أو في فنون مختلفة، مثل ذكرى الكشافة العراقية.

ولم تقتصر جهوده في النشر على الكتب العربية وحدها.. بل نجد ذلك الكاتب المجهول، يذكر في مقاله بأم القرى أن هناك كتبا نشرها باللغة الجاوية والهندية لتعميم نشر الدعوة في الأقطار الإسلامية، هذه المعلومة جديدة بالنسبة الينا.

كما أنها مهمة.. وان كنا نفتقد التفاصيل عن تلك الكتب وأسمائها والموضوعات التي دارت عليها.

ونستطيع أن نلخص منهج جلالته في نشر الكتب التي أمر بنشرها، رغبة منه في تعميم الدعوة السلفية، وفي إتاحة كتب الفقه الحنبلي المهمة لطلاب العلم وفي اختيار

كتب مهمة في الحديث، ومؤلفات العلماء المعتمدين، مع اختيار كتب مفيدة في التاريخ.. كما نشر بعض الكتب الأدبية ودواوين بعض الشعراء.

● بيـــان منشـــوراتـــه ●

ليس بالوسع تقديم بيان شامل للكتب التي أمر بنشرها الملك عبدالعزيز على نفقته.. من خلال المعلومات التي انتهيت إليها فيما قدمت من القول.. لافتقار الموضوع إلى وثائق رسمية دقيقة، ولكن تبين لنا أن هناك قوائم ثلاثا يمكن الاعتماد عليها في ايضاح بعض ما نشره، وانني أعدها مكملة بعضها للبعض الأخر.

فهناك قائمة الكتيب الذي صدر عن وزارة المعارف بعنوان (**دليل المؤلفات السعودية**)، وهناك ما أورده خير الدين الزركلي في كتابه **الوجيز**، أو في كتابه (**شبه الجزيرة**)، وما ورد في الأخير أشمل، وما أورده صاحب مقال أم القرى.

أما مالم يرد في هذه القوائم، فهو ما أورده فيما يلي مما تيسر لي الوقوف عليه:

١ ـ ذكرى الكشافة العراقية (حجت سنة ١٣٥٣هـ) مطبعة أم القرى.

٢ ـ كتاب التوحيد واثبات صفات الرب، لابن خزيمة نشر عام ١٣٥٣هـ.

٣ ـ الشريعة لأبي بكر بن محمد بن الحسن الآجرى طبع سنة ١٣٦٩هـ.
(ذكر هذين الكتابين الدكتور أحمد الضبيب).

وقد جعلت مع هذه المحاضرة ملحقاً ببيان جميع الكتب التي ضمتها المصادر المتاحة ومالم يشر إلى مصدره فلاعتماد وجود نص في الكتاب نفسه يبين أنه طبع على نفقة الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله.

بيان الكتب المطبوعة على نفقة الملك عبدالعزيز

« أ »

١ - الآداب الشرعية والمنح المرعية للامام شمس الدين أبي عبدالله محمد ابن مفلح المقدسي الحنبلي.
القاهرة - مطبعة المنار ١٣٤٨هـ.
٣ مجلدات.

٢ - الأدب المفرد، عن دليل المؤلفات السعودية.

٣ - إرشاد الطالب إلى أهم المطالب للشيخ سليمان بن سحمان طبع بمصر عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٣٤٧هـ.

٤ - الأسنة الحداد في كشف شبهات علوى الحداد للشيخ سليمان بن سحمان طبعة هندية، عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٣٤٧هـ.

٥ - اقامة الحجة والدليل وايضاح المحجة والسبيل على ما موه به أهل الكذب والمين للشيخ سليمان بن سحمان.
طبعة هندية
عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ.

٦ - الاقناع في فقه الامام أحمد بن حنبل للشيخ أبي النجا شرف الدين موسى الحجاوى المقدسي عن دليل المؤلفات السعودية.

٧ - الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الامام المبجل أحمد بن حنبل للشيخ المرداوى.
٢٠ مجلداً
عن دليل المؤلفات السعودية.

٨ - أوضح البرهان في تفسير أم القرآن للمعصومي
عن الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز لخير الدين الزركلي ص ١٠٢٩

٩ - ايقاظ همم أولي الأبصار
عن الوجيز ص ١٠٣١

« ب »

١٠ - البداية والنهاية
للحافظ ابن كثير الدمشقي
يقع في عدة أجزاء.

« ت »

١١ - تاريخ العصامي
عن دليل المؤلفات السعودية.

١٢ - تأسيس التقديس في الرد على داود بن جرجيس للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ.

١٣ - تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين - طبع بمصر.
عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٣٤٧هـ.

١٤ ـ تبرئة الشيخين الامامين من تزوير أهل الكذب والمين للشيخ سليمان بن سحمان
القاهرة ـ مطبعة المنار ـ ط ١ ـ ١٣٤٣هـ.

١٥ ـ تحفة السلطان للمعصومي عن الوجيز ص ١٠٣١.

١٦ ـ تحفة الناسك بأحكام المناسك
للشيخ سليمان ابن الشيخ عبدالله ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب
طبع بمطبعة أم القرى بمكة.
عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ.

١٧ ـ تفسير ابن كثير، ويليه معالم التنزيل للامام البغوى القاهرة ـ مطبعة المنار ـ ط ١ ـ ١٣٤٧هـ
٩ مجلدات.

١٨ ـ تفسير الطبري
عن دليل المؤلفات السعودية.

١٩ ـ تقويم الأوقات لعرض المملكة العربية السعودية
عن الوجيز ص ١٠٣١.

٢٠ ـ تلخيص الاستغاثة لابن تيمية
عن الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز ص ١٠٣٠.

٢١ ـ تنبيه ذوى الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة للشيخ سليمان بن سحمان.
القاهرة ـ مطبعة المنار ـ ط ١ ـ ١٣٤٣هـ.

٢٢ ـ التوحيد الذي هو حق الله على العبيد
للشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ طبعة هندية
من جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ.

٢٣ ـ التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل
للحافظ أبو بكر محمد بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابورى.
القاهرة ـ ادارة الطباعة المنيرية ١٣٥٤هـ.

٢٤ ـ التوضيح في الجمع بين المقتنع والتنقيح
جمع الشيخ العلامة شهاب الدين أحمد بن أحمد العلوى الشوبكي المقدسي على مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل.
ط ١ ـ ١٣٧١هـ ١٩٥٢م ـ مطبعة السنة المحمدية ـ القاهرة ٤٩٨ ص.

٢٥ ـ جامع الأصول من أحاديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ للامام أبي السعادات مبارك بن محمد بن الأثير الجزري.
القاهرة ـ مطبعة السنة المحمدية ـ

ط ١ ـ ١٣٦٨هـ
١٢ مجلداً.

٢٦ ـ جامع العلوم والحكم
لابن رجب
عن دليل المؤلفات السعودية.

٢٧ ـ جامع المسالك في أحكام المناسك للشيخ
عبدالله بن بلهيد
مكة المكرمة ـ مطبعة أم القرى
عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ.

٢٨ ـ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح
لابن تيمية
القاهرة ـ مطبعة المدني ١٣٧٩هـ
٤ أجزاء.

٢٩ ـ الجواب الكافي لمن سئل عن الجواب الشافي.
طبعة مصرية.
عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ ودليل المؤلفات السعودية.

٣٠ ـ حاشية المقنع
عن دليل المؤلفات السعودية.

٣١ ـ الداء والدواء
عن دليل المؤلفات السعودية.

٣٢ ـ الدرر السنية في الأجوبة النجدية
(مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام)
(من عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى وقتنا هذا ـ ١٣٥٢هـ)
جمعها: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي
مكة المكرمة ـ مطبعة أم القرى ـ ط ١ ـ ١٣٥٢هـ
يقع في أربع أجزاء.

٣٣ ـ دلائل الرسوخ
عن دليل المؤلفات السعودية.

٣٤ ـ الدين الخالص
عن دليل المؤلفات السعودية.

٣٥ ـ ذيل طبقات الحنابلة
لابن رجب
عن دليل المؤلفات السعودية.

٣٦ ـ رد شيخ الإسلام ابن تيمية على الأخنائي
عن دليل المؤلفات السعودية

٣٧ ـ رد شيخ الإسلام ابن تيمية على ابن البكري
عن دليل المؤلفات السعودية.

٣٨ ـ رد الشيخ محمد عبدالرازق على أبي رية
من دليل المؤلفات السعودية

٣٩ ـ الرد على المنطقيين لابن تيمية
بومباى ـ المطبعة القيمة
ـ ١٣٦٨هـ.

٤٠ ـ روضة الأفكار (تاريخ ابن غنام)
للشيخ حسين بن غنام. طبعة
هندية ـ مجلدان.
عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان
١٣٤٧هـ والوجيز في سيرة الملك
عبدالعزيز ص ١٠٢٩.

٤١ ـ روضة العقلاء ونزهة الفضلاء
عن دليل المؤلفات السعودية.

٤٢ ـ روضة المحبين ونزهة المشتاقين
لابن قيم الجوزية.
دمشق ـ تصحيح وتعليق أحمد
عبيد
(عن مجلة الداره العدد ٤ السنة
٣ ـ ١٣٩٨هـ)
(مقال: حركة أحياء التراث بعد
توحيد الجزيرة د. أحمد الضبيب)

٤٣ ـ الروض المربع شرح زاد المستقنع
للبهوتي
مجلدان
عن دليل المؤلفات السعودية.

٤٤ ـ روضة الناظر وجنة المناظر في أصول
الفقه على مذهب الامام أحمد بن
حنبل لشيخ الإسلام ابن قدامة
المقدسي
ومعها شرحها نزهة الخاطر العاطر
للشيخ عبدالقادر أحمد بن مصطفى
بدران الرومي ثم الدمشقي
القاهرة ـ المطبعة السلفية ١٣٤٢هـ.

٤٥ ـ زاد المعاد في هدى خير العباد
لابن قيم الجوزية
٤ مجلدات
عن دليل المؤلفات السعودية.

٤٦ ـ الزهد
للامام أحمد بن حنبل
عن دليل المؤلفات السعودية.

٤٧ ـ السنة للامام أحمد بن حنبل
عني بتصحيحه والاشراف على طبعه
لجنة من المشايخ والعلماء تحت
رئاسة العلامة المحقق عبدالله بن
حسن بن حسين آل الشيخ مكة
المكرمة
ـ المطبعة السلفية ١٣٤٩هـ.
٣ أجزاء.

٤٨ ـ شرح تهذيب سنن أبي داود لابن القيم
ومعالم السنة للخطابي
ومختصر السنة للمنذرى
في (٨) مجلدات
عن الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز
ص (١٠٣٠).

٤٩ ـ شرح دليل الطالب
عن دليل المؤلفات السعودية.

٥٠ ـ شرح الطحاوية في العقيدة السلفية
لقاضي القضاة العلامة صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي.
عنى بتصحيحها والاشراف على طبعها لجنة من المشايخ والعلماء تحت رئاسة العلامة المحقق عبدالله بن حسن بن حسين آل الشيخ مكة المكرمة ـ المطبعة السلفية ١٣٤٩هـ.

٥١ ـ شرح العقيدة الواسطية
للهراس
عن دليل المؤلفات السعودية

٥٢ ـ شرح نونية ابن القيم
عن دليل المؤلفات السعودية.

٥٣ ـ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام
لأبي الطيب تقي الدين محمد بن علي الفارسي المكي المالكي
مجلدان
عن دليل المؤلفات السعودية.

٥٤ ـ الصواعق المرسلة لابن القيم
مجلدان
عن الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز ص ١٠٣٠

٥٥ ـ الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه المدحضة الشامية للشيخ سليمان بن سحمان. طبعت بالهند عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٣٤٧هـ.

٥٦ ـ صيانة اللسان
عن دليل المؤلفات السعودية.

٥٧ ـ الضياء الشارق في رد شبهات المازق المارق للشيخ سليمان بن سحمان
القاهرة ـ مطبعة المنار ـ ط ١ ـ ١٣٤٤هـ

٥٨ ـ طبقات الحنابلة للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلي اختصار شمس الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالقادر بن عثمان النابلسي ـ صححها وعلق عليها أحمد عبيد.
دمشق ـ مطبعة الاعتدال ـ ١٣٥٠هـ.

٥٩ ـ الطب النبوي
عن دليل المؤلفات السعودية.

٦٠ ـ الطرق الحكمية في السياسة الشرعية أو الفراسة المرضية في أحكام السياسة الشرعية
لابن قيم الجوزية
(عن دليل المؤلفات السعودية)

٦١ ـ العدة شرح العمدة
عن دليل المؤلفات السعودية ـ ورد مكررا.

٦٢ ـ عرش الرحمن وما ورد فيه من الآيات والأحاديث.. لشيخ الإسلام ابن تيمية.
ويليه مجموعة الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية وهي ثلاثة أقسام.
القاهرة ـ مطبعة المنار
من هذه الأقسام: الحجج النقلية والعقلية فيما ينافي الإسلام من بدع الجهمية والصوفية.
فتوى شيخ الإسلام فيما استحدثه النصارى من الكنائس في بلاد الإسلام.

٦٣ ـ عقود الجواهر المنضدة الحسان
ديوان شعر للشيخ سليمان بن سحمان
الهند ـ بومباي ـ المطبعة المصطفوية.

٦٤ ـ عقيدة الطحاوية
عن دليل المؤلفات السعودية

٦٥ ـ عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر
عن دليل المؤلفات السعودية.

٦٦ ـ فتاوى ابن تيمية ـ طبعت بمصر
عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٣٤٧هـ.
وفي دليل المؤلفات السعودية أنها ٣٠ مجلداً

٦٧ ـ الفتاوى المصرية لابن تيمية

٦٨ ـ الفتح الرباني شرح مسند الامام أحمد
٢٠ مجلداً
عن دليل المؤلفات السعودية.

٦٩ ـ فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد لعبد الرحمن بن حسن
عن الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز ص (١٠٣٠)

٧٠ ـ فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد
مجلدان
عن دليل المؤلفات السعودية.

٧١ ـ كشاف القناع عن متن الإقناع
للشيخ منصور بن يونس البهوتي
٦ مجلدات.
(عن دليل المؤلفات السعودية)

٧٢ ـ كشف الشبهات للشيخ محمد بن عبدالوهاب
عن الوجيز ص ١٠٣١

٧٣ ـ كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام وبراءة الشيخ محمد بن عبدالوهاب عن مفتريات هذا الملحد الكذاب.
للشيخ سليمان بن سحمان ـ طبعة هندية.
عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ.

٧٤ ـ لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف
للشيخ عبدالحمن بن رجب. طبعة مصرية.
عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٣٤٧هـ.

٧٥ ـ مثير الوجد في معرفة انساب ملوك نجد
عن دليل المؤلفات السعودية.

٧٦ ـ مجموعة التوحيد النجدية
القاهرة ـ مطبعة المنار ـ ط ١ ـ ١٣٤٦هـ
تشمل:
١ ـ كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب وشرحه (قرة عيون الموحدين) لحفيده الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ حسن.
٢ ـ كتاب كشف الشبهات للشيخ محمد بن عبدالوهاب.
٣ ـ تسع رسائل في الوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب.
٤ ـ أربع رسائل للشيخ محمد بن عبدالوهاب.
٥ ـ الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة للشيخ محمد بن عبدالوهاب.
٦ ـ خمس رسائل في التوحيد والايمان للشيخ عبدالرحمن بن حسن.
٧ ـ ثلاث رسائل للشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب.
٨ ـ ثلاث رسائل في توحيد الله وتوحيد العبادة والاخلاص للشيخ عبدالله أبا بطين.

وطبعة أخرى في مطبعة أم القرى بمكة المكرمة ١٣٤٢هـ.

٧٧ ـ مجموعة الحديث النجدية
تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا
القاهرة ـ مطبعة المنار ـ ١٣٤٢هـ
تشمل:
١ ـ الأربعين النووية وشرحها للامام النووي.
٢ ـ عمدة الأحكام للحافظ عبدالغني المقدسي.
٣ ـ أصول الايمان للشيخ محمد بن عبدالوهاب.
٤ ـ فضل الإسلام للشيخ محمد بن عبدالوهاب.
٥ ـ كتاب الكبائر للشيخ محمد بن عبدالوهاب.
٦ ـ نصيحة المسلمين بأحاديث خاتم المرسلين للشيخ محمد بن عبدالوهاب.
٧ ـ الرسالة السنية في الصلاة وما يلزمها للامام أحمد بن حنبل.
٨ ـ كتاب الصلاة لابن القيم.
٩ ـ الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم.

٧٨ ـ مجموعة خطب بن عبدالوهاب

طبعت بمطبعة أم القرى بمكة المكرمة.
عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ

٧٩ ـ مجموعة رسائل وفتاوى لابن تيمية
عن الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز ص ١٠٢٩

٨٠ ـ مجموعة رسائل وفتاوى في مسائل مهمة تمس إليها حاجة العصر لعلماء نجد الاعلام
القاهرة ـ مطبعة المنار ـ ط ١ ـ ١٣٤٦هـ.
وفي جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ أن (مجموعة رسائل وفتاوى) هي:
الأولى للشيخ عبدالله بن عبداللطيف، الثانية للشيخ سعد بن عتيق. الثالثة للشيخ محمد بن عبداللطيف والشيخ عبدالله العنقري، الرابعة للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن، الخامسة للشيخ سليمان بن سحمان.

٨١ ـ مجموعة الرسائل والمسائل النجدية.
(فتاوى ورسائل) لعلماء نجد الإعلام
ط ١ ـ ١٣٤٦هـ ـ القاهرة ـ مطبعة المنار
٣ أجزاء.
الجزء الأول:
الجزء الثاني:
١ ـ كتاب الايمان والرد على أهل البدع ورسائل وفتاوى الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، وقبلها أي بعد كتاب الايمان ـ رسالة لحفيده الشيخ محمد بن الشيخ عبداللطيف.
٢ ـ رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر.
٣ ـ رسائل وفتاوى الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبي بطين.
الجزء الثالث:
وهي رسائل العلامة الشيخ عبداللطيف ابن الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ.

٨٢ ـ مجموعة متون
تحتوي على سبع رسائل، طبعت مرتين بمصر وهي:
١ ـ العقيدة الواسطية لابن تيمية.
٢ ـ ثلاثة الأصول وأدلتها.
٣ ـ شروط الصلاة وأركانها وواجباتها.
٤ ـ الأربع القواعد في التوحيد.
٥ ـ آداب المشي إلى الصلاة وأحكام الزكاة والصيام ـ الأربعة للشيخ محمد بن عبدالوهاب.
٦ ـ متن الأجرومية في علم العربية للامام محمد بن أجروم.
٧ ـ متن الرحبية في علم الفرائض لأبي عبدالله بن الحسين الرحبي.
عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٣٤٧هـ.

٨٣ ـ محاكمة الأحمدين للألوسي
عن دليل المؤلفات السعودية.

٨٤ ـ مختصر سنن أبي داود
٤ مجلدات

عن دليل المؤلفات السعودية

٨٥ ـ مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم. للشيخ محمد بن عبدالوهاب
عن دليل المؤلفات السعودية.

٨٦ ـ مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية
مكة المكرمة ـ المطبعة السلفية ١٣٤٨هـ.
جزآن.

٨٧ ـ مختصر المقنع في فقه الامام أحمد بن حنبل. اختصره الشيخ أبو النجا.
طبع بمصر
عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٣٤٧هـ.

٨٨ ـ مدارج السالكين شرح منازل السائرين
عن دليل المؤلفات السعودية

٨٩ ـ مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الامام للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن ـ طبعة مصرية عن جريدة أم القرى ٢٧ رمضان ١٣٤٧هـ، وعن الوجيز ص ١٠٣٠ ودليل المؤلفات السعودية.

٩٠ ـ المغني لابن قدامة.
القاهرة ـ دار المنار ـ ط ٣ ـ ١٣٦٧هـ
٩ مجلدات.

٩١ ـ المغني، ويليه الشرح الكبير، لابن قدامة المقدسي
القاهرة ـ مطبعة المنار ـ ١٣٤٦هـ.
١٢ مجلداً

٩٢ ـ مناسك الحج على المذاهب الأربعة لابن حسن وابن مانع عن الوجيز ص ١٠٣١.

٩٣ ـ منتهي الارادات في جميع المقنع مع التنقيح وزيادات
لتقي الدين محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي المصري الشهير بابن النجار.
٦ مجلدات.
(عن دليل المؤلفات السعودية).

٩٤ ـ منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب للشيخ عبدالعزيز ابن الشيخ حمد بن ناصر آل معمر.
القاهرة ـ شركة فن الطباعة ـ ط ١ ـ ١٣٥٨هـ.

٩٥ ـ منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية
وعلى هامشه موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول لابن تيمية طبعة مصرية.
عن جريدة أم القرى ٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ.
ودليل المؤلفات السعودية.

٩٦ ـ النفحة القدسية والتحفة الأنسية للشيخ أحمد بن عبدالقادر الحفظي

النجدي

القــاهـرة ـ مطبعــة المنــار ـ ط ١ ـ ١٣٤٦هـ.

٩٧ ـ نقض المنطق

لابن تيمية

عن دليل المؤلفات السعودية.

٩٨ ـ الهـديـة السنيـة والتحفـة الـوهـابيـة النجدية:

مجموعة خمس رسائل لكبار أئمة نجد وعلمائها.

القــاهــرة ـ مطبـعـة المنــار ـ ط ٢ ـ ١٣٤٤هـ.

الأولى: للامام عبدالعزيـز الأول ابن الامام محمد بن سعود.

الثـانيـة: للشيـخ عبدالله ابن الشيـخ محمد بن الوهاب.

الثـالثـة: للشيـخ أحمـد بن نـاصر بن معمر.

الرابعة: للشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبدالرحمن آل عبدالوهاب

الخامسة: للشيخ محمد بن الشيخ عبد اللطيف آل عبدالوهاب.

وملحق بها قصيدة دالية لجامع الكتاب الشيـخ سليمان بن سحمـان وقصيـدة للشيخ ملا عمران بن رضوان وأرجوزة للشيـخ محمـد بـن الشيـخ أحمـد الحفظي.

○ ○ ○

أهم المراجع والمصادر

١ ـ دليل المؤلفات السعودية، وزارة المعارف، ١٣٨٤هـ تقريباً.

٢ ـ روضة المحبين ونزهة المشتاقين للامام ابن قيم الجوزية.
دمشق، مطبعة الترقي.

٣ ـ شبه الجزيرة العربية، خير الدين الزركلي.

٤ ـ مجموعة الحديث النجدية، تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا. القاهرة ـ مطبعة المنار، ١٣٤٢هـ.

٥ ـ معجم المطبوعات السعودية، جمع واعداد شكري العناني.

٦ ـ المغني ويليه الشرح الكبير لابن قدامة المقدسي.
القاهرة ـ مطبعة المنار، ١٣٤٦هـ.

٧ ـ الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، خير الدين الزركلي، ط١٣٩١هـ.

٨ ـ مجلة الدارة، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز.
العدد الأول، السنة الأولى ١٣٩٥هـ.
العدد الرابع، السنة الثالثة ١٣٩٨هـ.

٩ ـ جريدة ام القرى، العدد ٢١٩ الجمعة ٢٧ رمضان ١٣٤٧هـ.
و٣٠ رمضان ١٣٤٧هـ.

عوامل نجاح الملك عبد العزيز في توحيد البلاد..

د. عبدالله الصالح العثيمين

لم تكن مسيرة الملك عبد العزيز لتوحيد البلاد قصيرة سهلة؛ بل كانت طويلة شاقة في معظمها، ذلك أنها استغرقت حوالي ربع قرن من الكفاح المستمر. وعندما بدأ تلك المسيرة كانت إمكاناته المادية ضعيفة جداً، وهذا ما دفع بعض من لم يطلّعوا على تاريخ البلاد اطلاعاً كافياً إلى القول بأنه بدأ من فراغ. والواقع أن الملك عبد العزيز منذ أن خطا خطوته الأولى في مسيرته التي كللت بالنجاح كان من أبرز رفاق دربه تاريخ حكم تمتد جذوره إلى ما يزيد على قرن ونصف القرن. وكان ذلك الحكم قد قام على منهج إسلامي واضح يهدف إلى توحيد البلاد في ظل دولة تنشر العقيدة الصافية وتحميها، وتطّبق الشريعة السمحة وتذود عنها. وبصفاء العقيدة وسيادة الشريعة يعم الأمن والاطمئنان.

وإذا كان المنهج المذكور لم يتغيّر من حيث الجوهر طيلة تاريخ الحكم السعودي فإن مدى النجاح في تحقيق أهدافه اختلفت نوعاً ما وفق إمكانات الزعامات التي عملت على تحقيقها، ووفق الظروف التي واكبتها. فقد نجحت الدولة السعودية الأولى في تكوين أول دولة تضم أكثر مناطق جزيرة العرب منذ صدر الإسلام، ونجحت في نشر

عقيدة التوحيد الصافية من كل الشوائب؛ خاصة بين الحاضرة من السكان، كما نجحت في تطبيق الشريعة في مجالات الحياة المختلفة. وكان من أدلة نجاحها في هذا المجال أن ساد ربوع البلاد التي استظلت بظلها أمن لم يشهد له مثيل من قبل؛ كما هو واضح من وصف ابن بشر وغيره من المؤرخين.

وقد حرص أئمة الدولة السعودية الثانية؛ وبخاصة الإمامان تركي بن عبدالله وابنه فيصل بن تركي، على تحقيق الأهداف التي حققها قادة الدولة السعودية الأولى. لكن الظروف التي واجهتهم لم تمكنهم من الوصول إلى ما وصل إليه أسلافهم من حيث سعة الحكم وقوته، ولا شك أن البحث لا يتسع للدخول في تفصيلات أسباب القوة والضعف في الدولتين المذكورتين.

وحينما انطلق الملك عبد العزيز في مسيرته كانت تتملك لبّه دولة آبائه وأجداده التي وحدت البلاد تنشر العقيدة، وتطبّق الشريعة ليسود الأمن والاطمئنان. كان هذا هدفه الذي لم يخفه يوماً من الأيام. وكان نجاحه المشهود أعظم جائزة نالها على كفاحة الطويل.

والمتأمل في تاريخ الملك عبد العزيز يلاحظ أن عوامل نجاحه تعود في مجملها إلى أمرين : مؤهلاته القيادية، والظروف الداخلية والخارجية التي أحاطت بمسيرته.

مؤهلاته القيادية :-

كانت مؤهلات الملك عبد العزيز القياديةُ كثيرة. لكن أهمها :-

١ ـ التديّن :-

وهذا التديّن ذو مظهرين : أحدهما سلوكه الشخصي؛ إذ كان محافظاً على أداء الواجبات والسنن الدينية!

وثانيهما مناداته بالإسلام عقيدة صافية وعملاً ملتزماً. ولا شك أن التديّن عامل قوة للفرد يكسبه صفات جليلة في طليعتها الثقة بالله والتوكل عليه والعزيمة على اقتحام المخاطر، والصبر عند الشدائد. وكان لتديّن الملك عبد العزيز بمظهريه أثره البعيد في استقطاب أكثرية سكان المنطقة التي بدأ فيها تأسيس حكمه. ذلك أن سكان نجد؛

خاصة الحاضرة منهم، كانوا يكنّون مودة للدين. وكان حب الدعوة الخيّرة التي تبنتها الدولتان السعوديتان الأولى والثانية لا يزال متغلغلاً في أفئدتهم.

ولعلّ من أوضح الأدلة على تلك المودة وذلك الحب ما تضمنته أكثر قصائدهم الحماسية في مرحلة توحيد البلاد كلها من إشادة بالدين وبمن ناصروه.

٢ ـ الكرم :ـ

وكان سخاء الملك عبدالعزيز جزلاً لا تكلّف فيه. وكان من أحب الأمور إلى نفسه أن يستقبل الضيوف ويهب الهدايا، ولم يعهد عنه أنه فكر يوماً من الأيام بادخار المال والاتّجار به. وإذا كان حب الكريم والإعجاب به من طبائع البشر أينما كانوا فإن الكريم يحتلّ منزلة خاصة في نفوس العرب بالذات. وإذا كانت إشادتهم بالفروسية مما حفلت به كتب تراثهم فإن إشادتهم بالكرم لا تقلّ عنها؛ بل ربما تفوقت عليها. ولاشك أن كرم الملك عبد العزيز كان عاملاً قوياً لنيل إعجاب السكان به وانضمامهم إلى صفّه.

٣ ـ الشجاعة :ـ

وكانت شجاعة الملك عبد العزيز شجاعة المتّزن المفكّر، لا شجاعة المتهوّر غير المبالي. كان لا يتأخر عن المعارك؛ وما كان في جسده من جراح أكبر شاهد على ذلك. لكنه كان يقدم إذا رأى الإقدام ضرورياً مفيداً. على أنه أبدى من الشجاعة ما كسب به إعجاب السكان وهو لا يزال في عنفوان شبابه. وكانت معركة الرياض ثم معركة الدلم من أبرز أدلة شجاعته في تلك المرحلة. وعندما وصل إلى القصيم في مستهل عام ١٣٢٢ هـ كان برفقته فئات من النجديين في طليعتهم أهل العارض وزعماء القصيم الذين كانوا لاجئين في الكويت. وكان لا يزال فتي في العقد الثالث من عمره.

وهذا ما جعل الشاعر إبراهيم القاضي يقول في تلك المناسبة :ـ

جَاكْ وَادي حَنِيْفهْ يِصْطِفِنْ كِلّه ∴ والْبَحَرْ جَهَّزْ الْلِّي بِهْ وجَا مَاشِي
جَوْكْ يَتْلُونْ مِنْ يِثْقَلْ على الحِلّه ∴ أَشْقَر، مِخْلِبُهْ مِنْ نَاشْ ما عَاشِ
تَوّ سِنُّه صِغِيرْ وبَانْ فِعْلٍ لِه ∴ قَبّ واعْوَلْ هَدِيْرٍ لهْ وهُو خَاشِ

وتتجلّى شجاعة الملك عبد العزيز المتّزنة الواعية في عدة أمور : أولها أنه أدرك منذ البداية أنه لا يخطط لمعركة واحدة تنتهي بنهايتها مسيرته سلباً أو إيجاباً؛ بل يخطط لحكم واسع مستمر. ولهذا كان يحاول ـ ما أمكنه ـ تفادي الحرب. وكان يفضّل دائماً أن يكسب الآخرين بدون حرب بدلاً من أن يحاربهم لينتصر عليهم. ولم يكن هذا الموقف ناتجاً عن رغبته في الإبقاء على أرواح من ناصروه فقط؛ بل رغبته أيضاً، في الإبقاء على أرواح من كانوا، لظروف خاصة، مع خصومه.

ذلك أنه كان يتصرّف تصرّف المدرك بأنه سيكسب هؤلاء كما كسب أنصاره الأوائل عاجلاً أو آجلاً، وأن كلاً من هؤلاء وأولئك سيصبحون شعبه المرتقب. وثانيها أن شجاعته بلغت درجة جعلته يثق بأقرب المقربين إلى خصومه ليصبحوا بعد الانتصار عليهم من حرسه الخاصين. وثالثها أنه كان لا يجد غضاضة في الاعتراف بما يتحلّى به خصومه من صفات الفروسية. من ذلك أن عبد العزيز بن رشيد ـ وهو من فرسان نجد المشهورين ـ انطلق وحده من معسكره في الشنانة، واستردّ غنمه التي كان قد أخذها حوالي عشرين فارساً من جيش الملك عبدالعزيز. وكان ابن رشيد يحدو على حصانه وهو يستردّها قائلاً :ـ

ولد الحنيش يجي حنيش ∴ والعود ينبت في مكانه عود

فما ذا كان تعليق الملك عبد العزيز على ذلك ؟ لم يحتقر ابن رشيد، ولم ينكر فروسيته، وإنما قال : " ونعم ونعم لكن سعد من الله عوينه ".

٤ ـ السمات الخلقية:ـ

كان الملك عبد العزيز ذا شخصية متميزة؛ فهو طويل القامة، مشرق المحيّا، له عينان ناطقتان بالذكاء والعزم، وله صوت رخيم مملوء بالثقة والقوة. وكان إلى جانب ذلك طيب المعشر ينظر إلى محدثه ويدرسه دراسة سريعة نفّاذة، كما كان حاضر البديهة، واضح التفكير، قويّ الإقناع، ولم يقتصر الاعتراف له بذلك على السكان

المحليين؛ بل إن كثيراً من الزعماء الأجانب شهدوا له به. ومن بين هؤلاء القنصل الهولندي في جدة، الذي قال: "إن له مظهراً ملكياً، وإنه يشع جاذبية". أو المقيم البريطاني في الخليج، الذي ذكر "أن لدى الملك كثيراً من عناصر العظمة؛ فهو قوي عديم الخوف، صريح يفكر بوضوح ويعرف ما يريد وما هو حسن له" بل إن الرئيس الأمريكي روزفلت قال عنه: "إنني تعلمت من ابن سعود عن المشكلة العربية والمشكلة الإسلامية والمشكلة اليهودية في خمس دقائق أكثر مما تعلمت من خلال تبادل عشرات الرسائل". وكان انطباعه عنه أنه "نموذج رائع للملك محارب".

ولاشك أن تلك السمات كانت من عوامل تأثير الملك على الآخرين وكسبهم إلى جانبه.

٥ ـ قوة الإرادة :ـ

لم تكن حروب الملك عبدالعزيز مع خصومه كلها انتصارات. فقد انتصر في كثير من المعارك التي خاضها. لكنه تعرض لهزائم حربية مختلفة الأحجام. والحرب سجال يوم لك ويوم عليك. على أن ميزة الملك عبد العزيز أنه عرف كيف يتعامل مع الانتصار والهزيمة. فالنصر لم يدخل إلى نفسه الغرور ويصدّه عن جادة الصواب فيبطش بفلول خصومه ويترك في نفوس الناجين منهم ونفوس أقاربهم جراحاً يصعب اندمالها في مستقبل الأيام. والهزيمة لم تدخل إلى قلبه اليأس وتحطم معنويته وتفلّ من عزيمته. وكما كان يتوّج انتصاره العسكري، في غالب الأحيان، بالعفو فيكسب من كانوا ضده كان يستشف من هزيمته درساً يساعده على تحسين خططه مستقبلاً. وكان من قوة إرادته مثابرته للوصول إلى هدفه المنشود. فلم يكن يفتر عن العمل لتحقيق ذلك الهدف حتى يصل إليه ما لم تتضح له في أثناء عمله أن غيره أفضل منه؛ فحينئذ تتضح مرونته المعهودة وحنكته الفائقة، ويعدل إلى الأمر الأفضل له.

٦ ـ المشورة :ـ

وكان من أدلة رجاحة عقل الملك عبد العزيز أنه كان دائم المشورة تمشياً، فيما يبدو مع الحكمة القائلة :ـ

" ما خاب من استشار ". ومع قول الشاعر :ـ

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ∴ فإن الخوافي قوة للقوادم

ثم إن استشارة ذوي المشورة مما يجلب مودتهم للملك ويعمّق ثقتهم بزعامته لأنها تشعرهم بأهميتهم في تسيير عجلة التقدم.

وكان يستشير ذوي الخبرة في المجالات المختلفة؛ فرادى أو مجتمعين، ثم يتأمل آراءهم بفطنة لمّاحة، ويقرر ما يراه مناسباً. وكان يقبل المشورة وإن لم يطلبها إذا رأى أنها صائبة. من ذلك قبوله رأي محمد بن هندي، زعيم برقا، في الانتقال إلى البكيرية ليحول دون استيلاء عبد العزيز بن رشيد عليها، ورأيه في محاولة التوصل إلى هدنة مع ذلك الأمير حين طال مناخ الرس ـ الشنانة.

٧ ـ سرّية الحركة والتمويه على الخصوم :ـ

وهذان الأمران من الأمور المتبّعة قديماً وحديثاً داخل الجزيرة العربية وخارجها. وكانا مما اشتهر به الإمام سعود بن عبد العزيز. لكن الملك عبد العزيز بلغ في إتقانهما درجة كبيرة. فكثيراً ما كان ينطلق غازياً إلى جهة الشمال ـ مثلاً ـ ويفهم الآخرون أنه قاصد إلى بلدة أو قبيلة في تلك الجهة. لكنه سرعان ما يغيّر اتجاهه وينقض على بلدة أو قبيلة في جهة أخرى قد تكون عكس الجهة التي كان متجهاً إليها في بداية سيره. وبذلك يتوفر له عنصر المفاجأة ويسهل عليه الانتصار. ومن الأساليب التي اتبعها في هذا المجال أنه كان يعدّ، أحياناً، جيشاً ضخماً، فيظن من رآه أنه قاصد إلى خصم قويّ. لكنه يهجم على خصم ضعيف فيضربه ضربة تترك صداها في نفوس الأقوياء. وكان يعدّ، أحياناً جيشا قليل العدد، فيظن من رآه أنه هاجم على خصم ضعيف. لكنه سرعان ما يباغت خصماً قوياً، فينال منه ما ينال.

وبالإضافة إلى سرية حركة الملك عبد العزيز وتمويهه على خصومه حذراً كل الحذر من أولئك الخصوم. وقد تجلّى حذره في مظهرين : أحدهما رصد حركات خصومه، وثانيهما أخذ الحيطة والتأهب لهجماتهم المحتملة. ومن ذلك أنه شرع فور دخوله الرياض في إقامة أسوارها تحسباً لأي هجوم قد يقوم به ابن رشيد عليها. ومن ذلك،

أيضاً، أنه لم يبدأ بمهاجمة المناطق الواقعة شمال الرياض، بعد تثبيت مركزه في هذه المدينة قبل أن يؤمن ظهره، بل اتجه إلى المناطق الواقعة جنوبها، وهي المناطق البعيدة نسبياً عن مركز إمارة آل رشيد ـ جبل شمّر.

٨ ـ وعيه للتاريخ :-

كان الملك عبدالعزيز حريصاً كل الحرص على معرفة التاريخ والاستفادة من عبره. ولقد ركّز بشكل خاص على دراسة تاريخ أمته ووطنه، والتأمل فيه، حتى وعى أسباب نجاح أسلافه من آل سعود وأسباب فشلهم. لقد أدرك أن من أسباب نجاح أولئك الأسلاف في تكوين دولة مترامية الأطراف ترفرف عليها أعلام الأمن مناصرتهم للعقيدة الصافية وتطبيقهم للشريعة السمحة. ومن هنا كان تمسكه بتلك العقيدة، وتصميمه على تطبيق هذه الشريعة من الأمور التي لا محيد عنها.

ولقد أدرك، أيضاً، أن العمود الفقري لقوة أولئك الأسلاف العسكري كان الحاضرة من السكان، وأن القبائل الرحّل إن وقفت بجانب السعوديين في أوقات انتصاراتهم فإن غالبيتها لم تلبث أن غيّرت ولاءها بسرعة بمجرد ظهور بوادر ضعفهم. وأدرك من ناحية أخرى أن قادة آل سعود الأوائل لم يولوا أوضاع البادية ما كانت تستحقه من اهتمام. صحيح أنهم أرسلوا، أحياناً، إلى مضاربها وعاظاً يرشدونهم إلى دين الله القيّم. لكن جهودهم في هذا المجال لم تكن عامة، ولم تكن بالقدر الكافي. بل إن تجربة الملك عبد العزيز الخاصة التي مرّ بها في السنوات العشر الأولى من مسيرته لتوحيد البلاد زادت اقتناعه بأن البدو الرحّل تصعب الحيولة بينهم وبين أمور تعوّدوا عليها منذ مئات السنين؛ كتبادل الغزوات ومهاجمة القوافل، وأنه لا يمكن الاعتماد عليهم في المعارك كما يعتمد على الحاضرة. وهكذا وافته فكرته الرائدة الذكية لتوطين البدو في مستقرات خاصة، وبث الروح الدينية في نفوسهم. وبذلك التوطين المبني على أساس ديني قضى على اعتداءات بعضهم على بعض واعتداءاتهم على الآخرين بدرجة كبيرة، كما كوّن منهم وحدات عسكرية تستميت في سبيل الهدف الذي يطمح إليه.

وكانت جهود الإخوان بين سنتي ١٣٣٥ و١٣٤٤هـ في مسيرة توحيد البلاد أكبر دليل على صواب رأيه ونجاحه.

ولقد أدرك الملك عبد العزيز من تأمله لتاريخ أسلافه أن الانتصار العسكري في كثير من المعارك ليس كافياً وحده لتحقيق نجاح سياسي مستمر، وأن تقدير كل إمكانات الخصوم، ومراعاة الظروف، والتعامل مع كل خصم وظرف وفق ما يناسبه ادعى إلى الفوز النهائي. وأدرك أن من أسلافه من ذهب بعيداً في شدته على خصومه المحليين، وفي تحدّيه لخصومه غير المحليين، وأن تلك الشدة وذلك التحدّي كانا من أسباب القضاء المؤقت على الحكم السعودي. ومن هنا كان الرفق بالخصوم المحليين هو الصفة الغالبة في تعامله معهم، وكان تقربه إلى بريطانيا، القوة الكبرى المحيطة به حينذاك، سياسته المتّبعة؛ خاصة إذا كان ذلك لا يعيق خططه التي رسمها لتوحيد البلاد واستقلالها الوطني على المدى البعيد.

٩ ـ حسن اختياره للرجال :ـ

كان الملك عبد العزيز من أمهر القادة في اختيار الرجال الذين يعملون معه. ومن غير الصحيح أن يقال بأن جميع أولئك الرجال كانوا في مستوى المسؤولية التي ألقيت على كواهلهم. لكن أكثرهم كانوا كذلك في ظل الظروف التي تولوا خلالها تلك المسؤولية.

والذين عملوا مع الملك عبد العزيز كثيرون؛ منهم المواطنون أصلاً، ومنهم من وفدوا إلى البلاد هرباً من بطش المستعمرين خارجها. ومن رجال ذلك الملك من كانت تصرفاتهم في الظروف الحرجة مثار الإعجاب. ومن هذه التصرفات ما قام به وزير المالية عبد الله بن سليمان قبيل معركة السبلة. كان الملك في أشد الحاجة إلى المال لتوزيعه على أتباعه؛ وبخاصة المتحضرون الجدد. فطلب منه أن يمدّه بما لديه من نقود. لكن صندوق الوزير لم يكن فيه ما يكفي حاجة الملك. فماذا عمل؟ اشترى من أهل القصيم جميع بضائعهم التي كانوا قد وصلوا بها إلى مكة بمكسب ٤٠٪ بشرط ألّا يستلموا أثمانها إلا بعد ستة شهور. ثم وجّه البضائع إلى السوق، وباعها فوراً بأقل كثيراً من قيمتها التي اشتراها بها؛ لأن ما كان يهمه حينذاك هو الحصول الفوري على دراهم. وهكذا لم يمض يومان

إلا والنقود في طريقها إلى الملك. الذي حلّ بها مشكلة لم تكن لتحـلّ لولا ذلـك التصرّف الذكي.

ومن ذلك التصرفات ما قام به شلهوب قبيل إحدى الغزوات. كان الملـك في بريـدة، ولم يكن معه من المال ما يستطيع به تجهيز غزوته. وكان قد استدان من تجار المنطقـة الشيء الكثـير. ولهذا كـان من الصعب عليه سؤالهم إمـداده بأمـوال أخرى. فضـاق صدره جداً، قال له شلهوب : " ما يصير إلا خير " وبعد ساعة ذهب إلى الربدي، أحد تجار بريدة المشهورين، ومعـه أكياس ثقيلـة الوزن، وقـال له : إن عبـد العزيـز ينوي القيام بغزوة لا يعلم نتائجها إلا الله، وإنه رأى أن يودع لـديك هـذه النقود. وقـد كتب على كل جزء في داخلها اسم صاحبه، فإن قدّر الله ورجع من غزوته سالمـاً أخذهـا منك، ووزعها على أصحابها. وإن كان الأمر خلاف ذلك فالمرجو منك أن تفتحها وتوزعهـا على من هي له، واطمأن الربدي إلى ما قال شلهوب، الذي قال له بعد يوم: إن الملـك محتاج إلى ألفي ريال، وإنه لا يريد أن يـأخذ الاكيـاس التي عندك ويفتحهـا بعد أن ختمهـا.

فأبدى الربدي استعداده لإقراضه؛ خاصة أن أكياس نقوده أمانـة لديـه، ودفع إليـه المبلغ المذكور. وبذلك حلّ مشكلـة تجهيز الغـزوة. وانتهت تلك الغـزوة بالحصـول على غنائم كثيرة بـاعها شلهـوب في أسواق القصيم. ثم دفـع إلى الربـدي ما استلف منـه.

وطلب منه هذا الأخير أن يأخـذ ما أودعـه لديـه من أكياس النقـود. فقال لـه شلهوب بابتسامة لطيفة : هي لك. فما ذا كـانت تلك النقـود الشلهوبيـة ؟ مجموعـة من أربطة الخيل وأرسان الإبل وأوتاد الخيام؛ وضعها في داخل تلك الأكياس بطريقـة تخفى على لامسها ما في داخلها؛ مطمئنا صديقه بأن مدينه ملي. وبتلك الحيلة الـذكية حقق رجـل عبد العزيز المخلص مصلحته المرجوة.

١٠ ـ عمق معرفته بقومه :ـ

ومعرفة الملك عبد العزيز بأحوال قـومه؛ حـاضرة وباديـة، من الأمور التي أثـارت انتباه كثير من الناس؛ كتّابا ورواة قصص. كان يعـرف زعامـاتهم والأسس التي قامت عليهـا تلك الـزعامـات. وكان يعـرف أسر الحاضرة البـارزة كما يعـرف فروع القبـائل

المتعددة. ولم تكسبه تلك المعرفة الدقيقة إعجاب الجميع بشخصيته فقط، بل أكسبته مهارة التعامل مع كل فرد وفريق وفق ما يناسبه من تعامل. ولقد أدرك أن الجميع كانوا لا يطيقون وجود حاجز بين الحاكم والمحكوم. ولذلك جعل بابه مفتوحاً بينه وبين شعبه بدرجة كبيرة؛ فنال حبهم ورضاهم.

١١ - إتقان فنّ الإعلام :-

كان الإعلام مهما جداً في مرحلة توحيد البلاد؛ خاصة في المجال الحربي. ولقد برهن الملك عبد العزيز في عدة مواقف على أنه كان يجيد فنّ الإعلام إجادة فائقة. ولنأخذ مثلين من أمثلة فنون إعلامه. بعد أن ثبّت مركزه في الرياض، وقدم إليه أبوه من الكويت، ودخلت منطقة جنوبي نجد تحت حكمه، ظهر من هذه المدينة مشيعاً أن خلافاً وقع بينه وبين أبيه، وأنه اضطر إلى مفارقته. وكان يهدف بذلك إلى استدراج ابن رشيد ليلتقي به عسكرياً فوق أرض صلبة بالنسبة له. وصدق ابن رشيد الإشاعة، فقدم إلى المنطقة ليستفيد من ذلك الخلاف. لكنه أصيب بخيبة أمل حين اقترب من الرياض وعلم أن المراد من الإشاعة استدراجه. وتمّ للملك عبد العزيز ما أراده من إطلاق تلك الإشاعة. فتقابل مع ابن رشيد وانتصر عليه، وأصبح في نظر الجميع نداً له.

وحينما لقي هزيمة على أيدي العجمان، وقتل أخوه سعد، وجرح هو جرحاً بليغاً، ظهرت إشاعة بأنه قتل. فما ذا عمل؟ خطب فوراً امرأة، وطلب أن تزف إليه حالاً، وأن يروّج لذلك الزفاف بقدر المستطاع. ودخل بالمرأة وجراحه لا تزال بليغة. وبذلك تبين للناس أنه معافي، وقضى على إشاعة مقتله، وارتفعت معنويات أتباعه.

١٢ - الحظ :-

وكان سكان البلاد؛ حاضرة وبادية، يرون أن الحظ من الصفات التي لابد من توافرها في القائد الذي يحاربون تحت لوائه. وكلما كان حظه أوفر كان اندفاعهم إلى الغزو معه أعظم. والحظ ذو مظهرين؛ أحدهما أن يوفق القائد في تخطيطه وتحركاته ونتائج أعماله. وثانيهما أن تعمى بصيرة خصمه فيقع في مشكلات لا يوفّق إلى حلّها. والأمثلة على حظ الملك عبد العزيز كثيرة؛ وهو أمر كثيراً ما ردّده بنفسه ليدلّل به على أن

الله معه. ومن كان الله معه فهو الغالب حتما. والقول بأن الملك عبدالعزيز كان ذا حظ عظيم لا ينقص من عظمته أو يحطّ من شأنه. فما اتصف به صفات، وما رسمه من خطط ونفّذه من أعمال شواهد على عظمة شخصيته. ثم إن القائد إن لم يكن ذا حظ فإن نجاحه من المستحيل.

الظروف :-

تواجه القادة دائماً ظروف معيّنة وهم يحاولون أن يصلوا إلى أهدافهم التي خططوا لها. ومن هذه الظروف ما يساعد القائد في مسيرته لبلوغ هدفه. لكن منها ما يعرقل مساعيه ويضع العقبات في طريقه. وتتبين مقدرة القائد وكفاءته في تعامله مع الظروف المختلفة. فالقائد الكفء هو الذي يستطيع أن يستفيد من الظروف المساعدة إلى أبعد حد، ويتمكن من توظيفها التوظيف الممتاز لصالح الهدف الذي يسعى إليه. وهو الذي يستطيع أن يخفف من وطأة الظروف غير المساعدة بحيث يكون تأثيرها السلبي على مسيرته تأثيراً ضعيفاً جداً.

وكان الملك عبد العزيز قائداً كفؤاً استطاع أن يستثمر الظروف المساعدة استثماراً جيداً، وتمكن من تخفيف وطأة الظروف غير المساعدة بطريقة تثير الإعجاب. ويقتصر الحديث هنا عن الظروف التي ساعدته في تحقيق ما حققه من نجاح. وأهمها ما يلي :-

١ - الإرث التاريخي:-

فالملك عبد العزيز من أسرة حكم أقامت في البلاد دولة لم تقم مثلها دولة في تاريخ الجزيرة منذ صدر الإسلام سعة والتزاماً بعقيدة التوحيد الصافية وتطبيقاً لشريعة الله، كما سبق أن ذكر. ولاشك أن أكثرية سكان المنطقة؛ خاصة الحاضرة منهم، قد أصبحوا يكنون مودة وتقديراً لهذه الأسرة بعد أن جنوا على أيدي قادتها الأوائل فوائد الوحدة وذاقوا حلاوة العقيدة وعدل الشريعة. ولذلك كانوا على استعداد للوقوف مع أي قائد منها ما دام يتصف بالصفات القيادية المطلوبة. ومما يوضّح هذه المسألة أن

قادة الدولة السعودية الأولى لم يستطيعوا أن يوحدوا منطقة نجد إلا بعد أربعين سنة من الكفاح المستمر. ذلك أن السكان لم يجرّبوا الفوائد المترتبة على الدخول في ظل الدولة. لكن موقف هؤلاء السكان اختلف اختلافاً عظيماً بعد أن جرّبوا تلك الفوائد. فمن الملاحظ أنه لم يمض عامان على دخول الإمام تركي بن عبد الله الرياض وإجلائه بقية جيش محمد علي من المنطقة إلا وقد دخلت جميع البلدان النجدية في ظل دولته بطريقة سلمية إلا ما ندر.

وحينما بدأ الملك عبد العزيز مسيرته لتوحيد البلاد رأت فيه أغلبية السكان القائد المنتظر لصفاته الشخصية من جهة ولانتمائه إلى الأسرة السعودية التي يكنّون لها المودة من جهة أخرى. على أن البلدان النجدية كانت عند بدء نشاطه تحت إمارة آل رشيد. وهذا مما أعاق انضمام بعضها إليه نوعاً ما وإن لم يحل دونه في نهاية الأمر.

٢ ـ أن حكم آل رشيد لأكثر البلدان النجدية لم تكن له جذوره العميقة؛ إذ لم يشمل كل نجد إلا قبل دخول الملك عبد العزيز الرياض بعشر سنوات. وكان الأمير عبد العزيز بن متعب، بالذات، غير مؤهل لمواجهة المرحلة الجديدة. فلم يكن السياسي المحنّك الذي يحاول أن يكسب الناس بالحكمة، وإنما كان فارساً مغواراً أراد أن يحكم السكان بالقوة. ومما ينسب إليه أنه حين توفي عمه محمد بن عبدالله أرسل إلى زعماء القبائل يقول لهم: "محمد مات وأنا وليت، ولا عندي لكم إلا الحافر وصنع الكافر" ـ أي الخيل ـ والسلاح ـ. ولعلّ مما يوضّح اعتماده على قوته وغروره بها أنه حين علم بدخول الملك عبد العزيز الرياض استخف به وقال : " أرنب محجورة ".

وبالإضافة إلى ما تقدم كان من بين أمراء نجد من كانت لهم مشكلات خاصة مع آل رشيد. ومن هؤلاء أمراء البلدتين الكبيرتين في القصيم؛ بريدة وعنيزة، الذين كانوا في منفاهم بالكويت منذ معركة المليداء المشهورة تقريباً حتى دخول الملك عبد العزيز الرياض. وكان سكان هاتين البلدتين موالين لأمرائهم التقليديين ناقمين على آل رشيد الذين قتلوا الكثيرين منهم في المعركة المذكورة. ومما يوضّح تعاطف غالبية النجديين مع

آل سعود ورغبتهم في التخلّص من حكم ابن رشيد أن الملك عبد العزيز لم يجد صعوبة في إدخال منطقة جنوبي نجد والمناطق الواقعة بين الرياض والقصيم تحت حكمه، وأنه وجد تعاوناً كبيراً من أهل القصيم حينما وصل إليها بأتباعه ومعه أمراء البلدتين الكبيرتين القادمون من الكويت. ولإدراك ابن رشيد لموالاة أغلبية النجديين للملك عبد العزيز لم يجد أمامه إلا الاستنجاد بالدولة العثمانية التى أمدته بالسلاح والرجال.

وإمدادها لابن رشيد - وإن بدا في صالحه من الناحية المادية - إلا أنه أعطى السكان المحليين الدليل الواضح على أن مستقبل حكمه في نجد آخذ في الضعف؛ بل إن حكمه مقضي عليه عاجلاً أو آجلاً. ذلك أن بقاءة بات مرهوناً بوجود قوة خارجية. ها هو العوني يقول :

يَـوْمْ إنْ أبُـو مِتْعِبْ نَحَـاهُ أبُـو تِـرْكِي ∴ عَـنْ نَجْـد واهْلَـهْ حَطَّ الاتْـراكْ مـركى

عـاف العـرب بشمُـوتِهم صـارْ تـركى ∴ حِتَّـى بَـعَـدْ بِلْسَـانِـهـم صـار بَيْطَـار

يَبـي بـهُـم حُكْـم وُهُـمْ حَـاكِمِينْـه ∴ مـا أغْتَـاظْ مِنْ قَبْلُـه حـدٍ نـافْعِينـه؟

فَضَـوا خُـرُونُـه والـدِّبَشْ والظِّعِيَنـه ∴ مـا بَيِّنـوهـا لُـهْ إلى وَقْـتْ الأثْمـار

ومعروف أن النجديين لم يكونوا يودون الأتـراك بعد أن عـانوا منهم في المـاضي ما عانوا.

ومن الملاحظ أنه لم تمض ثلاث سنوات على دخول الملك عبد العزيز الـرياض إلا وقـد دخلت نجد كلها تحت حكمه باستثناء جبل شمّر مركز إمارة آل رشيد. وظل النجـديون يبذلون دماءهم وأموالهم في سبيـل الهدف العـام الذي أراده الملـك عبد العـزيز طيلـة مسيرة توحيد البلاد.

وكان من أدلة عظم حظ الملك عبد العزيز وتغيّر الظروف لصالحه أن الخلافات الداخلية في جبل شمّر ذاته بدأت تعصف بإمارة آل رشيد بعد مقتل الأمير عبد العزيز به متعب بقليل.

٣ ـ إذا كانت تلك هي الظروف الموافية في مرحلة توحيد نجد فماذا عن عوامل نجاح الملك عبد العزيز في الأحساء ؟

المتتبع لسير الأحداث في الحكم السعودي في جميع مراحله يلاحظ أن نجداً كانت دائماً البداية والمنطلق، ثم يبدأ امتداد ذلك الحكم بمنطقة الأحساء. وكانت هذه المنطقة حينما بدأ الملك عبدالعزيز مسيرته التوحيدية تحت حكم الأتراك العثمانيين، لكن وجودهم العسكري فيها كان ضعيفاً. وكانت القبائل الرحّل تعمل ما تريد ضد سكان المدن والقرى خارج أسوارها. ولم يكن الأتراك قادرين على اتخاذ أية خطوات تحدّ من أعمال تلك القبائل. ولذلك كان سكان المدن والقرى يتطلعون إلى من يخلّصهم من الوضع السيىء الذي كانوا فيه. ومن هنا بدأ بعض زعمائهم يتصلون بالملك عبدالعزيز، ويحثونه على القدوم لإنقاذهم، ويعاهدونه على الوقوف معه. ولم يبق أمامه لتوحيد تلك المنطقة مع نجد إلا التغلب على الجنود الأتراك والقبائل المستفيدة من الوضع السائد حينذاك وكان من المهارة والذكاء بحيث أبعد كبرى تلك القبائل عن المنطقة موضحاً لها أنه سيساعدها في مهاجمة قبيلة مختلفة معها في ذلك الوقت. وبعد أن اطمأن إلى إبعاد القبيلة الكبرى عن مسرح عملياته المرتقبة انقض مسرعاً، وفاجأ الحامية التركية بدخوله الأحساء. فلم يكن لرجال تلك الحامية بد من الاستسلام للأمر الواقع.

٤ ـ عسير وجازان:

من المعلوم أن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب قد لقيت قبولاً عظيماً لدى كثير من سكان هاتين المنطقتين اللتين كانتا جزءاً من الدولة السعودية الأولى. وقد ظهرت آثار ذلك في المواقف البطولية التي وقفها سكان عسير، بصفة خاصة، أمام قوات محمد علي التي جاءت إلى جزيرة العرب للقضاء على الحكم السعودي. وظلت الصلات الودية قائمة بين زعماء هذه المنطقة وبين قادة آل سعود. ولما انسحب الأتراك منها بعد

الحرب العالمية الأولى أصبح أميرها حسن بن عائض. لكن زعماء بعض القبائل الكبيرة اختلفوا معه. ولصلة أولئك الزعماء القديمة بآل سعود من ناحية، وما شاهدوه من نجاح الملك عبدالعزيز؛ خاصة بعد انتصار أتباعه الشهير في تُربة سنة ١٣٣٧هـ، رأوا أنه الزعيم المؤهل لحلّ المشكلات القائمة بينهم وبين أمير منطقتهم. فاتصلوا به، وطلبوا منه أن يساعدهم. فأرسل الملك عبدالعزيز إلى الأمير حسن وفداً للصلح بين الطرفين. لكن الحسن ردّ الوفد رداً غير موفق. وهذا مما دفع الملك إلى غزو عسير. وكان غزوه لها موفّقاً أدّى في نهاية الأمر إلى دخولها تحت حكمه.

أما جازان فكان زعماؤها في أثناء توحيد المملكة الأدارسة. وكان جد هذه الأسرة مغربياً صاحب طريقة صوفية، استقر في نهاية مطافه بصبيا سنة ١٢٤٦هـ. وأصبح لطريقته أتباع في المنطقة. ولكن وصول هذه الأسرة إلى الحكم تمّ على يد حفيده الداهية محمد بن علي، الذي ولد عام ١٢٩٣هـ؛ وهو العام الذي صح أن الملك عبدالعزيز ولد فيه. وتحالف محمد مع الإيطاليين ضد الأتراك حتى أصبح حاكماً للبلاد. وبعد ذلك وجد نفسه بين جارين يطمعان في بلاده: إمام اليمن وملك الحجاز. فعقد معاهدة مع الملك عبدالعزيز أملاً في الحصول على مساعدته. وبعد وفاته حدث خلاف أسري بين ابنه علي وبين أخيه الحسن بن علي. وأصبح الحسن هو الحاكم. لكن الظروف المحيطة به داخلياً وخارجياً جعلته يطلب حماية الملك عبدالعزيز سنة ١٣٤٥هـ. ثم أدّى عجزه عن إدارة شؤون البلاد إلى إسناد إدارتها إلى ذلك الملك. وهكذا أصبحت جزءاً من المملكة.

٥ ـ الحجاز:

والظروف التي أدّت إلى دخول الحجاز تحت حكم الملك عبدالعزيز مشابهة، بدرجة كبيرة، لتلك الظروف التي أدت إلى دخولها تحت حكم الدولة السعودية الأولى. لم يبدأ الملك عبدالعزيز ملك الحجاز بحرب؛ وإنما بدأ هذا الأخير بغزو نجد تماماً كما حدث لأسلاف هذا وذاك؛ إذ كان الشريف غالب هو الذي بدأ بمحاربة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود. ثم وقع الخلاف بين الملك عبدالعزيز وبين الملك الحسين بن علي حول واحتي تربة والخرمة، اللتين يكنّ أكثر سكانهما وداً لآل سعود. واختلف أمير الخرمة،

الشريف خالد بن لؤي، مع ملك الحجاز، فانضم إلى الملك عبدالعزيز تماماً كما اختلف عثمان المضايفي، قريب الشريف غالب، مع ذلك الشريف وانضم إلى الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود. وكما كان انضمام المضايفي إلى الدولة السعودية الأولى كسباً لها كان انضمام ابن لؤي إلى الملك عبدالعزيز كسباً له. وبقدر ما كان إسهام المضايفى في إدخال الحجاز تحت حكم الدولة السعودية الأولى كان إسهام ابن لوي في إدخالها تحت حكم الملك عبدالعزيز. وكما منع الأشراف الأوائل السعوديين من أداء الحج منع الحسين أتباع عبدالعزيز من أداء تلك الفريضة. وكان منعه لهم من أكبر أخطائه السياسية؛ إذ زاد من حماس أولئك الأتباع؛ خاصة الإخوان، ضده، فاندفعوا في قتالهم له اندفاعاً عظيماً.

ومن العوامل التي ساعدت الملك عبدالعزيز على إدخال الحجاز تحت حكمه أنها أصبحت محاطة من جهتيها الشرقية والجنوبية بمناطق سعودية. ومنها أن الحجاز لم تعد خاضعة للأتراك بعد أن أبعدهم عنها الحسين بن علي بالتعاون مع بريطانيا، ولم يعد ملكها يلقى من البريطانيين العون الذي كان يلقاه منهم بعد أن وصلوا إلى مآربهم التي أعانوه في السابق من أجل الوصول إليها. وتوافرت الظروف الداخلية والخارجية المناسبة ليقوم الملك عبدالعزيز بتوحيد الحجاز مع بقية مناطق المملكة، ففعل.

وهكذا استطاع الملك عبدالعزيز - بتوفيق الله ثم بما كان له من صفات قيادية، وما واكب تحركه من ظروف - توحيد البلاد.

○ ○ ○

السياسة المالية في عهد الملك عبدالعزيز

د. صالح بن محمد الشعيبي

كان للظروف التي مر بها الملك عبدالعزيز تأثير مباشر على نشأته جعلته منه رجلاً ذا صفات قيادية نادرة. وتكمن قوة الملك عبدالعزيز في خصائصه التي أظهرت منه رجل الدولة الإسلامية. هذه الدولة التي تستمد نظمها وتشريعاتها من مصادر التشريع الأساسية للقرآن ثم الاحاديث النبوية، وفيما يقره الاجتهاد والعرف بما لا يؤدي إلى معصية الخالق.

وفي بلاغ مكة المكرمة الذي حدد فيه الملك عبدالعزيز رسماً حقيقياً لسياسة الدولة المستمدة من التشريعات الإسلامية وبالتالي فدستور الدولة هو القرآن الكريم. ومن واقع هذا المنطلق تكونت ملامح الدولة السعودية الثالثة التي نهجت منهجاً اصلاحياً اسوة بالدولتين السعوديتين الاولى والثانية، ولم تمض فترة زمنية طويلة حتى سعى الملك عبدالعزيز إلى تطوير أسلوب الحكم فأنشأ الدوائر الحكومية والتي كانت تشمل الأجهزة الاستشارية والتنظيمية وأخرى تنفيذية.

١ ـ الأجهزة الاستشارية والتنظيمية وتشمل كلا من مجلس الشورى ومجلس الوكلاء والتي تتلخص مهامها في دراسة واقرار التنظيمات الإدارية والمالية للدولة.

٢ ـ الأجهزة التنفيذية والتي تعمل على تطبيق السياسة العامة للدولة.

ومن أوائل الأجهزة الإدارية التي استحدثت لأهميتها في تلبية الحاجة الاجتماعية والاقتصادية للبلاد هي:

(أ) مديرية المعارف.

(ب) مديرية التشريع والقضاء.

(جـ) مديرية الداخلية.

(د) مديرية الخارجية.

(هـ) مديرية المالية.

وظهر تطور مضطرد في وظائف الدولة أدى إلى تحول هذه الجهات الحكومية إلى وكالات ومن ثم إلى وزارات وكانت على التوالي الداخلية والخارجية والمالية. وقد ظهرت خلال فترة زمنية قصيرة من تأسيس الدولة السعودية الثالثة اتجاهات تنظيمية للشؤون الادارية والمالية لأساليب الحكم في الأقاليم الموحدة من شبه الجزيرة العربية والتي سميت منذ عام ١٣٥١هـ بالمملكة العربية السعودية.

(أ) التنظيم الاداري:

يشمل التنظيم الاداري الاقاليم: نجد والحجاز وعسير والاحساء التي كانت مرتبطة ادارياً بأمير المنطقة (الحاكم الإداري) الذي يستمد صلاحياته من جلالة الملك ويحكم المنطقة باسمه من خلال مجموعة من الأجهزة الإدارية المبتدئة ونظراً للاهمية السياسية للاماكن المقدسة فقد عوملت باسلوب يختلف عنه في الاقاليم الأخرى. فلقد منح الحاكم الإداري صلاحيات إدارية ومالية أكثر شمولية وذلك لوجود الأجهزة الحكومية بالقرب من الأماكن المقدسة ولكن البحث يقتصر على التنظيمات الإدارية التي تؤثر على السياسة المالية للدولة في عهد الملك عبدالعزيز فقد تم حصر الأجهزة الحكومية التي تتم مناقشتها بمجلس الشورى، ومجلس الوكلاء ثم مديرية المالية في مسار تطورها إلى وزارة المالية. (الخارطة التنظيمية رقم (١) في الملحق.

١ - مجلس الشورى ومجلس الوكلاء:

عندما دخل الملك عبدالعزيز الحجاز كان أول عمل قام به به انشاء لجنة من أهالي البلاد وأصبحت هذه اللجنة فيما بعد نواة لمجلس الشورى، والهدف الأساسي من انشاء المجلس يكمن في رغبة الملك عبدالعزيز في وضع تصور أكبر لمصلحة البلاد عن طريق انتخاب أعضاء للمجلس للنظر في تطوير الدولة السعودية لكي يتفرغ لأمور ذات أهمية أمنية وعسكرية حيث انه في تلك الفترة لم تزل المشاكل العالمية الاقتصادية التي بدأت بظهور الكساد أو الركود العظيم.

وصدر نظام هذا المجلس في ثلاث عشرة (١٣) مادة أساسية ويسمى بالنظام الأساسي الذي حدد فيه صفة العضو إضافة إلى المهام والاختصاص.[١] وفي رأي الباحث ان هذا النظام قد ساهم في مرونة فترة الانتقال التي مرت بها البلاد، وقد شمل هذا النظام نواحي ايجابية كبيرة، واهمها ما حددته المادة الخامسة في نوعية الأعمال التي يؤديها المجلس والأعمال التي تعرض من قبل الحكومة على النحو التالي:

الأعمال التي تعرضها الحكومة على المجلس هي:

(أ) موازنات دوائر الحكومة والبلدية وموازنة عين زبيدة.
(ب) الترخيص للشروع في عمل مشروعات اقتصادية وعمرانية.
(جـ) الامتيازات والمشروعات المالية والاقتصادية.
(د) نزع الملكية للمنافع العمومية.
(هـ) سن الأنظمة والقوانين.
(و) الزيادات التي تضاف لموازنات الدوائر الحكومية خلال السنة.
(ز) النفقات العارضة التي تعرض من الدوائر الحكومية خلال السنة اذا زادت عن مائة جنيه.
(ح) قرارات استخدام الموظفين الاجانب.
(ط) العقود مع الشركات والتجار لمشترى أو مبيع لوازم دوائر الحكومة خلال السنة اذا زاد المبلغ عن مئتي جنيه.

وبدأ المجلس بتقسيم أعماله إلى لجنتين متخصصتين لها مهام محددة بنوعية المعاملات التي تحال إليها من قبل رئاسة المجلس الا أن توسع المهام ونوعية الأعمال التي دخلت مع تطور نظام الحكم في الدولة السعودية أظهرت الحاجة إلى تشكيل اربع لجان اساسية متخصصة تنظر في المعاملات التي تحال إلى المجلس(٢). وهذه اللجان حسب اقدمية وجودها هي:

(أ) لجنة الأمور المالية.

(ب) لجنة الأنظمة.

(جـ)لجنة الأمور الادارية.

(د) لجنة المقترحات.

ونستطيع ان نستوحى من تلك الفقرات المدرجة في المادة الخامسة من نظام مجلس الشورى اضافة إلى تشكيل اللجان الأساسية التي تشمل اللجنة المالية كأحد ضوابط السياسة المالية للدولة، إلا ان هذه الضوابط في نظام المجلس كانت محددة في السياسة المالية للانفاق ولم تتطرق إلى سياسات الموارد بشكل فعال مما ادى إلى ظهور الحاجة إلى مجلس حكومي يرعى مصالح الدولة في تسيير أمورها الأدارية والسياسية بما فيها النواحي المالية وخاصة في تحديد موازنة الموارد والنفقات المالية للدولة. وقد تطورت خلال تلك الفترة كثير من الأجهزة الحكومية من مديريات إلى وكالات ثم إلى وزارات كالداخلية والخارجية والدفاع. وقد تمثلت الحاجة في ايجاد مجلس على مستوى كبار المسؤولين في الدولة للنظر في تسيير الأمور الأدارية والمالية خاصة ذات الصفة المستعجلة. وتجسدت هذه الحاجة في تشكيل مجلس الوكلاء الذي صدر تشكيله من رئيس المجلس وكيل الخارجية والمالية والشورى(٣). ويستمد هذا المجلس سلطته من السياسة العامة للدولة وكل مسؤول أيضاً عن أعمال وزارته(٤) وقد حدد نظام المجلس كثيراً من الصلاحيات للوزارات والوكالات وارتباطاتها الإدارية والاستشارية. وقد تطور دور مجلس الوكلاء ليصبح فيما بعد النواة الأولى لمجلس الوزراء، وقد ركز مجلس الوكلاء أهدافه وأعماله على تطوير السياسة الإدارية والسياسة المالية التي سيتطرق إليها البحث فيما بعد في تحليل التطورات التي صاحبت السياسات والاجراءات المالية.

٢ - مديرية المالية ووكالة المالية:

كان كثير من الأجهزة الحكومية إلى ما قبل دخول الملك عبدالعزيز إلى مكة تفتقر إلى الترابط الإداري، لذا كانت الاتجاهات تحث على السعي وراء توحيد الاجراءات السياسية والإدارية في جميع الدوائر الحكومية. وفي النواحي المالية تمثلت في البداية بتوحيد مراكز الجباية (الصناديق) وإدارة البرق والبريد في كل من مكة وجدة مع مديرية المالية بمكة ورئاسة الأموال بجدة. وكانت هذه الخطوة الأولى في اتجاهات توحيد الاجراءات بين مراكز جباية الزكاة ورئاسة الأموال في مناطق مملكة الحجاز ونجد إلى ان توحدت التنظيمات الإدارية للأمور المالية بإنشاء مديرية المالية العامة،

واعتبار كل فروع المديريات كادارات مالية في المدن والمناطق(٥).

وهذه الفروع تكاد تكون مستقلة خاصة في ماليات الجنوب والاحساء وبريدة.

واستمرت مديرية المالية العامة بعملها وكان من أهم انجازاتها في تلك الفترة صدور نظام النقد المسمى بالنقد العربي(٦).

وكانت كل المؤشرات تشير إلى تطور العمل الإداري والمالي في مملكة الحجاز ونجد اضافة إلى حدوث الازمة الاقتصادية العالمية (الركود العالمي). مما ساعد على تطوير مديرية المالية إلى وكالة المالية على أثر ذلك صدر نظام وكالة المالية العامة الذي يشتمل على خمس عشرة (١٥) مادة حددت مهام واختصاصات الوكالة، وانتهجت هذه الوكالة منهجاً ظهرت فيه ملامح اتجاهات التطوير من خلال تطبيق الأسس المستجدة في علم المالية العامة.

حيث صدرت مجموعة من القرارات التي تنظم الاجراءات المالية مثل:

(أ) تشكيل لجنة للميزانية العامة(٧).

(ب) نظام توزيع الصدقات والاعانات مكون من تسع عشرة (١٩) مادة(٨).

(جـ) نظام ادارة الصندوق والمكون من ست عشرة (١٦) مادة، والذي صدر في ١٨/٦/١٣٥٠هـ، وبإرشادات من الملك عبدالعزيز.

استمرت وكالة المالية في المساهمة بتطوير الاجراءات المالية والادارية لمقاومة آثار

الركود العالمي الذي ظهر شبحه يخيم على كثير من بلدان المنطقة واستطاعت المملكة بفضل الله ثم بتلك الارشادات ان تواجه الازمة الاقتصادية رغم قلة الامكانات واستمرارية زيادة الأعمال اضافة إلى كبر حجم المسؤولية الملقاة على عاتق الدولة السعودية بازدياد الثقل السياسي الذي حمله الملك عبدالعزيز خاصة فيما يتعلق بدخول المملكة في اتفاقيات أولية سارعت في تطوير وكالة المالية لتصبح وزارة المالية وكان على أثر ذلك صدور نظام وزارة المالية والمكون من ست وثمانين (٨٦) مادة[٩].

٣ - وزارة المالية:

وتنطلق أهمية التطور الذي صاحب وزارة المالية من واقع اهتمام الملك عبدالعزيز في المهام والاختصاصات التي انيطت بها كما ورد في نص المادة الأولى من نظام وزارة المالية الذي جاء فيها:

«وزارة المالية هي الجهة التي تقوم بتنظيم وحفظ أموال الدولة وجبايتها وتأمين طرق وارداتها ومنصرفاتها وجميع مسؤولياتها وهي المرجع العام لعموم الماليات لملكة الحجاز ونجد وملحقاتها ومرجع عموم الدوائر الجبائية فيما يختص بشؤون جبايتها وهي صاحبة السلطة عليها دون سواها وليس لاى أحد كان من الدوائر الرسمية سلطة عليها. على أن يجعل نظام خاص لنجد وحدها وللملحقات كذلك. وتكون ادارة ذلك حسب الأصول المناسبة لكي تكون تحت اشراف وزارة المالية إلى ان تدخل في هذا النظام شيئاً فشيئاً وعلى التدرج[١].

وقد تضمن هذا النظام التشكيل الاداري الذي يتكون من اربع مديريات هي الشؤون الإدارية، المحاسبة العمومية، مفتشية الماليات، الصندوق العمومي، ويتفرع منها مجموعة من الماليات موزعة على مناطق المملكة.

والهيكل التنظيمي رقم (٢) في الملحق يوضح العلاقة التنظيمية بين الوزارة والفروع في المناطق، ورغبة من المملكة في تنويع مصادر الدخول للدولة فقد عقدت عدة اتفاقيات للتعدين والتي بدأت عندما كانت الوزارة وكالة المالية إلى ان شكل مكتب

المعادن والاشغال العمومية للقيام بمهام الاتصال بشركات استخراج الزيت واستثمار المعادن والذي فتح له فرع في منطقة الاحساء.

واستمرت الوزارة في مواكبة حركة التطور حتى صدور المرسوم الملكي رقم (٣١) في ٦/١/١٣٧٤هـ الذي بموجبه تم دمج وزارة الاقتصاد مع وزارة المالية لتسمى وزارة المالية والاقتصاد الوطني وعين الشيخ محمد سرور الصبان وزيراً لها. وهذا الدمج انما اثبت حقيقة قائمة حيث ان وزارة الاقتصاد، منذ نشأتها كديوان للشؤون الاقتصادية ثم وكالة في وزارة المالية إلى أن صدر المرسوم الملكي رقم ١٦٩٧ بانشاء الاقتصاد، التي لم تنفصل عن وزارة المالية(١٠).

ومن التحليل السابق للشواهد التاريخية عن تطور الجهاز الاداري المنظم لسياسة الدولة تظهر ملامح التنظيم الاداري للسياسة المالية في عهد الملك عبدالعزيز والتي تتلخص في مهام وزارة المالية وهي على النحو التالي:

١ - رسم السياسة المالية والاقتصادية ومراقبة تنفيذ هذه السياسة.
٢ - اعداد الميزانية العامة للدولة ومناقشتها ومراقبة تنفيذها.
٣ - ضبط الحسابات الجارية للدولة.
٤ - الاشراف على اقفال حسابات ومصروفات الحكومة السنوية.
٥ - مراقبة أعمال ايرادات الدولة والمصروفات وفق الاعتمادات في الميزانية.
٦ - تقديم الخدمات الاستشارية.
٧ - الاشراف على املاك الدولة.
٨ - تحصيل الرسول الجمركية والزكاة الشرعية.

وهذه الخلاصة من المهام تعطي مؤشراً واضحاً عن توفر سياسة مالية موجهة التزمت بتقديم التطوير اللازم وفق قدرة الأجهزة الادارية على استيعاب التطورات المحدثة.

(ب) التنظيم المالي:

من خلال ما تقدم من تحليل الاجراءات الادارية المنظمة ظهرت القرائن على وجود تنظيم اداري للشؤون المالية للدولة والذي شهد تطوراً مواكباً للاجهزة المعنية في الأمور المالية. كما ظهر جلياً ان الملك عبدالعزيز يهدف إلى ترسيخ دولة اسلامية في عهد ظهرت فيه اتجاهات فكرية مناوئة لإحياء الفكر الإسلامي. واختيار الملك عبدالعزيز مكة المكرمة لنشر واعلان اسلامية وعروبة دولته كانت له ابعاد سياسية اصيلة وتأكيد لما لهذه المدينة من مكانة في قلوب المسلمين.

وكان الملك عبدالعزيز مقتنعاً من ان تنظيم الدولة الإسلامي سيكفل لابناء البلاد الأمن والرخاء. اذ ان الدين الإسلامي دين ودولة وفطرة سليمة على ضوئها رتب العلاقات الاجتماعية والسياسية بين أفراد المجتمع والشعوب على مختلف اجناسها. وتشمل تلك العلاقات الروابط المالية حيث وضعت قواعد وأسس دقيقة تظهر ما توصل إليه من تطور فكري مالي في الدولة الإسلامية.

ومما لا شك فيه ان النظم المالية هي أحدى المستلزمات (القواعد) الضرورية للمجتمعات المتحضرة. ولكون الإسلام ديناً يتميز بانه ينسق جميع العلاقات في المجتمع ويعالج مشكلات الحياة اليومية للفرد والجماعة، ونص في تعاليمه على احترام العلاقات التجارية التعاقدية، وإذاً فلابد وان يتخلله نظام اقتصادي متميز مبني على قواعد مالية معينة يكون من شأنها رعاية الفرد. كما ان هذه القواعد تشترط عدم مخالفتها لفطرته السليمة، والوفاء بحاجات الجماعة في أي زمن وتحت أي ظرف من الظروف في ظل شريعة الله[١١].

وخلال فترة قصيرة من حكم الملك عبدالعزيز ظهرت ملامح الدولة السعودية كدولة اسلامية بنيت على أسس الشريعة الإسلامية، لذا يترتب علينا في هذا البحث إظهار التنظيمات المالية للدولة السعودية ومقارنتها بالتنظيمات المالية الإسلامية، وتشمل التنظيمات المالية الاسلامية قواعد دقيقة كفلت أسس العدالة الاجتماعية، وقد حققها

ابن تيمية في قوله: «ان يأخذ المال في حله ويضعه في حقه، ولا يمنعه عن مستحقيه»[١٢].

كما شملت الدولة الإسلامية نظاماً مالياً حكيماً ومتكاملاً ويتكون هذا النظام من عنصرين اساسيين من الايرادات والنفقات بشكل يحقق التوافق الاجتماعي وقدرة الدولة على تأمين الخدمات ذات الطابع العام، ومن ذلك نجد ان للدين قواعد تنظم الدولة، وادرجت الأسس العامة للانفاق طبقاً لنظام يهدف إلى تحقيق متطلبات الدولة والمجتمع.

١ ـ الايـــــرادات:

قسمت ايرادات الدولة الإسلامية إلى قسمين:

١ ـ موارد سيادية وهي مفروضة شرعاً ملزمة للدولة أو الحاكم بجبايتها لتسيير أمور الدولة.

٢ ـ موارد مصدرها ممتلكات الدولة (**الملكية العامة**).

وتنقسم موارد الدولة السيادية إلى الزكاة والغنائم والفيء والجزية. أما المورد الثاني فمصدره الممتلكات العامة وما يطلق عليه في كتب المالية العامة (بالدومين) وتتمثل هذه الممتلكات في الأراضي والمراعي وما في حمى الدولة للمنفعة العامة. وتتشابه الدولة الحديثة مع الدولة الإسلامية في هذه الموارد من واقع الممتلكات للانشطة الاقتصادية[١٣].

وتتفرع ايرادات الدولة الإسلامية إلى موارد دورية وموارد غير دورية، ولكل منها خصائص تكفل شرعيتها. فالموارد الدورية هي التي تجب مع حلول الحول عليها وأهمها الزكاة وغير الدورية وهي ما لايجب توفر حلول الحول عليها ومنها خمس الغنائم والفيء والتركة التي لا وارث لها اضافة إلى الرسوم التي تؤخذ مقابل منافع عامة.

١/١ الموارد الدورية (العادية):

١ ـ الزكاة:

الزكاة وهي ثالث اركان الإسلام الخمسة، وتعد إحدى الركائز الاساسية للنظام الاقتصادي والاجتماعي الإسلاميين وهي تجب على الحر العاقل في ماله من الذهب والفضة وما أعد للتجارة من الحيوان، والحبوب والأملاك، وعرض التجار والركاز والمعادن. كما أوجب الإسلام زكاة الفطر للأبدان على كل مسلم. ولقد قال الله تعالى في كتابه الكريم: «خذ من أموالهم صدقةً تُطهِّرُهم وتزكِّيهم بها وَصَلِّ عليهم إن صلاتك سكن لهم، والله سميع عليم»(١٤).

٢ ـ الخراج والجزية:

ويقصد به ما يفرض على ملاك الأراضي الزراعية عند افتتاح البلدان الإسلامية وهي صنفان: صنف على الأراضي التي افتتحت صلحاً. والآخر خراج الأراضي التي فتحت قهراً. ويهمنا في هذا البحث ما افتتح صلحاً.

أما الجزية فهي مبلغ من المال توضع على الكفار أو من في حكمهم. وفي الغالب انه يحق للحاكم تحديدها وفق ما حدده الامام أبو حنيفة في تصنيفه للجزية على النحو التالي:

(أ) اغنياء ـ يؤخذ منهم، ثمانية واربعون درهماً.
(ب) اوساط ـ يؤخذ منهم، اربعة وعشرون درهماً.
(جـ) فقراء ـ يؤخذ منهم، اثنا عشر درهماً.

٣ ـ عشور التجار والرسوم:

تدخل في موارد الدولة الإسلامية الضرائب أو الرسوم التي تؤخذ على البضائع وتجار الكفار. وتقابل عشور التجار على البضائع في الدولة الحديثة الرسوم الجمركية.

٢/١ الموارد غير الدورية (غير العادية):

وهي الشق الثاني من الموارد المالية للدولة الإسلامية والتي تقوم الدولة بجبايتها مقابل خدمات عامة أو منافع فردية. وظهرت الحاجة لمثل هذه الايرادات نظراً لتطور وانتشار رقعة البلاد الإسلامية التي كان لها أثر ملموس في تطوير الاقتصاد المالي الإسلامي حيث ظهرت الحاجة إلى ملكية الدولة التامة لبعض النشاطات الاقتصادية وقبول الهبات والهدايا من المواطنين والدول الصديقة. وقد تعتبر بعض من الهدايا في الوقت الراهن كنوع من الجزية التطوعية كرغبة من الدولة المقدمة للهدية في تقوية اقتصاد الدولة الصديقة، وحماية لمصالحها. وأنواع متعددة من الإتاوات وهي ما يدفعه أصحاب الأملاك في مقابل منفعة خاصة من عمل عام.

ومن هذه الخلاصة المتواضعة والموجزة عن إيرادات الدولة الإسلامية نلاحظ أن الدولة الإسلامية أحدثت نظاماً مالياً متكاملاً أخذ بمبدأ التطور مع نمو البلاد الإسلامية ويحقق العدالة بين عامة الناس على مختلف أديانهم وكان لقناعة الملك عبد العزيز بتلك المبادىء وإيمانه العميق دافع أساسي وراء تطبيق الأنظمة التشريعية الإسلامية لتكون إحدى دعائم الدولة الإسلامية، وتتجلى هذه الحقيقة في الاتجاهات الفكرية التي نادى بها الملك عبد العزيز.

ومن هذا المنطلق نجد ان تنظيم مديرية المالية وفروعها في أول عهد الملك عبدالعزيز يرتكز على انها بيت مال المسلمين، تحفظ فيها الزكاة والرسوم المتحصلة التي كانت تعتبر أهم الموارد المالية. وازدادت أهمية المديرية عقب توحيد البلاد وتعدد فروعها وظهور كثير من المشكلات الناجمة عن سوء استخدام الحكام السابقين للاقاليم في شبه الجزيرة العربية، حيث كان اولئك الحكام يفرقون في المعاملة بين المدن والقرى حسب ولائها. ولم يتقبل الملك عبدالعزيز هذه الحالة فأمر بتشكيل لجنة لاجراء دراسة ومقارنة الاجراءات المالية بما فيها أنواع الرسوم السارية في تلك الفترة. واظهر هذا التقرير سوء استخدام لموارد الدولة وفقدان مبدأ العدالة بين عامة الشعب، فصدرت أوامر ملكية وقرارات تنطوي في داخلها على الاتجاهات المالية في الدولة الإسلامية.

وكان أهم هذه القرارات:

١ ـ القرار الصادر في ١٩/١٠/١٣٤٤ الذي حدد نسب بيع الطوابع واقيام الطوابع على المعاملات الرسمية والاستعداد لاستصدار نظام للطوابع.

٢ ـ القرار الصادر في ٢٩/١٠/١٣٤٤ الذي وحد المعاملات في الرسوم على المبايعات.

٣ ـ وفي ١٤/٢/١٣٤٥ رفعت التعليمات الاساسية في تنظيم الأمور المالية والادارية وتشكيل مجلس ادارة لكل منطقة.

ومما لا شك فيه ان هذه الاجراءات والتي تهدف إلى تحقيق مبدأ العدالة بين عامة الناس اعادت اهم خصائص الدولة الإسلامية وهي العدالـة. وتوالت تـوصيات الملـك عبدالعزيز في تطبيق الأسس المالية للدولة الاسلامية، مما ساعد على نمو موارد الدولة.

كانت الحكومات السابقة قد ارهقت المواطنين بالضرائب والرسوم مما حدا بالكثير إلى التنصل ومحاولة اخفاء ثرواتهم وهذا ما اثبتته الدراسات الاقتصادية الحـديثة في ان زيادة نسب الضرائب تؤدي إلى تهرب الناس من دفعها وتؤدي إلى تـأثيرات سلبيـة أهمـها:

١ ـ ضعف الحركة التجارية في البلاد.

٢ ـ نقص في الايرادات الضريبية للدولة.

وبذكاء فطرى يهدف إلى كسب مودة الناس والتجار سعى الملك عبدالعزيز في أول أيام عهده إلى توحيد الرسوم وإلغاء بعض الضرائب وركز على الكيفية في جباية الـزكاة التي على أثرها خفضت الرسـوم المنفعية عـلى كثير من المعـاملات التجـارية والمنـافع العامة. (الجدول رقم ١)

جدول مقارنة يبين نوعية الرسوم ونسبتها

نوعية وقيمة الضرائب والرسوم قبل عام ١٣٤٤هـ	بعد عام ١٣٤٤هـ في عهد الملك عبدالعزيز	نسبة التخفيض
٥٪ على المبايعات وكل ما هو معين من الأموال	خفضت إلى ٢٪	٦٠٪
الوكالات وما في حكمها يستوق ٨٠ قرشاً اميرياً	خفضت إلى ٥٠ قرشاً دارجاً وتساوي ٢٥ قرشاً أميرياً	٧٠٪
٥٪ رسوم على الشركات (ورسوم الدلالية)	خفظت إلى ٢,٥٪	٥٠٪

ولم تمر فترة طويلة حتى ظهرت آثار تلك الاجراءات حيث لوحظ زيادة في تحصيل الايرادات بما يتفق مع مبدأ تخفيض الضرائب في الاقتصاد الحديث الذي يؤدي إلى زيادة الحركة التجارية.

ومن أهم المؤشرات في تطبيق هذا المبدأ زيادة دخولات الدولة في تلك الفترة اضافة إلى تطبيق الزكاة الشرعية وائتمان عامة الناس والتجار للدولة على انفاق الزكاة حيث سارع كثير من التجار بتقديم الزكاة للدولة، كما شدد الملك عبدالعزيز على جبايتها منتهجاً بذلك النهج الإسلامي الحقيقي في تثبيت ركن من اركان الإسلام. وبهذا الاتجاه حقق الملك عبدالعزيز أحد أهم الموارد الدورية في الدولة الإسلامية.

وعندما استتب الأمر للدولة السعودية الحديثة (الثالثة) سعت الحكومة إلى تشجيع الاستثمار، وإنشاء الشركات للخدمات واقامة المشروعات، ومن أهم تلك الشركات شركة السيارات والصيانة. كما ارتبطت الدولة بعلاقات تعاونية جيدة مع التجار وكبار أصحاب رؤوس الأموال حيث اتجهت الدولة إلى الاقتراض من تجار المناطق في تسهيل مهمة الاداء وتقديم الخدمات العامة وتعتبر تلك العلاقات أهم أسس تقوية الاقتصاد المحلي للمناطق حيث ان ذلك يزيد من سرعة التداول النقدي التي تساهم بدورها بزيادة حجم السيولة النقدية المتداولة محلياً.



وبهذا الاتجاه سعت الدولة إلى زيادة مصادر التمويل غير الدورية لتمويل المشروعات وذلك لغرض اقامة مشروعات الاستصلاح مما حدا بحكومة الملك عبدالعزيز لإجراء مفاوضات مع مجموعة من المؤسسات التجارية وحكومات أجنبية ودعوتهم للمساهمة في تنمية البلاد ونجم عن ذلك مجموعة من المشروعات الاستثمارية منها:

١ ـ انشاء شركة السيارات للنقل واتفاقية كراشين سيارات النقل.
٢ ـ رصف طريق مكة ـ جدة بتمويل دولي.
٣ ـ الشروع في البحث عن وسائل استخراج المعادن النفيسة.

وفي هذه الفترة لم يكن القطاع الخاص يتمتع بقوة أو مركز مالي فسارع الملك عبدالعزيز بدعوة لمؤسسات مالية أهمها: البنك الهولندي الاندونيسى بفتح فرع له في جدة وادخال النظام البنكي العالمي الذي ساهم في نمو الحركة التجارية وتسهيل التعامل المالي الدولي بين المملكة ودول العالم المتقدمة.

ومن واقع تلك الاحداث خلال الفترة الزمنية الأولى من عهد الملك عبدالعزيز ظهرت ملامح السياسة المستمدة من خصائص الدولة الإسلامية البحتة ومن أهم هذه الملامح العدالة المطلقة بين عامة الناس.

كما لاحظنا في التنظيم الاداري ان مهام مديرية المالية وفروعها في مختلف المناطق تركز على جباية الزكاة. وادخلت مهام اضافية بتطبيق الأسس المالية الإسلامية مثل جباية عشر التجارة والرسوم اضافة إلى جباية وتحصيل الايرادات غير الدورية. وصاحب بعض التطورات الادارية تنظيمات مالية مستمدة من التشريعات الإسلامية ساهمت في تنظيم الخدمات العامة.

٢/١ المصادر الجديدة:

وخلال فترة قصيرة من بداية التنظيم الاداري والمالي ظهرت الحاجة لقيام الدولة بمشروعات عامة لتحقيق خدمات تسهيلية تساهم في التنمية الاقتصادية. تبلورت هذه الحاجة على شكل مشروعات رصف الطرق وبناء الكباري والسدود الا ان موارد الدولة كانت قليلة بالإضافة إلى ان العالم ما زال يعالج النتائج الاقتصادية من الركود العظيم

مما ادى إلى صعوبات في تحقيق موارد مالية اضافية. وخلال هذه الفترة سعت الدولة إلى تنويع مصادر الدخل لتمويل المشروعات وتقوية الركيزة الاساسية للاقتصاد وذلك عن طريق فتح باب الاستثمارات الاجنبية في التنقيب واستخراج المعادن. وفي عام ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م) منحت وزارة المالية امتيازات التنقيب عن البترول واستخراج المعادن النفيسة.

وحددت أول اتفاقية لاستخراج النفط منطقة الامتياز للمنطقة الواقعة بين شمال ينبع ومنطقة البحر الأحمر. ولم تكن النتائج الأولى مشجعة لاستمرار البحث بالإضافة إلى انخفاض قيمة معدن الذهب الذي صاحب تلك الفترة الزمنية ولم تظهر بوادر تشجع على استمرار منح الامتيازات للشركات وبالإضافة إلى ذلك ظهرت ملامح سوء في ادارة الشركات صاحبها تدنى في ايرادات الدولة الأمر الذي حدا بالدولة إلى تقسيم مناطق الامتياز. وفي ١٥/ ١٠/ ١٣٥٥هـ صدر قرار حدد التعليمات المالية والتي شملت أيضاً تقسيم مناطق امتيازات التعدين وتوزيعها على مجموعة من الشركات الاجنبية، وكان لهذه التعليمات صدى دفع إلى المنافسة بعد ان اكتشف النفط لكميات تجارية في منطقة الاحساء. وعقدت اتفاقيات التنقيب مع شركات النفط العالمية خاصة تلك الشركات غير المرتبطة بالمجموعة الاحتكارية أو القوانين المالتوزية[١٥]. وخلال هذه الفترة الزمنية اظهرت الولايات المتحدة الأمريكية تجاوباً حسناً مع اتجاهات التنمية في سياسة الملك عبدالعزيز، حيث قدمت الحكومة الأميريكية للمملكة العربية السعودية التسهيلات الفنية والمالية الأمريكية وساعدت تلك التسهيلات على تمكين الدولة السعودية من تسخير الكثير من الايرادات والقروض المالية لتحقيق تنمية شاملة.

بالإضافة إلى تقوية المركز المالي والسياسي للدولة السعودية. كما ان ظهور النفط ساهم في جعل الدولة السعودية صاحبة ثقل مالي وسياسي دوليين، كما ان امتلاك الدولة لمصادر الثروة النفطية يتفق مع اتجاهات الفكر المالي الإسلامي من واقع ان ذلك يمثل خدمة المصلحة العامة. كما انه يجوز للدولة الإسلامية امتلاك بعض المنافع التي تساهم في تحقيق العدالة بين الناس، ورغم تطور وظهور الموارد المالية، الا ان حكومة الملك عبدالعزيز استمرت في تحقيق المنهج الإسلامي في استخراج الزكاة ومتابعة

الدولة لـذلك. حيث تكـوّن فرق الجبـاية سنـوياً. وتتحقق من تحصيلهـا وتوزيعهـا أو ادخالها إلى بيت مال وهو في هذه الحالة وزارة المالية والاقتصاد الوطني.

ومن التحليل السابق للايرادات في نطاق السياسة المالية في عهد الملك عبدالعـزيز نجد ملامح التطور لهذه السياسة في اتجاهين:

الأول : الاتجاه المالي الإسلامي.

الثاني : الاتجاه الاداري المالي الحديث فيما تقره الشريعة الإسلامية.

ففي الاتجاه الأول ركزت الدولة في عهد الملك عبدالعزيز على أهمية جبايـة الزكـاة التي تكمن في انها الركن المالي الاجتماعي للدولة الإسلامية. كما انها تتمثـل في سيادة الدولة. أما الاتجاه الثاني فهو سعى الدولة لتحقيق الموارد وتنويع مصادرها في تحقيق المـوارد غير العـادية ممـا يشكل تجنب الـدولة السعـودية مغبـات كثـير من الازمـات الاقتصادية التي مر بها العالم خاصة اذا ما عرفنا ان الركود الاقتصادي الكبير ظهـر خلال الفترة الأولى من تكوين الدولة السعودية الحديثة.

● النفقات العامة ●

العنصر الثـاني من السياسـة المالـيـة هي النفقات العـامة التي يقصـد بهـا المبالغ النقدية المعتمدة من قبل المؤسسات العامة للدولـة لغرض تحقيق منفعـة اجتماعية عـامة. ومن هـذا التعريف المختصر نقف عـلى ثلاثـة مفاهيم أسـاسية للنفقات العامة:

أولاً: الصفة النقدية للنفقات العامة:

تعتمد النفقات العامة على توفر الاعتمادات النقدية لكي تمارس الدولة نشاطاتها، فـالدولـة أو الأفراد بحـاجة إلى النقـود لكي تتم عملية الانفـاق العام عـلى المشروعات الاستثمارية أو المساعدة لتحقيق النمو الاجتماعي اضافة إلى الاعـانات والمسـاعدات الاقتصادية.

ثانياً: صدور النفقة من الدولة:

تعتبر الدولة المركز الرئيسي الدي تصدر عنه النفقة العـامة حتى في حـال اختلاف الشخصية المعنوية للمؤسسة العـامة. ويعتبـر هذا شرطـاً أساسيـاً في صدور النفقـة العـامة حيث أن صـدور النفقة من قبـل اشـخاص ذوى صبغـة خصـوصيـة يعطيهـا الصبغة النظامية للنفقة العامة حتى لو توفر فيها تحقيق الهدف العام.

ثالثاً: المنفعة العامة (إشباع الحاجة):

تعتبر الحاجة الاجتماعية هي مجموعة من الاحتياجات الفردية خاصة فيما يتعلق بـالأمن والاستقرار والعـدل والحمايـة التي هي أحد أهم الأسس التي تعتمـد عليهـا نظرية الحاجة (لما سلو). وقد يتمكن الفرد من اشباع حاجاته الفردية الخاصة ولكنـه يقف دون اشباع الحاجات الاجتماعية، لذا ذهبت النظريات الاقتصـادية الحـديثة إلى وجود تدخل الدولة لتحقيق الحد الاقصى من المنفعة الاجتماعية.

وعلى ضوء تلك العناصر اظهر علماء المالية العامة اتجـاهات النفقـات العامـة وفق طبيعة الانفاق العـام وآثاره واغـراضه[١٦]. وقـد ظهرت تلـك التقسيمات وفق معـايير وأسس اقتصادية ومعايير اجتماعية (غير اقتصادية).

١ ـ المعايير الاقتصادية:

يعتبـر هذا المعيـار التقسيم التقليدي حيث قسمت النفقـات العامـة إلى قسمـين: **الأول**: نفقـات حقيقية وهي تستهـدف زيادة النـاتج الـوطني عن طريق شراء السلـع والخـدمات **والثـاني**، نفقات تحـويلية وهي التي تؤدي إلى زيـادة توزيـع الدخـل بين الفئات الاجتماعية عن طريق تحويل القوة الشرائية بين الافراد.

٢ ـ المعايير غير الاقتصادية:

يعتمد هذا التقسيم على أسس ومفاهيم قاعدة الخدمات تبعاً للوظائف التي تؤديها الدولة، وبالتالي يمكن تقسيم اعتمادات الخدمات العامة على النحو التالي:

(أ) التقسيم الوظيفي:

ويشمل هذا التقسيم كلا من الوظيفة الاقتصادية للدولة والتي تدخل فيها الاعانات والاستثمارات ذات الطابع الانمائي، والوظيفة الاجتماعية ذات العلاقة بالخدمات الصحية والأسرة والاسكان والبيئة والوظيفة الثقافية والتي تشمل التعليم والوظيفة الادارية التي تهتم بالخدمات العامة والنواحي الامنية والعلاقات الخارجية.

(ب) التقسيم الزمني:

وهي تقسيمات ادارية حسب نوعية الدورة التي تربط النفقات العامة، فمنها ما هو مرتبط بميزانية سنوية والآخر غير مرتبط بدورة زمنية ثابتة.

(جـ) التقسيم حسب السلطة الادارية:

ويقصد بهذا التقسيم النطاق الذي ترتبط فيها النفقات العامة فهي محددة بمسارين الأول مركزية النفقات المعتمدة في الميزانية العامة والآخر إقليمية النفقة العامة حسب الصلاحيات الممنوحة لاصحاب السلطة الادارية.

وقد تطور التفكير المالي وادخلت فيه مجموعة من النظريات الاقتصادية التقليدية والحديثة الا ان هذه التطورات ما زالت تحاكي نظرية اشباع الحاجة العامة والضمان الاقتصادي بالتوافق الفردي والاجتماعي مع ضمان الاستفادة من الحدود القصوى من الامكانية الانتاجية ـ الشكل رقم (١).

وفي هذا النطاق تتفق نظريات النفقة العامة الحديثة مع النظرية المالية الإسلامية، حيث قسمت أبواب الانفاق في مجموعات محددة لكل منها بيت مال مستقل (بنود نفقات مستقلة) وهي:

(أ) بيت مال الزكاة.

(ب) بيت مال الخمس.

(جـ) بيت مال الجزية والخراج.
(د) بيت مال الضرائب.

كما اجاز فريق من العلماء الجمع في الانفاق بين أكثر من فئة في بيت مال المسلمين(١٧).

شكل رقم (١)

● توافق الاشباع الفردي والاجتماعي ●
مع امكانية الانتاج (١٨)

سلعة ١ سلعة ١ سلعة ١
سلعة ٢ سلعة ٢ سلعة ٢
جـ (الانتاج) ب (المنفعة) أ
التوافق المنفعة الاجتماعية الانتاج الفردي

تستند النفقة العامة في الدولة الإسلامية على مفهوم ان يقوم ولي الأمر بالانفاق مما لديه من أموال عامة، دخلت كايراد من مصادرها المشروعة (بما فيها الانفاق المباشر) في سبيل اشباع الحاجات العامة مع توفر الاستفادة القصوى للمجتمع.

ومع ظهور الدولة السعودية أبرز الملك عبدالعزيز أهمية تطبيق الشريعة الإسلامية فحث على جباية الزكاة واخراجها. وحدد اتجاهات النفقات في ثلاثة مسارات أساسية.

الأول : انفاق الزكاة مباشرة ويتم تقديرها وانفاقها على مستحقيها من قبل الدولة مباشرة.

الثاني : مراقبة اخراج الزكاة المباشرة ويتم توزيعها من قبل التجار وأصحاب رؤوس الأموال والتأكد من توزيعها.
وهذه الطريقة لم تدم طويلا حيث استتب الأمن في البلاد.

الثالث : انفاق الهبات المالية والاعانات في سبيل الله وتحقيق وحدة صف البلاد.

٢/٢ اتجاهات الانفاق العام:

ومع استتباب الأمن وتحقيق وحدة الشمل لمعظم أقاليم شبه الجزيرة العربية ظهرت الحاجة إلى تنظيمات مالية وادارية جديدة اضفت عبئاً غير يسير على سياسة الدولة التي اخذت باتجاهات الانفاق العام الحديثة بما يتطابق مع المسارات الأساسية السابقة وذلك لتحقيق الحد الاقصى من المنفعة الاجتماعية. ومع توجيهات الملك عبدالعزيز التي تجلت في تعليمات الادارة الاساسية ونظام الحكم الصادران في عام ١٣٤٥هـ الذين حددت فيهما الخطوط العريضة في سياسة الانفاق العامة والتي تمثلت في ثلاثة اتجاهات اساسية:

١ - الأمن الاجتماعي والسياسي:

وفي هذا المجال اظهرت التعليمات الادارية الاساسية ونظام الحكم تفهماً واقعياً لاتجاهات الدولة الحديثة حيث حددت المديريات العامة التي يتم الانفاق عليها ورصد ميزانياتها على النحو التالي:

(أ) الشؤون الدينية.

(ب) الشؤون الداخلية.

(جـ) الدفاع.

(د) الخارجية.

ولم يكن التركيز على هذه المديريات من محض الصدفة بل ان اهم متطلبات الدولة الحديثة ترتكز على توفر الأمن الاجتماعي والسياسي.

٢ - التعليم:

لم تغفل سياسة الملك عبدالعزيز اهمية التعليم بل سارعت إلى دعم العلم ففي عهده ظهرت المدارس لأول مرة في كثير من مناطق المملكة، وكذلك تشجيع استمرارية طلب التعليم ضمن البعثات التعليمية التي رصدت لها ميزانيات مستقلة وفي ثلاثة مراكز رئيسية:

(أ) البعثة التعليمية في القاهرة

(ب) البعثة التعليمية في لندن / بريطانيا.

(جـ) البعثة التعليمية في باريس.

وتوج الملك عبدالعزيز اهتمامه بالتعليم في تعيين أحد انجاله، وهـو الأمير فهـد بن عبدالعزيز أول مسؤول عن التعليم في المملكة(١٩).

٣ - الاستثمارات العامة:

تكمن أهمية الانفاق في الاستثمارات العامـة في عهد الملـك عبدالعـزيز في إنشـاء مديرية المالية كإحـدى المديـريات الست التي صـدرت في تعليمات الحكم الاسـاسية. وتطورت هذه المديرية لتصبح وزارة المـالية والاقتصـاد الوطني، وظهـرت خلال فتـرة التطور هذه كثير من الخدمات العامة الاستثمارية في التصنيع والشؤون البنكية.

ترشيد الانفاق / الميزانيات المعتمدة:

ان ترشيد الانفاق الذي تميزت به السياسة المـالية في عهـد الملك عبـدالعزيـز ذو اتجاهين: الاتجاه الأول يسعى إلى تحديد وسائل مصادر الانفـاق. أما الاتجـاه الثاني فهـو تنظيم اجراءات الانفـاق. وهذان الاتجـاهان يعتبـران من أهم مبادىء نظـريات السياسة المـالية العـامة الإسـلامية والحـديثة عـلى حد سـواء. ويتجلى اهتمـام الملك عبدالعزيز في الاتجاه الأول بانشاء مجلس ادارة مهمته تدقيق الأوراق الرسمية المـالية والادارية اضافة إلى اللوائح التنظيمية(٢٠).

وتلا انشاء ذلك المجلس الاداري تشكيل لجنة لأنظمة الاداريـة والماليـة برئـاسة الشيخ محمد اديب وكانت مهمتها تدقيق ودراسة استحداث مبدأ الميـزانيات المقتـرح من مـديريـة الماليـة. وظهرت بعـد ذلك دراسـات انتهت في شهر شـوال ١٣٤٦هـ إلى اقتراح ان يشكل في كـل منطقة مجلس ادارة مهمتـه اقرار ميـزانية المنطقـة من واقع الايرادات المحلية، كما اظهرت هذه المجالس تقدماً ملحوظاً في تنظيم اجـراءات الانفاق الا ان الـركود الاقتصـادي العالمي العظيم بلـغ اشده في تلـك الفترة (١٩٢٩م) والتي شاهد فيها العالم سقوط كثير من المؤسسات المالية التي اثرت عـلى الاقتصاد العـالمي

بما فيها اقتصاد سلطنة الحجاز ونجد وملحقاتها حيث صدرت تعليمات مالية مشددة مختصرة في التالي:

١ ـ عدم جواز النقل من بنود الاعتمادات المالية.

٢ ـ تخفيض الاعتمادات المالية بما يعادل ٥٠٪ من النفقات العامة.

٣ ـ تطبيق نظام الجدولة لميزانية الدولة (راجع الملحق شكل ٢).

كما ان تلك التعليمات حددت صلاحيات أوامر الانفاق بجلالة الملك ونائب جلالة الملك في نجد والحجاز. كما أمر الملك عبدالعزيز بمنع خروج المعادن النفيسة من البلاد اضافة إلى تشكيل لجنة لدراسة نظام لخزينة الدولة التي انتهت إلى صدور نظام الخزينة الخاصة١٥/٤/١٣٥١ والذي كان نواة لمؤسسة النقد العربي السعودي التي انشئت في عام ١٣٧١ (١٩٥١م)، ومع استمرار حدة الركود الاقتصادي العالمي رأت الدولة أهمية استصدار وسيلة يتم فيها تنظيم اجراءات الانفاق العام وتحديد ميزانية عامة للدولة. وبدأت الدولة في تلك الفترة في جدولة الانفاق العام في حدود الاعتمادات المرتبط عليها واعتمدت ميزانية عام ١٣٥٢هـ بدون زيادة لمكافحة عدوى الازمة الاقتصادية مع نقل جزء من الاعتمادات المالية إلى وزارة المالية لغرض انفاقها في الاستثمار واستخراج المعادن التي واجهت صعوبات كبيرة من أهمها نقل الانتاج إلى ميناء جدة للتصدير مما أدى إلى تأجيل هذا الاتجاه بالإضافة إلى انتهاج مبدأ تقسيم امتيازات التعدين التي كانت محصورة في منطقة البحر الأحمر والتي نوقشت في الجزء السابق عن الايرادات. واستمرت الصعوبات المالية الناجمة عن الركود الاقتصادي العالمي، فشكل الملك عبدالعزيز مجلساً مالياً للموافقة على الميزانيات المقترحة[٢١]. وتشكلت بعد ذلك عدة لجان للنظر في امكانية الدعاية لدفع حركة الاقتصاد (التجارة). وفي خلال هذه الفترة كانت اتجاهات السياسة المالية تشير إلى اتجاهات انشاء وزارة تعني بالشؤون الاقتصادية والمالية والتي انتهت بانشاء وزارة المالية ووزارة الاقتصاد الوطني ثم دمجتا فيما بعد لتصبح وزارة المالية والاقتصاد الوطني.

اتجهت السياسة المالية إلى تقليل المجالس وتحويلها إلى لجان استشارية كل حسب اختصاصاتها. وهذه الخطوة تعتبر في حد ذاتها من أهم اتجاهات السياسة المالية وذلك بإقلال تدخل الدولة والتخفيف من الروتين في اتخاذ القرار. وتوالت الاجراءات التنظيمية لعملية الانفاق من الاعتمادات المالية والتي من أهمها:

١ ـ الأمر الملكي رقم ٢/١/٣٤ في ١٣٥٨/١/١١هـ بإعادة تنظيم الموازنة العامة والتي تكونت من ٢٩ فصلاً.

٢ ـ صدور النظام الداخلي بقرار رقم ١٠ في ١٣٥٨/١/٣٠هـ.

وتلا تلك الأوامر الملكية والقرارات التنظيمية اتجاهات لتنظيم الموازنة العامة ومتابعة تنفيذها وفق مفهوم المالية الإسلامية التي تنص على وجود تنظيم قواعد وأسس منظمة للايرادات والنفقات العامة في الدولة.

وخلال الفترة ما بين (١٣٥٨ ـ ١٣٦٤) أصدر وزير المالية عدة قرارات بقصد تنظيم ميزانية الدولة، منها ما يتعلق بالنفقات العامة، ومنها ما يتعلق بالايرادات العامة. ففي مجال النفقات العامة قضت هذه القرارات بضرورة تنظيم ميزانية موحدة للدولة تحتوي على كل نفقات الخدمات العامة لجمع المصالح الحكومية في المملكة ثم تقسم هذه النفقات تقسيماً ادارياً ضم ستة وثلاثين (٣٦) فصلاً، بحيث يخصص فصل لكل مصلحة حكومية ثم يقسم كل فصل إلى مواد، وكل مادة إلى فقرات تبعاً إلى نوع النفقة[٢٢].

ورغم تلك الاتجاهات التنظيمية الا أن الدولة واجهت صعوبات اضافية ناجمة عن اندلاع الحرب العالمية الثانية مما ادى إلى توقف حركات استثمار المعادن وتوقف انتاج النفط استمر حتى عام ١٣٦٧هـ والتي لوحظ فيها زيادة في دخول الدولة وظهور جداول موضحة للايرادات والنفقات المتوقعة. واستمرت بعد ذلك حركة التطوير وساعد في ذلك الوفرة النقدية التي كانت مصادرها من استخراج وزيادة الطلب على النفط، كما بدأت تظهر أهمية وزارة المالية

السياسة المالية والاقتصادية للدولة التي اتسمت بالطابع الإسلامي والحرص الظاهر في القرارات والأوامر الملكية الصادرة من الملك عبدالعزيز باتخاذ المنهج الإسلامي في كل ما يتعلق بتدابير أمور الدولة.

● الخلاصة ●

لقد ركزت هذه الداراسة في البحث عن السياسة المالية في عهد الملك عبدالعزيز خلال الفترة الواقعة بين عامي ١٣٤٣هـ إلى ١٣٧١هـ الموافق ١٩٢٤م/١٩٥١م من العام الميلادي. وهذا الدراسة ناقشت مجموعة من العناصر الاساسية في مثل هذه الدراسات، حيث تم فيه مناقشة التنظيم الاداري لشؤون الدولة والتنظيم الاداري المالي في تلك الفترة وتم استنباط مجموعة من الاجراءات والترتيبات في الادارة المالية التي ركزت على خصائص الدولة الإسلامية. ولأن سياسة الدولة انبثقت من واقع أسس اسلامية كان لزاماً على الباحث ان يلتزم بمقارنة الأنظمة المالية في الدولة الإسلامية مع الأنظمة المعمول بها خلال فترة حكم الملك عبدالعزيز وذلك للاجابة على سؤال البحث المحدد فيما يلي:

- ما الأسس الادارية والمالية التي استندت عليها السياسة المالية في عهد الملك عبدالعزيز؟

ولقد سعى البحث في محاولات منطقية للاجابة على هذا السؤال بالتحليل العلمي والاستنباط للحقائق من واقع الوثائق الحكومية والكتابات التاريخية.

كما ظهر جلياً من البحث تأثير السياسة المالية الاسلامية على الأسس المالية والادارية للسياسة المالية في عهد الملك عبدالعزيز التي التزمت بتطبيق نصوص التشريع الإسلامي في جباية الزكاة وتحديد ايرادات الدولة وفق منهج إسلامي مع توافر امكانيات التحديث.

● الخـــاتمـــة ●

لقد كان البحث يسعى إلى تحقيق الأسس الادارية والمالية في السياسة المالية في عهد الملك عبدالعزيز، لذا كان من الطبيعي ان ينطلق الباحث للاجابة على سؤال البحث وهو:

- ما الأسس الادارية والمالية التي استندت عليها السياسة المالية في عهد الملك عبدالعزيز؟

وللاجابة على هذا السؤال عمد الباحث للجوء إلى الوثائق التارخية في كل من وزارة المالية والاقتصاد الوطني بفروعها بالإضافة إلى مركز الوثائق بمعهد الادارة العامة حيث تم الاطلاع على ما يقرب من (٥٠٠٠) خمسة آلاف وثيقة بالإضافة أيضاً إلى المراجع العليمة والتاريخية. كما كان للمقابلات الشخصية لبعض من العاملين في قطاع الخدمات والمالية في المنطقة الغربية والاحساء دور في تسيير وجهة البحث. إذ انه لابد للباحث من أن يستند على وثائق مؤيدة للنتائج التي يتوصل إليها.

ورغم قناعة الباحث انه من الصعب الالتزام باجابة متكاملة ضمن النطاق الضيق المحدد لمثل هذه البحوث الا ان الدوافع التي تهدف إلى تحقيق انجاز علمي يضفي الشيء اليسير على عهد الملك عبدالعزيز الذي كان منعطفاً في اتجاه تحقيق وترسيخ خصائص الدولة الإسلامية ليس على شبه الجزيرة العربية فحسب بل على العالم العربي والإسلامي على حد سواء.

ولقد اظهر البحث ان التنظيم الاداري المالي للدولة السعودية يسعى لتثبيت قواعد وأسس الدولة الإسلامية اذ كان مجلس العلماء والشيوخ ومجلس الشورى منهلاً يستمد منه الملك عبدالعزيز أسس الديموقراطية الاسلامية. وظهر في هذا البحث التقاء التنظيم الاداري للدولة السعودية مع الدولة الإسلامية والتي تتلخص في مهام وزارة المالية والاقتصاد الوطني فيما يلي:

١ - رسم السياسة المالية والاقتصادية ومراقبة تنفيذ هذه السياسة.

٢ - اعداد الميزانية العامة للدولة ومناقشتها ومراقبة تنفيذها.



٣ ـ تحصيل الزكاة الشرعية.
٤ ـ ضبط الحسابات الجارية للدولة.
٥ ـ الاشراف على اقفال حسابات ومصروفات الحكومة السنوية.
٦ ـ مراقبة أعمال ايرادات الدولة والمصروفات وفق الاعتمادات في الميزانية.
٧ ـ تقديم الخدمات الاستشارية.
٨ ـ الاشراف على املاك الدولة.
٩ ـ تحصيل الرسوم الجمركية.

ولم تكن المهمة أكثر سهولة في تثبيت التنظيم المالي للدولة السعودية، اذ ان الباحث واجه صعوبة المراجع العلمية التي تعالج الشؤون المالية وأمام هذه الحقيقة كان لزاماً تحديد عنصري النظام المالي الإسلامي(الايرادات والنفقات) والتي تتطابق مع عناصر المالية العامة الحديثة. وقد ركزت السياسة المالية العامة في كلتا الحالتين على ثلاثة عناصر أساسية في الانفاق العام على تحقيق:

١ ـ النواحي الامنية وتحقيق العدالة.
٢ ـ النواحي التعليمية وتنمية الإنسان.
٣ ـ الاستثمارات وتنمية الاقتصاد المحلي.

ومن تحليل أنظمة الايرادات والنفقات في الدولة السعودية التي استحدثت في عهد الملك عبدالعزيز ظهرت اتجاهات السياسة المالية بشكل يسعى إلى تحقيق الأمن الاجتماعي وقدرة الدولة على تأمين الخدمات العامة لمتطلبات الدولة والمجتمع.

○ ○ ○

المراجع العربية

١ ـ أبو الحسن الندوى (كيف ينظر المسلمون إلى جزيرة العرب) دار الاعتصام ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م).
٢ ـ عبدالكريم صادق بركات، د. حامد عبدالمجيد دراز «علم المالية العامة» مؤسسة الشباب ـ الاسكندرية.

٣ ـ جميل أحمد توفيق «اساسيات الادارة المالية» دار النهضة العربية ـ بيروت ١٩٨٤م.

٤ ـ محمد جلال كشك «السعوديون والحل الإسلامي» شركة مودى جرافيك / لندن ١٩٨١م.

٥ ـ عادل أحمد حشيش «أصول الفن المالي للاقتصاد العام» دار المطبوعات الخاصة ـ الاسكندرية ـ ١٩٧٧م.

٦ ـ محمد شاكر عصفور ـ «مذكرة الميزانية العامة وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية» ـ معهد الادارة العامة ـ ١٣٧٣هـ.

٧ ـ محمد شاكر عصفور ـ أصول التنظيم والأساليب» دار الشرق / جدة ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م).

٨ ـ حسن عواض ـ «المالية العامة» دار النهضة العربية ـ بيروت ١٩٧٨م.

٩ ـ عبدالله فيلبى «الذكرى العربية الذهبية» مطبعة الاعتماد / القاهرة ترجمة مصطفى فايد.

١٠ ـ محمد سعيد فرهود ـ «علم المالية العامة ـ دراسات تطبيقية عن المملكة العربية السعودية» مطبعة معهد الإدارة العامة ـ الرياض ١٤٠٣هـ.

١١ ـ بكر القباني د. محمود عاطف البنا ـ «الرقابة القضائية لاعمال الأدارة» مكتب القاهرة الحديثة ـ ١٩٧٠م.

١٢ ـ عبدالرحمن عبدالعزيز القاسم ـ «النظام القضائي الإسلامي» مطبعة السعادة مصر ـ ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م).

١٣ ـ عوف الكفراوي (الاقتصاد المالي الإسلامي) مؤسسة الشباب الجامعي ـ الاسكندرية ١٩٨٤م.

١٤ ـ حسن عثمان (منهج البحث التاريخي) دار المعارف بمصر ـ القاهرة ١٩٦٥م.

١٥ ـ عمرو محي الدين ـ «التنمية والتخطيط الاقتصادي» دار النهضة العربية ـ بيروت ١٩٧٢م.

١٦ ـ عبدالعزيز العلي النعيم ـ «نظام الضرائب في الإسلام ـ دراسة مقارنة ـ» دار



الاتحاد العربي للطباعة ـ القاهرة ١٩٧٤م.

١٧ ـ عبد المنعم الغلامي «الملك الراشد» دار اللواء للتوزيع والنشر ـ الرياض ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م).

خارطة تنظيمية رقم (١)
مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها

ولي العهد وأمير نجد	جلالة الملك		
أمير الاحساء	المفتشيه العامة		
	نائب جلالة الملك في الحجاز		
ديوان المحاسبة	مجلس الشورى		
مديرية الامور العسكرية	مديرية المالية العامة		
مديرية الداخلية	مديرية الخارجية		
مديرية التشريع والقضاء			
مديرية مدن الحجاز	وعسير وجيزان		

خارطة تنظيمية رقم (٢)
وزارة المالية سنة ١٣٥٥

وزير المالية	مكتب المعادن	والاشغال العمومية		
شعبة الادارة	المحاسبة العمومية	الماليات		
مفتشية الماليات	الصندوق العمومي			
جدة	الطائف	ينبع	الوجه	رابغ	ضبا
العلا	تبوك	الليث	الجوف	القريات

جدول ميزانية دائرة لعام ١٣٥٠هـ

الموافق عليها سنوي شهري سنوي
شهري الزيادة النقص السابقة سنوي
شهري البنود الوظائف المخصصة
قروش قروش قروش قروش
قروش قروش قروش قروش

خارطة تنظيمية - رقم (٣)
وكالة المالية سنة ١٣٤٧هـ ١٩٣٨م

وكالة المالية بالعاصمة
قلم التحريرات ديوان المحاسبات
مالية العاصمة الطائف
سائر الدوائر ذات الواردات في العاصمة
رئاسة الأموال نجدة المدينة ينبع
الوجه رابغ الليث املج ضبا

(١) نشر هذا النظام بجريدة أم القرى في العدد ١٨٦ في ٢٥/١/١٣٤٧هـ ص (١).

(٢) قرار مجلس الشورى رقم (٩) في ١٤/١/١٣٥٥هـ.

(٣) المادة (١) من نظام مجلس الوكلاء الذي نشر في جريدة أم القرى عدد ٣٧٠ عام ١٣٥٠ - صدر قرار انشاء مجلس الوكلاء برقم ١٣/١/١٦ في ٢٨/٦/١٣٥٠هـ.

(٤) المادة (٥) من نظام مجلس الوكلاء.

(٥) المناطق: تشمل مالية المدينة المنورة/ ينبع/ رابغ/ الليث/ مالية تبوك/ مالية الوجه/ ضبا/ العلا/ مالية بريدة/ مالية الاحساء.

(٦) صدر هذا النظام في ١٠ رجب ١٣٤٦هـ ونشر في جريدة أم القرى عدد (١٦٠) في ١٣ رجب ١٣٤٦هـ ص ٣،٢.

(٧) جريدة أم القرى عدد ١٩٦، ١٤ ربيع أول ١٣٤٧هـ.

(٨) جريدة أم القرية عدد ١٨٥، ١٨ محرم ١٣٤٧هـ.

(٩) نص المادة الأولى من نظام وزارة المالية الصادر في ١٣٥١/٥/٢٩هـ.

(١٠) جريدة أم القرى عدد ١٤٨١، في ١٣٧٢/١٠/٢٨هـ كما عين الشيخ أحمد موصلي وكيلاً للشئون الاقتصادية، والشيخ حسن عبدالله القرشي رئيساً لمكتب الوكيل.

(١١) د. عوف محمد الكفراوي / والبركات «الاقتصاد المالي الإسلامي» مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٨٤م ص ـ ٧٣. (بتصرف).

(١٢) انظر: الكفراوي وابن تيمية «السياسة الشرعية» دار الكتاب العربي بمصر (ط ٣) ١٩٥٥ص ٢٤.

(١٣) د. عوف محمد الكفراوي، (المرجع السابق) ص ٩٩ ـ ١٠١.

(١٤) سورة التوبة، آية (١٠٣).

(١٥) بنو اميشان (ابن سعود ولادة مملكة) دار اسود للنشر ببيروت ط (١) ١٩٥٥، ١٩٧٦ (١٣٩٦هـ).

(١٦) عادل أحمد حشيش «حول أصول الفن المالي للاقتصاد العام» المطبوعات الجامعية / الاسكندرية ـ ١٩٧٧ ص ١٣١.

(١٧) عبدالوهاب خلاف (السياسة الشرعية أو نظام الدولة الإسلامية في الشؤون الدستورية والخارجية والمالية) دار الانصار القاهرة ١٩٧٧ ص ١٣٨، إلا أن الشيخ عبدالوهاب استثنى الزكاة.

(١٨) تجنب الباحث في معالجة المنفعة والاشباع الاطار النقدي حيث ان مجال البحث لا يسمح بمعالجة هذه المناقشة الفكرية.

(١٩) صاحب الجلالة الملك فهد بن عبدالعزيز والذي لا يزال يفتخر بهذه المهمة.

(٢٠) القرار صادر في ٢٤ حرم ١٣٤٥هـ ويشمل المجلس الاداري كلا من: الشريف شرف عدنان، الشيخ ماجد كردى، الشيخ عبدالله الشعيبي، الشيخ حسين باسلامه، الشيخ محمد الماضي... وغيرهم.

(٢١) تشكل المجلس من: جميل غزاوى، عبدالوهاب أشى، محمد سرور الصبان، محمود شلهوب.

(٢٢) محمد سعيد فرهود (علم المالية العامة) مطبعة معهد الادارة العامة ـ الرياض ١٤٠٢ / ١٤٠٣هـ ص ٥١٢.

1. Bradley, Joseph F.: Administrative Financial Management. Holt, Rinehart and Winston Inc., 1964.
2. Braudt, Louis K.: Business Finance - A Management Approach, Prentic-Hall Inc., 1965.
3. Brigham, Eugene F. and R. Bruce Ricks: Readings Essentials of Managerial Finance. Holt, Rinhart and Winston, Inc., 1968.
4. Corrigan, Francis J. and Howard A. Ward (eds): Financial Management - Policies and Practices. Houghton Mifflin, Co., 1963.
5. Friedland, Seymour: The Economics of Corporate Finance. Pientice-Hall, Inc., 1966.
6. Hasting. G. Paul: The Management of Business Finance. D. Van Nostrand O. Inc., 1966.
7. Howard, Bion B. and Miller Upton: Introduction to Business Finance. McGraw Hill Co., 1953.
8. Hunt, Pearson; Charles M. Williams and Gordon Donaldson: Basic Business Finance - Text and Cases. Richard D. Irwin, Inc., 3rd. ed., 1966.
9. Johnson Robert W.: Financial Management, Allyn and Bacon, Inc., 3rd., 1971.
10. Lindsay, Robert and Arnold W. Sametz: Financial Management Analytical Approach, Richard D. Irwin Inc., 1963.
11. Marting, Elizabeth and Robert E. Finely (editors): The Financial Manager Job. American Management Association Inc., 1964.
12. Robichek Alexander A. (ed): Financial, Research and Management Decisions. John Wiley & Sons; Inc., 1967.
13. Prest A.R. "Public Finance in Developing Countries" Weidenfeld and Vicolson London, 1975.
14. Solomon, Ezrat: The Theory of Financial Management. Columbia University Press, 1963.

15. Van Horne, James C., Financial Management and Policy, 2nd ed., Prentice Hall, Inc., 1971.
16. Van Horne. James C., Fundementals of Financial Management, 3rd ed., Prentice Hall, Inc., 1977.
17. Weston J. Fred and Eugene F. Brigham: Managerial Finance. Holt, Rinehard and Winston, Inc., 4th ed., 1975.
18. Weston, J. Fred and Eugene F. Brigham: Essentials of Managerial Finance. Rinehart and Winston Inc., 1976.
19. Al-Shuaibi, Saleh "Human Resources Development", University of Pittsbu, 1984.

○○○

ومن خطبة ارتجلها في منى يوم ١٣٥٩/١٢/١٠هـ:
(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فإذا أردتم أيها المسلمون النجاح والفلاح في دينكم ودنياكم ومعاشكم فكونوا مؤمنين غير منافقين، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وكونوا عباد الله إخواناً، واعلموا أن الله يعطي الدنيا للبار والفاجر ولا يعطي الدين إلا للبار، فأدعوكم جميعاً إلى الاخلاص للدين أولاً وإلى التآخي والتناصح والجمع بين القلوب ثانياً، نحن معشر المسلمين ـ ضعفاء بأنفسنا أقوياء بالإسلام فاتخذوا من اتحادكم قوة، وليس معنى قولي هذا أني أدعوكم لحرب أوربا لأن هذا عمل لا يجدي نفعاً، ولكن إذا تمسكنا بديننا فإننا نعظم في عيون الخلق).

الملك عبدالعزيز

جوانب مضيئة من حياة الملك عبدالعزيز

الأستاذ / عبدالله حمد الحقيل



الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فمنذ أن أشرقت من هذه البلاد أنوار التوحيد وهي تزخر بالخير والعطاء والفضيلة ولا غرو فهي مهبط الوحي ومنطلق النور وموئل الاشعاع ومنبت لغة الضاد وركيزة المفاخر وينبوع المآثر.. ولقد مرت بمراحل ضعفت فيها تلك المآثر في فترة من الزمن.

وقد قيض الله لها من أبنائها المصلحين من رزقهم الله ايمانا وعزيمة وجلداً وصبراً وَهَبُوها بعد توفيق الله كل تضحية واصلاح وعمل وصبر وجهاد. كما قال تعالى ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾.

فسلكوا طريق الدعوة إلى الله ومناصرة الحق والعدل والذّبّ عن العقيدة

وواصلوا جهودهم واتخذوا القرآن منهجاً وسلوكاً وعزة ورفعة وانطلقوا يحملون شعار التوحيد ويحكمون القرآن والسنة ويطبقون شريعة الله الخالدة.

واستمرت تلك الخطوات الموفقة حتى زادها رسوخاً وقوة حضرة صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز.. طيب الله ثراه.. على قواعد من الايمان يخفق في سمائها لواء التوحيد فأسس مملكته الزاهرة وجدد الدولة وأحياها وقاد سفينتها نحو الخير والاصلاح والانشاء والاستقرار ونشر العلم وبث أنوار المعرفة وحفلت سيرته وحياته بالجهاد والبناء والعطاء.. فلقد سخر جهوده في خدمة الدين والأمة وركز اهتمامه على قضايا الاصلاح والأمن والوحدة والنهضة والبناء والتعليم.

ولقد مر على هذه البلاد وعلى الأمة العربية ردح من الزمن، وقعت فيه فريسة للجهل ينشب اظفاره هنا وهناك في جسم هذه الأمة، فيطفيء شعلة المعرفة والعلم التي أنارت للعالم طريقه المظلم الدامس.

ثم قيض الله للأمة العربية أن تنفض عنها نير الاستعمار في كثير من أجزاء وطنها الأكبر في أوقات متفاوتة.

ولما كان بعث التعليم من بعث الأمة، فقد قيض الله للملكة العربية السعودية جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله ليكون مع التاريخ على موعد. ومن ثم بدأ هذا الاصلاح الفجائي العجيب السريع نسبة إلى حياة الأمم وقياساً على نهوضها باهتمام جلالة الملك الراحل بتوجيه أمته إلى التوحيد الخالص ونبذ البدع والخرافات التي ليست من الدين في شيء، فوزع العلماء بين المدن والقبائل ليهذبوها ويعلموها أصول دينها.. ويغرسوا في نفوسها روح العلم والإخاء الاسلامي..

ثم ما كان من ذلك تهذيب سكان الحواضر ونشر العلم بينهم بفتح المدارس ودور العلم والحث عليها والتشجيع على الانخراط في سلكها بمختلف الوسائل..

ولقد وجد ان العلم كالماء والهواء، لا تقل ضرورته عن ضرورتهما، فهو واجب على كل أمة، لذلك فقد أخذ يوغل في مجالات تنمية الوعي الثقافي والعلمي.. بين طبقات الأمة وأخذ ينشيء المدارس واحدة بعد الأخرى، حتى أخذ الركب يسير..

تنظيم التعليم:

ولما أخذت الحركة العلمية المباركة تنمو وتشق طـريقها إلى الامـام بإقبـال الناس عليها أمر جلالة الملك الراحل بتشكيل «مديرية المعارف العامة» لتضطلع بالأمـر وتكون هي المسئولة عن سير النهضة العلمية وتوسيع نطاقها، ووضع القواعد الـرصينة لهـا، فتستوفي البلاد حاجتها منها من أقرب الطرق وايسر الابواب..

أنشئت «مـديـريـة المعـارف العـامـة» في غـرة رمضـان ١٣٤٤هـ ـ ١٥ مـارس ١٩٢٦م.. ووضعت برنامجها الواسع لجميع المراحل التعليمية، وفتحت مدارس جديدة في سائر الانحاء، وقسمت المملكة إلى سبع مناطق يشرف على كل منطقة معتمد للمعارف يساهم في تنظيم منطقته ويعمل على رقيها واطراد نموها..

كان لكل مرحلة منهجها الخاص، وكانت مناهـج التعليم متعددة ومتنـوعة فعملت «مديرية المعارف» على توحيدها وتـوجيهها إلى الهـدف الذي يتـلائم مع أحـوال البلاد وارتفـع عدد المـدارس إلى ٢٧ مـدرسـة التحق بهـا ٤٤١٨ تلميـذاً فيمـا قبـل سنـة ١٣٥٦هـ.. وكانت اما مدارس ابتدائية أو تحضيريـة أو الاثنين معـا ..اللهم الا المعهد العلمي السعودي الذي بلغ عدد تلاميذه ٥٧ تلميذاً.

ولقد كان هذا المعهد بمكـة المكرمـة أول نشاط تعليمي في المملكـة وباكـورة أعمال الملك عبدالعزيز في الحجاز وذلك في عام ١٣٤٦هـ (١٩٢٧م) باعتبار أن التعليم الديني هو المنطلق الأساسي وركيزة الأهداف وأساسها.. ومن هذا المعهد أرسلت البعثـات إلى الخارج..

أنواع التعليم وتطوره:

كانت الدراسة على النحو التالي:

* المدارس الابتدائية: ومدة الدراسة بها ٦ سنوات..
* المدارس الثانوية: وهي شعبتان ومدة الدراسة بها ٤ سنوات..

(أ) الشعبة الدينية: وفيها تغلب الدراسة الدينية واللغوية..

(ب) الشعبة العلمية: وتدرس الرياضيات الحديثة والعلوم الحديثة واللغة الأجنبية إلى جانب دروس الفقه والتوحيد والتفسير..

والغرض منها اعداد الطلاب للالتحاق بالدراسات العالية في جميع النواحي العلمية الضرورية كالطب والصيدلة والهندسة والزراعة..

وفي عام ١٣٤٦هـ تشكل أول مجلس للمعارف برئاسة مدير المعارف وأوكل إلى هذا المجلس وضع نظام تعليمي في الحجاز على أن يراعي الأسس التالية:

١ ـ توحيد التعليم في الحجاز والسعي لجعل التعليم الابتدائي اجبارياً ومجانياً.

٢ ـ أن يكون التعليم على أربع مراحل، تحضيري، ابتدائي، ثانوي، عالي..

لكنه بعد جمادي الأولى ١٣٥١هـ ـ سبتمبر ١٩٣٢م ـ اتسعت صلاحيات مديرية المعارف فبعد أن كانت وظيفتها الاشراف على التعليم في الحجاز أصبحت مهمتها الاشراف على جميع الشئون التعليمية في المملكة باستثناء التعليم العسكري.

وفي عام ١٣٥٧هـ صدر نظام جديد للمعارف يلغي ما كان من أنظمة سابقة وأهم ما جاء في هذا النظام:

١ ـ صلاحية مدير المعارف كمرجع أول في المديرية..

٢ ـ تشكيل مجلس المعارف من ثمانية أعضاء، عضوان من مديرية التعليم وستة يعينهم صاحب السمو الملكي النائب العام للملك ممن لهم خبرة في شئون التعليم..

وكانت لهذا المجلس صلاحيات متعددة: اقرار المناهج التعليمية، تأسيس المدارس الجديدة، ايفاد البعثات، الإشراف على الاختبارات النهائية في المدارس الحكومية، الاشراف على المدارس الاهلية..

وقد كان أول مدير للمعارف السيد صالح شطا، ثم الشيخ كامل القصاب، ثم حافظ وهبة.. فالشيخ محمد بن مانع ـ رحمهم الله ـ.

ميزانية مديرية المعارف العامة:

كان الملك عبدالعزيز رحمه الله يعطي الأولوية في جملة اهتماماته إلى التعليم، فحرص على توفير المال المساهم في تطور التعليم، فبلغت ميزانية مديرية المعارف في عام ١٣٤٤هـ «٥٦٧٠» جنيها ذهبا، ثم تطورت ونمت بعد ذلك حتى بلغت في عام ٧٢ - ١٣٧٣هـ «عشرون مليون ريال» ويتضح من هذا أن الزيادة كانت مضطردة مما يدل على حرص جلالة الملك عبدالعزيز بالتعليم وتطوره في جميع مناطق المملكة.

نظام المدارس وتطورها:

كان نظام المدارس كما صدر به نظام ١٣٤٧هـ يحدد واجبات المدير والوكيل والمدرس، كما يحدد أنواع الجزاء في المدرسة.. وبموجب هذا النظام كان عدد الحصص الدراسية في جميع المراحل عدا التحضيريه ست حصص في اليوم اربع قبل الظهر واثنتان بعده..

ومما يذكر أن هذا النظام نص على منع استعمال العقاب البدني في المدارس منعا باتا.. وكانت العقوبات بالنسبة للهفوات الخفيفة من التلميذ هي الوقوف خارج المكان المخصص لجلوسه.. أما في حالة المخالفة الأكبر فتوقع العقوبات التالية: التوبيخ الانفرادي، ثم التوبيخ أمام التلاميذ.. ثم المنع من الفسحة ثم تكليف التلميذ بعمل اضافي، ثم الحجز في المدرسة بعد انتهاء الدروس، وفي النهاية الطرد المؤقت ثم الطرد النهائي..

وفي عام ١٣٥٨هـ ألغى هذا النظام وحل نظام جديدة نص على مجانية التعليم في جميع المدارس الحكومية وحدد مدد الدراسة بها على النحو التالي:

(أ) المدارس التحضيرية: تكون مدة الدراسة بها ثلاث سنوات..

(ب) المدارس الابتدائية: تكون مدة الدراسة بها اربع سنوات..

(جـ) المعهد العلمي ومدرسة تحضير البعثات: مدة الدراسة ثلاث سنوات..

وثمة فروق طفيفة بين نظام ١٣٤٧هـ ونظام ١٣٥٨هـ فيما يتعلق بواجبات المدير والمدرس، ولكن كانت هناك فروق فيما يتعلق بالعقوبات.. فقد اباح النظام الجديد

العقـاب البدني في حـالة الضرورة شريطـة الا تزيـد الضربات عن ست وان تكـون على الكف أو على باطن القدم وعلى مدير المدرسة ان يقوم بالتنفيذ أو ان يجري ذلك أمامه.. كمـا منع النظـام الجديـد حجز التـلاميذ في المـدارس التحضيريـة والابتدائيـة بعـد الانصراف..

كانت الدراسة الابتدائية حتى عام ١٣٦١هـ تشتمل على مرحلتين:

- مرحلة تحضيرية ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات..
- ومرحلة أخرى مدتها اربع سنوات..

وأول منهج دراسي طبق في عهد الملك عبدالعـزيز سنـة ١٣٤٥هـ وأهم ما تميـز به هذا المنهج الآتي:

١ ـ عنايته بالأمور الدينية واهتمامه بذلك..
٢ ـ الحرص على تزويد الطالب بقدر كاف من العلوم لخدمة الوطن.
٣ ـ تأكيد المنهج على تنمية الروح العربية الإسلامية.
٤ ـ عناية المنهـج بتنمية الاتجـاهات الايجـابية وخـاصة حب الـوطن والحرص عـلى العقيدة الإسلامية.

أنواع الدروس وتغيراتها:

كان يدرس في المرحلة التحضيرية الآتي:
«العلـوم الدينيـة، واللغـة العـربيـة والحسـاب والأشيـاء والصحـة والـرسم والجغرافيا والتاريخ».

وفي عـام ١٣٤٩هـ حـذف من الخطـة مـواد: الأشيـاء والصحـة والـرسم والجغرافيا واصبح طلبة المدارس التحضيرية لا يدرسون سوى العلوم الدينية واللغة العربية والحساب..

وفي عام ١٣٥٢هـ صدرت الإرادة الملكية بالموافقة على المنهاج الجديد الـذي تضمن تدريس العلوم الدينية واللغة العربية والحساب ودروس الصحة..

وقد شكلت دروس العلوم الدينية ٥٧,٣٪ من منهاج هذه المرحلة وشكلت اللغة العربية ٣٢,٣٪ أما الحساب فشكل ٩,٤٪ والصحة ١٪..

وفي عام ١٣٥٥هـ طرأ تعديل جديد على هذا المنهاج فأدخلت مادة «الأخلاق» في السنة الثالثة كحصة واحدة أسبوعياً. ثم جاء عام ١٣٦١هـ فأدمجت المرحلة التحضيرية في المرحلة الابتدائية..

أما المرحلة الابتدائية فكانت مدة الدراسة بها ٤ سنوات وكان يشترط للقبول في الصف الأول الابتدائي الحصول على شهادة المرحلة التحضيرية..

وفي عام ١٣٤٨هـ كانت الخطة الدراسية في المدارس الابتدائية على النحو التالي:

الموضوع	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة
١ ـ العلوم الدينية	٣٢٪	٢٩٪	٢٠٪	٢٠٪
٢ ـ اللغة العربية	٢٩٪	٢٩٪	٢٩٪	٢٦٪
٣ ـ الاجتماعيات	٩ ٪	٩ ٪	١٤٪	١٨٪
٤ ـ الحساب والهندسة	١٥٪	١٨٪	١٨٪	١٨٪
٥ ـ الانشاء ومبادىء العلوم	٣ ٪	٣ ٪	٣ ٪	—
٦ ـ الصحـــة	—	—	٣ ٪	٣ ٪
٧ ـ الرســـم	—	—	٣ ٪	٣ ٪
٨ ـ اللغة الانجليزية	١٢٪	١٢٪	١٢٪	١٢٪

ويلاحظ على المنهاج المتقدم ذكره انه كان يعطي المقام الأول للعلوم الدينية واللغة العربية إذ ان الحصص التي خصصت لدراسة هذين الموضوعين تعادل ٦٠٪ من مجموعة الحصص الاسبوعية..

وقد عدل هذا النظام سنة ١٣٤٩هـ ثم عام ١٣٥٥هـ بعد دمج المرحلتين..

أما في عام ١٣٦١هـ فقد اصبحت الدراسة في المرحلة الابتدائية ست سنوات..

وبموجب هذا المنهاج تخصص الستة الاشهر الاولى في السنة لتعليم الهجاء.. وأما موضوعات التدريس فهي: العلوم الدينية واللغة العربية والحساب والهندسة والاجتماعية والصحة.

وحسب منهاج ١٣٦١هـ قد تطورت نسب الدروس من الحصص الاسبوعية فكان للعلوم الدينية المقام الاكبر ونسبتها ٤٨٪ من الحصص الاسبوعية وكان للغة العربية نسبة ٣٣٪ وأما الحساب والهندسة فكانت نسبتهما ١٢,٧٪ وكانت نسبة الاجتماعيات ٦,٦٪، والصحة ٥٪..

ويلاحظ على منهاج ١٣٦١هـ انه الغى عدة موضوعات كانت تدرس في منهاج ١٣٤٨هـ مثل الرسم واللغة الانجليزية والانشاء.

ثم طرأ تعديل أخير على هذا المنهاج عام ١٣٦٥هـ ألغى بموجبه تدريس موضوع الصحة من جميع الصفوف في هذه المرحلة.

الدراسة بعد المرحلة الابتدائية:

● المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة ●

نظـرة تاريخيـة:ـ

لقد تأسست مديرية المعارف لأول مرة في عام ١٣٤٤هـ الموافق ١٩٢٦م وكانت في الواقع بداية لفترة انتقال نحو بناء صرح العلم وتثبيت قواعده على أساس من المعرفة الصحيحة والتربية القويمة.. ولم تكن آنذاك مدارس قائمة تذكر سوى بضع مدارس في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة وجده وكانت تعنى بتعليم اللغة العربية والدين.. فحسب.

وكان التعليم الشكلي نادراً في مختلف مناطق المملكة عدا بعض المدن التي تتوفر فيها بعض الكتاتيب وحلقات المساجد.. وكان مقر الكتاب لا يتعدى الغرفتين أو الثلاث ويقوم بالتدريس فيه شخص واحد يسمى «المطوع» ولا يتعدى ما يقرؤه الصبي فيها

عن قـراءة القرآن الكـريم وحفظه وتعلم الخط مـع نبـذه يسـيرة مقتضبـة من الفقـه والتوحيد.

فلم تكن تؤتي بالثمرة المرجوة.. أما حلقات المساجد فقد كان يدرس فيها العلمـاء والقضاة ويؤمها الطلاب لتلقي العلم كما كان الطلاب يـدرسون فيهـا الفقه والتـوحيد وقواعد اللغة العربية والصرف والعروض وعلم الفرائض.

وللحقيقة والتاريخ فقد خرجت هذه المساجد علماء وقضاة اسهمـوا بنصيب كبير في نشر الدين الإسلامي والتعريف به وسدوا حاجة البلاد في بعض وظائف التعليم.

وبعد تأسيس هذه المديرية حرصت على تطوير المعلم باعتباره الركيزة الأولى ومن أهم وسائل التعليم فأنشأت المعهد العلمي السعودي بمكـة المكرمـة. في عام ١٣٤٥هـ وأطلق عليه اسم المعهد الإسلامي وفي عام ١٣٤٧هـ جرى افتتاحـه تحت اسم المعهد العلمي السعودي بعد تنظيمه. وقد كانت شروط القبول به حسب ما جاء في خطاب مدير المعارف المرقم ٣٨ في ١٣٤٧/١/٢٧هـ المرفوع إلى صاحب السمو الملكي النائب العام لجلالة الملك المعظم كالآتي حسب الإعلان المنشور في جريدة أم القرى عام ١٣٤٧هـ.

● اعـــلان ●

تعلن إدارة المعارف العمومية أنها قد اعتزمت بعونه تعالى على فتـح المعهد العلمي لتلقي الفنون التي تؤهل الطالب لأن يكون استـاذاً في المدارس الأمـيرية في مـدة ثلاث سنوات، وان يخصص لكل طالب إعانة شهرية جنيهان تنشيطا له ومساعدة لحاله وان العدد المحدود قبوله من الطالبين أربعـون طالبـاً على أن يكـون كل طـالب متصفا بمـا يأتي:-

١ - أن يكون ملماً بقسم العبادات.

٢ - أن يكون عارفاً بقواعد اللغة العربية البسيطة.

٣ ـ أن يكون ملماً بالاملاء والخط والحساب إلى الأعمال الأربعة.

فعل كل من يرغب في الانتظام في سلك الطالبين أن يراجع إدارة المعارف العامة من تاريخ الإعلان إلى يوم ٢٠ صفر ١٣٤٧ لقيد اسمه ضمن الطالبين ولذلك صار الإعلان.

ملاحظة: لقد كانت هناك سنة إعدادية قبل البدء في الدراسة بالمعهد.

ولقد كانت مدة الدراسة ثلاث سنوات بعد اتمام الدراسة الابتدائية ثم طورت الدراسة في عام ١٣٦٥هـ فأصبحت خمس سنوات كما انشيء معهد آخر بالمدينة المنورة عام ١٣٦٨هـ.

ومما هو جدير بالذكر أن أكثر الخريجين لم يزاولوا مهنة التدريس سوى أفراد قلائل إذ أن الغالبية منهم قد واصلوا دراساتهم العالية في كليتى الشريعة والمعلمين بمكة المكرمة كما ابتعثت أعداد أخرى إلى الخارج لمواصلة دراساتهم.

ملاحظة/ والواقع أن هذين المعهدين لم يكونا في الواقع معاهد لإعداد المعلمين بالمعنى المفهوم إذ أن مناهجهما كانت خالية من التطبيقات العملية كما أن خططهما الدراسية لم تهتم بالموضوعات التربوية والمهنية واقتصرت الدراسة فيها على الموضوعات التي لها علاقة مباشرة بالمنهج الابتدائي وكان نصيب التدريس من خريجي هذه المعاهد ضئيلاً.

ويتضح من خلال البحث أن بداية العمر الحقيقي الزمني لإعداد المعلمين أنه في عام ١٣٤٧ وان فكرة إعداد المعلمين لم تكن مقتصرة على اسم معهد معلمين بل أن المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة وبالمدينة المنورة وكلية المعلمين بمكة المكرمة سابقا والمعاهد الليلية للمعلمين وكلية الشريعة بمكة المكرمة؛ كل هذه المؤسسات ذات الأسماء المتباينة قد اسهمت في تخريج عدد من المعلمين حيث ان إعداد المعلم كان من ضمن أهدافها.

● الخطة الدراسية بالمعهد العلمي السعودي:

السنة: الاعدادية	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة
قواعد	التربية العملية	التربية العملية	توحيد
إنشاء	رسم	رسم	هندسة
حساب	قواعد	قواعد	فقه
أصول حديث	خط	إنشاء	مسك الدفاتر
تاريخ	تاريخ	حساب	تفسير
فقه اللغة	صحه	تاريخ	حديث
رسم	فقه	خط	فرائض
تقويم	انشاء	مبادىء فرائض	نحو
املاء	تقويم البلدان	هندسة	جبر
توحيد	أصول حديث	توحيد	بلاغه
أصول تفسير	توحيد	فقه	إنشاء
أدب	أصول تفسير	أدب	أدب اللغة العربية
خط	حساب	تقويم البلدان	تاريخ
صحة	أدب	تفسير	خط
تفسير	هندسة	حديث	جغرافيا
مطالعة	حديث	مطالعة	حساب
حساب	مطالعة		تربية عملية
			تربية عملية
			لغة انجليزية
			المباديء والصحة

● خطة الدراسة في منهج عام ١٣٧٢هـ بالمعهد العلمي السعودي:

المـــادة	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة	السنة الخامسة
التوحيـد	٣	٣	٢	٢	٢
الفقـه	٤	٤	٣	٤	٤
الفرائـض	١	١	١	١	١
التفسـير	٢	٢	٢	٢	٢
أصول الفقه	-	-	٢	٢	٢
المصطلـح	١	١	-	-	-
الحديـث	٢	٣	٣	٣	٣
أصول الفقه	-	-	٢	٢	٢
البلاغـــة	-	١	١	١	١
الحســـاب	٣	٣	٢	-	-
الأدب والمحفوظات	٢	٢	٢	٢	٢
التربية وعلم النفس	-	-	-	٣	٣
التربية العملية	-	-	-	١	١
تقويم البلدان	٢	٢	٢	١	١
التاريــخ	٢	٢	٢	٢	٢
الهندســة	-	-	١	١	١
القواعــد	٣	٣	٣	٤	٤
فقه اللغــة	-	-	-	٢	١
الإنشـــاء	٢	٢	٢	٢	٢
الخطابـــة	-	-	١	-	-
الخـــط	١	١	١	١	-
المطالعـة	١	١	١	١	١

قامت مديرية المعارف في عام ١٣٦٥هـ بتطوير الدراسة في المعهد العلمي وأصبحت الدراسة فيه عبارة عن خمس سنوات وأطلق على شهادة الثلاث سنوات الأولى (شهادة القسم التجهيزي أما شهادة قسم المعلمين الثانوي فتمنح بعد دراسة خمس سنوات به وبعدها يتمكن الطالب من الالتحاق في كليات الآداب ودار العلوم في جامعات الأزهر وكلية الشريعة بمكة التي تم افتتاحها عام ١٣٦٩هـ.

● **الخطة الدراسية عام ١٣٦٥هـ:**

المادة	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة	السنة الخامسة
التفسير	٢	٣	٢	٢	٢
الحديث	٣	٣	٣	٣	٣
الفقه	٤	٤	٣	٣	٣
التوحيد	٣	٣	٢	٢	٢
أصول التفسير	٠	١	٠	٠	٠
أصول الحديث	١	١	ـ	ـ	١
أصول الفقه	١	ـ	١	١	١
القواعد	٣	٣	٣	٤	٤
الإنشاء	١	٢	٢	١	١
أدب	٢	٢	٢	٢	٢
البلاغة	٢	٠	١	١	١
فقه اللغة	ـ	ـ	ـ		١
الخطابة	ـ	ـ	١	ـ	١
المطالعة	١	١	١	١	١
الإملاء	ـ	١	ـ	ـ	ـ
الخط	١	١	١	١	١
التربية وعلم النفس	ـ	ـ	ـ	٣	٣
التاريخ	٢	٢	٢	٢	٢

الجغرافيــا	٢	٢	٢	١	١
علوم حديثة	١	١	١	١	١
الحســـاب	٣	٣	٢	ـ	ـ
الهندســـة	ـ	ـ	١	١	١
الرســـم	١	١	١	١	١
اللغة الانجليزية	٣	٣	٣	٣	٣
	٣٦	٣٦	٣٦	٣٦	٣٦

كـانت نظم الامتحان في المعهـد العلمي السعودي وفق مـا جاء في نظـام المدارس الصادر عام ١٣٤٧هـ وفي نظام المدارس الأميرية عام ١٣٥٨هـ وقد كانت أنظمة هـذه المعاهد تسير حسب نظام الامتحانات في المدارس الثانوية حتى عام ١٣٨١هـ حيث ان هذه المرحلة تعادل المرحلة الثانوية في مجموعها.

● **العلامات الكبرى والصغرى:**

المـــادة	النهاية الكبرى	النهاية الصغرى
القواعــد	٣٠	١٥
إنشـــاء	٢٠	٨
حســـاب	٣٠	١٥
أصول حديث	٢٠	٨

المـــــادة	النهاية الكبرى	النهاية الصغرى
تاريـــخ	٢١	٨
فقه اللغة	٢٠	٨
فقـــه	٣٠	١٥
رســـم	٢٠	٨
تقويم البلدان	٢٠	٨
إمــــلاء	٣٠	١٨
توحيـــد	٣٠	١٥
أصول تفسير	٢٠	٨
أدب	٢٠	٨
خـــط	٢٠	٨
صحـــة	٢٠	٨
مطالعـــة	٢٠	١٠
تفســير	٣٠	١٥
حـــديـــث	٣٠	١٥
تربية عمليـــة	٣٠	١٥
هندســـة	٢٠	٨
مسك الدفاتر	٢٠	٨
قرآن كريم	٣٠	١٥
جبـــر	٢٠	٨
بلاغـــة	٢٠	٨
أدب اللغة العربية	٣٠	١٥

لقد دفعت الحاجة لتوفير المعلمين خلال تلك الفترة إلى الاستعانة بكل من يرغب في العمل في هذا الميدان ويحسن القراءة والكتابة إلى جانب استقدام الأعداد الكبيرة من أبناء البلاد العربية الشقيقة ولم تكن الظروف تسمح بمراعاة المستويات التربوية والمسلكية العالية خلال استخدام المعلمين في تلك الحقبة فكانوا من الفئات التي أطلق عليها معلمو الضرورة.

وعند صدور المرسوم الملكي بإنشاء وزارة المعارف أخذت الوزارة على عاتقها إيصال نور العلم والمعرفة إلى أبناء الأمة كافة وفي مختلف المناطق وكان ذلك في ١٨ - ٤ - ١٣٧٣هـ حيث وضعت سياسة تعليمية وبرامج تربوية تستهدف تطوير التعليم وازدهاره وتوفير الأعداد الكافية من المعلمين وتطوير مفاهيمهم التربوية واعدادهم اعداداً ملكيا يمكنهم من القيام بواجباتهم على أفضل وجه وفقاً لامكانيات الوزارة وأنظمة التعليم المعمول بها أنذاك، فوضعت خطة لإعداد المعلمين وتدريبهم أثناء الخدمة وفق الحاجة وفي ضوء الواقع ومحاولة الاكتفاء الذاتي بالمعلمين من أبناء البلاد: ولغرض تحسين الخدمات التعليمية وتطويرها ودفعها قدما إلى الأمام بكل وسائل الدفع المادية والمعنوية:

ومن خلال ذلك بدأت الوزارة بتنفيذ خطة في أعداد المعلمين وتدريبهم ليكونوا محققين لأحسن النتائج التعليمية فبدأت المرحلة الأولى اعتباراً من عام ١٣٧٤هـ حيث رسمت خطة تربوية تهدف إلى إنشاء معاهد المعلمين الابتدائية ومعاهد المعلمين الثانوية وتدريب المعلمين أثناء الخدمة ومعاهد المعلمين الليلية وتنظيم دورات صيفية في الطائف بغية النهوض بمستوى معلمي الضرورة وتدريبهم وتطوير مداركهم وتشجيعهم على التطور والابتكار:

ولقد اسهمت تلك البرامج والخطط في تكوين المعلمين ورفع مستوياتهم نحو الأفضل وتحقيق الأهداف المتوخاة وتوجيههم إلى طرق المعرفة ووسائل التربية الحديثة التي تعينهم وترشدهم إلى تأدية واجباتهم أثناء خدمتهم التعليمية والتي ستؤدي ولا شك إلى تطوير التعليم بصورة عامة:

البعثات العلمية:

في عام ١٣٤٧هـ عمدت مديرية المعارف إلى ارسال الطلبة لمتابعة دروسهم في المعاهد المصرية وتقرر في ١٩ جمادي الأولى ١٣٥٥هـ فتح مدرسة باسم «مدرسة تحضير البعثات» غرضها اعداد الطالب للالتحاق بكليات الخارج وهي الطب، والهندسة، الزراعة، مدرسة الفنون والصنائع العليا.



وتقرر ان تكون مدة الدراسة بمدرسة تحضير البعثات «ثلاث سنوات ويشترط لقبول الطالب ان يكون حاملاً لشهادة المعهد العلمي أو ما يعادلها وان يكون سعودي الجنسية وان يتعهد بالخضوع لنظام البعثات.

وقد تطور نظام المدرسة بعد ذلك فقبل فيها من كان يحمل الشهادة الابتدائية وأصبحت مدة الدراسة ست سنوات: سنة اعدادية وخمس سنوات ثانوية.

وفي عام ١٣٦٤هـ اصبحت الدراسة الثانوية تشتمل على مرحلتين:

(أ) مرحلة الكفاءة: ومدتها ثلاث سنوات.

(ب) المرحلة الثانوية: ومدتها سنتان.

كما اصبح لايلتحق بالمرحلة الثانوية الا من حصل على شهادة الكفاءة وان يمنح الطالب بعد نجاحه في المرحلة الثانوية شهادة «الثقافة العامة» ثم اضيفت إلى المرحلة الثانوية سنة ثالثة ويمنح من ينجح «الشهادة التوجيهية» وقسمت الدراسة في هذه السنة الاخيرة إلى قسمين: علمي، وادبي.

ومما يذكر ان عدد الناجحين في الدور الأول للشهادة «التوجيهية» قسم علمي عام ١٣٦٦هـ ـ ١٣٦٧هـ كان سبعة طلاب أما القسم الادبي فقد نجح فيه تسعة.

وبدأت المدارس في تخريج طلابها منذ نهاية العام الدراسي ١٣٥٨ ـ ١٣٥٩هـ..

واخذت مديرية التعليم في ايفاد خريجي هذه المدرسة للتخصص في شتى العلوم كالطب والهندسة والزراعة والآداب والعلوم والتجارة وكان هؤلاء يوفدون إلى الجامعات والمعاهد في مصر.

وقد اوفد كذلك بضعة عشر طالباً إلى الولايات المتحدة الامريكية..

أما أول بعثة سعودية إلى مصر فكانت عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٧م تلتها بعثة أخرى عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م.

وفي عام ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م أوفدت بعثة ثالثة. وبعد ذلك انتظمت البعثات سنة

بعد أخرى إلى جامعة الأزهر في القاهرة ليدرس البعض في كلية الشريعة والبعض الآخر في كلية اللغة العربية، كما خصص قسم من البعثة للدراسة في كلية أصول الدين وقسم آخر للدراسة في القسم العام. وغير جامعة الأزهر أوفد طلاب آخرون إلى جامعة «فؤاد الأول» ـ القاهرة الآن ـ ليدرسوا في كلياتها المختلفة مثل الطب والهندسة والزراعة والتجارة.. وكذا للدراسة في معاهد الشرطة والطيران والبرق والهاتف والمساحة. وأوفدت بعثات أخرى إلى جامعة «فاروق الأول» ـ الاسكندرية الآن ـ لدراسة الطب والآداب والتجارة وللدراسة في كلية فكتوريا..

وعدا البعثات الجامعية المتقدمة فإن مديرية المعارف اخذت في ارسال بعثات سنوية إلى المدارس الثانوية ومدارس التجارة والمتوسطة والصناعات الميكانيكية ومعاهد الصم والبكم وبعثات الهاتف والاشعة والمرور والمطافىء والبرق والبريد.

وكانت البعثات الموفدة إلى الولايات المتحدة الامريكية هي للتخصص في علوم الكيمياء والجيولوجيا والمحاسبة والاقتصاد وادارة الاعمال والأنواء والارصاد الجوية واللاسلكي والطيران.

واضافة إلى كل هذا فقد كان ثمة بعثات أخرى إلى كلية الطيران في لندن وكلية (ساند هرست) بانجلترا وإلى الجامعة الامريكية في بيروت وإلى سويسرا وفرنسا وألمانيا وغيرها للتخصص في مختلف أنواع العلوم والفنون.

نظرة شاملة على تطور التعليم في عهد الملك عبدالعزيز

ان نظرة شاملة على منجزات التعاليم في عهد الراحل العظيم يمكن ان تؤكد لنا عظمة الانجاز.

فقد افتتحت في عهده اعداد كبيرة من المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية التي كانت تكاد تغطي معظم المدن والقرى والهجر. وكان اهمها:



١ - المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة.

٢ - دار التوحيد في الطائف ١٣٦٤هـ لاعداد متخرجين اكفاء في العلوم الدينية واللغة العربية واسناد وظائف القضاء في المملكة إليهم والقيام بالواجبات الدينية من وعظ وارشاد.

٣ - كلية الشريعة بمكة المكرمة: سنة ١٣٦٩هـ للدراسات الشرعية واللغة العربية.

٤ - معاهد المعلمين: خمسة معاهد متوسطة ومعهد عال لإعداد المعلمين الاكفاء لمواجهة حركة التوسع ونشر التعليم.

٥ - معاهد المعلمين الليلية: لإطلاع الخريجين السابقين في معاهد المعلمين على احدث النظم التربوية وتعلم اللغة الانجليزية.

٦ - مدرسة تحضير البعثات بمكة المكرمة.

٧ - معهد الرياض العلمي: وهو نواة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والذي أمر بإنشائه الملك عبدالعزيز رحمه الله وافتتح رسمياً عام ١٣٧١هـ.

وتألف المعهد من قسم تمهيدي: ومدة الدراسة به سنتان، واقسام ثانوية وعالية وقسم خاص يقبل فيه الطلاب الذين فقدوا ابصارهم ومدته ٤ سنوات.

ويدرس بهذا المعهد العلوم الدينية واللغة العربية والاجتماعيات كالتاريخ والجغرافيا - والرياضيات كالحساب والهندسة وغير ذلك.

كما ضم هذا المعهد نادياً أدبياً يجتمع فيه الطلاب والعلماء والمدرسون كل ليلة جمعة فتلقى فيه المحاضرات والكلمات والقصائد ويتمرن الطلاب على الخطابة وصناعة الانشاء. ولقد كان لي شرف الاسهام والمشاركة في نشاطاته يوم كنت طالباً في المعهد وفي كلية اللغة العربية في الأعوام ١٣٧٣ - ١٣٧٨هـ.

ولقد احتوى المعهد على مكتبة تضم أمهات الكتب الدينية واللغوية والتاريخية والادبية كما احتوى على مكتبة أخرى تضم أكثر من ألف مجلد من الكتب المفيدة.



وضم المعهد نحو ألفي طالب وله فرع في بريدة من قسمين تمهيدي وثانوي وفيه أكثر من مائتي طالب. ثم انتشرت فروعه في مختلف مناطق المملكة.

وانتدب للتدريس في هذا المعهد وفرعه علماء من الأزهر ومدرسون من وزارتي الأوقاف والمعارف المصرية وعددهم نحو ثلاثين مدرساً وذلك عدا العلماء المنتدبين من انحاء المملكة ومن بلاد المغرب وسوريا وغيرها من الاقطار الإسلامية.

واستقبل هذا المعهد كل مسلم تتوفر فيه الشروط الاساسية من نظامه ولذلك فانه احتضن الكثير من أبناء الشام ومصر واليمن والحبشة والصومال والباكستان والهند. وغيرهم، وارسلت بعض الهيئات والجمعيات والأقطار الإسلامية البعوث إلى هذا المعهد لتلقى العلوم الدينية على النهج السلفي الصحيح. كما قام هذا المعهد بتزويد كل طالب بما يحتاج إليه من كتب وادوات دراسية. وصرف لكل طالب رواتب شهرية.. ولقد كانت تلك المعاهد هي النواة لجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية والتي اصبحت صرحاً من صروح العلم والمعرفة.. واضافة إلى ذلك فقد انتشرت بالمملكة في عهد الملك عبدالعزيز المدارس التالية:

١ ـ المدارس النموذجية: وأهمها مدرسة الطائف التي كان من غاياتها تهيئة الطلاب للنضوج العلمي.
٢ ـ المدارس الليلية: لتعليم الكبار اللغتين العربية والانجليزية والكتابة على الآلة الكاتبة وتحسين الخطوط العربية.
٣ ـ مدارس مكافحة الامية: وهي خاصة بكبار السن من الذين يجهلون القراءة والكتابة.
٤ ـ مدارس رياض الاطفال: وقد انشئت هذه المدارس على أحسن النظم المتبعة في العالم العربي في ذلك الوقت.
٥ ـ مدارس لدور الأيتام: وهي في كل من الرياض ومكة المكرمة والمدينة المنورة.

وليس من شك ان جهود الملك عبدالعزيز رحمه الله وتوجيهاته السامية وتشجيعه على نشر التعليم هو الذي ادى إلى انشاء عدد من المدارس الاهلية التي افتتحتها بعض

الهيئات الأهلية ورعتها حكومته الجليلة وامدتها بالمساعدات المالية الوفيرة والتوجيه الرشيد ومن هذه المدارس: مدرسة الفلاح بجدة والصولتيه ومدرسة الفلاح والمدرسة الفخرية والمدرسة الاهلية ومدرسة الترقي ومدرسة اندونيسيا بمكة المكرمة، ودار الحديث بالمدينة المنورة ومدرسة الصحراء الخيرية (بالمسيجيد) قرب المدينة وغيرها الكثير.

واضافة إلى كل ذلك كانت هناك الكتاتيب تؤدي دورها وتنتشر في طول البلاد وعرضها فلم يخل منها مكان حتى القبائل الرحل ولم تأل حكومة جلالة الملك عبدالعزيز جهداً في مجالات التعليم الأخرى كالمدارس المهنية والمدارس العسكرية ومدارس الطيران ومدارس الصناعة لتعليم صناعة تكرير البترول ومد الأنابيب، ومدرسة التجارة الليلية ومدرسة الشرطة وغيرها.

حقاً لقد كانت رعاية الملك عبدالعزيز كاملة للتعليم حتى ان جلالته رحمه الله اعطى كل الاهتمام لاولئك الذين يأمون المدارس الثانوية من أنحاء بعيدة ففتحت في عهده أقسام داخلية في المدارس الثانوية والمعاهد في الرياض والاحساء وجدة والطائف ومكة المكرمة والمدينة المنورة. فسكن الطلاب في هذه الاقسام ووفر لهم الغذاء كما اعطيت لهم رواتب شهرية.

وفي مجال المساعدات المالية للطلاب كانت الحكومة تدفع بموجب نظام خاص مكافآت شهرية لاولئك الذين لاتساعدهم ظروفهم على الاستمرار في الدراسة وطلب العلم. وكانت هذه المكافآة تدفع في كافة المدارس حتى الابتدائية منها. ولم تقتصر جهود الملك عبدالعزيز على هذه المجالات المتقدم ذكرها بل تعدت ذلك فحرصت مديرية المعارف في ذلك الوقت على العناية بالرياضة البدنية في المدارس، وقد انتدبت لها عدداً من المدرسين من الخارج وزعتهم على الكثير منها، وألفت فيها فرق الكشافة وفرق للالعاب الرياضية، وقدمت الملابس وادوات الرياضة للطلاب مجاناً، كما كانت تقيم الحفلات الرياضية وتمنح الجوائز للمتفوقين.

وهكذا سعدت المملكة العربية السعودية بنهضة علمية مرموقة صحيحة بنى قواعدها جلالة المغفور له الملك عبدالعزيز آل سعود على أساس مكين وهي لا تزال



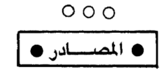
سائرة في نفس الطريق القويم طريق التوسع والانتشار والمعرفة وخاصة بعد ان شكلت وزارة المعارف وانيطت آنذاك بصاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز حيث أخذ سموه في بذل قصارى الجهود في اشباع رغبات البلاد من مناهل العلم والمعرفة.. ولا يزال جلالته بعد ان تولى مسئولية البلاد يبذل أعظم الجهود وأفضلها من أجل ان تتمكن البلاد وفي اسرع وقت ممكن من مسايرة الركب العالمي في كافة المجالات العلمية.

وان ما حققته بلادنا اليوم من نهضة تعليمية ليدعو إلى الإعجاب والتقدير فقد سارت بالخطى السريعة والمتزنة لتحقيق الغايات العلمية المرجوة.

وبهذا ستبقى ذكرى الملك عبدالعزيز حيه نابضه من خلال ما قدم للأمة من جلائل الأعمال. وما خلف لها من طيب الذكر مصداقاً لقوله تعالى ﴿والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملا﴾. وهذا ما يجعلنا نستبشر بنجاح

«مؤسسة الملك عبدالعزيز الإسلامية» في تحقيق ما نصبوا إليه من غايات كريمة وأهداف سامية وما ستحققه من طموحات و آمال. والله أسأل أن يكلل أعمال الجميع في شتى المجالات بالتوفيق والنجاح والسداد لما فيه خير هذه البلاد ورفعتها لتأخذ دورها الرائد كمصدر إشعاع روحي وعلمي وأخلاقي أنارت للبشرية دروب الهدى والحق في ظل رسالة الإسلام الخالدة وجزى الله تعالى المخلصين والمصلحين كل خير.

○○○



١ ـ وزارة المعارف ـ تقرير عن التعليم الابتدائي نشأته وتطوره منذ عام ١٣٤٤ ـ ١٣٨٥هـ.

٢ ـ المملكة العربية السعودية ـ مديرية المعارف ـ نظام المدارس الطبعة الأولى ـ مكة ـ المطبعة السلفية ١٣٤٧هـ

٣ ـ خير الدين الزركلي ـ شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز.

٤ ـ عبدالله بن حمد الحقيل ـ قصة اعداد المعلم في المملكة العربية السعودية ١٣٨٤هـ.

٥ ـ عبدالله بغدادي ـ الانطلاقة التعليمية في المملكة.

٦ ـ خير الدين الزركلي ـ الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز ١٣٨٤هـ.

٧ ـ فصول في تاريخ التعليم بالمملكة ـ وزارة المعارف ١٤٠٢هـ
٨ ـ أحمد منير مصلح ـ نظم التعليم في المملكة والوطن العربي ـ دراسة نظرية وتحليل مقارن لنظم التعليم العربي ومشكلاته مطابع جامعة الملك سعود ١٤٠٢هـ.
٩ ـ حافظ وهبه، جزيرة العرب في القرن العشرين ـ الطبعة الرابعة ١٩٦١م.
١٠ ـ عبدالله بن حمد الحقيل ـ في التربية والثقافة ـ ١٣٩٩هـ ـ مطابع النهضة الرياض.
١١ ـ فؤاد حمزه «قلب جزيرة العرب» ـ ط ٢ الرياض مكتبة النصر الحديثة ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.
١٢ ـ عبدالله حمدي. ابن سعود حياته وتراثه الخالد للورثة والإسلام بيروت مطابع الحسنى ١٩٥٣م.
١٣ ـ أمين الريحاني نجد وملحقاته وسيرة عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود ـ الرياض منشورات الفاخرية ـ ١٩٨١م.
١٤ ـ الاصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز تاليف عبدالفتاح حسن ابو عليه ـ دارة الملك عبدالعزيز ١٤٠٢هـ.
١٥ ـ عبدالعزيز في التاريخ حمد الحقيل بيروت مؤسسة المعارف ١٣٨٨هـ



(إذا أراد المسلمون والعرب قتال أعدائهم فإن أعدوا آلة من آلات الحرب أعد أعدائهم مئات بل ألوفا، ولكن قوة واحدة إذا أعدها المسلمون لم يتمكن أعداؤهم أن يأتوا بمثلها هي إيمانهم بالله وثقتهم به).

الملك عبدالعزيز

تكوين القوة العسكرية

في عهد الملك عبد العزيز

(رحمه الله)

اللواء عقيل بن ضيف الله القويعي

المقدمـــة :

لا تستطيع أية أمة من الأمم أو أي قـائـد من قادة التاريخ تطلعوا إلى اقامة دولهم وتكـوين أممهم أن يحققـوا أهـدافهم دون أن تكـون الانطلاقـة مبنية عـلى القـوة التـي تستطيـع أن تحقـق تطلعـات وأمـاني تلـك الأمـة أو ذاك القائد.

وأي بـاحث في سـيرة الملـك عبـد العـزيز ـ رحمـه الله ـ وأطـوار بنـاء دولتـه الفتية لابـد لـه من المـرور أو الاشـارة لتلك الحقبـة من الزمن التي قضـاها في جهـاد لا يلـين مستغـرقـاً مـا يزيـد على ربـع قرن من الـزمن في حروب ومعارك حتى استطـاع بثاقب بصـيرته أن يسـترجـع ملـك آبـائـه وأجـداده ويوحّـد شتـات الجـزيـرة ويروض القبائـل المتناحـرة ويؤسس دولتـه على أسس ثـابتة مبنيـة عـلى العقيدة الاسلامية والسنة المحمدية.

فقد خرج إلى الدنيا في مرحلة قاسية بالنسبة للدولة السعـودية الثـانية حيث استطـاع ابن رشيـد بسط نفـوذه عـلى اقليم نجـد وتقليص النفـوذ السعودي، الأمـر الذي أدي إلى نـزوح الامام عبـد الرحمن وأبنائه وعدد من أفـراد الأسرة المالكة السعودية إلى الكويت، وقد كانت الكويت آنذاك مركز نشاط سياسي حيث

كان لحاكمها الشيخ مبارك نفوذ قوى واتصال بالدول ذات التأثير في المنطقة والتي تتنافس على النفوذ فيها.

وكان الفتى عبد العزيز يحرص على مجالس ذوى الشأن في معية والده، وهو مرهف الحس متعطش إلى معرفة ما يدور حوله، فكانت تلك السنوات من حياته لها أثرها في نفسه حيث غرست في عقله الغض الأسس والأفكار التي بلورها فيما بعد إلى واقع من الجهاد وركوب المخاطر لتحقيق ما نذر له نفسه، ألا وهو استعادة ملك أبائه وأجداده، وبناء دولة فتية تضم أقاليم نجد ومعظم الجزيرة العربية.

فكان هدفه الأول : الرياض عاصمة الدولة السعودية. حيث انطلقت من الكويت أول سرية كونها وقادها الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ مؤلفة من أربعين مقاتلاً من خلصائه سلاحهم البنادق، ومئونتهم محدودة، وبالرغم من قلة العدد والعدة إلا أن الطموح والآمال والعزيمة كانت الحوافز التي ألهبت حماس هؤلاء الفتية، فعبروا الصحراء وغاصوا في مجالها حتى استقر بهم المقام في بادىء الأمر في واحة يبرين في قلب الصحراء، وكان ذلك في شهر رجب عام ١٣١٩ هـ. وفيها أفصح لرفاقه عن هدفه وقصده وأبان لهم أنه وهو يجوب أطراف الربع الخالى انما أراد بذلك أن يوهم كل من عرف عن خروجه أن ليس هدفه الرياض، وهذه النظرة لا تنم إلاّ عن عبقرية فذة فهي خطوة بارعة تعرف في **قاموس الحرب بالاستراتيجية غير المباشرة. وقد أعطت مفعولها حيث لم يكترث خصمه بخروجه ولا سيما عندما أبلغ أنه يجوب رمال الربع الخالي.**

إلاّ أن الفتى عبد العزيز كان يحبذ السير ليلاً ويبتعد عن الظهور نهاراً خوفاً من أن يعلم به ويفقد أهم ميزة في خطته ألا وهي المفاجأة.

وفي ٥ شوال عام ١٣١٩هـ، تمكن من تحقيق هدفه الهام حيث تمكن من اقتحام قصر عجلان وقتله واسترداد عاصمة ملك آبائه فكانت بداية موفقة لأعمال مجيدة وايذانا بقيام الدولة السعودية الثالثة.

استعاد الملك عبد العزيز الرياض وبدأ يعد نفسه لمرحلة هامة وخطيرة، فقد كان يدرك أن استعادة الرياض بداية لصراع مرير ومخاطر جسام، ولكن ايمانه وعزيمته وطموحه تهون

عليه كل الصعاب وتمده باليقين بأنه سيحقق المزيد من النصر، لاسيما وهو يجمع خصائص قلما توجد في سواه أبرزها تمسكه بالعقيدة الاسلامية والشريعة المحمدية، ونظرته الثاقبة الرامية إلى الاصلاح وبناء دولة على أسس متينة من العقيدة والعلم والأخذ بأسباب التطور والقضاء على كل السلبيات التي عانى منها سكان الجزيرة.

وبانتصاره الأول ودخوله الرياض التف حوله السكان وأهالي القرى المجاورة وبعض القبائل فازداد عزما وبدأ في تنظيم صفوفه واستعداده لمراحل قادمة من الجهاد والحروب المتوقعة بينه وبين خصومه. فخاض معارك ضارية ولم ييأس من هزيمة ولم يغتر بنصر لأن طموحه ونظرته تتجاوز تلك الصراعات. فهو يدرك أن بناء دولة وتوحيد أمة يحتاج إلى ضروب التضحية والفداء وركوب المخاطر. فاستمر في جهاده وحروبه في معارك عديدة في اقليم نجد، فخاض معارك في الخرج وفي البكيرية والشنانة وفي روضة مهنا حيث كانت تعتبر من المعارك الفاصلة، اذ تم فيها القضاء على خصمه اللدود عبدالعزيز بن رشيد، وخاض معارك أخرى في الحريق والاحساء وفي تربة وفي الجنوب وفي الطائف، ثم في نجد أيضاً في معركة جراب وفي الأشعلي وأخيراً في حائل حيث استسلمت له في شهر صفر من عام ١٣٤٠هـ. وبذلك خضعت له نجد بكاملها واتجه نحو الحجاز التي استسلمت له في عام ١٣٤٤هـ. كما أخضع بعض المنشقين في معارك أخرى أبرزها معركة السبلة عام ١٣٤٧هـ. وبذلك يكون القائد الملك عبدالعزيز أمضى ربع قرن من الجهاد والمعارك في مناطق واسعة وحقق المعجزة التي تمثلت بهذا الكيان الفتى "المملكة العربية السعودية".

تكوين القوات التي وحّد بها الملك عبد العزيز المملكة

عندما انطلق الملك عبد العزيز - رحمه الله - من الكويت على رأس قوة قوامها أربعون فارسا من خلصائه لم يكن يستند إلى قوة منظمة، ولا موارد تسنده وتمده بالدعم والعون ولكنه بدأ بإيمانه وطموحه، ومعرفته التامة بما وصلت اليه الحالة النفسية لسكان اقليم نجد، فقد سئموا حياة الصراع

والخوف وأصبحوا بحاجة إلى قائد فذ يلتفون حوله ويضع لهم وبهم حدا لذلك التمزق والخوف والتناحر. ويعيد إلى الحاضرة والبادية والقرى الأمن والاستقرار، وهذا ما ترجمه عمليا التفاف سكان الحواضر والقرى والبادية حول قيادة الملك عبد العزيز والوقوف معه والانقياد لأوامره والتفانى في خدمته حيث سلموه قيادتهم وساروا خلفه يقدمون له ما لديهم من عون وجهد. فكانوا هم قوته التي قاتل بها، وهم مصدر مدده وتجهيزه حيث كانت أساليبه التعبوية امتدادا لأساليب القتال الذي عرفه أبناء الصحراء في حروبهم ومعاركهم، الا أن القائد عبد العزيز بدأ يجسد مواهبه القتالية فبدأ في تنظيم صفوف قواته التي تطوعت معه في خوض المعارك وتتألف من :-

(١) أهل العارض وهم حاضرة الرياض والقرى القريبة منه.

(٢) حواضر المدن التي التفت تحت لوائه.

(٣) القبائل العربية (البادية) في نجد التي أعلنت له السمع والطاعة.

وقد ساعد على تكوين تلك القوات طبيعة سكان اقليم نجد حواضر وبوادي، فهم بطبيعتهم محاربون متهيئون نفسيا للحرب، وصد الغارات، لذلك فحيازة السلاح ومعرفة استخدامه وطريقه الكر والفر شيء يتصف به معظم سكان ذلك الاقليم. وقد استفاد القائد عبدالعزيز من هذه المزايا وطبعها بطابع تنظيمي عندما بدأ بتصنيفها على أساس المدينة أو القرية أو الهجرة أو القبيلة. وكان من أبرز أعماله العسكرية بناء الهجر التي هي أشبه ما تكون بالثكنة العسكرية في مسمى الجيش، الا أنها مع تحقيقها غرض تواجد المحاربين في تلك الهجر التي هي بمثابة معسكر حققت نواحي اجتماعية أخرى حيث كانت بداية للتوطين وترويض القبائل لادخال الاصلاحات اليها والتي أولها تنوير تلك القبائل بنور العلم والمعرفة وأصول الدين والمساهمة في الاستقرار واستصلاح الأرض والعيش من خيرها.

وبعد أن استقرت معظم القبائل في مواقع ثابتة اضافة إلي وجود سكان المدن والقرى أصبح من السهل دعوة المحاربين عندما يهم في غزوة أو خوض معركة أو صد اعتداء. فأصبح الملك

القائد يصرف أمور البلاد من جميع جوانبها، وهو القائد الأعلى لقوات الجهاد والاخوان يوجههم حيث يريد. ولما كانت موارده لا تمكنه من تحمل أعباء الحرب والقتال بما يعرف حالياً من الأمور التموينية ووسائل النقل والتسليح، فإنه عندما يقرر خوض معركة فإنه يستدعي من المدن والحواضر والهجر والقبائل الأعداد التي يراها ضرورية وبنسب معينة حيث تأتي تلك الجموع مجهزة نفسها بالمؤونة والرواحل والسلاح على قدر الطاقة والاستطاعة، وقد يساعدهم بما يستطيع ثم يوزعهم في مهامه القتالية معطيا كل فرقة (بيرقا) يميزهم عن الآخرين ويعين على كل مجموعة أميرا يكون مرجعه وقائده = الملك عبد العزيز أو من ينوب عن الملك اذا كانت الغزوة لا تستدعي وجود القائد الأعلى.

ولم يكن هناك لباس مميز لتلك القوات وليس هناك رواتب ثابتة يتقاضاها المحاربون إلا أنه في الغالب يعطى لهم مساعدات مالية أو عينية غير ثابتة على النحو التالي :-

١ - **القاعدة** : وهي عبارة عن مقرر سنوي يعطي دفعة واحدة حسب الامكانيات.

٢ - **الشرهة**: وهي مكرمة غالباً تصرف من خزينة الملك ولا تتكرر سنوياً.

٣ - **معاونة**: وهي مكرمة تصرف لمتضرر أو فقير أو من يريد شراء فرس أو راحلة أو سداد دين.

٤ - **البروة** : وهي غالباً ما تكون شيئاً عينيا من كسوة أو تمر أو عيش أو نحو ذلك.

ويتم صرف هذه الأصناف بأمر الملك عبد العزيز نفسه حيث يتولى تدوين وتسجيل كل جانب من الجوانب الأربعة مكتب خاص في ديوان الملك عبد العزيز.

* تشكيل القوات للقتال :-

لقد طبق الملك عبد العزيز في حروبه واستخدام قواته المشار إليها استخداماً عسكرياً كما لو كان تتلمذ على أبرز القادة العسكريين ولكنها العبقرية والفطرة والتجارب هي التي منحته تلك الحنكة وجعلته يطبق المبادىء المتعارف عليها في القتال.

ولما كانت حروبه ومعاركه تتصف بالحرب الخاطفة التي تعتمد على

المفـاجأة والمبـاغتة، فقـد أعطى الحذر جانباً هاماً ممـا جعله يعتمـد على جمـع المعلومات الدقيقة عن خصمـه من حيث القوة والسلاح وطبيعـة الأرض وموارد الميـاه والكلأ وغـير ذلك من الاعتبـارات التي لهـا تـأثـيرهـا في تحقيق النصر. ولتحقيق ذلك فانـه اهتم بتكوين أفـراد الاستطـلاع وجمع المعلـومات وكـانـوا يسمّون " السبور " أو العيـون، ومهمة أولئـك الأفـراد أو القـوة : التغلغـل إلى مواقع الخصم ومعـرفة قـوته والطـريق المأمون للوصول إليه لمباغتتـه والإجهاز عليه وفي معاركه الشواهـد الكثيرة عـلى ذلك.

ثم تدرج في تصنيف قوته من الخبُرْة (وجمعهـا خُبَر) وهى ثلـة من الجنـود تعـادل في المسمى العسكـري الحـديث الحظـيرة، وإذا كثـرت فتعـادل مسمى الفصيل، وعلى كل خبرة مسؤول يعـرف بـاسم (كبـير الخبـرة) ويـلي الخبـرة السرية وغالبا ما تكون مزيجاً من البادية والحـاضرة ويكون عليهـا قـائـد يسمى (رئيس السريـة) ويـأتـي البـيرق في التشكيـل بـعـد السريـة حيث يبلـغ - غـالباً - عـدد من ينضم تحته قـرابة ألف محـارب إلى ألفـين، وسميت بهـذا الاسم لأن قـائدهـا يظل حـاملا البـيرق (الـراية) وتسـير الجمـوع خلفـه. ومن المسميات الشائعة آنذاك (الثـاية) وهـو مـا يشبـه قيـادة التمـوين والامـداد. والثاية لها مسئول مرتبط بالقائد يتم من خلاله توزيع المؤن والذخائر وسواها من التوفر للغزو.

*** نظام التعسكر في جيش الملك عبد العزيز :-**

. إذا حدد الملك موعداً للقيام بغزوة أو هم بمنازلة خصم فان أول ما يبـدأ بـه إيفاد رجـالـه إلى المـدن والقـرى والهجر والقبائـل يدعـوهم إلى النفير والتجمـع في مكـان وزمـان يحـدده بنفسـه وما إن تتقـاطر تلـك القـوات حتى تمـر أمام القـائـد مستعـرضـة ومرددة أغاني الحرب «العرضـة» ثم تأخذ مكانها في منطقـة التعسكر التي تعـرف بمنطقـة الحشـد في المفهـوم المعاصر لتشكيلات القتال. وكان الملك عبـد العزيـز كقائـد أعلى هـو الـذي يحدد أماكن تلـك القوات، وغـالبـاً مـا تكون في خط واحد عـلى يمين ويسـار مقر القيادة. وذلك لسببين أسـاسيين همـا : أن وجـودهـا عـلى خط واحـد

يعطي انطباعاً عن كثرتها، والثاني: الحيلولة دون مباغتتها وأخذها على غرّة.

* نظام السير والمعارك :ـ

كان الحذر من الصفات التي يتميز بها القائد عبد العزيز. فهو لا يسلك دربا إلا بعد أن يكون ملماً بقدر الامكان بمسالكه وحاسباً لكل طارىء يصادفه ويساعده على ذلك المعلومات التي تصل إليه من السبور (الكشافة أو الاستطلاع) فاذا ما قرر السير والتحرك نحو هدف أو موقع، فان أول من يتقدم حامل راية الملك عبد العزيز ثم تسير بقية القوات كل حسب ما رتب لها، إما عن يمين أو عن يسار الراية التي تظل دائماً مرفوعة وتمثل محور تقدم القوات فلا يتقدمونها ولا يتأخرون عنها إلا بقدر ما تفرضه ظروف المعركة وسير القتال.

وتتم المعارك غالبا في تكتيكات مباغته تحدد أوقاتها من قبل القائد عبد العزيز وتأخذ أسماء بلهجة القوم الدارجة مثل :ـ

١ ـ **الهجاد** : ويعني الهجوم الليلي المدبر بلغة الجيوش المحترفة.

٢ ـ **الصباح** : يقولون نريد نصبحهم أي نهاجمهم صبحاً.

٣ ـ **المرواح** : يقولون نروح عليهم أي نهاجمهم قبل غروب الشمس وساعات الغسق.

٤ ـ **الغارة**: وهي التي تتم في وضح النهار، وغالباً ما يقوم بهذه الغارة الفرسان.

* التسليح :ـ

مما تقدم .. اتضح أنه ليس هناك جيش منظم بالمفهوم الحديث، وانما كانت قوات الملك عبد العزيز أقرب إلى المسمى الحديث المتعارف عليه (بالجيش الشعبي) الذي يعتمد الفرد فيه على ذاته وتجهيز وسيلة قتاله وانتقاله ومؤونته، إنما ينصاع ويطيع الأمر بدافع الولاء والاخلاص للقيادة ورغبة في الانتصار لما قد يترتب عليها من نتائج محمودة أبرزها الأمن والرخاء ولذلك .. فالأسلحة المتوفرة لدى المحاربين متفاوتة كل حسب امكاناته، وقد عرف منها :ـ " الغتما، أم أصبح، أم خزنة، أم ركبة، الفتيل، إلى جانب أسلحة الفرسان : كالرماح، السيوف، الخناجر، وكانت تلك الأسماء لأنواع

الأسلحة أسماء محلية منبثقة إما من صفة البندق أو من صنعها أو اسم بائعها ":

وبعد أن تطورت المعارك في اقليم نجد غنم الملك عبد العزيز بعض الغنائم والمؤن والأسلحة فأضافها إلى قوته [illegible] الحربية حيث كما حدث بعد معركة البكيرية غنموا بعض المدافع التي استخدم الكثير منها بقدر ما يتوفر لها من ذخيرة، ولقد كان لجيش الجهاد وفرق الاخوان دور بارز في معظم المعارك حيث أبلوا بلاء حسنا وأظهروا صنوف البسالة بدافع من إخلاصهم لقيادتهم، كما حدث في معركة تربة حيث واجهوا الأسلحة الحديثة كالرشاش والمدفع وهكذا.

وبهذا الأسلوب من القيادة والتنظيم واجه القائد الملك عبد العزيز المخاطر وجمع الشتات وبنى الدولة التي رفعت كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله وجندت نفسها لخدمة مقدسات الإسلام والتمسك بأهداب الدين الحنيف ... دستوراً ... وأسلوب حياة .. ومنهج عمل.

* تكوين القوات النظامية :=

بعد جهاد دام أكثر من ربع قرن، بدأت الدولة الفتية ترسي دعائمها، وبدأ القائد في جهاد من نوع جديد :: جهاد ضد الجهل وضد الفقر والتخلف، ولكن عزيمة الكبار لا تحول دونها المتاعب والمنغصات والقلة: فما أن انضم اقليم الحجاز والتحم عقد الدولة من الخليج العربي حتى البحر الأحمر: ومن حدود اليمن جنوباً إلى حدود العراق والأردن شمالاً حتى بدأ الملك عبد العزيز يعد العدة لمسيرة البناء في هذه الدولة المترامية الأطراف التي تفتقر إلى معظم وسائل الحياة الحديثة، وقد أدرك أن أولويات البناء تكمن في عملية الترويض والتحديث وادخال وسائل الحياة عن طريق العلم والتثقيف ومن النظم والتعليمات المستمدة من الشريعة الإسلامية. فبدأت بوادر النظم تظهر، وخرجت هياكل التنظيم الاداري وتوزيع الاختصاصات: واعطاء كل قطاع أهميته واسناده إلى جهاز خاص يضطلع به تحت توجيهه ومشورته. وسعى جاهداً لخلق مجتمع متلاحم تاركاً الماضي وسلبياته في طي النسيان متطلعاً إلى انشاء دولة يكون لها شأنها

بين الدول، دولة شرفها الله بخدمة مقدساته وحباها قائداً من أبرز قادة التاريخ بدأ في ترسية دعائم الحكم في الداخل واقامة العلاقات المتينة مع دول العالم وأقام المحاكم الشرعية وفتح دور العلم ونظم حكم الامارات والاقاليم واعداد القوة.

وكان رحمه الله يعلم علم اليقين أن المكاسب التي حققها والكيان الفتي الذي أوجده بالجهاد والصبر والايمان، لابد له من قوة تسهر على أمنه وحمايته من كل متربص، ومن هذه النظرة الصائبة أعطى أمور الدفاع وبناء القوة .. اهتمامه وبذل الكثير في سبيله.

ولما كانت بلاده واسعة الأصقاع مترامية الأطراف، فان هاجس الدفاع عنها وديمومته الأمن والاستقرار فيها شيء ليس بالسهل؛ لهذا بدأ في تكوين جيش يأخذ من الأساليب الحديثة له منهجاً ؛ من حيث التنظيم والتسليح والتدريب. ولما كان الجانب المالي والعلمي هو الحاسم في سرعة بناء القوة واستكمال جوانبها فقد نشأت بالتدريج.

فقد كانت الوحدات النظامية التي استسلمت له وأعلنت له الولاء والسمع والطاعة بعد استسلام الحجاز، ظلت في موقعها في مكة المكرمة (موقع العاصمة) وهي عبارة عن وحدات من الرشاش والمدفعية والمشاة، بينما لازالت قوات الجهاد والاخوان هي القوة التي لازال لها الدور الكبير والحاسم في التصدى لأي عارض. وفرض هيبة الدولة.

وبعد أن تم اخماد الفتنة الداخلية بدأت الأمور تزداد قوة وتماسكاً، وبدأ الأمن يرسخ في أرجاء الدولة الفتية، فشكلت الادارات التي تعني بمختلف الجوانب، فكان من أهم الادارات التي شكلت : ادارة الأمور العسكرية التي أنيط بها تنظيم الخدمة العسكرية الحديثة.

أ ـ ادارة الأمور العسكرية :ـ

في عام ١٣٤٨ هـ. صدر أمر ملكي بإحداث ادارة للأمور العسكرية عهد اليها بالادارة والنهوض بالوحدات العسكرية الموجودة وعين عليها ضابط له خبرته في الجيش التركي هو المرحوم / حمدى بك الياور الذي بدأ يدير تلك القوة ويشرف عليها.وتتابع على تلك الادارة عدة قادة أذكر منهم نبيه العظمة، ثم فوزى القاوقجي، الذي كان

يديرها بالوكالة، كما أسندت الادارة إلى مراد الاختيار الذي استقدم أساسا لايجاد مدرسة عسكرية افتتحت في بداية الأمر في مكة ثم ما لبثت أن نقلت إلى الطائف.

ولقد قامت ادارة الأمور العسكرية بوضع الأسس التنظيمية واللوائح وتشكيل الوحدات والشعب القيادية والادارية. وكان أبرز التنظيمات التي تمت في عهد إدارة الأمور العسكرية تشكيل الشعب الرئيسية وهي :-

١ - **الشعبة الأولى**: وعين عليها القائد يحيى طرابلسي.

٢ - **الشعبة الثانية** : وعين عليها عمر عوني وتعني بالتموين والسلاح.

٣ - **الشعبة الثالثة**: وعين عليها محمد على مرتضى وتعني بالتدريب.

والشعب الثلاث تمثل في البداية ما يعرف حالياً بالهيئات الرئيسية في القوات المسلحة ويرتبط رؤساء الشعب بادارة الأمور العسكرية، التي تمثل رئاسة أركان.

١ - **وحدات المشاة** : وتتكون من كتيبة من المشاة وقائد تلك الكتيبة هو رضوان بك.

٢ - **وحدات الرشاش** : وهي كتيبة كان يقودها القائد سعيد كردى

٣ - **وحدات المدفعية** : وتتكون من فوج مدفعية من المدافع القديمة مدافع جبلية، قدرتلي، ويقود الفوج جعفر بك الطيار.

ويلاحظ أن الذين أسندت اليهم أعمال ادارة الأمور العسكرية وشعبها ووحداتها جميعهم من الرجال الذين سبق لهم الخدمة في جيش الشريف، وكان بعضهم ممن خدم في الجيش التركي. وقد عهد اليهم بذلك الواجب بعد أن استقرت الامور في البلاد وأثبتوا اخلاصهم للعهد السعودي الجديد.

وانهمكوا في ثكناتهم عملاً وتدريباً وتنظيماً بقدر ما تسمح به الظروف والامكانيات. أما قوات الهجانة والجهاد فلا زالت تضطلع بالدور الهام في تواجد الامن، لأن القوة النظامية غير كافية لتوفير الامن في بلد مترامي الأطراف. ثم جاءت الخطوة الثانية من القائد الأعلى ليزيد في دعم القوات النظامية عندما أعلن عن رغبته في إنضمام من تتوفر فيه الرغبة واللياقة من قوات الهجانة والجهاد في الانخراط في القوات النظامية

فتعسكر عدد محدود منهم لأن السجية البدوية في السابق ونظرة السكان للعسكرية في البداية نظرة محدودة، فهم لا يرتاحون للبقاء في الثكنات ولا يطيقون التدريب في صفوف وطوابير.

بالرغم من ذلك فقد التحق البعض وكان خير حافز ومشجع للآخرين على المدى البعيد. وفي عام ١٣٤٩ عندما ازداد عدد الوحدات وظهرت نتائج التدريب والانضباط أقيم أول عرض عسكري في جدة أمام القائد الأعلى ورجال حكومته ومن كان موجوداً من السلك الدبلوماسي وكان لذلك العرض أثره على النفوس واعتبر ذلك اليوم ولادة الجيش السعودي المنظم. وبالرغم من اشتراك بعض قوات الهجانة والجهاد في ذلك العرض. الا أن القوة النظامية بزيّها الموحّد وحركاتها العسكرية هي التي شدت الانتباه وأصبحت خير حافز على اقبال المزيد من الرجال للانخراط في الخدمة العسكرية.

وقد قامت ادارة الأمور العسكرية بجهد كبير في وضع الأسس لبناء القوة النظامية التي رسخت أقدامها وازدادت قوتها واقبلت على الانضباط والطاعة واكتساب المهارة. ولما كانت فرص الأعمال في ذلك الوقت محدودة جداً والبلاد فتية في بداية مشوارها الحضاري فلم يكن هناك وزارات ولا وظائف ولا أعمال تستوعب العدد الكبير من الرجال الذين كانوا سابقاً مشغولين في الجهاد بجانب القائد في مسيرته لتوحيد البلاد وتوطيد الأمن. الأمر الذي نتج عنه اقدام الكثيرين على الانخراط في السلك العسكري مما ضاعف العدد واستوجب الاقدام على خطوة أوسع يتم من خلالها استيعاب تلك الجموع وتوسيع تشكيلات الجيش وايجاد المزيد من الفروع الضرورية لهذا الجيش الفتى. وكانت تلك الخطوة هي ايجاد وكالة الدفاع.

ب ـ وكالة الدفاع :ـ

صدر الأمر الملكي الكريم رقم ٢٠/٣/٢٦ في ١٣٥٣/٩/٥ هـ. بتشكيل وكالة للدفاع وعين على رأس ذلك الجهاز المرحوم الشيخ عبد الله بن سليمان الحمدان اضافة إلى عمله كوزير للمالية.

وقد جاء تشكيل الوكالة ليترجم آمال جلالة القائد الأعلى وأفراد الجيش في

قيام المؤسسة العسكرية الحديثة المبنية على أسس وقواعد ثابتة ليواكب مسيرة التطور والتحديث والانطلاق نحو بناء القوة القادرة بعون الله على حماية الأرض والمكتسبات وخدمة المقدسات والذود عنها.

وأول عمل بدأته وكالة الدفاع هو المضي في خطة التطوير، فأعادت تشكيل الوحدات وأعطتها أسماء جديدة، فتم تشكيل الأسلحة : سلاح الفرسان، سلاح المشاة، سلاح المدفعية، وكانت نواة كل سلاح هي الوحدات التي بدأت مع تكوين ادارة الأمور العسكرية وبدأت تلك الأسلحة في التدريب واتخاذ الأماكن، وانتظم كل سلاح بعدد من الأفواج (الكتائب) والمفارز وأعدت المواقع وميادين التدريب، واختيرت مدينة الطائف لتكون مقراً لوكالة الدفاع، وتبعاً لذلك أصبحت المقر الرئيسي للجيش مع مراعاة التوزيع الجغرافي للبلاد حيث تم احداث عدد من المفارز، وهي مفرزة جدة، ومفرزة المدينة النورة، ومفرزة أبها، ومفرزة الطائف، ومفرزة ضباء، ومفرزة تبوك، ومفرزة ينبع ومفرزة العلا، ومفرزة مكة المكرمة، ومفرزة الوجه، وقد أنيط بتلك المفارز واجبات الأمن حيث لم تكن آنذاك قوات أمن بالمسمى المتعارف عليه الآن مع العلم أن بعض المفارز موجودة من بداية عهد ادارة الأمور العسكرية.

ولما كانت تطلعات جلالة القائد الأعلى الملك عبد العزيز ورجاله القائمين على شؤون الجيش ترمى إلى بناء قوة قوية بايمانها بالله وتمسكها بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وصقل مهارات وقدرات الرجال. فان التدريب والتعليم سيكونان الدعامتين اللتين يرتكز عليهما بناء تلك القوة. لذلك بدأت وكالة الدفاع بوضع بداية للتعليم العسكري بأحداث مدرسة عسكرية. ولم أعثر على ما يفيد بتحديد تاريخ قاطع عن انشاء المدرسة العسكرية إلا أنني أرجح أن يكون افتتاحها في عام ١٣٥٢ هـ. وهذا الترجيح ناتج عما جاء في الوثيقة الموجهة من رئيس ديوان الوكلاء آنذاك الشيخ يوسف الى سمو نائب رئيس مجلس الوكلاء آنذاك الأمير فيصل بن عبد العزيز (رحمه الله) المتضمنه تعيين كل من: مراد الاختيار، وحمزة رمضان، وعثمان البوشي، في ادارة المدرسة.

وهذا نص الوثيقة :ـ

" حضرة صاحب السمو الملكي نائب

رئيس مجلس الوكلاء المعظم ".

جواباً على مذكرة سموكم رقم ٤٧٠ في ١٣٥٣/٢/٢٠ هـ. فقد بحثت عن المقاولة التي بحثتها وزارة المالية فعلمت أنه لا يوجد اتفاقية وأن الأمر هو بناء على أمر جلالة الملك للأخ فؤاد حمزة، والأخ خالد الحكيم في جلب ضباط لادارة المدرسة العسكرية. فقد اتفق فؤاد وخالد مع مراد الاختيار لأجل تأسيس المدرسة العسكرية، كان في جملتها رواتب مراد والضابطين اللذين معه وتجد من طيه صورة أخذتها من خالد الحكيم عن تلك المواد فأرجو من سموكم الأمر على المالية بصرف رواتب مراد الاختيار، ورفيقه حسب ما هو منصوص عليه في المواد وذلك على الترتيب التالي:ـ

٣٠ جنيه ذهب	مراد الاختيار مدير ومعلم مدفعي	
١٥ جنيه ذهب	حمزه رمضان رئيس مدفعي معاون معلم	
١٥ جنيه ذهب	عثمان البوشي ملازم ثان مشاه معاون معلم	

ويكون صرفه اعتباراً من ٨ ذي القعدة ١٣٥٣ هـ. مع العلم أنه سدد لهم من الذي حول بواسطة الوكيل بدمشق راتب شهرين مع نفقات السفر لكل منهم. فأرجو صدور الأمر الي المالية بتسديد رواتبهم شهراً بشهر طبقاً للأمر السامي المبلغ لسموكم من هذه الشعبة بتاريخ ١٣٥٣/٣/٩ هـ. وبرقم ١١/٣/٢٥.

وتقبلوا فائق الاحترام ،،،

يوسف ياسين

رئيس ديوان مجلس الوكلاء

ㅇ ㅇ ㅇ

وهذه الوثيقة حسب اجتهادى تحدد تاريخ انشاء المدرسة العسكرية التي بدأت في مكة المكرمة لفترة وجيزة ثم استقرت في مدينة الطائف وأسهمت اسهاماً فعالاً في تغذية الجيش بالضباط والقادة الذين تحملوا تبعات مسيرة تطور الجيش بتوجيهات ودعم جلالة الملك عبد العزيز.

ثم استمرت المدرسة العسكرية تؤدي رسالتها بصقل مواهب الرجال وتغذية الوحدات العسكرية بالضباط، وقد أقبل الشباب عليها من كل أنحاء البلاد، وقد اعتمدت المدرسة على هيئة

تدريس من الضباط الذين لديهم خبرة في فنون العسكرية وصنوف الأسلحة، فكان أول من انضم إلى التدريس بها : المرحوم / سعيد جودت، حيث استمر في التدريس بها إلى أن نقل في شهر ربيع أول عام ١٣٥٤ ليكون قائداً لقطاعات الرشاش أحد عناصر سلاح المشاة، وتعاقب علي قيادة المدرسة عدد من الضباط السعوديين أذكر منهم الشريف محسن وعمر عوني ويحيى طرابلسي ... وتعتبر المدرسة العسكرية من أهم المنجزات العسكرية التي أحدثت في عهد وكالة الدفاع بأمر وتوجيه الملك عبد العزيز.

*** رئاسة الأركان:ـ**

من أهم المنجزات التي تمت في عهد وكالة الدفاع وبأمر من جلالة الملك في أرساء النظم الحديثة للجيش الفتي والسير به إلى معارج التطور والرقي. وتحديد تاريخ انشاء رئاسة أركان الجيش نشر في جريدة أم القرى في الرابع من شوال عام ١٣٦٩ هـ. على أنها أنشئت في عام ١٣٥٩ هـ. وخلال بحثي عن المستند في تشكيل رئاسة الأركان عثرت على مذكرة وكيل وزارة المالية التي يشير فيها صراحة إلى صرف مرتب رئيس أركان الجيش العربي السعودي.

وهذا نص المذكرة :ـ

" إلى مدير الخزينة "

الحاقاً لأمرنا رقم ٥٣٩٤ في ١٣٥٨/٨/١٤ هـ. في شأن (محمد طارق الأفريقي) رئيس أركان الجيش العربي السعودي. يقتضي اعتماد قيده من غرة رجب ١٣٥٨ هـ.

وصرف استحقاقه كالموظفين.

تحرر في ١٣٥٨/٩/٩ هـ

وكيل وزارة المالية

(توقيع)

○ ○ ○

من هذه المذكرة أرجح أن بداية تشكيل رئاسة الأركان هو عام ١٣٥٨ هـ. وليس ١٣٥٩ هـ. ويتضح أن أول رئيس أركان للجيش هو القائد محمد طارق الأفريقي. وهو عسكري له خدمات في الجيش التركي، وكان يتصف بالحزم والانضباط والشدة في الأمور العسكرية.

وبالرغم من أن التدريب والانضباط كان على أشده في فترة رئاسته للأركان،

إلا أن تلك الشدة لم تجد قبولا لدى جيش في بداية نشوئه ومعظم أفراده من أبناء الصحراء الذين تشدهم عاداتهم الموروثة وما تعودوا عليه في بلادهم الفسيحة من الطاعة النابعة عن السجية والنخوة وليست المبنية على الأمر والنهي بالأسلوب العسكري آنذاك

وبعد أن أعفي محمد طارق الأفريقي كلف جعفر الطيار بعمله دون أن يصدر أمر ملكي بتعيينه رئيساً أصيلاً. إلا أنه شغلها فترة من الزمن، وقد توفى جعفر الطيار عام ١٣٦٣ هـ. وهو برتبة زعيم، ومن المؤكد أن رئاسة الأركان الأولى لم يشغلها سوى محمد طارق الأفريقي كرئيس معين والزعيم جعفر الطيار بالتكليف أو بالنيابة.

مما تقدم يتضح أن تلك المرحلة من بناء الجيش السعودي سارت وخطت خطوات رائدة وضعت الأساس المتين لبناء القوة بدعم وتوجيه من موحد البلاد جلالة الملك عبد العزيز وذلك بالرغم من الاعتبارات التي لها تأثيرها في سرعة بناء الجيش كالناحية المالية وضعف الموارد. وندرة العارفين من أبناء البلاد لأسرار الجيش الحديث وأساليب التنظيم والتسليح الحديثة.

والأساليب الادارية المرنة، فإلى عام ١٣٦٣ هـ. كانت مسؤوليات الجيش مناطة بوكالة الدفاع كأعلى جهاز تنظيمي يساعدها في أداء مهامها رئاسة الأركان والشعب التابعه لها. إلى أن تم أحداث وزارة للدفاع.

* وزارة الدفاع والمفتشية العامة :

منذ اللحظات الأولى التي شعر فيها جلالة الملك عبد العزيز أنه أرسى دعائم الأمن والاستقرار في ربوع بلاده الموحدة، اتجه بعقله وبصيرته إلى تعزيز وتقوية تلك الجوانب بجانب النهوض بالبلد الفتى في شتى مجالاته الحياتية ونقله إلى حياة العصر ومجاراة الأمم والشعوب في سبيل التطور والنماء.

ولكنه ـ وهو الرجل المحنك ـ كان يحسب لكل شيء حسابه ويزن الأمور بموازين الأهمية والأولويات. فأعطى أولويات اهتمامه للجبهه الداخلية بتنظيم حكم الأقاليم والامارات، كما عني بالعلاقات الخارجية مع الدول، بدءاً بالدول العربية المستقلة والدول

الأخرى ذات النفوذ في المسرح الدولي. والاهتمام الثالث في ايجاد القوة القادرة باذن الله على حماية الوطن والذود عنه وفرض سلطة الدولة وهيبتها، لذلك أنشأ ادارة الأمور العسكرية ثم طورها إلى وكالة للدفاع. وسارت كل من الادارة ثم الوكالة أشواطاً في تكوين الجيش ووضع أسسه ونظمه.

ولما كبرت الوحدات العسكرية وتعددت الأسلحة ووجدت أسس للتعليم والتدريب، رأى الملك عبد العزيز - رحمه الله - أنه آن الأوان لإعطاء الجيش دفعة جديدة، فأمر بانشاء وزارة للدفاع والمفتشية العامة للجيش، واختار لهذه الوزارة أحد أنجاله ؛ سمو الأمير المرحوم منصور بن عبد العزيز. فقد أصدر جلالته مرسوماً ملكياً برقم ٥/٢/٦٨٤٦ في ٥ ذي القعدة عام ١٣٦١ هـ. ويقضي بالغاء وكالة الدفاع وتشكيل وزارة الدفاع وقد تبلغ سمو الأمير منصور بهذا الأمر بموجب خطاب نائب جلالة الملك رقم ١١٠٦ في ١٤/١٢/١٣٦٣ هـ. هذا نصه :-

" حضرة صاحب السمو الملكي الأخ الأمير منصور نجل جلالة مولانا الملك المعظم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد.. فقد صدر المرسوم الملكي الكريم برقم ٥/٢/١٨٤٦ وتاريخ ٥ ذي القعدة ١٣٦٢ هـ بما يلي :-

أولاً : تعيين سموكم وزيراً للدفاع ومفتشاً عاماً للأمور العسكرية.

ثانياً : الغاء وكالة الدفاع واحلال وزارة الدفاع في محلها.

ثالثاً : تكون وزارة الدفاع مكلفة بالمهمات والأعمال المنصوص عليها في " نظام القوات الحربية "

واننا اذ نشعر سموكم بمقتضى ما تضمنه المرسوم الملكي الكريم لا يفوتنا أن نهنيء سموكم بهذه التوجهات الملكية العالية راجين لكم من الله سبحانه وتعالى نجاحاً في مهمتكم وتوفيقاً في أعمالكم. مع احاطة سموكم علماً أنه قد جرى اشعار عبد الله السليمان بصفته وكيلاً للدفاع سابقاً بمضمون هذا المرسوم الكريم لاعتماده. أما نظام القوات الحربية المشار إليه في

الفقرة الثالثة فسيكون ابلاغه لسموكم فيما بعد. والله يحفظكم،،

فيصل
نائب جلالة الملك

وما إن تبلغ سمو الأمير منصور بالأمر الكريم حتى بدأ يحمل الأمانة، وأي أمانة كانت تلك التي تحتاج إلى كل جهد وطاقة لبناء قوة قوامها الرجال وصهرهم في بوتقة النظم والأساليب العسكرية الحديثة ولاشك فهي مهمه صعبة لاسيما تلك المهمة التي تريد أن تحول أبناء الجزيرة إلى معسكرات يسودها الضبط والنظام والتعسكر في ثكنات ومواقع تحكمهم الأوامر والتعليمات خلافاً لما ألفوه في سابق حياتهم من الانطلاق متى وكيفما شاؤا. ولكن بهمة الرجال وطموحاتهم وبنور العمل استطاعت الارادة المؤمنة من تحويلهم إلى جنود أمناء يتصفون بالضبط والربط العسكري ويتحلون بالأخلاق الحميدة، فأقبلوا على التدريب والتعلم وصار همهم التفاخر بما يحققونه من مهارات عسكرية وتنظيم والسير في أرتال عسكرية منظمة بالزى المميز للجندى السعودي.

فانهمكت الوزارة الجديدة في تطوير وتوسيع مرافقها الادارية والتدريبية وتطوير التعليم وبحث ارسال البعثات إلى الخارج للتزود بالعلم والمعرفة، فكان أول عمل بدأته الوزارة هو اعادة تشكيل أجهزة الوزارة مستفيدة بما هو موجود من عهد وكالة الدفاع ورئاسة الأركان فبدأ الوزير الشاب سمو الأمير منصور (رحمه الله) بتنظيم جهازه التنفيذي والاداري على النحو التالي :ـ

١ ـ صاحب السمو الملكي الأمير منصور بن عبد العزيز
وزيراً للدفاع ومفتشاً عاماً للأمور العسكرية.

٢ ـ القائد / الشريف محسن
رئيساً للأركان بالوكالة

٣ ـ السيد / محمد شيخو
مديراً لمكتب الوزير.

٤ ـ السيد / محمد بن حريب
للمحاسبة العامة ويرتبط بالتموين.

كما شكل سموه جهازاً للتفتش العام بالوزارة على النحو التالي :ـ

١ ـ صاحب السمو الملكي الأمير منصور
مفتشاً عاماً.

٢ ـ القائد الشريف محسن
عضواً ورئيس أركان بالوكالة.

٣ ـ القائد منصور العساف
عضواً وقائداً للوحدات الآلية (العربات)

٤ ـ القائد خالد علمدار
عضواً بجانب عمله كقائد للمدفعية

٥ ـ القائد يحي طرابلسي
عضواً

وقد اضطلع الجهازان المذكوران أعلاه بمهمة تسيير الجوانب العسكرية وبنفس الوقت كانت رئاسة الأركان تقوم بدور هام ونشط في تسيير دفة الأمور العسكرية والتنظيمية وكانت خير عون لجهاز الوزير في سير الأعمال.

ولكون رئاسة الأركان هي الجهاز العسكري الرئيسي فقد ارتبطت بها الوحدات العسكرية وأهمها انذاك :ـ

١ ـ وحدات المشاة ـ المكونة من :ـ

أ ـ الفوج الأول: بقيادة أحمد مجلد

ب ـ الفوج الثاني: بقيادة أحمد بدوى.

٢ ـ وحدات المدفعية : بقيادة خالد علمدار.

٣ ـ وحدات الرشاش : بقيادة سعيد جودت.

٤ ـ الوحدات الآلية : بقيادة منصور العساف.

وكانت الوحدات المشار إليها نتاج عملية التطوير المتلاحقة منذ تأسيس ادارة الأمور العسكرية مروراً بجهود وكالة الدفاع حتى قيام الوزارة. التي أخذت على عاتقها ادخال المزيد من الأسلحة. فبدأت في تزويد الجيش بالعربات وكانت في بداية الأمر من مخلفات الحرب العالمية الأولى وكذلك ادخال بعض العربات المصفحة "كالهمبر وفرت" ووسائل الاتصال كالمبرقات (المورس) وبدأت في بناء المعسكرات والثكنات والمستودعات والورش في الطائف كما اتجهت النية إلى الاستفادة من خبرات الغير في مجال التدريب، فاستقدمت بعثة تدريب بريطانية للمساعدة في تدريب وتحديث الجيش السعودي الفني.

وبعد أن مر التدريب بمرحلة سميت : التدريب التركي .. استبدل

الأسلـوب بما عـرف آنذاك بـالتـدريب الانجليزي، ولا غرابة في ذلك فـالضباط الـذين اضطلعوا بمسؤوليـات التدريب هم من الذين لهم سابق خدمة أو خبـرة في الجيش التـركـي، أو في الجيش العراقي أمثال الشريف محسن المتخرج من الكلية العسكرية العراقيـة. والعراق تطبق الأسلوب الانجليزي.

واصلت وزارة الـدفـاع والمفتشيـة العـامـة. مشـوارهـا في بنـاء الجيش السعـودي فأحـدثت الهيئـات بـدلا من الشعب التي كانت هي النواة لـلأسلوب الاداري وقت ما قبل احـدث الوزارة .. فـأحدثت هيئـة ادارة الجيش وأنيط بها المهام التالية :ـ

١ ـ التجنيد والفصل وانهاء الخدمة
٢ ـ الترقيات والعـلاوات والإجازات وتطبيـق الأحكـام والقـرارات العسكرية
٣ ـ حفظ السجلات والقيودات
٤ ـ الانضباط العسكري (البـوليس الحربي).
٥ ـ الأمـور الـدينيـة والأئمـة والمرشدين.
٦ ـ النوادي العسكرية.
٧ ـ ادارات شئون الأفراد والموظفين والضباط

كمـا أحدث هيئـة عمليـات حـربيـة وأنيط بهـا مهـام التـدريـب والتعليـم والبرامج والتسليح والبعثات العسكرية ومتابعة الأسلحـة الرئيسيـة (مشاة ـ مدفعية ـ فرسان)، وكان لقيام الهيئات أثـره في تعـدد الادارة المـرتبطـة بهـا وتسلسـل الأعمال القيـادية والمكـاتبات وسهـولة الاتصـال بالمفـارز المنتشرة في أرجاء المملكة وعلى ثغورها.

وتعتبـر الأمـور التـاليـة هي ابـرز المـلامح التطـويريـة في عهد أول وزيـر للدفاع، وهي الحقبة الزمنية التي كانت تحت اشراف وتـوجيه جـلالة الملـك عبد العزيز ـ طيب الله ثراه ـ وهي :ـ

١ ـ ترسيخ قواعد التعليم العسكري بـدعم المدرسـة العسكريـة التي أعطت نتائجها من الضبـاط حيث تخرجت أول دفعة منها في عام ١٣٥٨ هـ. واستمرت تقدم الدفعات المتتالية حتى نقلت بكامل جهازها إلى الكلية الحربية في الرياض في مطلع عام ١٩٧٥.

٢ ـ وضـع أسـاس الصنـاعـة

الحربية حيث بدأ بتأسيس مصانع حربية في الخرج لتزويد الجيش بالذخيرة والعتاد في عام ١٣٦٩ هـ. وبدأ انتاجها في مطلع عام ١٣٧٣ هـ.

٣ ـ وضع أسس الأنظمة العسكرية كنظام العقوبات الصادر بموجب الارادة السنية الصادرة برقم ١/٨/٥٩ في ١١/١/١٣٦٦ هـ. وكذلك وضع لائحة عرفت باسم واجبات الجندى الأساسية، وكان الجند يحفظونها تلقينا لارتفاع نسبة الأمية فيهم.

٤ ـ ترسيخ التدريب وبرمجته وادخال عنصر الموسيقي لأهميتها في تدريبات الوحدات ونظام السير العسكري وكانت تسمى في بداية أمرها " بفصيل الدمام ".

٥ ـ ادخال العنصر المدرع على سلاح الفرسان بتزويده بعربات مصفحة عرفت باسم همبر، وفرت.

٦ ـ تصنيف سلاح المدفعية من الأنواع التالية :ـ

أ ـ مدافع قدر تلى من عيار ٧٥ جبلي سريع الطلقات محمول، وقد استخدمت عناصره في الحرب التى دارت بين السعودية واليمن في عام ١٣٥١، ١٣٥٢ هـ.

ب ـ مدفع الأدبسي سريع الطلقات صحراوى ثقيل.

جـ ـ المانيلي : وهو المدفع الذي استخدم للمراسم والأعياد ولشهر رمضان.

الأنواع المذكورة كلها من المخلفات التي غنمها الملك عبد العزيز أثناء حروبه سواء في الأحساء ضد الأتراك أو في نجد أو في الحجاز، وهي ألمانية الصنع.

٧ ـ البدء في وضع نواة لقوة جوية والدخول في عالم الطيران سواء المدني أو العسكري وهو ما سوف نلمح له بجزء خاص بهذا البحث.

٨ ـ احداث أول مدرسة للاشارة في مطلع عام ١٣٧٠ هـ. في الطائف، وساهمت بعثة أمريكية في التدريس بها، فشمل التدريب على الاتصالات بواسطة المبرقات (المورس) والأجهزة اللاسلكية والسلكية والمعدات الأرضية.

٩ ـ الاشتراك الفعال للجيش السعودي في معارك فلسطين في عامي ١٣٦٧ هـ، ١٣٦٨ هـ ـ ١٩٤٧ م،

١٩٤٨ م. ضمن الجبهة المصرية وتقديم الشهداء الذين جسدوا بدمائهم الأخوة الاسـلامية والعـربية التي كـانت من منطلقات السياسة السعودية التي نادت بها منذ قيامها كدولة فتية في هذا الجزء من الـوطن العربي الكبـير. والى جـانب القـوة النظـاميـة التحـق أعـداد من المتطـوعين بعلم الملـك عبد العـزيـز في جيش الانقـاذ الـذي كـان لـه دور في المعارك.

١٠ ـ وضع حجر الأساس لأول كلية عسكرية في المملكة في الـريـاض حيث بـدىء في تشييـدهـا في مطلـع عـام ١٣٧٢ هـ. وافتتحت في عام ١٣٧٥ هـ. بعد أن انتقلت اليها المدرسة العسكرية في الطـائف وتم تخريـج آخر دفعـة من المدرسة العسكـرية في الكليـة الحربيـة بالرياض في عام ١٣٧٥ هـ. بحفل كبير.

١١ ـ البـدء في بنـاء المـعسكـرات والمستشفيات في كل من الخرج والمنطقة الشرقيـة والطائف في عهـد جلالـة الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ.

* القوات الجوية :ـ

بعـد الحرب العـالميـة الأولى بـدأت أهمية الطيران تبرز إلى الأفق كعامل هام في السلم والحرب وفي مطلع الخمسينات بـدأ جلالـة الملك عبـد العزيـز يفكـر في الدخول في عصر الطيران سواء ما يخص النقل الجوى أو مـا له عـلاقة بـالقتال، وقد قوى ذلك الهاجس لديه سعـة رقعة بـلاده ومدى فعـاليـات الطـيران لبـلاد متـرامية الأطـراف، وبدأ في التنفيـذ في مرحلة أوليـة في عام ١٣٥٤ هـ. عنـدما تـم اختيـار عشرة مـن شبـاب بـلاده وارسـالهم إلى بعض الـدول الأوروبيـة لدراسة الطيران وهم :ـ

حمزة طرابزوني وصالـح عالم وعبـد القـادر بغدادى وكـامل حلمي وصـدقه طرابزوني وأمـين شاكـر وضياء الـدين الحكيم وسعيد بخش وصالـح الخطيب وعبد الله مناديلي.

وقد أكمل هؤلاء الشباب تدريبـاتهم الجـوية وعـادوا بـرتبـة مـلازم أول في سلاح الطيران وقد شكلوا النـواة الأولى لقيـام ذلك السـلاح وكان من بينهم أول طيار سعودي يحلق بطـائرتـه في أجواء المملكة.

ثم تبـع ذلك مـرحلة ثـانية تلخصت بـدعوة الشبـاب المبرزين لإرسـالهم في بعثـات لدراسـة الطيران بعـد تدريبهم

الأولي في مطار الطائف على بعض الطائرات الانجليزية من نوع «تايجر موت» وكان يشرف على تدريبهم بعثة انجليزية استقدمت لهذا الغرض فيما بين عام ١٣٦٨ هـ. وعام ١٣٧٢ هـ. وعلى ضوء ذلك تم ابتعاث تسعة طلاب الى بريطانيا وهم :ـ

١ ـ أسعد عبدالعزيز الزهير.
٢ ـ هاشم سعيد هاشم.
٣ ـ سامي أبو السعود.
٤ ـ محمد صبري.
٥ ـ أكرم كمال خوجه.
٦ ـ عبدالغفار نور.
٧ ـ عبدالله ابراهيم الصهيل.
٨ ـ عثمان طه.
٩ ـ محمد محمود مراد.

واعتبرت هذه المجموعة الدفعة الاولى من الطيارين، وقد استلموا شهاداته ورتبة الملازم ثان طيار في عام ١٣٧١ هـ. ثم تبعتها دفعة ثانية إلى بريطانيا. وبوصول الدفعة الأولى والثانية بدأ الطيران السعودي يحتل مكانه كسلاح ناشيء واستمر التدريب في مطار الطائف على الطائرات الموجودة في السلاح من نوع بوكذ وأوستر وطائرات ويتنج استرايت ووكسفورد والمستير.

ثم أرسل عدد من الدفعة الأولى إلى مصر لتلقي دورات على طائرات اللمباير المقاتلة.

○ ○ ○

وفي ١٥ صفر عام ١٣٧٢ هـ. أنشئت أول حظيرة للطائرات في جدة وضمت أول طائرة من نوع (ت ٦) ثم أحدث مكتب عام للسلاح وبدأ في وضع الأسس الادارية واللوائح ثم مالبث المكتب أن بدأ في اعداد العدة لانشاء مدرسة لسلاح الطيران لتدريب الطياران والفنيين. وقد شجع على ذلك نمو العدد من الطيارين والفنيين الذين تلقوا تدريباتهم في أوربا وأمريكا ومصر الشقيقة وقامت المباني وبدأت المدرسة وأصبحت واقعاً وتخرج منها أول دفعة في ١٣٧٤/٨/٢٦ هـ.

وكان سلاح الطيران في بداية عهده يتبع وزارة الدفاع والطيران ماليا. إلا أنه مع توسعه، خصص له ميزانية ضمن ميزانية وزارة الدفاع، وتبعاً لذلك فقد أحدث جهاز المحاسبة للسلاح في ١٣٧٢/٢/١٥ هـ.

وفاة سمو الامير
منصور بن عبد العزيز
" اول وزير للدفاع "

في مطلع شهر شعبان عام ١٣٧٠هـ، فقدت البلاد والجيش والشعب السعودي .. إبنا عزيزاً وقائداً من قادته ذلك هو الأمير منصور بن عبد العزيز الذي وافاه الأجل في باريس على اثر مرض عضال، فكان لموته (يرحمه الله) رنّة أسى وحزن ليس لدى والده وأسرته بل لدى الجيش والشعب لما عرف به سموه من همة وحزم وتفان في خدمة دينه ومليكه وأمته - رحمه الله - وأسكنه جناته.

وعلى اثر ذلك صدر المرسوم الملكي رقم ٥/٢/٨٥٧٤ وتاريخ ٥ شعبان ١٣٧٠ هـ بتعيين صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن عبد العزيز وزيراً للدفاع. الذي باشر على الفور بحمل الأمانة ودفع عجلة الجيش للأمام بتوجيهات الملك عبد العزيز القائد الأعلى.

ولما كانت البلاد على أبواب بداية مرحلة من الرخاء واليسر .. فقد قوى ذلك من عزيمة القائد الأعلى في دفع كافة المؤسسة في الدولة إلى معارج الرقي والتحديث، وكان الجيش في طليعة تلك المؤسسات لما له من أهمية في نظر القائد.

فاتسعت حركة التطوير في الجيش وشملت المنشآت والمعدات العسكرية، ودخلت الأسلحة الحديثة إلى الجيش والمدفعية الثقيلة والمتوسطة، وكذا الأسلحة الخفيفة كالرشاش ونصف الرشاش والبنادق الأتوماتيكية. وتحول الكثير من المفارز العسكرية على الثغور الى مناطق عسكرية بازدياد عددها وأسلحتها.

ولقد اضطلع سمو الامير مشعل بن عبد العزيز بأعمال الوزارة فكانت الاجراءات اليومية ترجع إليه. وقد جعل من وكيل الوزارة الشيخ محمد بن صالح الشخص الثاني الذي يليه في المسؤولية، وقد أدى هذا الاجراء إلى اضعاف رئاسة الأركان وتجميدها في النهاية مع استمرار هيئة ادارة الجيش وهيئة العمليات الحربية بعملها بالرجوع لسمو الوزير أو وكيل الوزارة، واستمر وزير الدفاع الأمير مشعل على

رأس عمله إلى نهاية جمادي الأولى من عام ١٣٧٦ هـ. حيث قدم استقالته من عمله كوزير للدفاع. فخلفه سمو الأمير فهد بن سعود بن عبد العزيز حيث تم تعيينه بموجب مرسوم ملكي برقم ٥/٢/٥/١١٢١/٦ في ٢٤ جمادى الأولى عام ١٣٧٦هـ.

وفي عهد سمو الأمير فهد بن سعود بن عبد العزيز أعيد تشكيل رئاسة أركان الجيش حيث صدر المرسوم الملكي رقم ٢ في ٢١ ربيع أول عام ١٣٧٩هـ. بتعيين اللواء إبراهيم الطاسان رئيساً لأركان حرب الجيش. كما تم في عهد سموه انتقال وزارة الدفاع من الطائف إلى الرياض.

وفي عام ١٣٨٠ هـ. صدر المرسوم الملكي رقم ٢٧ في ١٣٨٠/٧/٣ هـ. القاضي بتشكيل وزارة جديدة، وبموجب التشكيل للوزارة خرج سمو الأمير فهد بن سعود من وزارة الدفاع والطيران وحل محله في الوزارة أخوه سموه الأمير محمد بن سعود بن عبد العزيز.

وفي عام ١٣٨٢ هـ. صدر المرسوم الملكي رقم ٢١ بتاريخ ١٣٨٢/٦/٣ هـ. القاضي باجراء تعديل وزاري شمل معظم الوزارات، وبموجبه خرج سمو الأمير محمد بن سعود بن عبد العزيز من وزارة الدفاع وحل محله صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز الذي يعتبر عهده مرحلة متميزة من عمر الجيش والقوات المسلحة السعودية.

ولما كان هذا البحث ينحصر في الخطوات التى اتخذها جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله في تكوين الجيش، فانني لن أتطرق إلى المنجزات الجسام التي تحققت بعد عام ١٣٧٣ هـ. وهو تاريخ وفاة المؤسس المرحوم جلالة الملك عبد العزيز طيب الله ثراه بتوسع الاّ أنه استكمالا للفائدة فانني في نقاط محددة قد دونت ما تم بعده على يد أنجاله الذين ترسموا طريقه في البناء والعمل وحمل الأمانة وخدمة الاسلام.

• وفاة الملك عبدالعزيز • «طيب الله ثراه»

في الثاني عشر من ربيع أول ١٣٧٣ هـ. التحق الملك عبد العزيز بالرفيق الأعلى عن عمر يقارب السادسة والسبعين بعد جهاد وعمل كان له ما

بعده في حياة أمته وشعبه وبلاده، فجزاه الله على ما قدم من خدمة للاسلام والمسلمين خير الجزاء. وقد تتابع أبناؤه في حمل الراية : الملك سعود، والملك فيصل، والملك خالد - رحمهم الله - ثم جلالة الملك فهد بن عبد العزيز أمدّ الله في عمره، وقد ساروا جميعاً وفقاً للخط الذي رسمه مؤسس المملكة العربية السعودية وموحد البلاد. الملك عبد العزيز في التمسك بأهداب الدين الحنيف واقامة العلاقات الودية بين الدول والشعوب، واعلان الحرب على الفقر والجهل والتخلف والنهوض بالبلاد والشعب والوصول بها إلى معارج الرقيّ والتطور في ظل الشريعة والأخلاق الاسلامية والعربية الحميدة.

فتوالت المنجزات على أسس ثابتة ومدروسة حتى أصبحت المملكة العربية السعودية بفضل الله ثم بفضل القيادة الحكيمة لأنجال عبد العزيز مضرب المثل في الأمن والاستقرار والرخاء والازدهار.

والقوات المسلحة السعودية موضوع البحث نالت نصيباً وافراً من التقدم والتطور في مختلف مجالاتها ومرافقها، خاصة بعد أن أصبح صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز وزيراً للدفاع والطيران ومفتشاً عاماً منذ سنة ١٣٨٢ هـ.

○ ○ ○

● مراجع البحث ●

١ - تاريخ القوات المسلحة - مسودة كتاب لمعد البحث

٢ - تاريخ الملك عبد العزيز العسكري - مسودة كتاب اعداد لجنة تاريخ الملك عبد العزيز العسكري.



للأستاذ / عبدالرحمن بن سليمان الرويشد

خاض الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ خلال حكمه الطويل تجربة فكرية تنتمي إلى عمق الواقع الإسلامي ـ واستطاع بتلك التجربة والعون من الله ـ أن يثبت حقيقة ما يطمع المسلمون إليه، وهو الحل الإسلامي وقدراته.

وهذه التجربة ليست جديدة في هذا البيت وليست شعاراً مطروحاً، بل هي تجربة قديمة وحديثة قام بها أسلفنا المجاهدون في عصور مختلفة، فأعادوا بها عزة الإسلام في وسط الجزيرة العربية، لذلك كان لا بد من دراسة السمات الأساسية لتلك التجربة والتعرف على ينبوعها وماهيتها، تعرفاً يفصلها عن الساحة التي خصصت لأعمال الملك عبد العزيز التاريخية والسياسية والعسكرية، التي جهلها الكثيرون ممن تعرضوا

لحياة هذا البطل، مع أن هذه التجربة أكثر وضوحاً وتألقاً في حياته.

وان تجاهل هذه الظاهرة جاء نتيجة لبتر الحقائق المتعلقة بجوانب مؤثرة تتصل بالمعتقد السلفي الذي يؤمن به عبدالعزيز ويرى أن الحل المنشود لأمتنا لا يتحقق الا من خلاله.

إن هذا البتر للحقائق وأسباب أخرى كثيرة ـ جعلت أكثر من كاتب يستسلم، وظل يشعر بالعجز عن فهم التجربة الفكرية للملك عبدالعزيز، ولاسيما اذا اقترن بذلك أن عبدالعزيز لم يكن خريج جامعة أو صاحب «نظرية» خاصة.

وسأحاول في هذا البحث الموجز أن ارسم ـ وبشيء من التجاوز ـ ملامح (التجربة الفكرية) عند عبدالعزيز حتى لا يكون تاريخ عبدالعزيز العسكري مقطوع الصلة بالوشيجة الفكرية التي انطلق منها عمله العسكري والبنائي العام.

لقد كان أهم ركائز التجربة الفكرية للملك عبدالعزيز هو هذه التربية الجيدة التي حظي عبدالعزيز منها بنصيب وافر، فقد كان منذ نعومة أظفاره يعيش في كنف والده الامام (عبدالرحمن بن فيصل) أبرز شخصية مرموقة في الأسرة في ذلك العهد، وأكثرها خبرة ومزاولة لهموم الحكم وفواجع الضعف الذي لا يد له فيه، وظل مكتوف اليد رغم اطلاعه الواسع بشئون الحكم أمام الفتن لا يرى وجه الخلاص منها. ورأى نفسه أمام حلول فضل أن يرفضها فلم يمد يده للدولة العثمانية التي كانت سبباً مباشراً في اسقاط الدولة السعودية الأولى وان كانت وعدته بالمساعدة لكنه اشمأز من ذلك العرض وكره مصافحة تلك الايدي المصبوغة بدماء الأجداد والشهداء.

كما رفض أن يقبل الذلة والمسكنة باللجوء إلى الحماية البريطانية القريبة من بلاده شحا بدينه وعروبته ولبعد نظره، وظل يتدبر الأمر ويفتش عن أوجه الصواب، فهدته فكرته إلى ضرورة تعهد صفة النجابة في أبنائه وأبناء أسرته الراحلين معه، وأخذ يذكي حماسهم وذكرهم بمجد آبائهم وأجدادهم، وكان أبرز الأبناء (عبدالعزيز) الذي توسم فيه والده بشائر السعد ولمح في وجهه علامات الانتصار.

وهذه هي احدى الركائز التي انتمى إليها عبدالعزيز وهي (البيئة الصالحة).

إن عبدالعزيز لم ينشأ طرفاً مقطوع الصلة بالأحداث التاريخية وانما كان

أنموذجاً لتجسيد حوادث تاريخ مترابط يستند إلى ركيزة فكرية رصينة، وعندما اختار والده مقر لجوئه في الكويت لم يكن اختياره عبثاً فقد كانت (الكويت) البوابة الوحيدة لعالم الجزيرة المغلق أنذاك. وكان صاحبها من عرف السياسة وألاعيبها بالاضافة إلى أن (الكويت) كانت أقرب إلى الموطن الأصلي، وكانت بلداً تجارياً حياً وكان مجتمعه هو المجتمع الحضري.

فكانت فرصة عبدالعزيز الشاب الطموح أن يستطلع الآراء في ذلك البلد الذي كانت تعج سوقه بالزعامات الحضرية والبدوية وتروج في أسواقه تجارة الأسلحة وأدوات الحرب والذخيرة.

وقد عرف عبدالعزيز بواسطة والده كل شيء عن ذلك المجتمع وعما يدور داخله وخارجه مما زاده خبرة، إلى جانب ذكائه الفطري، ومن هنا كان لابد لنا أن نؤكد حقيقة مهمة وهي أن عبدالعزيز ليس مجرد ظاهرة مقطوعة تفسر انتصاراته بما تفسر به عوالم الاحلام والمعجزات، لكن الحقيقة أنه إلى جانب تاريخه الحافل الذي يفسر لنا أسباب نجاحه كان يعرف أنه يختلف اختلافاً كبيراً عن سائر الزعامات والحكام في الجزيرة العربية من حيث الطموحات والمقومات الشخصية والمنطلقات الفكرية وفي الأهداف والغايات.

فهذا من حيث المبدأ زعيم مشدود الصلة بتراث قبلي وفكري عقدي، ألمح إليه مؤرخ عربي بقوله: «إن تاريخ العرب في الجزيرة العربية يبتدىء حقيقة حين شاركت قوة الدين سلطة الحكم...» فلا غرابة أن يجد عبدالعزيز نفسه مدفوعاً إلى احياء ذلك التاريخ وهو يشهد كل يوم سقوطاً مروعاً منيت به كثير من البلاد العربية والإسلامية وكان الانحلال والتحول الفكري على يد المستعمر تحت شعار التمدن والتحضر والحرية حتى أفلحت حملات التشكيك واقتنع الأكثرية من أبناء المسلمين بأن الإسلام لم يعد صالحاً لهذا الزمن. وذلك كان وضع الحالة الثقافية والفكرية في معظم البلاد لاسيما داخل الجزيرة العربية والدول المجاورة لها.

لذلك لم يكن بدعاً أن يولي عبدالعزيز (قضية تعميق الإسلامية) اهتماماً خاصاً يفوق اهتمامه بأي شيء آخر. وذلك بأسلوب نادر لا أثر فيه لما كان مصطلحاً عليه في

ذلك الزمن، وانما كان طريقاً مباشراً نحو الغاية والهدف، كان ذلك الأسلوب هو (التثقيف المباشر) من مناهل المعرفة عن طريق القراءة اليومية والمجالس العلمية التي كانت تعقد كل يوم مرتين في مجالسه العامة والخاصة لا تلغي ولا تؤجل لأى طارىء مهما بلغ من الأهمية وحتى أيام الحروب ومقارعة الخصوم.

كان ذلك الأسلوب وراثياً تناقله الآباء عن الأجداد في الأسرة السعودية الحاكمة وكان مستوى التحصيل يختلف من زعيم إلى آخر فقد كان الامام سعود بن عبدالعزيز الحاكم الثالث من الأسرة يجمع بين العلم والمعرفة واتساع سلطات الحكم وقد اشتهر بعلم (الحديث والتفسير) وكان يجلس في داره وفي الأسواق العامة للوعظ والارشاد وافادة الطلاب حتى أنه أسس ما يشبه مدرجاً جامعياً في داره يمتلىء بالمستمعين والمستفيدين، ذكر ذلك ابن بشر في تاريخه وورث هذا التقليد أجداد الملك عبدالعزيز، تركي وفيصل وسعود وعبدالله ومحمد الفيصل والامام عبدالرحمن، وكان للملك عبدالعزيز تقليد متفوق في هذا المضمار، فلقد دأب على أن يخصص جزءاً من جلساته العامة للانصات إلى أحد العلماء وهو يتلو كتاباً معيناً من كتب التراث في التفسير والحديث والتاريخ والأدب والسير والمغازي حضراً وسفراً.

وكانت له عناية باختيار القراء فهو في نظره لابد أن يكون من حفاظ القرآن الكريم والعارفين باللغة العربية، ومن ذى الأصوات الحسنة والاطلاع الجيد، فكان ينتقي بنفسه أو بمعونة العلماء، مجموعة من الكتب للمطالعة، وكان أمر هذا الاختيار إلى أحد العلماء البارزين في زمنه العالم اللغوي الفقيه (حمد بن فارس) وهو ممن اشتهر بعلوم العربية والفقه معاً، وكان يستعين أيضاً في اختيار مجاميع كتب التراث وانتقائها بعالم أديب عرف بكثرة الدراية وشدة الحفظ وهو (عبدالله بن أحمد آل عجيري) أحد المشاهير في الجزيرة العربية بكثرة الحفظ وسعة الاطلاع حتى لقد حكى عنه الشيخ (يوسف ياسين) أحد مستشاري الملك ومحرر جريدة أم القرى بأن (عبدالله العجيري) أحد الآيات في الحفظ والرواية وحسن الصوت، وذكر عنه أنه يحفظ أمهات كتب الأدب عن ظهر قلب، كما كان يحفظ الآلاف من أبيات الشعر وقصائد الشعراء في الجاهلية،

وشعراء صدر الإسلام والعصر الأموي والعباسي، إلى جانب حفظ موضوعات كثيرة من الوعظ والرقائق التي تعج بها كتب التراث.

ولقد حرصت كل الحرص أن أتتبع أسماء الكتب التي كان ينتقيها الملك عبدالعزيز والتي كانت تتلى بين يديه، وقد ظفرت بالكثير من ذلك بعد أن سألت عدداً ممن كان يحضر تلك المجالس حضراً وسفراً وقد قادني البحث والسؤال الملح إلى الحصول على أسماء تلك الكتب وموضوعاتها وهي كما يلي:

في التفسير:

تفسير ابن جرير الطبري، وتفسير ابن كثير، وتفسير القرطبي.

وفي الحديث:

مسند الامام أحمد - تجريد البخاري للزبيدي. رياض الصالحين، فضائل الإسلام، الترغيب والترهيب، سنن أبي داود.

وفي كتب التوحيد والعقائد:

كتاب قرة عيون الموحدين، كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، كتاب اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية.

كتب السير والمغازى والتاريخ:

سيرة ابن هشام، البداية والنهاية لابن كثير، سراج الملوك، كتاب الكامل لابن الأثير، كتاب الروضتين لابي شامة، تاريخ ابن غنام، عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر، تاريخ الخلفاء للسيوطي، مروج الذهب في أخبار من ذهب للمسعودي.

الكتب المتعلقة بسياسة المجتمع والسياسة الشرعية:

الامامة والسياسة لابن قتيبة ـ الاحكام السلطانية لأبي يعلى. السياسة الشرعية لابن تيمية ـ الطرق الحكمية لابن قيم الجوزية، الهدى النبوي المسمى بزاد المعاد، سياسة الملك لابن الوردي. المقدمة لابن خلدون.

في الأدب والطرائف:

روضة المحبين لابن قيم الجوزية، الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، الامتاع والمؤانسة، ديوان ابن المقرب، ديوان الحماسة لابي تمام وديوان المتنبي ـ ديوان المتنبي ـ ديوان ابن مشرف، روضة العقلاء وبلغة الأدباء.

ومن كتب الوعظ والرقائق:

أهوال القبور لابن رجب، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم، التخويف من النار لابن رجب، وظائف رمضان لابن رجب، التذكرة لابن الجوزى.

وهذا ما استطعت أن أظفر به من أسماء الكتب والمراجع التي كانت تقرأ بين يدي الملك عبدالعزيز في مجالسه العامة، وهي تمثل كما ترى ينبوعاً فكرياً لأسس ثقافة عبدالعزيز التي تجسدت عملياً في ادارته لشئون الحكم والتعامل مع شعبه ومع الناس الآخرين. وكان مع ذلك يحفظ كثيراً من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف ومن أقوال الشعراء من الشعر الفصيح والشعر النبطي ويتمثل بذلك في المناسبات وكثيراً ما يضمنها خطاباته ورسائله الاجتماعية والسياسية ورسائله إلى الاخوان.

وكان من دأبه عندما يبدأ القارىء في سرد موضوعات الكتاب أن ينصت ويتأثر وربما استعاد بعض المقاطع، وقد ذكر لي أحد الذين كانوا يحضرون مجالس الملك عبدالعزيز وهو الشيخ (علي بن عبدالله خميس) أن الملك عبدالعزيز عندما كان يستحسن مقطعاً في موضوع أو تلذ له أبيات من الشعر أو يرتاح إلى حكمة تمر عليه أثناء القراءة كان يستوقف القارىء، ويأمره بأن يعلم على ذلك المقطع وبعد الفراغ من

القراءة يأمر أحد الكتبة أن ينقل ذلك المقطع الذي علم عليه ثم يستعيده فيما بعد. وربما حفظه شعراً كان أو نثراً. وكانت مكتبة عبدالعزيز الخاصة تحوى مجلداً ضخماً من تلك المختارات.

من هنا ومن ذلك الينبوع تكونت الخمائر الأولى لنشأة التطور الفكري لعبدالعزيز وبدأ منذ وحد هذه المملكة وأمسك بزمام الأمر يحاول أن يحول النظريات إلى واقع ملموس، فلم يأل جهداً في تطوير المؤسسات الدراسية والفكرية، وكان أهم ما يشغل باله ويقلق راحته موضوع الوحدة الفكرية في الأقاليم ولم يزل وراء تلك القضية حتى استطاع أن يوحد أجزاء المملكة (فكرياً) كما وحدها اقليمياً وجغرافياً.

ومن الانصاف لتاريخ هذا الرجل أن نفصل في حديثنا هذا بين قضية قوة السلاح والصدام، وبين التلاحم والاستجابة الشعبية. فلو لم تكن أسس تلك الوحدة متقنة سداها المحبة ولحمتها الفكر فان من المستبعد أن تدون وأن تظل زمناً طويلاً.

لقد كانت الوحدة الاقليمية في وسط الجزيرة العربية استعادة لوضع كان يسود الجزيرة منذ زمن فترة تاريخية قديمة تجددت مع العهد السعودي الأول، فكان واضحاً أن تلك الفرقة لم تكن سوى عوامل طارئة مصطنعة، فكانت الوحدة التي صنعها عبدالعزيز حقاً مفقوداً استعدناه.

ولقد اتبعت هذه الوحدة الاقليمية (بقوة فكرية) تتصل بالوحدة في العقيدة والمذهب والتجانس الاجتماعي، واستطاع عبدالعزيز أن يبني ذلك الفكر وأن يضع على أسسه كل الأوضاع التعليمية والقضائية مما لم يسبق له مثيل في التاريخ الحديث.

فعندما دخل الملك عبدالعزيز الاحساء وما جاورها وإلى أقاليم الحجاز وتهامة كان هناك انشطار كبير في المذهب الفقهي وفي أصول القضاء حتى في اقامة الصلاة في (المسجد الحرام) حيث كان أئمة المذاهب الأربعة يمارسون الصلاة كل حسب مذهبه وتقام الصلاة في كل وقت (خمس مرات) يصلي كل أصحاب مذهب خلف أمام بمذهبهم وكان القضاء في كل بلد تقريباً بعدد المذاهب الشائعة فما كان من عبدالعزيز الا أن وحد القضاء ووحد إمامة المسجد الحرام وألغى الحدود المصطنعة سواء أكانت فكرية أم اقليمية.

وعلى المستوى التعليمي لابد أن نلمح إلى الحالة التعليمية في كل من وسط ، الجزيرة العربية ومناطق الحجاز والمناطق الشرقية والشمالية والجنوبية بشكل عام حتى نستطيع أن نوضح الأثر الفكري لعبدالعزيز في مؤسسات التعليم فقد كانت تلك المناطق وبدون استثناء تعيش حالة من الجمود والتقليد في التعليم المتمثل في بعض الكتاتيب وحلقات الدراسة ولم يكن الوضع في الحجاز بأفضل منه في نجد اذا استثنينا بعض الكتاتيب الأهلية في الحجاز التي أدخلت في برامجها الدراسية دراسة الخط والحساب.

ولم تمض مدة يسيرة على ذلك الوضع حتى تبدلت الحال وتغير الواقع التعليمي في كل مناطق المملكة إلى مستوى أفضل بكثير عما هو عليه فأقيم التعليم وأوجدت المدارس ووضعت المناهج وسياسة التعليم وجلب المدرسون من البلاد العربية وحولت الكتاتيب إلى مدارس منظمة كما حولت حلقات الدروس في المساجد عامة وفي الحرمين الشريفين إلى معاهد ودور علم تسير وفق أساليب التعليم في البلاد المجاورة.

وأصبح هناك مدارس نظامية ذات مناهج في المدن والقرى الكبيرة، كما كان هناك ما يشبه المدارس المتنقلة بين القرى الصغيرة (والهجر) وهذا النشاط التعليمي يقوم به جماعة من طلبة العلم وهم في الغالب فقهاء وحفاظ للقرآن الكريم ولديهم اطلاع في الفقه على شئون العبادات والمعاملات وهم يقومون بأعمالهم تلك تبرعاً وأحياناً يتقاضون أجراً من بيت المال.

وهناك نوع من التعليم يشبه التعليم المنظم من حيث دراسة العلوم وهو عبارة عن دراسة مواد علمية معينة تشمل الفقه والتفسير والحديث ومبادىء اللغة العربية وأصول العقيدة. هذا النوع من التعليم يقام في المسجد الحرام بمكة وفي المسجد النبوي والمساجد الكبرى في أنحاء المملكة وهذا النمط من التعليم تاريخي متوارث منذ العهود الإسلامية القديمة.

وفي منتصف عهد جلالة الملك عبدالعزيز بدأت بعثات تعليمية إلى الجامعات المصرية في مختلف الفروع.

ولقد بلغت المدارس النظامية قبل وفاة الملك عبدالعزيز (١٠) مدارس ثانوية

و (١٥) ابتدائية، وبلغ الطلاب في المرحلة الابتدائية ما يقرب (١٦٠٠٠) كما بلغ عدد الطلاب في المرحلة الثانوية (٦٠٠٠) طالب.

أما عدد المرشدين معلمي القرى والهجر والذين لا يرتبطون بتشكيلات حكومية فكان عددهم يزيد على (١٠٠٠) معلم ومرشد.

وما دمنا بصدد تسجيل الجوانب الفكرية في حياة الملك عبدالعزيز فلابد لنا من اعطاء لمحة عن التركيبة الاجتماعية للقاعدة الشعبية التي تبناها الملك عبدالعزيز والتي كوّن منها شعبه في الجزيرة العربية، وهي تجربة فريدة اختارها عبدالعزيز بعناية، حيث كانت القاعدة الأولى تتكون من رجال العلم والتي يمكن أن يطلق عليهم الطبقة المثقفة؛هذه الطبقة لم تكن قبل العهد السعودي ذات أثر بارز في شئون الحكم وانما كانت لهم وظائف دينية محددة فلما جاء العهد السعودي الأول أعاد للعلماء مكانتهم ومنحهم الميزة التي كانوا يتمتعون بها في العهود الإسلامية القديمة وعاد الأمر مرة أخرى على ما كان عليه حين سقطت الدولة السعودية الأولى فلم يعد للعلماء أي أثر، فلما عاد الحكم السعودى مرة ثانية أعيد اعتبار العلماء، لكن ذلك الاعتبار كان أكثر وضوحاً وتألقاً في عهد الملك عبدالعزيز، وكان للعلماء شأن يذكر لاسيما في حقل القضاء والاجتماع وشئون الدين.

وقد رأى الملك عبدالعزيز أن يعيد موضوع (الشورى في الإسلام) بالشكل الذي لا يختلف مضمونه ولا صورته مع التشريع. وكان أسلم طريق يسلكه في هذا المضمار هو دعوته العلماء لممارسة مفهوم الشورى عمليا معه فكان يطرح القضايا ذات الاهتمام المشترك مع العلماء ويناقشهم ويجادلهم أحياناً ان احتاج الأمر إلى جدال. ومن يتأمل الرسائل الخاصة للملك عبدالعزيز التي كانت تدور بينه وبينهم وما اشتملت عليه من جدل حول قضايا السياسة وقضايا المجتمع وشئون أخرى. يعلم بأن عبدالعزيز لم يكن ملكاً مستبداً بل إنه ملك شورى، فكان من تقاليده المحمودة أنه يجتمع بالعلماء في كل يوم خمس من كل أسبوع في

جلسة عامة مفتوحة في قصره وكان يتبادل الحديث معهم مشافهة وأحياناً بواسطة رسائل خطية.

ومن أشهر العلماء في ذلك الحين:

الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ، والشيخ ابراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ والشيخ عمر بن عبداللطيف آل الشيخ والشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ، والشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ والشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ والشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ، والشيخ عمر بن حسن آل الشيخ والشيخ حمد بن فارس والشيخ سعد بن عتيق والشيخ عبد الله العنقرى، والشيخ سليمان بن سحمان والشيخ عمر بن سليم، والشيخ محمد حجازي والشيخ عبدالعزيز الشقرى والشيخ فيصل بن مبارك والشيخ عبدالله بن زاحم والشيخ محمد نصيف والشيخ عبدالرحمن بن داود والشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف والشيخ عيسى بن عكاشي والشيخ محمد بن عبدالقادر والشيخ محمد الملا والشيخ علي بن عيسى والشيخ صالح العثمان وغيرهم من العلماء.

أما القاعدة الثانية الشعبية فتتكون من أبناء القبائل في نجد والحجاز وقد لعبت هذه القاعدة دوراً في تحقيق أهداف الملك عبدالعزيز الفكري واستطاع بحكمته ودهائه أن يروض تلك الطبقة وأن يعمل على تثقيفهم دينياً بما أشعل في نفوسهم جذوة الإيمان التي ألغت كل مساوىء البداوة ونوازعها القبلية، وأطلق على تلك الجماعات لقباً كان له تأثير في نفوسهم وهو لقب (الاخوان).

ومن اهتمامات عبدالعزيز الفكري التي وجهها بعد استقراره السياسي أنه بدأ يتطلع إلى دائرة العالم الإسلامي وكان يعتقد أنه لابد من المشاركة في تنمية الفكر الإسلامي خارج بلاده وأن ذلك واجب مقدس بعد أن عرف عن طريق صداقاته الخاصة ومراسلاته ومقابلاته أحوال اضطهاد المسلمين ومشكلات العالم الإسلامي وما يعانيه من عجز في الحركة بسبب القيود الاستعمارية وقوة المد الثقافي الغربي وعرف أيضاً الكثير عن اضطهاد الاقليات وحركات التبشير في طول البلاد وعرضها

فكان ذلك يحزنه وكان يتمنى أن لو كان على سعة من المال لكي يسهم في الجهاد الفكري ويدعم الجهاد المسلح للتخلص من الاستعمار الذي كانت ترزح تحته البلاد العربية والإسلامية آنذاك.

ولقد جعل من موسم الحج مؤتمراً حقيقياً يلتقي فيه بكبار العلماء والزعماء ويناقش معهم جل القضايا الإسلامية وكان يلتقي بهم في دعوات خاصة وعامة، ولقد اجتذب قسماً كبيراً من العلماء في مختلف البلاد العربية والإسلامية وكان من بين أولئك الصفوة الشيخ العالم عبدالمجيد سليم شيخ الأزهر.. والزعيم العالم علال الفاسى من المغرب والعالم المجاهد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار في مصر، والشيخ محمود شكري الألوسي من العراق، والشيخ بهجت البيطار من الشام والشيخ بهجت الاثري من العراق والشيخ محمد حامد الفقي من مصر، والشيخ جلال الهندي والشيخ البشير الابراهيمي من الجزائر والشيخ سيف المدفع من عمان والشيخ عبدالعزيز بن رشيد من الكويت والشيخ عبدالله بن محمود من الشارقة وأمير البيان شكيب ارسلان من لبنان والشيخ حافظ وهبه من مصر والشيخ خالد قرقني من ليبيا والشيخ بشير السعداوي من ليبيا والحبيب بورقيبه رئيس تونس والشيخ يوسف ياسين من سوريا والشيخ فؤاد حمزة من لبنان وغيرهم من كل قطر من أقطار العالم الإسلامي والعربي وكان الملك عبدالعزيز ينتهز فرصة الاجتماع بهم في موسم الحج فيعرض عليهم أفكاره خلال محادثاته ويتعرف على وجهات نظرهم ويجعل من تلك الاجتماعات مناسبة حية للاحتكاك الفكري والدخول معهم في تصحيح الآراء الخاطئة التي كانت تشاع وتذاع عن الدعوة السلفية في نجد. وقد استطاع رحمه الله بلباقته وقدرته على البيان أن يكشف ذلك الزيف وأن يعرى تلك الدعاية التي استهدفت الفرقة بين المسلمين..

وكانت أهم المسائل التي تثار في تلك المناقشات هي مسائل العقيدة والسلوك الديني حيث كانت موطن الخلاف ومحل الفرقة أما المسائل العامة فكانت محل اتفاق.

وقد لا يكون معروفاً لدى كثير من الناس أن الملك عبدالعزيز فكر في بعث الدعاة والمرشدين إلى العالم الاسلامي في الأقطار البعيدة من البلاد الاسلامية

والبلاد التي بها أقليات إسلامية؛ فقد بعث عالماً نجدياً يحسن العديد من اللغات إلى جنوب شرق آسيا ذلكم العالم هو الشيخ عبدالعزيز بن رشيد من سكان الكويت وقد لبى ذلك العالم الدعوة وذهب إلى هناك يدعو ويجاهد حتى وافته المنية في أندونيسيا وهو أول من أسس المدرسة السلفية في جاكارتا وقام بتأسيس عدة مراكز صارت منطلقات لحركة اسلامية مباركة.

ولقد طلب الملك عبدالعزيز من السيد الشيخ محمد رشيد رضا أن يسهم بجدية في خدمة الحركة الإسلامية في مصر وذلك باحياء التراث الإسلامي الأصيل عن طريق دار النشر التي يمتلكها السيد محمد رشيد رضا وقد بعث إليه الملك عبدالعزيز بالعديد من الكتب التراثية القيمة لكي يقوم بطباعتها ومنها تفسير ابن جرير وتفسير ابن كثير وتفسير البغوى وكتاب صحيح مسلم وصحيح البخاري ومجموعة الحديث وتشتمل على عدة كتب في الحديث ومجموعة التوحيد ومجموعة كتب لعلماء نجد ومؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية ومؤلفات شمس الدين ابن قيم الجوزية ومسند الامام أحمد وكتاب السنة للامام عبدالله بن أحمد وكتاب الآداب الشرعية لابن مفلح وشرح المنتهي في الفقه الحنبلي وكتاب المغني والشرح الكبير في فقه الحنابلة وكتاب الاقناع في الفقه ومجموعة كتب الشيخ سليمان بن سحمان.

ولقد كان الملك عبدالعزيز سخيا في الانفاق على احياء التراث الإسلامي على قلة ذات يده في ذلك الحين لاعتقاده بأن احياء الفكر الاصيل هو الوسيلة السهلة لتقريب وجهات النظر حول المسائل الفكرية المختلفة.

وليس من شك بأن انتشار دعوة السلف في كثير من الأقطار العربية والإسلامية مدين للمجهود الذي بذله الملك عبدالعزيز في سبيل نشر التراث وتذليل الحصول على كتب السلف ومصادرها الصحيحة وليس أدل على هذه الظاهرة من أن شيخ الإسلام ابن تيمية وهو من أشهر عظماء السلف ـ كان ينظر إليه نظرة الشك والريبة لذلك لم تنتشر كتبه ولم تقرأ ولم يعرف الا من خلال ما يقول عنه أعداؤه ومنافسوه.

ولكن لم يمض على تسلم عبدالعزيز قيادة بلاده وتشبثه بفكر السلف ونشر تراثهم في العالم الا مدة يسيرة حتى عرف ابن تيمية وقرأ الناس تراثه وانقلبت

الآية وأصبح ينظر إلى ذلك الرجل نظرة أخرى حتى أن الجامع الأزهر أصبح يقيم لابن تيمية أسبوعاً في بعض المناسبات تنشر فيه جوانب من فكره وتدرس كثير من مسائل بحثه وتأملاته.

هذه نماذج استطاع عبدالعزيز أن يحققها من خلال جهاده الفكري وهذا الجانب من حياة الملك عبدالعزيز جانب مضيء كان ينبغي أن نتناوله بالبحث والتمحيص بصورة منبسطة مدعومة بالوثائق والأرقام، والاحصائيات لكننا نكتفي بهذه اللمحات الخاطفة نقدمها في ظل هذا المؤتمر العالمي عن حياة ذلك البطل. والله ولي التوفيق ،،،

● ● ●

(هذه هي العقيدة التي قام شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب يدعو إليها، وهذه هي عقيدتنا وهي عقيدة مبنية على توحيد الله عز وجل خالصة من كل شيء منزهة عن كل بدعة، فعقيدة التوحيد هذه هي التي ندعو إليها وهي تنجينا مما نحن فيه من إحن وأوصاب).

الملك عبدالعزيز

من بحوث الأعداد القادمة

- تأثير جنسية وجنس الحجاج إلى بيت الله الحرام في ميزان المدفوعات السعودى
  د. محمد شوقي بن إبراهيم مكي
- الأصول التاريخية للموقف السعودي من الصراع العربي الإسرائيلي
  د. عبدالله الأشعل
- أظرف شعراء زمانه .... أ. أحمد عبدالسلام البقالي
- صلاح الدين الأيوبي والإسماعيلية المناوئة.
  د. عبدالكريم عبده حتاملة
- مع آخر رحالة أوربى يعبر الجزيرة العربية، على ظهر بعير عام ١٩١٢م
  تلخيص عن الإنجليزية أ. السيد أحمد مرسي عباس
- المواكب السلطانية ورسوم الأعلام في الدولة الحفصية.
  د. صالح محمد فياض أبو دياك
- من أدب الرحلات .... أ. عبدالله حمد الحقيل
- الوظائف الاقتصادية والاجتماعية للحلي الإسلامية.
  د. سعد محمود الجادر
- بين الإنصاف والتشويه. رد على عرض د. الطويل لكتاب «موسيقى الشعر بين الاتباع والابتداع»
  د. شعبان صلاح
- من حديث النحو والنحاة .... د. عبدالكريم محمد الأسعد

الصلة التاريخية بين البحرين والمملكة في عهد الملك عبد العزيز

د : علي عبد الرحمن أبا حسين

إنها صلة القربى والنسب فإن اسرة (آل خليفة) في البحرين وأسرة آل سعود في المملكة العربية السعودية تنتميان إلى قبيلة (عنزة). قال الشيخ عثمان بن محمد في حديثه عن بنى عتبه - (ومنهم آل خليفة) : ان لهم في (عنزه) بن أسد (بن ربيعة) نسبة. (والعتوب) حلف يضم بطوناً وأفخاذاً كثيرة تنتمى لعدة قبائل هاجرت من مساكنها في (نجد) واستقرت على ضفاف الخليج العربي، وتحالفت هذه القبائل مع بعضها وتصاهرت فيما بينها فأصبحت تمثل قبيلة (العتوب) وأقدم من ذكر ذلك عنهم الشيخ (عثمان بن سند الوائلى) المتوفى عام ١٢٤٢ هـ الموافق ١٨٢٦ م حين قال في معرض بحثه عن بني عتبة :-

(والذي يظهر أن بني عتبة متباينو النسب لم تجمعهم في شجرة أم واحد ولكن تقاربوا فنسب بعضهم لبعض وما قارب الشيء يعطي حكمه على

الفـرس)[1] لقد كـان التاريـخ ضنينا علينـا بمعرفـة بدء هـذا الحلف أو كيف ولماذا اختاروا اسم العتوب الذي أطلقوه عـلى أنفسهم فربمـا سمى بعد ارتحـالهم أو عتبهم نحو الشمال فأصبحت الكلمة مشتقة من الفعل (**عتب**) أي انتقـل وارتحل[2]. والـذي نقـوله إن من العتـوب من ينتمي إلى قبيلة (**عنـزه**) ومنهم من تميم وآخـرون من سليم وغيرهم، فأمـا أولئك الـذين ينتمون إلى عنـزه فمنهم آل سعود وآل خليفـة وآل صباح وآخرون. والدارس لتاريخ العرب يجد الترابط القبلي وأثره الواضح حتى في يومنـا هذا خـاصة عنـد أهل نجـد أو من نزح من نجـد وهـم يشعرون أنهم ينتمـون إلى أب واحد وأنهم بنو عمومة يتناصرون لبعضـهم ويتفقون حين يداهمهم العدو وإن كانوا قبـل ذلك مختلفين. قال الشاعر العربي القديم:

وإنّ الـذي بينـي وبـين بنـى أبـى — وبـين بنـى عمـى لمختلـف جـداً
فـان أكلـوا لحمى وفـرت لحـومهم — وان هـدموا مجـدى بنيت لهم مجـداً
ولا أحمـل الحقـد القـديم عليهمـو — وليس كبير القوم من يحمل الحقدا[3]

وقال غيره:

يقـول عشـيرتـي قـومـى بـلادى — همـو ذخـرى اذا مـا الـدهـر مـالا
بـهـم اعتـز ان عـزوا والا — فمجـدى بـاطـل يحكـى الـزوالا

تحت هذه المعانى كانت صلة البحرين بالمملكة العربيـة السعوديـة حكامـاً ورعية فان كلا الأسرتـين الحاكمتـين في الدولتـين تنتميان إلى قبيلـة واحدة وأن الصلـة صلة القـربة والقـرابة والتي أوصى بهـا ديننا الحنيف في مـواضع كثـيرة[4] وسـوف تجـد آثـار تلك الصلـة في التشاور والنصـح والتعاون بـين آل خليفة وآل سعـود بمـا يحفظ لرعيتهم من خير وأمن واستقرار ولبلادهم من سيادة واستقلال مما ستوضحه الوثائق المصورة في البحث والمتبادلة بين المغفور لهما جلالة الملك عبد العزيز آل سعود والشيخ عيسى بن على آل خليفة.

[illegible]

صورة الوثيقة الموجودة بأرشيف رئاسة الوزراء العثماني في مدينة استانبول بدفتر المهمة رقم ١١١ صفحة ٧١٣ والمؤرخة في ٢١ رجب ١١١٣ هجرية - ٢٣ كانون اول (ديسمبر) ١٧٠١ ميلادية ومشار فيها للجزء الخاص باتجاه العتوب للبحر.

الكلام على بلدة الكويت

[illegible] هذا و [illegible] اشرنا الى بلده [illegible] ووصف [illegible] اما

[illegible] من الكويت [illegible] الحاضر وانها [illegible] على ساحل [illegible]

[illegible] في صعط [illegible] لم [illegible] ووردانه العظيم [illegible] الأزمه من

[illegible] والذي يظهر انهم [illegible] والنسب

[illegible] ولكن [illegible] الشئ [illegible]

ترجمة عبدالله بن صباح شيخ بلدة الكويت

[illegible] والقدم عليهم [illegible] ووردانه اليهم ([illegible]) [illegible]

[illegible] كان [illegible] يشار اليه [illegible] الامور [illegible]

[illegible] ودله [illegible] انهم [illegible]

الامر [illegible] ووأسدهم [illegible]

[illegible] نحو المكارم وواد [illegible] واهل [illegible] اصلح الحد

[illegible] وذلك ايام [illegible] امور [illegible]

[illegible] المدر [illegible] حق احلف [illegible] عن درو

[illegible] العدل [illegible] ان اباه كان [illegible]

[illegible] المجالس بالعامه [illegible] والمساجد بالتلاوة والدراسه [illegible]

[illegible] من الزمان [illegible] الحرة [illegible] واكرم من [illegible]

[illegible] الاخيار [illegible] الحسام [illegible]

[illegible] المصر عن [illegible] الزمان [illegible]

[illegible] الاسعار [illegible] الكرام [illegible] على صفحات [illegible] الوسيم [illegible]

[illegible] الارحام وقبل [illegible]

[illegible] اجزل [illegible]

[illegible] على التحرير [illegible] ذلك [illegible]

[illegible] وشرح بعض [illegible] وذكر [illegible]

ذكر انتقاله من الكويت الى الاحساء من البحرين

[illegible] (الشيخ محمد بن [illegible]) حرسه الحي القيوم [illegible] مبارك [illegible] الحسام [illegible]

[illegible] ١١٨٨ [illegible] الى الاحساء [illegible] البحرين [illegible]

[illegible] الاوتاد واحرز [illegible] الارقاد [illegible] المعروف

على [illegible] المعروف [illegible] هذا [illegible] الاكرام [illegible]

[illegible] الحسام [illegible] على [illegible] الركاب [illegible] من [illegible]

[illegible] وبامه [illegible] المعروف

[illegible]

مركز الوثائق التاريخية البحرين

أما أصل هذه الصلة عند الرعية أو شعب البحرين والمملكة العربية السعودية فان سكان البحرين عبر التاريخ ينتمون في الغالب إلى قبائل عربية نزحت في فترات تاريخية من الجزيرة العربية وسكن بعضهم في السواحل الشرقية من الخليج العربي ثم تحولوا منها إلى البحرين وهم الذين يدعون (**بالهوله**). ومنهم من سكن البحرين بعد نزوحهم من نجد واستقروا بها إلى الوقت الحاضر لذا فان الصلة بين شعبي البلدين تعود إلى فترة طويلة.

كما تتخذ الصلة بين البحرين والمملكة العربية السعودية جانباً آخر هو (**الوطن الواحد**) فان آل خليفة

ومن والاهم من سكان البحرين هاجروا مع من هاجر من العتوب في وقت ما في القرن الحادى عشر الهجري أو القرن الثامن عشر الميلادي من موطنهم (**الهدار**) و(**الأفلاج**) في نجد تلك المنطقة الغنية بالمياه الكثيرة والعيون الجارية وما فلج (**بفتح أوله وثانيه**) إلا النهر الصغير، أو الماء الجارى من العين لانفلاجه أي انفتاحه. وكانت ولا زالت تلك الأماكن تحمل معنى الماء الكثير أو الجارى أو السريع فمثلاً (**الغيل**) وهو ماء على سطح الأرض ثم السيح (**وهو ماء ظاهر يجرى على الأرض**) و(**الهدار**) وهو سيل مجلجل متدفق و(**برك**) و(**السحاب**) وهو الوادي الذي تقع عليه مدينة ليلى).و (**القمع**) و (**المعيذر**) و(**نباع**). هذه منطقة الافلاج التي يبلغ طولها نحو مائتي كيلو متر وفيها أكثر من ثمانية عشر واديا . ووادى الهدار تجتمع سيوله في وادي الجدول شرقي قرية (**البديع**) الذي استوطنته (**جميله**) من قبيلة عنزة والبديع تبعد عن ليلى) باثنين وثلاثين كيلو مترا. ويسقى وادى الهدار قرية تاريخية تسمى (**صداء**).

من هذه البيئة التي تكثر فيها مياه العيون والآبار وتسود الزراعة إلى بيئه البحرين ذات العيون الكثيرة والمياه الوفيرة وغابات النخيل المنتشرة نزح آل خليفة مع من نزح من العتوب وتأقلموا في البيئة الجديدة في فترة قصيرة.

وجدير بالذكر أن بعض ما أوردنا من مسميات في نجد هي نفسها في البحرين (**كالبديع**) (**وصبحا**) وهي القلعة التي بناها (**فيصل الجميلي**) في الهدار وسماها (**صبحا**) **أو** (**صبحه**) كما بنى أحد أحفاده وهو الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة في (**الزبارة**) في ١٧٦٢ هـ أو ١١٧٦ هـ وسماها (**صبحا**). وهكذا فان الخلف كثيراً ما يحافظ على التسميات ينقلها معه سواء لأسماء الأماكن أو الأشخاص أو المعارك وهذا يدل على عمق الصلات الروحية بين المرء أو أصله وموطنه الذي نزح منه.

التاريخ والمصير المشترك :-

إن الدارس لتاريخ البحرين يجد أن البحرين كانت تضم بقعة واسعة تشمل الساحل الشرقي من كاظمة إلى عمان وكانت ولاية البحرين تضم الاحساء والقطيف بالاضافة إلى جزر البحرين وعليها وال يضم إليه اليمامه التي تتسع فتشمل مساحة واسعة من شبه الجزيرة العربية وذلك في عهد الراشدين فالأمويين وخلافة بني العباس[٥] واستمرت حتى عهد العيونيين والجبور وكانت الظروف السياسية التي تتعرض لها البحرين بمساحتها الواسعة متشابهة إلى حد كبير منذ أن دخلت في الاسلام فارتدت ثم عادت إلى الحظيرة الاسلامية كما تعرضت إلى حركات الزنج والقرامطة ثم إلى النفوذ الأجنبي في العصر الحديث خاصة والبرتغاليين والانجليز. حتى كتب الله أن تحكم من قبل أبنائها العرب، ورغم ذلك فقد تعرضت لضغوط أجنبية تفرض على حكامها العرب السير في ركابها ومنع كل ما من شأنه الاتحاد والتقارب والمحبة بينهم وذلك بإذكاء نار الفتن والاضطرابات الطائفية والعنصرية لكي يتسنى لهم التدخل وتفرقتهم سواء على مستوى الحكام أو الشعوب حتى منّ الله على منطقة الخليج والجزيرة العربية باعلان مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

وأما الفترة التاريخة موضوع البحث فهي تعاصر كلا من عهد (الشيخ عيسى بن علي بن خليفة آل خليفة) المتوفي ١٣٥١ هـ وابنه (**الشيخ حمد**) المتوفي ١٣٦١ هـ وحفيده (**الشيخ سلمان**).[٦]

هذه الرحلة الطويلة من العمر التي عاشها المغفور له (**الملك عبد العزيز**) والتي عاصرت ثلاثة شيوخ من حكام البحرين تكوِّن جانباً من الصلة العريقة بين المملكة العربية السعودية والبحرين؛ لذا نرى أن نلقي الضوء بإيجاز على تاريخ الفترة التي سبقت عهد الملك عبد العزيز من خلال الزيارات التي قام بها حكام البلدين الشقيقين وذلك لأنها ذات صلة بحكم الشيخ عيسى بن علي آل خليفة الذي عاصر الملك عبد العزيز ووالد الملك وهو (**الامام عبد الرحمن**) وحده وهو (**الامير فيصل بن تركي**)[٧].

تخطيط يوضح زيارات وملوك آل سعود للبحرين وسني زياراتهم

(٦) سعود (٧) فيصل (٨) خالد (٩) فهد

(٥) عبد العزيز زار البحرين مع والده عام ١٣٠٧ و ١٣٠٨ هـ وزار البحرين عام ١٣٤٨ و ١٣٥١ و ١٣٥٨ الموافق ١٩٣٠ و ١٩٣٣ و ١٩٣٩ م

عبد الله زار البحرين ١٣٠٤ هـ (٣) عبد العزيز زار البحرين ١٢٨٨ هـ ١٨٧١ هـ

عبد الله (١) سعود زار البحرين ١٢٨٧ هـ ١٨٧١ م

(٤) عبد الرحمن زار البحرين في ١٢٩١ هـ و ١٢٩٣ هـ و ١٣٠٧ هـ و ١٣٠٨ هـ ١٩٧٤ م و ١٨٧٦ م و ١٨٩٠م و ١٨٩١ م

فيصل تركي عبد الله عبد العزيز

محمد سعود محمد مقرن

ولاشك أن تلك الزيارات المتبادلة بين الأشقاء أمراء وشيوخ البلدين إنما تعبر عن الروابط المتينة بينهم ولابد أن لكل زيارة دافعاً وسبباً ظاهراً أو خفياً في ظروف سياسية عصيبة لعب فيها الأجنبي دور التفرقة ونشر الفتن وذلك للسيطرة على هذين البلدين.

ولم تدع تلك الزيارات بـين البلدين الشقيقـين مجالاً لـلأجنبي أن يحقق مآربـه اذ أن النتائج دلت على ذلك.

فقد زار الأمير (**سعود بن فيصل بن تـركي**) البحرين أكثـر من مرة ولم تطـل اقامته في البحرين فخرج إلى قطر ثم عاد إلى البحرين ثانيـة[8] إلا أنه غـادر البحرين إلى الاحساء والقطيف وذلك في السادس من شهر فبـراير عـام ١٨٧١ م الموافق في ١٤ ذي القعدة ١٢٨٧ هـ ومعه عدة رجال من أهل البحرين وانضم إليه في العقير العجمان وآل مرة فدخل الاحساء، وكان سكان (سيهـات) قد سكنـوا البحرين فـدعاهم الأمـير

البحرين في عهد الأمير (**سعود بن فيصل**) مركزا للتشاور وتنسيق العمل، وقد أهـدى السيف المدعو بالأجرب وهـو سيف جده (**تـركي**) أهداه إلى الشيـخ عيسى بن على آل خليفه[9].

كمـا زار الامير (عبـد الله بن سعـود بن فيصـل) البحـرين في عـام ١٣٠٤ هـ المـوافق ١٨٨٦م[10]. وتحدثنـا الوثـائق المرفقـة صورتهـا عن زيارات الامـير (**عبـد العزيز بن سعود بن فيصل**) ومنها تلك الـزيارة التي أوردت ذكـرها رسـالة كتبهـا (**مـيرزا أبو القـاسم المنشى**) إلى المقيم البريطـاني في الخليج والتي ذكـر فيهـا : ان الشيـخ عيسى بن على آل خليفه يقول : ان الأمير عبد العزيز بن سعود يريد الاقامـة في البحرين[11] وتستطرد الرسالة بقوله ان الامير ليس معـه أحد وإنمـا يريـد أن يستقر ويزاول مهنة التجارة.

وفي تقرير لـ (مـيرزا ابي القاسم) من البحـرين : ان شيوخ (المـرة) كانـوا مع الأمير عبد العزيز بن سعود[12].

وفي السابع والعشرين من شهر أغسطس ١٨٧١ م عقد الأمير (**عبد العـزيز بن سعود**) مقابلة مع حاكم البحرين وكانت المقابلة رائعة على حد قـول الكابتن (**وليـام غترى**) قائد السفينة الحربية (**هيوغ روز**) اذ كان هنـاك أربعة فـرسان يقف كـل

فارسين منهما على جانبي باب قصر الشيخ عيسى بن على آل خليفة بالمنامة وأن حوالي مائة من الاتباع المرافقين للأمير عبد العزيز بن سعود بن فيصل. وتستطرد الوثيقة بالقول : بأن الأمير قد بلغ سن الرشد يفهم مسئولياته لا كما أورد (**ميرزا**) بأنه صغير السن. ويختم صاحب التقرير قوله بأن هناك عدداً كبيراً من البدو في البحرين حالياً(١٣).

وكان اللقاء بني الشيخ عيسى بن علي والأمير عبدالعزيز بن سعود إثر مرور بعض السفن بالبحرين وهى في طريقها من القطيف إلى العقير حاملة بعض المؤن والسلع للأتراك العثمانيين. وقد تعرضت هذا القافلة ـ التي يحرسها ثلاثون فارساً عثمانياً بعد مغادرتها الإحساء ـ إلى هجوم من قبل البدو فقتل من البدو ثلاثون رجلاً أثناء مناوشات

No 297 dated Bahrain 9th Jemadeeool Sanee 1288/26 August 1871.

Translated purport of a letter from Mirza Abool Cassim, Mooshee to Resident of The Gulf.

Since the return of Gunboat 'Hugh Rose' to Bahrain I have joined her. I look daily to collect in formtion and return at sunset to inform Capt. Guthrie. Today according to custom, when I landed I saw a crowd collected round the house of the late Ali Bin Khuleefa at Panama and in which house the present chief, Esau bin Ali, now resides. On enquiry I learnt that Abdul Azeez Bin Saud was visiting Shaikh Esau. I remained at a distance until Abdool Aziz arrived on horseback with ten attendants following and four in front, together with a crowd of attending Bedouins. Abdool Azeez is a tall lad and goodlooking. They say his age is more than that which I formerly reported, and he looked like, a chief. Abdool Azeez then entered Esa Bin Ali's house; as far as I could learn he, Abdool Azeez, defrays his own expenses. An opportunity offering I will forward to you these notes.

الفيلم ١٩٤/٢٩٧/١٨٧١ م ٩ جمادي الثاني ١٢٨٨ / ٢٨ أغسطس ١٨٧١

نص رسالة من ميرزا أبو القاسم (الكاتب) إلى المقيم في الخليج.

بعد عودة السفينة المسلحة (**هيوغ روز**) إلى البحرين قد التحقت بها، اقوم بدوريات في الجزيرة كل يوم لا جمع المعلومات وارجع إلى متن السفينة مساء كي أخبر

الكابتن (**جوترى**) بما حصلت عليه من المعلومات.

عندما نزلت على الجزيرة كالعادة رأيت حشداً كبيراً حول منزل الراحل على بن خليفة بالمنامه الذي يسكنه حالياً الرئيس الحالي الشيخ عيسى بن علي.

لقد قمت بتحقيق الأمر بما حدث وعلمت بأنهم كانوا في انتظار الأمير عبد العزيز بن سعود فوصل عبد العزيز بن سعود بعد قليل وهو يركب حصاناً ومعه عدد من الخدم أربعة منهم في الامام وعشرة في الوراء ويرافقه حوالي مائة من البدو. رأيت أن عبد العزيز بن سعود شاباً طويل القامة جميل الوجه يقول الناس أنه أكبر سنا مما اخبرتكم عنه سابقاً وله شخصية مهابة ورغم صغر سنة تبدو عليه سمات الرئاسة والسيادة.

دخل عبد العزيز إلى منزل الشيخ عيسى بن على فيما بعد، سمعت ان عبد العزيز متمتع باكتفاء ذاتي ويدفع نفقاته بنفسه، وإذا تتاح لي الفرصة سارسل لكم هذه المذكرات.

حدثت بين حرس القافلة والبدو. وتحدث شاهد عيان ممن كان مع القافلة بأن (**فروخ باشا**) دعا الأمير ابن سعود لكي يتفاهم معه حول الأوضاع هناك فلم يستجب الأمير لطلب الوالي العثماني الذي سبق أن احتل الاحساء في ٢٨ يوليو ١٨٧١، وعلى أثر هجوم البدو في العقير فقد أرسل الاتراك تعزيزات في الاحساء والقطيف خوفاً من ابن سعود. أما موقف الشيخ عيسى بن علي من هذه التطورات والاحداث التي تمر بها منطقة الاحساء والقطيف فإنه لم يتدخل فيها لأنها تحدث خارج بلاده.[١٤]

وقد تكررت زيارات الامير عبد العزيز للبحرين فقد زارها في التاسع من شهر جمادي الثانية ١٢٨٨ / ٢٦ ١٨٧١ م فوصف تلك الزيارة (**ميرزا أبو القاسم المنشى**) وهو الكاتب لدى المقيم البريطاني في الخليج العربي حين عودة السفينة الحربية (**هيوغ روز**) الى البحرين. يقول ميرزا المنشى قد التحقت بالسفينة

(**كجاسوس**) وكنت كل يوم أنزل على شاطىء البحرين فأجمع المعلومات وأرجع عند غروب الشمس إلى السفينة لأنقل المعلومات إلى القبطان (**غوترى**). ويستطرد المنشى فيقول : واليوم كالعادة لما نزلت رأيت زحاماً حول منزل الراحل الشيخ (**على بن خليفة آل خليفة**)[١٥] بالمنامه حيث يسكن فيه الحاكم الحالي عيسى بن على الخليفة. لقد قمت بتحقيق الأمر وعلمت بأن يتوقع زيارة (**عبد العزيز بن سعود**) فمكثت على بعد حتى جاء عبد العزيز راكباً فرسا وحوله عشرة من الخدم أربعة منهم يسيرون أمامه ومعه جماعة من البدو. كان عبدالعزيز شاباً طويل القامة حسن الوجه والمظهر ويقولون إنه أكبر سنا مما يبدو في مظهره كما أخبرتكم عنه سابقاً. وتعكس شخصيته عن نبل الرئاسة، ثم دخل (**عبد العزيز بن سعود**) إلى منزل الشيخ عيسى بن آل خليفة. ولحد معرفتي أن عبد العزيز يدفع نفقاته بنفسه وختم المنشى رسالته بقوله : وإذا تتاح لي الفرصة سأرسل لكم هذه المذكرات.

الأمير عبد العزيز بن سعود والذي زار البحرين في هذا العام وذكره صاحب التقرير ميرزا ابو القاسم المنشى هو ليس بالملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود لأن تاريخ الرسالة ١٢٨٨ هـ بينما ولد الملك عبد العزيز سنة ١٢٩٧ هـ. كما أن عبد العزيز بن سعود بن فيصل بن تركي المذكور في الوثيقة قد أسر في الدمام حين غزا الأتراك الاحساء ونجا من الأسر سنة ١٢٨٨ هـ ١٨٧١ م ثم ذهب إلى البحرين في زيارة للشيخ عيسى ابن على آل خليفة[١٦].

إن زيارة الأمير عبدالعزيز بن سعود للبحرين واجتماعه مع الشيخ عيسى بن علي آل خليفة إثر تولى الشيخ عيسى مشيخة البحرين بعد سنة وبضعة شهور وقبل أن يعود الأمير عبد العزيز إلى حايل إنما جاء للتشاور مع شيخ البحرين في الوقت الذي كان يسود المنطقة الاضطرابات نتيجة التوسع العثماني في الاحساء المتاخمة للبحرين.

فان احتلال الاحساء من قبل العثمانيين كان قبل شهرين من قدوم الامير عبد العزيز للبحرين واجتماعه بالشيخ عيسى الذي حدث في ٢١ مايو ١٨٧١ م/ ١٢٨٧ هـ وكان محتملاً أن يتقدم الاتراك العثمانيون نحو البحرين. فربما أن الأمير عبد العزيز

تباحث مع الشيخ عيسى بن على آل خليفة حول أطماع بعض الدول في الاستيلاء على البحرين وأن الشيخ طمأنه بأن العثمانيين لن يبذلوا أية محاولة بالنسبة لاحتلال جزر البحرين (١٧).

وفي ديسمبر ١٨٧١ م طلب القائمقام التركي في القطيف إلى الشيخ البحرين تسليم قاربين كان الأمير (**سعود**) قد قدمهما لبعض أهل البحرين قبل وصول الاتراك إلى الاحساء، فوافق شيخ البحرين على اعادتهما له.

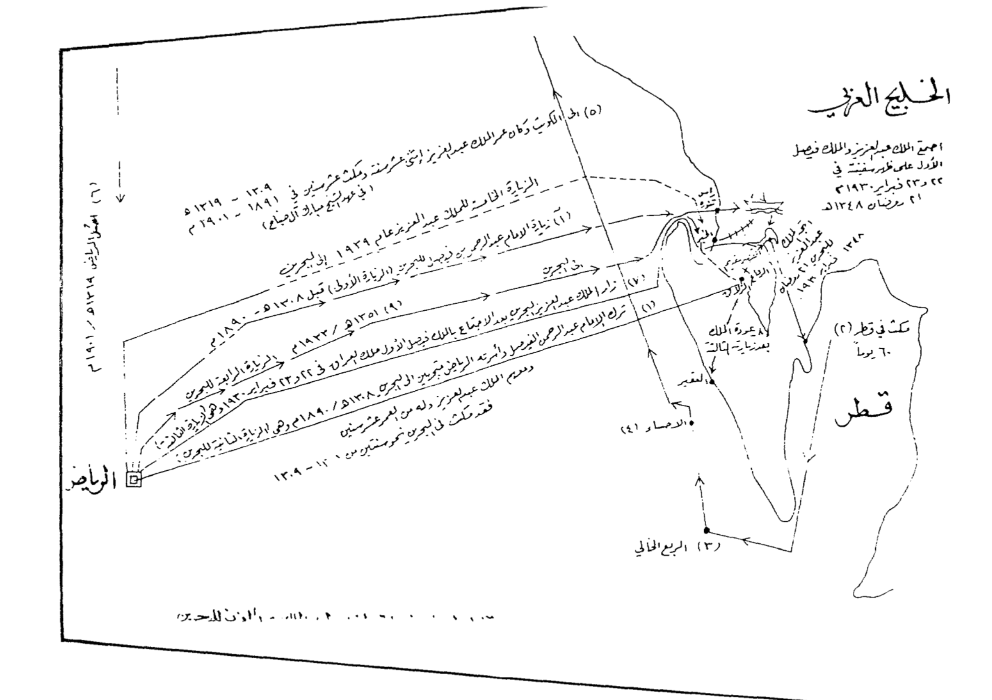
ويحتمل أن الأمير عبد العزيز تباحث مع الشيخ عيسى آل خليفة حول القاربين الذين قدمهما لكي لا تكون ذريعة لتقدم العثمانيين نحو البحرين أو تدخلهم في شئون بلاده (١٨).

وممن عاصر الشيخ عيسى بن على آل خليفة هو الامام (عبد الرحمن بن فيصل آل سعود ويحدثنا كثير ممن كتبوا عنهما سماعاً عن الملك عبد العزيز أو عن الشيخ عيسى بن على آل خليفة ومن هؤلاء (محمد المانع) الذي يبلغ من العمر ثمانين عاماً أو يزيد، وكان مترجماً خاصاً ومرافقاً لجلالة الملك عبد العزيز منذ سنة ١٩٢٦ ولمدة تسع سنوات وقيل ١٢ سنة ملازماً في حله وترحاله ومرافقاً في حملاته وحروبه ثم كتب كتاباً بعنوان «توحيد المملكة العربية السعودية».

ومما قال فيه :ـ

" ان الملك عبد العزيز كان بمعية والده الامام عبد الرحمن بن فيصل آل سعود وبعض أفراد أسرة آل سعود لما تركوا الرياض عام ١٨٩٠ م/ ١٣٠٧ ـ ١٣٠٨ هـ واتجهوا صوب البحرين أولا حيث استقبلوا بالترحيب من قبل حاكم البحرين عيسى بن على آل خليفة (١٩).

ويذكر الشيخ حافظ وهبه أن الامام (عبد الرحمن بن فيصل) حينما ترك بغداد سنة ١٢٩١هـ / ١٨٧٤ م ذهب إلى الاحساء وحاول استعادتها فلم يفلح فرحل للرياض ولما توفى أخوه الأمير (**سعود**) ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م بايع أهل الرياض الإمام


الخليج العربي
اجتمع الملك عبدالعزيز والملك فيصل
الأول على ظهر سفينة في
٢٢ و٢٣ فبراير ١٩٣٠م
٢١ رمضان ١٣٤٨هـ
(٥) الى الكويت وكان عمر الملك عبدالعزيز إثنى عشر سنة ومكث عشر سنين في ١٣٠٩ - ١٣١٩هـ
١٨٩١ - ١٩٠١م
(في عهد الشيخ مبارك آل صباح)
الزيارة الخامسة للملك عبدالعزيز عام ١٩٢٩ إلى البحرين
(١) زيارة الامام عبدالرحمن بن فيصل للبحرين (الزيارة الأولى) قبل ١٣٠٨هـ - ١٨٩٠م
(٧) زار الملك عبدالعزيز البحرين بعد الاجتماع بالملك فيصل الأول ملك العراق في ٢٢ و٢٣ فبراير ١٩٣٠ وهي الزيارة الثالثة
(٩) ١٣٥١هـ / ١٩٣٣م
الزيارة الرابعة للبحرين
الى البحرين
(١) ترك الإمام عبدالرحمن الفيصل وأسرته الرياض متوجهين الى البحرين ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م وهي الزيارة الثانية للبحرين
ومعهم الملك عبدالعزيز وله من العمر عشر سنين
فقد مكث في البحرين نحو سنتين من ١٣٠٩ - ١٣٠٩
(٦) العودة الى الرياض ١٣١٩هـ / ١٩٠١م
الرياض
العقير
الاحساء (٤)
(٣) الربع الخالي
مكث في قطر (٢)
٦٠ يوماً
قطر
٨ عودة الملك بعد زيارة ثالثة
رأس تنورة
١٣٤٨

(**عبد الرحمن بن فيصل**) ومضى على ذلك نحو سنة ثم اتجه من الرياض إلى البحرين[٢٠].

والمعروف أن الأمير (**سعود بن فيصل**) لم يقتل كما ذكر الاستاذ حافظ وهبه بل توفى أثر اصابته بمرض فتوفى ١٢٩٣ هـ/ ١٨٧٦ م بعد أن تولى الحكم كأمير من ١٨٧١ م إلى ١٨٧٥م[٢١]).

كما أنه لم يذكر متى اتجه الامام عبد الرحمن من الرياض إلى البحرين لكنه يفهم من سياق الكلام أنه اتجه إلى البحرين بعد وفاة أخيه الامير سعود سنة ١٢٩٣ هـ/ ١٨٧٦ م. فاذا صح هذا الخبر فان أول زيارة للبحرين (**للامام عبد الرحمن بن فيصل**) كانت سنة ١٢٩٣ هـ/ ١٨٧٦ م بعد نحو سبع سنوات من تولى الشيخ عيسى بن علي الحكم في البحرين أي عام ولادة الملك عبد العزيز. ولازال كثير من المعمرين في البحرين يذكرون هذه الزيارة حيث الامام ومعه أحد أتباعه ونزلوا ليلاً في البحرين فاتجهوا إلى (**المحرق**) وفي الصباح ذهبا للسلام على الشيخ عيسى بن على آل خليفة.[٢٢].

أما الزيارة الثانية هي التي أشار اليها المانع والتي كانت في ١٨٩٠ / ١٣٠٧ ـ ١٣٠٨ هـ.

وكانت هي الزيارة الاولى لجلالة الملك عبد العزيز للبحرين بصحبة والده وأسرته. هذه الزيارة تتزامن مع اهتمام الدولة العثمانية بتقوية ادارة سواحل البحرين ونجد والاحساء وتوثيق الروابط بين سكان هذه المنطقة والدولة العثمانية[٢٣]. ويستطرد المانع بقوله : " وكان الشيخ عيسى مقدرا للامير الشاب عبد العزيز وله من العمر وقتئذ نحو عشر سنين وظل صديقاً ومستشاراً ناصحاً وأميناً للامير طوال حياته ـ ورغم أن ترحيب الشيخ عيسى للامام عبدالرحمن آل سعود كان كريما إلا أنه لم يكن وقتئذ في موقف تقديم المساعدة لآل سعود في استرداد حكمهم فقرر الامام عبدالرحمن آل سعود مغادرة البلاد وربما نقل معه أسرته وأتباعه واستقر في قطر نحو ستين يوما[٢٤] ثم غادر قطر لأن الظروف لم تساعده لأن توفر له قاعدة للانطلاق منها، وقيل ان الامام

عبد الرحمن آل سعود ز، مكث قرب الاحساء نحو سبعة أشهر[٢٥]. وقد استفاد الملك عبد العزيز ولاشك من حياة البادية في اطراف الربع الخالي وما فيها من قساوة الصحراء فتعلم كثيراً من مهارات سكانها فكانت دروسا قيمة مما ساعده في حياته المقبلة كثيراً "[٢٦].

ويبدو أن الامام (عبد الرحمن بن فيصل) دخل البحرين سنة ١٨٩٠ / ١٣٠٧ _ ١٣٠٨ م[٢٧] حين قدم من الرياض مع أسرته ثم ترك أسرته في البحرين وذهب إلى قطر ليستقر فيها ستين يوما[٢٨] وبعدها خرج إلى الربع الخالي فالاحساء حيث لحقت به أسرته فكان بقاء أسرة آل سعود في البحرين من ١٨٩٠ م/ ١٣٠٨ هـ إلى جمادى الاولى ١٣٠٩ جـ/ نوفمبر ١٨٩٢ م، وأسكن عائلته فيها. ويبدو أن عائلة الامام عبد الرحمن ومنهم الملك عبد العزيز بقوا في البحرين أكثر من سنه[٣٠] لأن الامام عبد الرحمن عاش في قطر في الفترة من شهر صفر إلى شهر جمادى الاولى من عام ١٣٠٩ هـ الموافق من شهر اغسطس إلى نوفمبر ١٨٩٢ م، وكان قد ترك أسرته في البحرين ١٨٩٠ م ثم لحقت به الاسرة السعودية في الاحساء حيث ظل مقيماً في الاحساء فترة قصيرة، ثم ترك الاحساء ١٣٠٩ هـ ليستقر في الكويت.

زيارة الملك عبد العزيز للبحرين عام ١٩٣٠ م :

وجهت دعوة إلى جلالة الملك عبد العزيز للاجتماع مع الملك فيصل الاول ملك العراق بهدف دعم العلاقات الودية بين الدولتين الشقيقتين. فوافق الملك عبد العزيز على الدعوة واتجه إلى (رأس تنوره) ومن هناك استقل سفينة تابعة لشركة الاتصالات السلكية (بارتيك ستيورات) وكان بمعيته كاتبه ومترجمه الذي كتب يقول : " وبينما وصل الملك فيصل على ظهر سفينة أخرى تسمى **نيركس** Nearchus ثم وصل القنصل العام ١٩٣٠ الموافق ٢١ رمضان ١٣٤٨[٣١] وذلك على متن سفينة الشركة كما أورد ذلك (المانع) الذي كان علي ظهر السفينة يكتب ويترجم للمجتمعين لا كما ذكر

محل وجود الوثيقة : رئاسة الوزراء

اسم التنصيف : ارادة

القسم : داخلية

رقم : ٤٦٩٩

التاريخ : ٢٠ جمادى الاول ٣٠٧ ـ ٣١ كانون الاول ٣٠٥

(الوثيقة عبارة عن عرض التحريرات من قبل الصدارة إلى سر كتاب شهر يارى لتقديمها هو بدوره إلى السلطان).

تقدم المضبطة التي نظمها مجلس مخصوص للوكلاء والتي تعلق للاجراءات اللازمة حول تقوية روابط سكان سواحل البحرين ونجد ولحسا بالدولة العلمية وحماية هذه المناطق من الاعتداءات الخارجية منتظرين ظهور الارادة السنية حول الموضوع للعمل بمقتضى الاوامر الشريفة الصادرة بذلك.

الامر والفرمان لمن له الامر

صدر اعظم

كامل

٢٠ جمادي الاولى ٣٠٧

٣١ كانون الاول ١٣٠٥

(الوثيقة عبارة عن رد سر كاتب شهر يارى على التذكرة الصدارة والتي تعكس ارادة السلطان في الموضوع).

التذكرة المقدمة من قبل الصدارة صارت من معلوم حضرة السلطان وتم كتابة الارادة السنية في ذيل المضبطة المنظمة من قبل مجلس مخصوص للوكلاء وقد تم اعادة التذكرة والمضبطة مع ملفوفاتها. الامر والفرمان لمن له الامر.

١١ جمادى الاخر ١٣٠٧

٢٠ كانون الثاني ١٣٠٥

سر كاتب شهريارى

ثريا

٢٦٩٩
اراده داخلیه

[illegible]

بحرین [illegible]
[illegible] بصره [illegible]
[illegible]
[illegible] ذکر واستیذانه [illegible] امر و فرمان
حضرت من له الامرکدر [illegible]

٢٠٥٧ [illegible]

[illegible]
[illegible]

(**حافظ وهبه**) و(**أمين سعيد**) اللذان ذكرا أن الاجتماع حدث على ظهر سفينة لوبين[٣٢]. وبذا قام السعوديون بدور المستضيف وقد صدرت رسالة من القبطان (سي جي برايور) المعتمد في البحرين إلى المقيم في الخليج وفيها ان الملك عبد العزيز وصل إلى البحرين في ٢٥ فبراير وأنه غادر إلى العقير في اليوم نفسه[٣٣]. وهنا تبدو أن رسائل أو ما تسمى اليوم وثائق ليست من الدقة بمكان حيث أن تريفور أعطى تاريخاً يسبق تاريخ الاجتماع وجعله تاريخ عودة الملك عن طريق البحرين إلى العقير لذا فنحن نعتمد التاريخ الذي ذكره المانع لانه المترجم والكاتب الذي دون محضر الاجتماع ثم نشره في كتابه. وبعد أن تمت الاجتماعات حيث عقدت ثلاثة لقاءات أعرب فيها الملكان عن الصداقة وحسن النية نحو بعضهما. ثم غادر جلالة الملك عبد العزيز إلى الاحساء وفي طريقه قرر زيارة صديقه القديم الشيخ عيسى بن على آل خليفة حاكم البحرين وكان دائماً متعاطفاً مع طموحات الملك، فأمر الملك قبطان السفينة أن يتوجه إلى المنامة في البحرين ويقول الاستاذ المانع وهو خير من يعتمد عليه في نقل هذه الاخبار لانه شاهد عيان فهو في صحبة الملك عبد العزيز فيقول : " لقد أمرنى جلالة الملك أن أبعث برقيتين احداهما إلى الشيخ عيسى بن على في البحرين ولكنه تلقى رد من القنصل البريطاني في منتصف الليل والسفينة على وشك الارساء في البحرين وجاء في رد القنصل البريطاني بأن الشيخ عيسى بن على مريض وليس هو الآن في المنامة لذا لا يمكن أن يرحب بصاحب الجلالة كما نصح المقيم البريطاني بعدم القيام بالزيارة، وفي الوقت نفسه أبلغ المقيم الشيخ حمد بأن الملك ألغى زيارته».[٣٤]

اضطر جلالة الملك عبد العزيز على كره أن يبقى على ظهر السفينة ثم يغادر في وقت لاحق إلى العقير، لكن البرقية المزعومة من القنصل البريطاني كاذبة. ففي الصباح الباكر عندما سمع أبناء الشيخ عيسى بأن الملك لا ينوى النزول في الميناء بل يبقى على ظهر السفينة جاءوا جماعة في مراكب صغيرة والتمسوا من جلالة الملك النزول في الميناء حيث ينتظره أبوهم. لقد قالوا لصاحب الجلالة : " اما تنزل وتجتمع مع والدنا والا نحن نسافر معك إلى الرياض أنهم كانوا مصرِّين على ذلك فوافق الملك على النزول لكنه قال بالتأكيد لا أريد أن أزور القنصل البريطاني في البحرين. لقد

غضب الملك من حيلة القنصل على الرغم من تفهمه السبب الذي كان وراء الاحتيال[٣٥] ويصف القبطان (برايور) المعتمد في البحرين الاستقبال الرائع الذي استقبل به الملك عبدالعزيز في البحرين من نحو خمسة آلاف شخص معظمهم من العرب وخاصة من النجديين حتى أن حرس الشرف شاركوا الجماهير في الاستقبال.

ودخل الملك في السيارة بصعوبة واتجه إلى القصر حيث رحب به الشيخ عيسى وابتهج بلقاء الضيف الكريم بعد عدة سنوات مرت منذ لقائهما الاخير ومما قال الشيخ عيسى لضيفه الملك انني كنت خائفاً أن أموت دون أن أراك ثانية لكني الآن سأموت وأنا مطمئن ومرتاح البال بعد أن تشرفت بلقائك وأنت في هذا الشرف والعز. فأجابه ابن سعود قائلاً : لقد توفى والدى وليس هناك من أستشيره عداك[٣٦] ودار حوار بينهما لعدة ساعات تضمنه طرح المشكلات التي واجهها الملك وأعرب عن رغبته في انشاء مملكة موحدة حيث يعيش فيها الجميع بأمان ورخاء ثم تناول جلالة الملك العشاء مع الشيخ عيسى وأسرته وبعد قليل قام الملك والشيخ حمد بزيارة للمدينة وبصحبتهما مندوب الملك في البحرين وهو القصيبي وعند مغادرة جلالة الملك رافقه الشيخ حمد بن الشيخ عيسى آل خليفة لتوديعه على شاطيء الزلاق). لقد كان الشيخ حمد رجلاً وشيخاً بحق. وقد عرض عليه جلالة الملك أن يؤدي فريضة الحج اذ قال جلالته في آخر كلمة له وهو يودعه : " لن أرضى حتى أراك في مكة[٣٧] ولبى : الشيخ حمد دعوة الملك عبد العزيز فحج سنة ١٣٥٧ هـ وذلك عن طريق البحر.

ومما كتبه القبطان (**برايور**) من البحرين إلى المقيم في الخليج أن برقية وردت من المقيم بعدم الموافقة على الزيارة وأبلغ الشيخ حمد بأن الملك ألغى زيارته لكن لم يلبث الشيخ حمد إلا أن كان على ظهر سفينة (باتريك ستيورات) التي كان يستقلها الملك وحاشيته وذلك في الصباح الباكر دون أن يخبر المعتمد السياسي أو المستشار في البحرين. ويستطرد القبطان برايور بقوله : ان ابن سعود ذو تأثير قوى على شخصية الشيخ حمد كالتأثير القوى للقيصر الالمانى على الحكام في عهده[٣٨].

ان وجهة نظر القبطان (**برايور**) هذه ليست بالأمر الغريب فهو كغربي لا يدرك

عادات العرب وخاصة بين أولئك الذين تربطهم القربى والصداقة والمصير المشترك ويرى ذلك الاستقبال الرائع أكثر من رسمى كما هي العادة عند الغربيين.

لم ينس جلالة الملك عبد العزيز البرقية الكاذبة التي وجهها (**المقيم**) أو القنصل في البحرين وفي العام التالي تسنت للملك الفرصة ليرد بالمثل إذ جاء لـه طلب الحكومة البريطانية عن طريق سفيرها في جده لاصدار تصريح لكل من الاميرة الس وايرل ارثلون Eael of Arthlone & Princess Alice لزيارة جلالة الملك ومرورهما عبر الجزيرة العربية من جده الى العقير، وهنا رفض الملك ويستطرد الاستاذ المانع بقوله : وأمرنى بارسال برقية جوابية تتضمن الرفض[٣٩]، مما أشعر بريطانيا بأن سبب الرفض هو موقف المقيم البريطاني من زيارة الملك للبحرين فعالجت الموقف بالاعتذار لما بدر من المقيم وتحقق للانجليز ضرورة احترام شخصية جلالته[٤٠].

وجدير بالذكر أن القبطان (برايور) كتب إلى المقيم في الخليج عن نتائج زيارة الملك عبد العزيز للبحرين أنها شجعت الوعى الوطنى وكشفت ضعف السيطرة البريطانية على البحرين بكل وضوح[٤١]. وكان جلالته على اتصال بما يجرى في البحرين من تطورات اقتصادية فقد أرسل جلالته رسالة مؤرخة في ٨ شعبان ١٣٥٠ / ١٩٣٠ م إلى فرنك هولمز مدير شركة النفط في البحرين يبدى اهتمامه بالاعمال التي تقوم بها شركة استخراج النفط في البحرين ويبدو أن مدير الشركة قد أرسل رسالة يريد مقابلة جلالة الملك الذي رحب به على أن يحدد موعد المقابلة في وقت لاحق. وربما تكون المقابلة في الأحساء حين زيارة جلالته إلى هناك.

وهذا نص الرسالة :ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

عدد ٤٤ ـ ١ ـ ١٤

الرياض في ٨ شعبان سنة ١٣٥٠ هـ.

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى حضرة البارع فرنك هولمز ـ

المحترم أما بعد فقد تلقينا كتابكم المؤرخ في ١ ديسمبر ١٩٣١م. وأحطنا علما بما ذكرتم وانا نشكركم على ما أبديتموه من حسن وفائكم بصداقتكم واهتمامكم باطلاعنا على ما تقومون به من الاعمال وقد طالعنا باهتمام أخبار أعمالكم العظيمة التي تقومون بها لاستخراج النفط من البحرين ونتمنى أن تكلل أعمالكم بالنجاح. أما من قبل رغبتكم في مقابلتنا فنحن نحب ذلك ولكن ما ندرى أن كنا نتمكن من القدوم للأحساء لتقابلون فيها أو لا نتمكن وعلى كل حال سننظر في الفرصة المناسبة لذلك. واقبلوا احترامنا الفائق "(٤٢).

بسم الله الرحمن الرحيم

عدد ٤٤ - ١ - ٢٤

الرياض في ٨ شعبان سنة ١٣٥٠

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى حضرة البارع فرنك هولمز - المحترم

اما بعد فقد تلقينا كتابكم المؤرخ في ١ ديسمبر ١٩٣١ ، واحطنا علما بما ذكرتم وانا نشكركم على ما ابديتموه من حسن وفائكم بصداقتكم واهتمامكم باطلاعنا علينا ما تقومون به من الاعمال وقد طالعنا باهتمام اخبار اعمالكم العظيمة التي تقومون بها لاستخراج النفط في البحرين ونتمنى ان تكلل اعمالكم بالنجاح . اما من قبل رغبتكم في مقابلتنا فنحن نحب ذلك ولكن ما ندري ان كنا نتمكن من القدوم للأحساء لتقابلون فيها او لا نتمكن وعلى كل حال سننظر في الفرصة المناسبة لذلك . واقبلوا احترامنا الفائق .

التعاون بين البحرين والمملكة في المجال الصحي :-

تشير الوثائق المرفقه صورها عن تعاون صحي كما تذكر انتشار بعض الامـراض في بعض القرى ففي الوثيقة المؤرخة في رمضان عام ١٣٣٥ / ٢٤ جـون ١٩١٧ م[٤٣] وفيها طلب جلالة الملك عبد العزيز حضور بعض الاطباء الحاذقـين للكشف عن أسباب ظهـور هذه الامـراض ومنع انتشـارها. كمـا يذكـر جـلالتـه عن مـوافقتـه عـلى طلب الامريكاني في البحـرين والذي رغب في زيـارة المملكة ويحتمـل أن يكون هـو الدكتـور (هاريسون) وقد طلب الملك من أمير الاحساء تسهيل قدومه إلى نجد. وتشـير رسالـة من جلالة الملك عبد العزيز بتاريخ ٣ ربيع الثاني ١٣٣٩ / ٢٦ ديسمبـر ١٩١٩ م عن وصول الطبيب الامريكاني من البحرين وأنـه باشر المـداواة للمرضى واجـراء العمليات الجراحية على المعلولين فحصل منه تأثـير ونفع كثـير. كما أن انحـراف صحة جـلالته بسبب مكوثه في الاحساء وتغير الهواء وزيادة الرطوبة ثم علاجه وشفاؤه فكتب يشيـد بعناية الله واهتمام الطبيب هاريسون بالعلاج اللازم حتى عـافاه الله كمـا أن الرسـالة تخبـر عن الأحوال الصحيـة في بلاد الـوشم وسديـر والقصيم وحـاجـة أهـاليهـا إلى الطبيب وقـد أرسل جـلالته في طلب حضـور الطبيب هارسـون بأسرع وقت ممكن وان اعتذر حضوره فليخبر رفيقه الدكتور الآخر لزيـارة ومداواة المـرضى واجراء العمليـات الجراحية. ويـلاحظ أن جلالـة الملك يكتب إلى القنصـل البريطـاني في البحرين يطلب اطباء لعلاج المرضى في بلاده لأن هؤلاء الاطباء من الامريكيين فهم من الاجانب وتكون المخاطبة بشأنهم مع القنصل البريطاني وقد أوضحت الرسالة أن الامام عبـد الرحمن كان على قيد الحياة[٤٤] وفي وثيقة أرخت وفاة الامام عبد الرحمن عام ١٩٢٨[٤٩].

From:- H.E. Shaikh Sir Abdul Aziz bin Abdur Rahman al Faisal as Saud K.C.I.E. Ruler of Najd

To. Captain P. G. Loch, I.B.R., Political Agent, Bahrain

D/ 4th Ramadhan 1335
24th June 1917.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود الى جناب الأجل الأكرم ذو المكارم والشيم [illegible] صاحب السعادة [illegible]
[illegible] الدولة الفخيمة البريطانية [illegible] بالبحرين دامت معاليه آمين
[illegible] والاكرام [illegible] جنابكم الكرام بهذه الأيام حدث بعض الأمراض العادية في بعض القرى والنواحي فلأجل ذلك [illegible]
[illegible] طبيب من الاطباء الحاذقين يكشف أسباب ظهورها والتوصل لمنع انتشارها [illegible] الى سعادتكم [illegible] كتابكم هذا كتاب
للطبيب الدكتور [illegible] في البحرين [illegible] ايضا [illegible] الى طرفنا [illegible] أميرهم [illegible]
[illegible] خارجا [illegible] والسلام [illegible]

Translating Clerk
10/7/17

After Compliments,

In these days some of the usual diseases have broken out in some of the villages and the outskirts for which I desire the presence of an expert doctor in order to examine the causes of the outbreak and to adopt measures to prevent their spread.

I have herewith sent you enclosed a letter for the American Doctor who is at Bahrain and to say that he has been wishing since sometime to come to our side. I have informed the Amir

وثيقة رقم ٢٢/١٣٣٥ مؤرخة في ٤ رمضان ١٣٣٥هـ الموافق ٢٤ يونيو (حزيران ١٩١٧م)
من الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود الى الوكيل البريطاني في البحرين .
وفيها يطلب جلالته ارسال طبيب حاذق لعلاج المرض في بعض القرى والنواحي كما يستجيب
الى طلب الطبيب الامريكاني في البحرين لزيارة الملك .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود الى جناب الاجل الاكرم ذو المكارم العلية والشيم الرضية حضرة صاحب السعادة حكم
قنصل الدولة الفخيمة البريطانيا العظمى بالبحرين دامت حمايته آمين .

السلام التام والتحية والاكرام بما يليق لذلك المقام الباعث لتحرير كتابنا الودادي السؤال عن مزاج سعادتكم احوالنا
على ما تحبون من كل الوجوه فان حدث امر ذو شان يستحق ذكره لسعادتكم في ربوع ممالكنا النجدية وتوابعها بزيارة [illegible]
وصول الى الناحية الدكتور الامريكاني وباشر لمداواة المرضاء واجراء العمليات الجراحية على المعلولين فحصل تأثير
لا تخفى على سعادتكم انحراف المزاج الذي حصل في صحتكم في اثناء مكوثنا بالاحساء من التغيرات الهوائية والرطوبات .
وترتب الادوية اللازمة فباذن الله وجدت تأثير واني كل يوم بزيادة عافيه . فاما الاحوال الصحية في نجد
من ولاياتنا بلاد الوشم وسدير والقصيم والاحساء الى احتياجات كلية للطب فكتبنا للدكتور مستر هاريسون للوجه
تعرفونه انه كان ماله موانع تحرصونه للتوجه الى طرفنا بغاية العجلة وان كان له موانع فيعرفنا ويعرف [illegible]
يزور ولاياتنا لمداواة المرضاء ولاجراء العمليات الجراحية بنفسه سمو الولد والابنا سعود وفيصل واخوانهما [illegible]
لنا الى سعادتكم ودمتم محروسين ٤ ربيع الثاني ١٣٣٨

وثيقة ٤/١٣٣٨/١٥ـ٢ـ٤٧ مؤرخة في ٣ ربيع الثاني ١٣٣٨هـ الموافق ٢٦ ديسمبر ١٩١٩م من الملك عبدالعزيز إلى قنصل بريطانيا في البحرين، وفيها يخبره عن وصول الطبيب الامريكاني ومباشرته علاج المرضى ويطلب جلالته ان يتوجه الدكتور هاريسون . ويلاحظ ان الملك عبدالعزيز يوجه رسالته هذه إلى القنصل البريطاني بخصوص طلب الاطباء الامريكيين لانهم اجانب وتكون المخاطبة بشأنهم مع القنصل البريطاني في البحرين.

زيارة الامير سعود في ١٥ ديسمبر ١٩٣٧ م الموافق ١٠ شوال ١٣٥٦ هـ :

كان هذه الزيارة في عهد الشيخ حمد بن عيسى على آل خليفة ويصف الوكيل السياسي في البحرين زيارة الامير سعود إلى المنامة فقد رحب به لدى وصول سفينته كل من الشيخ (محمد بن عيسى آل خليفة) وكذلك الابن الاكبر وهو الشيخ (سلمان) مع بعض أفراد الاسرة الحاكمة وحوالي أربعين من التابعين الذين رافقوا الامير الضيف إلى سمو الشيخ (حمد) الذي كان في انتظاره مع المعتمد السياسي وضباط ادارة البحرين وذلك حين نزول الامير من سفينته وكانت ترتيبات الاستقبال حسنة للغاية في الميناء وكان حشد كبير من المستقبلين خارج الميناء ليشهدوا موكبه وقد نزل الامير في قصر المنامه وحضر حفلة عشاء أقامها صاحب السمو الشيخ حمد[٤٦].

هذه الزيارة لم تكن لها أهمية سياسية في نظر المعتمد السياسى لذا لم يكن لديه اعتراض عليها خاصة بعد أن استشار المستشار بلكريف وعلم أن الشيخ حمد شديد الرغبة في تحقيقها[٤٧] وسبق أن أرسل المقيم برقية إلى وزارة الخارجية البريطانية في لندن للحصول على الموافقة لزيارة الامير سعود للبحرين فتمت الموافقة على الزيارة على شرط أن يحضر المعتمد السياسي في البحرين الاستقبال وجميع الحفلات كما يقيم للامير حفلة في مقر الوكالة البريطانية بالبحرين[٤٨].

زيارة الملك عبد العزيز إلى البحرين في ٢ مايو ١٩٣٩ م :

وكان يرافق الملك كل من الامير سعود والامير فيصل وأفراد من الاسرة السعودية وقد كان الملك مسروراً لحفاوة الاستقبال ودامت زيارته سبعة أيام حيث غادر البحرين في السابع من مايو ويصف المعتمد السياسي في البحرين تلك الزيارة ومادار بين الشيخ حمد آل خليفة وبين جلالة الملك من مباحثات[٤٩].

واعتاد شيوخ البحرين أن يسلموا على جلالة الملك عبد العزيز حين يـزور المنطقة الشرقية فقد اتجه الشيخ حمد بن عيسى بن على آل خليفة إلى الظهران حيث استقبلـه جلالة الملك هناك وكـان الهدف من هـذه الزيـارة هو تـوجيه الـدعوة لجـلالته فقبلهـا جـلالته(٥٠). كمـا قدم الشيـخ حمـد للملـك سيف الأمـير تـركي بن عبـد الله المتـوفى ١٢٤٩ هـ/ ١٨٣٤ م ويسمى السيف الذي قدمه (**بالسيف الاجـرب**) فما كـان من الملك عبد العـزيز إلا أن قـال (هذه ذكـرى منا عنـدكم فابقـوه لديكم) وكـان هذه السيف قـد سبق وأن أهداه الامـير سعود بن فيصـل بن تركي حـين زار البحرين اذ قدمه إلى الشيخ عيسى بن على حينما كاتب الشيخ على بن خليفة آل خليفة في أنه يرغب أن يقدم للبحرين فقال له الشيخ على آل خليفة (حياك الله) ولمـا توفى الشيـخ على بن خليفـة خلفه ابنـه الشيخ عيسى كتب لـه سعود يخبـره بأن لـه اتصالا بـوالده فجـاء للبحرين واستقبله الشيخ عيسى بن علي بالاكرام وطلب منه المساعـدة فساعـده الشيخ عيسى بن على فقدم له سيف جده (السيف الأجـرب) وكان ذلـك في السنوات الأولى من حكم الشيخ عيسى.

وشهدت الفترة ما بين سنة ١٣٤٥هـ وما بعـدها فتـرة من العلاقـات الطيبة التي تدل عليها الرسائل المتبادلة بين الملك عبدالعـزيز والشيـخ عيسى بن على وابنـه الشيخ حمد من بعده لا بل وحتى مع بعض أفراد الأسرة ووجهاء البحرين. لقد حوت كثير من الرسائل التطورات السياسية والحربية في نجد والحجاز وغيرها من المناطق التي جرت فيها المعارك وكان الملك عبدالعزيز يخبر الشيـخ عيسى بن علي آل خليفـة أولاً بأول عن الأحداث وبشكل تفصيلي حتى أن تلك الرسائـل.تعتبر سجـلاً تاريخيـاً لا غبار عليـه خاصة وأنها كتبت في الوقت نفسه الذي حدثت فيه الأحداث التاريخيـة وختمت بختم جلالة الملك عبدالعزيز.

○ ○ ○

مركز الوثائق التاريخية
البحرين
الرقم : ١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب الاكرم الافخم الاخ المكرم الشيخ عبدالله بن عيسى الخليفة المحترم دام بقاه امين
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام والسؤال عن تلك الذات البهية والاخلاق المرضية
عنا ولله الحمد والمنة طيبين وللوازم المحبة والصداقة مراعين. واحوالنا من كرم الله جميله تسركم من كافة الوجوه
بينا كتابكم رقيم ٥ جماد الثاني سرنا سلامتكم وبما ذكرتم صار لدي [illegible] خصوصاً اشتراك جنابكم معنا
بالسرور بما من الله به علينا من الانتصار على العسكر الذي في العقير ورد الله كيدهم بنحورهم فاسبرنا
نحمده رب العالمين والباري تعالى يبقي لنا حياة جميعكم ولا يعدمنا شفقتكم [illegible]
اتصال اخبار سلامتكم والسلام على الوالد الاكرم والاخوان والاولاد ومنا الاخوان والعيال [illegible] والسلام ٨ ب

وثيقة رقم ١٨ / ١٣٣١ مؤرخة في ٨ رجب ١٣٣١هـ الموافق ١٣ يونيو (حزيران) ١٩١٣م
من الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى الشيخ عبدالله بن عيسى آل خليفة .
(وفيها تبادل الاخبار والانتصارات في العقير) .

مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها

عـــدد
٩٩٧

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب الاجل المحترم حميد المكارم والشيم الوالد المكرم
الشيخ عيسى بن علي الخليفه ادام الله بقائه وتأييده
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع الاستفسار عن صحة خاطركم دمتم بموفور النعم وعن ولدكم
... نحمد الله على مزيد نعمه ، بخير ، وبعد السرورنا ولنا كتاب حضرة الوالد الكريم المؤرخ
في ١٥ شوال ١٣٥٠ وتلوناه حامدين المولى على تمتعكم بالصحة والرفاهية . وبما اشرتم اليه من توجه
الاولاد مبارك بن احمد واخيه عبدالله وعلي بن احمد للحج فقد اطلعنا على ذلك وقد وصلوا
الينا المذكورين بأتم الراحة وسررنا جدا برؤياهم وقد أتموا مناسك الحج على اسر
حال وها هم متوجهين اليكم رافقتهم الصحة والسلامة . ونرجو دوام ان تواصلوا الينا كتبكم السارة
المفيدة عن صحتكم وعن ما يبدو لحضرتكم من لوازم للقيام بقضائه هذا ما لزم رفعه لحضرة الوالد وسلامنا
الى الاولاد الكرام حمد واخوانه ومن لدينا الاخوان والاولاد يسلمون والله يحفظكم
والسلام عليكم . في ٢٨/ ١٢ سنة ١٣٥٠

عبدالرحمن بن محمد البسام
عنوان التلغراف
(عرب)

بسم الله الرحمن الرحيم

ABDUL RAHMAN BIN
MOHAMAD BASSAM.
Telegraphic Address:
"ARAB."

١٣٥٢ Bahrain المحرق

لحضرة الاجل الافخم سيدي الشيخ علي ابن الشيخ خليفة بن سلمان ... المحترم دام بقاه
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... بعده ... عن العوز والعافية وحسن
... وعندنا لله الحمد ... وبعده يا محب اليوم هذه وردت برقية من جلالة الملك عبدالعزيز
سعود تنبئ بالاخبار السارة من انتصار الجيوش وبعض الفتوحات ويسرك بعده
... رسل لجنابكم صورة البرقية المذكورة ... بطي كتابنا هذا ...
... الجميع ... باحسن حال هذا ما لزم ... الاولاد ... ودمتم
... والسلام عليكم ... المحبين

عبدالرحمن بن محمد
البسام

العلاقات السياسية بين البحرين والمملكة في عهد الملك عبدالعزيز

ان الباحث في الوثائق (المراسلات أو التقارير) التي تلقى الضوء على تلك العلاقات في عهد الملك عبد العزيز كانت ترسل من والى وزارة الخارجية البريطانية عن طريق (البحرين) و(بوشهر) و (مكتب الهند)، وكان المعتمد السياسي في البحرين هو همزة الوصل بين الحكومة البريطانية والملك عبد العزيز وذلك لعدم وجود معتمد أو مقيم سياسى لحكومة الهند في شرقي الجزيرة العربية(٥١). كما أن ماكتب من وثائق تمثل وجهة النظر البريطانية. وسوف نستعرض تلك الوثائق والتقارير مع مقارنتها بما كتبه المعاصرون للاحداث من المؤرخين العرب في كتبهم أو رسائل الملك عبد العزيز ووالده الامام عبد الرحمن أو الرسائل التى ترسل إلى الملك من شيوخ البحرين أو من غيرهم. وقد خرجنا بنتيجة وهى : أن طابع العلاقات بين آل سعود و آل خليفة في عهد الملك عبد العزيز ووالده يتسم بالوفاء والمحبة والمجاملة التي تتمثل في الرسائل المتبادلة بين حكام البحرين وهم الشيخ عيسى بن على آل خليفة وابنه الشيخ حمد وحفيده الشيخ سلمان وبين الملك عبد العزيز ووالده، ولم نعثر على رسالة أو وثيقة أو تقرير يخالف ذلك حتى بين الوثائق البريطانية.

كما أن الزيارات بين الملك ووالده وبين آل خليفة كانت كانت تمليها ظروف سياسية واقتصادية تحتاج إلى التشاور وتنسيق العمل بين العاهلين العربيين، ومثلها الرسائل التي تتسم بطابع الاخوة والتعاون والتشاور واستعراض الاحداث التي تحدث في نجد والحجاز وعسير وبشيء من التفصيل(٥٢).

فقد أرسل الامام عبدالرحمن والملك عبدالعزيز إلى الشيخ عيسى رسائل وكان الملك يعنونها بقوله: "من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأجل الأمجد الأفخم بهى الشيم حضرة المكرم الوالد عيسى بن على آل خليفة المحترم سلمه الله تعالى أمين) وهكذا وضعه بمنزلة والده ومستشاره. فلقد أرسل الملك رسولا إلى البحرين في ٨ مايو ١٩١٣ م/١ جمادى الآخرة ١٣٣١ هـ. ثم عثرنا على رسالة مؤرخة

في ٨ رجب ١٣٣١ هـ. وفيها يخبر الملك عبد العزيز الشيخ عيسى بانتصاره على العسكر الذي هاجم العقير. فان الرسول قد جاء للتشاور مع الشيخ عيسى واستعراض الوضع واتخاذ الخطوات اللازمة لضم المنطقة الشرقية.

وحين دراستنا للزيارات التي قام بها الملك عبدالعزيز للبحرين وجدنا أن هناك أهدافاً سياسية تقتضي التشاور مع (الوالد) وكان الهدف من ذلك هو استقلال البلدين الشقيقين والجارتين العربيتين ومحاولة عدم التدخل الأجنبي في شئونهما الداخلية وترك أمور الرعية لحكامهما، ولكن الوكيل (أو المقيم) البريطاني في البحرين كان يرى في زيارات الملك عبدالعزيز خطراً على المصالح البريطانية في البحرين لذا كان المقيم يسعى إلى تحقيق هدفين هما:

أولاً : الهيمنة على البحرين بفرض سياسة التدخل في شئونها الداخلية والاستفادة من خيرات البلاد ومن موقعها الجغرافي والاستراتيجي.

ثانياً : ادخال أكبر عدد ممكن من الموظفين البريطانيين في الادارة والمحاكم والجمارك.

وكانت العلاقات بين الامير عبد العزيز وشيخ البحرين طبيعية وليس فيها ما يلفت النظر حتى بداية الحرب العالمية الاولى.

وذكر فيلبى أن الأمير عبد العزيز حصل على تسهيلات لشراء ما يحتاج من الذخائر الحربية من البحرين[٥٣] وفي الثامن من شهر مايو ١٩١٣ م استولى الامير عبد العزيز على الهفوف عاصمة الاحساء فانسحبت المفرزة التركية إلى جامع الامام ابراهيم باشا ثم استسلمت فأرسل الامير عبد العزيز أسرى الترك إلى الساحل بأمان. وقد ذهب المقيم البريطاني في البحرين لزيارة ابن سعود (العقير) ليقدم احتراماته له بعد دخوله الاحساء ثم واصل ابن سعود تقدمه للقطيف والعقير فتقهقر الترك إلى البحرين وهناك وصلتهم امدادات جديدة فحملوا على ابن سعود في العقير فهزمهم شر هزيمة.

واستقر الوضع بين البحرين والمملكة مما لم يحقق للمقيم البريطاني مايصبو إليه

من أهداف التفرقة وتطبيق سياسة (فرق تسد) فاستغل المقيم موقف الشيخ عيسى بن على آل خليفة الذي كان وفيا في ولائه محسنا ظنه بالسياسة ظنا منه أن بريطانيا لا تريد أكثر من نشاطها التجاري فوقف المخلص الامين للاتفاقيات ولم يحنث للعهد، حتى أنه رفض مساعدة العثمانيين له على لسان **(مدحت باشا)** وقال له : (**حسبي وبريطانيا صديقه وحليفه**) كما فاوضته (**ألمانيا**) بواسطة مقيمها التجاري في البحرين فكان جوابه : (لا أعاون عليها أحدا)[٥٤] بالاضافة إلى ما اتصف به الشيخ عيسى من كرم وعدل فكسب ولاء رعيته وتقدير الحكام من معاصرين ومنهم الملك عبد العزيز.

ولم تحدث مشكلات بين الملك عبد العزيز والبحرين في الفترة التالية واقترح ابن سعود توثيقاً للعلاقات مع البحرين بايجاد مواصلات لاسلكية بين البحرين والرياض بالاضافة إلى عقد معاهدة اقتصادية[٥٥]. وكان لمعاهدة (**جدة**) بين الملك عبد العزيز وبريطانية عام ١٩٢٧ م كبير الاثر في توطيد العلاقات مع حاكم البحرين وسائر حكام الخليج.

اسماء الامراء والملوك الذين زاروا البحرين وسني زياراتهم

الاسم	سنوات الحكم	تاريخ الزيارة الى البحرين
الامير سعود بن فيصل بن تركي	١٢٨٢ ـ ١٢٨٨ هـ ١٨٦٥ ـ ١٨٧١ م	في ١٤ ذي القعدة ١٢٨٧ هـ الموافق ٦ فبراير ١٨٧١ هـ
الامير عبد الله بن سعود بن فيصل	١٢٨٨ ـ ١٢٩١ هـ ١٨٧١ ـ ١٨٧٥ م	١٣٠٤ هـ الموافق ١٨٨٦ م
الامير عبد العزيز بن سعود بن فيصل	١٢٨٨ ـ ١٨٧١ م	في ٩ جمادي الثانية ١٢٨٨ هـ

←

الامام عبد الرحمن بن فيصل بن تركي الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن	١٢٩١ ـ ١٢٩٢ هـ ١٨٧٥ هـ ١٣٠٧ ـ ١٣٠٨ هـ ١٨٨٩ ـ ١٨٩٠ م ١٣١٩ ـ ١٣٧٣ هـ ١٩٠٢ ـ ١٩٥٣ م	الموافق ٢٦ أغسطس ١٨٧١ م ١٢٩١ الموافق ١٨٧٤ م ١٢٩٣ الموافق ١٨٧٦ م ١٣٠٧ الموافق ١٨٩٠ م ١٣٠٨ الموافق ١٨٩١ م مع والده في عام ١٣٠٧ و١٣٠٨ ثم في رمضان في ١٣٤٨ الموافق ١٩٣٠ وزار ١٣٥١ هـ الموافق ١٩٣٣ م وزار ١٣٥٨ هـ الموافق ١٩٣٩ م

الهوامش

(١) ابن سند، عثمان. سبائك العسجد. ص ١٨. وفي رواية أن الشيخ عثمان بن سند توفى ١٢٥٠ هـ/ ١٨٣٤ م وانظر الوثيقة ١/ ٢٨ (صورة وثيقة صفحة ١٨ سبائك العسجد وصورة الوثيقة العثمانية).

(٢) لسان العرب ١/ ٥٧٩. وديسكن. الكويت وجيرانها ص ٢٦. ود. الخصوصي. دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث المعاصر ١/ ٩٩.

(٣) اليمامة. العدد ٢٠ السنة الاولى. وفي قول : (وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا) للشاعر محمد بن ظفر بن عمير الكندى والملقب بالمقنع لانه يقنع وجهه لشدة جماله وهو من شعراء بني أمية.

(٤) عبد الباقى. محمد فؤاد. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. ص ٥٤١ بيروت. سورة البقرة ٢/ ٨٣ و ٢/ ١٧٧، وسورة النساء ٤/ ٨، و ٣٦/ ٤ وسورة الشورى ٢٣/ ٤٢.

(٥) البلاذرى، فتوح البلدان، ص ٨٩، وياقوت، معجم البلدان جـ ١/ ٣٤٧.

(٦) ولد الشيخ (عيسى بن على بن خليفة بن سليمان بن أحمد (الفاتح) بن محمد بن خليفة آل خليفة) في

عام ١٢٦٥ هـ/ ١٨٤٨ م. وتولى زمام الحكم في البحرين عام ١٢٨٦ هـ. الموافق ١٨٦٩ م وله من العمر واحد وعشرون عاما وذلك بعد وفاة والده وقد أرخ الشاعر هذه السنة بقوله :ـ

عصرية الاثنين واحد وعشرين بأول جماد ست فوق الثمانين

وتوفي في العاشر من شهر شعبان ١٣٥١ هـ/ ١٩٣٢ م وله من العمر ست وثمانون عاما هجرياً. وقد عاصر الشيخ عيسى كل من الامير (فيصل بن تركي) والأمير (سعود بن فيصل) والأمير (عبد الله بن سعود بن فيصل) والأمير (عبد العزيز بن سعود بن فيصل) والملك (عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل سعود).

وخلف الشيخ حمد أباه الشيخ عيسى في الحكم وذلك عام ١٣٥١ هـ/ ١٩٣٢ م وقد عاصره الملك عبد العزيز حتى توفي الشيخ حمد في عام ١٣٦١ هـ/ ١٩٤٢ م فخلفه ابنه الشيخ سلمان الذي عاصر الملك عبد العزيز أيضاً.

(٧) وهبه، حافظ، جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٢٣٨ (توفي الامام فيصل بن تركي في شهر رجب ١٢٨٢ هـ/ يونيو ١٨٦٥ م انظر أمين سعيد. وتاريخ الدولة السعودية ٢/١٧٢.

(٨) أمين سعيد. تاريخ الدولة السعودية ٢/٧٢، والانصاري، تحفه المستفيد ص ١٦٨.

(٩) انظر البرقية رقم ٣١٨ ميك ١٩٤ من الشيخ عيسى بن على إلى المقدم في الخليج الكولونيل بيلي مؤرخة في ٦ فبراير ١٨٧١ م وفي تحفة المستفيد. ص ١٦٨ : ان الامير سعود بن فيصل خرج من البحرين في رجب ١٢٨٧ هـ متوجهاً إلى الاحساء ومعه عدة رجال من أهل البحرين.
انظر لوريس. دليل الخليج جـ٧/٤/١٣ (توفي الامير سعود بن فيصل بالجدرى عام ١٨٧٦ م ١٢٩٣ هـ).

(١٠) لوريمر، شجرة آل سعود جـ ٧/٤/١٣. والزركلي. الاعلام ٢/٨٤. وتحفة المستفيد ص ١٦٨.

(١١) سجلات دائرة الهند رقم الوثيقة ٢٩٥ ميك م ١٩٤ مؤرخة في ٥ جمادى الثانية ١٢٨٨ هـ الموافق ٢٤ أغسطس ١٨٧١ م.

(١٢) وثيقة رقم ٣٣٤/ميك م ١٩٤ مؤرخة في ١٣ جمادى الاولى ١٢٨٨ هـ الموافق الاول من أغسطس ١٨٧١ م.

(١٣) وثيقة رقم ٢٩٩ من البحرين ميك م ١٩٤ مؤرخة في ٢٧ اغسطس ١٨٧١ م.
هو الامير عبد العزيز بن سعود بن فيصل المتوفى ١٩٠٤ م. انظر لوريمر ٣/٤.

(١٤) برقية رقم ٣٠٠ ميك م ١٩٤. مؤرخة في ٢٨ أغسطس ١٨٧١ م.

(١٥) توفي الشيخ على بن خليفة بن سلمان بن أحمد آل خليفة مقتولا عصر يوم الاثنين في الحادى والعشرين في شهر جمادى الاولى سنة ١٢٦٦ هـ الموافق ١٨٦٩ م في (معركة الرفاع) بالبحرين.

(١٦) لوريس شجرة آل سعود ٤/٣ الطبعة الانجليزية. توفي الامير عبد العزيز بن سعود ابن فيصل في حايل ١٣٢٢ هـ/ ١٩٠٤ م.

(١٧) لوريمر ٣/١٢٨٥.

(١٨) لور. ر ٣/٣٦٢ و ١٣٨٥.

(١٩) Al Mana, Mohammed. Arabia Unified. APortrait of Ibn Saud p. 15. London 1988.

ولد الملك عبد العزيز في الرياض ١٢٩٧ هـ/ ١٨٨٠م.

(٢٠) حافظ وهبه ص ٢٤٢.

(٢١) لوريس. شجرة آل سعود جـ ٣/٣/١٤ (ولد الامام عبد الرحمن " والد الملك عبد العزيز في ١٢٧٣ هـ/ ١٨٥٦ م وتوفى في أول يونيو ١٩٢٨م. " انظر البرقية رقم ١٨٢/ميه ٢١٧ ص ٢٣٣ مؤرخة في ١٢ يونيو ١٩٢٨ م من المعتمد في البحرين إلى المقيم في بوشهر). ويذكر جون فلبى ان الامام عبد الرحمن توفى عن عمر يناهز ٧٨ عاما. انظر : فلبى. العربية السعودية ص ٢٣٩ الطبعة الانجليزية ١٩٥٥ م.

(٢٢) تسجيل بصوت حفيد محمد بن خاطر البوعينين في مركز الوثائق التاريخية بالبحرين.

(٢٣) وثيقة عثماية رقم ٤٦٩٩ مؤرخة في ٢٠ جمادى الاولى ١٣٠٧ هـ وهى مذكرة قدمتها دائرة الصدر الاعظم إلى رئيس الكتاب.

(٢٤) عسه، أحمد، معجزة فوق الرمال. ص ٤٥، ط ٢، ١٩٦٦.

(٢٥) حافظ وهبه، ص ٢٥٤.

(٢٦) AL - Mana 29 - 30

(٢٧) المصدر السابق نفسه ص ٢٩. ويذكر لوريمر أن الامام عبد الرحمن بن فيصل دخل البحرين في ١٨٩١ بعد معركة بريدة انظر لوحة النسب رقم (١) / جـ ٧

(٢٨) عسه ص ٤٥.

(٢٩) Philby .J. Saudi. P.235. Lebanon. 1955 & AL Mana p 139

(٣٠) أمين سعيد ص ٧٥، ٧٦ و

(٣١) AL Mana. p. 139

(٣٢) سجلات دائرة الهند ص ١١٠/١٨ ميك م ٢١٥ الرسالة مؤرخة ٥ مارس ١٩٣٠ م وقد ذكر وهبه وأمين سعيد أن الاجتماع في يومى ٢٢ و ٢٣ فبراير وربما كانا يعنيان أن هذا التاريخ هو من ٢٢ و ٢٣ من شهر رمضان وليس من شهر فبراير.

(٣٣) وثيقة من سجلات دائرة الهند ص ١١٠، ميك م ٢١٥/١٨ مؤرخة في ٥ مارس ١٩٣٠. أما المعتمد البريطاني في البحرين فهو الكابتن (حارلس جوفرى بريور) من ١٩٢٩ ـ ١٩٣٢ م أما المستشار في البحرين وقتئذ فهو (حارلس بيلكريف) الذي عين مستشاراً فيها ١٩٢٦ م ثم أصبح وكيلاً سياسياً بعد سنة ١٩٢٨ م والبرقية بتوقيع القنصل البريطاني دون أن يذكر (المانع) اسمه إلا أن القبطان (برايور) أرسل رسالة من البحرين الى المقيم في الخليج يخبره بوصول برقيتين من الملك إلى الشيخ عيسى وأخرى إلى الشيخ حمد حول وصول الملك للبحرين كما يشير (برايور) في رسالته إلى أنه وصلت برقية المقيم في اليوم التالي والتي نصحت الملك بعدم القيام بالزيارة وأبلغ الشيخ حمد بأن الملك ألغى

زيارته لذا فان البرقية هذه أرسلت من المقيم في الخليج ولدى مراجعتنا لاسماء المقيمين في الخليج وجدنا أن الكولونيل (فنسنت Lt Col. Hugh Vinvent Biscoe)
الذي كان مقيماً في الخليج من نوفمبر ١٩٢٩ يوليو ١٩٣٢ ولم نعثر حتى الآن على البرقيتين اللتين أرسلهما المقيم إلى الشيخ عيسى والشيخ حمد (انظر قائمة المعتمدين السياسيين والمقيمين والفترات التي كانوا في الخليج والبحرين من كتاب (لتوسن ص ١٨٥). (والمانع ص ١٤١ الطبعة الانجليزية. (وحسن بن صالح الرويعي الشاعر) تسجيل بصوته وهو الذي كان يسوق السيارة التى أقلت جلالة الملك والشيخ حمد).

(٣٤) تسجيل بصوت حسن بن صالح الرويعي.

(٣٥) لقد روى هذه المقولة من سمعها عن جلالة الملك مباشرة أو سمعوها عن آبائهم ومنهم الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة وحسن بن صالح الرويعي والشيخ خالد بن محمد بن عبد الله آل خليفة والشيخ راشد بن عبد الله بن حمد آل خليفة عن والده وغيرهم. انظر وثيقة من سجلات دائرة الهند رقم ٤٩/٤٧ ميك م ٢١٤/سى ٩٣٣ ـ ١٢/١١.

(٣٦) تسجيل بصوت حسن بن صالح الرويعي الذي سمع ذلك اللقاء التاريخي بين : جلالة الملك والشيخ عيسى والشيخ حمد. وذكر الشيخ أحمد بن محمد بن خليفة آل خليفة أن الشيخ سلمان بن حمد استقبل والده الشيخ حمد في بومباى لدى عودته من الحج عام ١٣٥٧ هـ.

(٣٧) سجلات دائرة الهند ميك م ٢١٥ ص ١١٠/١٨ وثيقة مؤرخة في ٥ مارس ١٩٣٠.

(٣٨) وختم البرقية بالمثل العربي القائل (والذنب لمن يحرض على الصراع) Al Mana p 142.

(٣٩) Ibid. p. 143

(٤٠) سجلات دائرة الهند ص ١١٠/٣٨/ميك م ٢١٥ تقرير مؤرخ في ٥ مارس ١٩٣٠ م من برايور في البحرين إلى المقيم في الخليج.

(٤١) الرسالة مرفقة بالبحث.

(٤٢) وثيقة رقم ٢٣/١٣٣٥ من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى الكابتن لوخ.

(٤٣) وثيقة رقم ٢٤/١٣٣٨.

(٤٤) برقية رقم ١٨٢/ميك م ٢١٧ ص ٢٣٣ مؤخرة في ١٢ يونيو ١٩٢٨.

(٤٥) سجلات دائرة الهند. ميك م ٢١٤ ص ٤٩/٤٧ سى ٩٣٣/١٢/١١. وثيقة مرسلة من الوكيل السياسى في البحرين إلى المقيم في البحرين في ٢٥ ديسمبر ١٩٣٧ م.

(٤٦) سجلات دائرة الهند ميك ٢١٤/ص ٤٢ / ٤٤ سى ١٦٣/١٩ رسالة مؤرخة في ٢٩ سبتمبر ١٩٣٧ م من المعتمد في البحرين إلى المقيم في شيراز.

(٤٧) سجلات دائرة الهند ٢١٤/٤٤/٤٦/١٦٣/١٩.

(٤٨) سجلات دائرة الهند. ميك م ٢١٤ برقية رقم ١٢٣/١٢٢ من الوكالة إلى لندن في ٢ مايو ٩٢٩ وبرقية رقم ١٢٦/١٢٧ وتفاصيل الزيارة ص ١٢٩/١٣٠/١٩/١٦٣ وص ١٢٤ ١٥٠/١٩/١٦٣ من المقيم في الكويت إلى لندن. وانظر : الزايد، عبد الله. " صحيفة البحرين ". وفيها وصف الزيارة.

(٤٩) سجلات دائرة الهند ميك م ٢١٤/ص/٧٢/٢٣/١٦٣/١٩ سى .. رسالة من الوكالة في البحرين إلى المقيم في بوشهر بتاريخ ٢٨ مارس ١٩٣٩ م.

● المراجع ●

١ ـ الاحسائي، محمد بن عبد الله بن عبد المحسن الانصارى، تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء القديم والجديد، دمشق، ١٩٦٣ م.

٢ ـ البلاذرى، فتوح البلدان، طبع مصر.

٣ ـ الخصوصي، الدكتور بدو الدين عباس، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر. الجزء الأول. ط ١ ١٩٧٨م. الكويت.

٤ ـ الرميحي، الدكتور محمد.التغيرات السياسية في البحرين، ط ٣ الكويت ١٩٧٩م.

٥ ـ الريحاني، أمين. ملوك العرب. الجزء الثاني. ط ٥. بيروت. ١٩٦٧ م

٦ ـ الزايد. عبد الله. البحرين. ١٩٣٩.

٧ ـ الزركلي. خير الدين. الاعلام. طبع بيروت.

٨ ـ الزياني. د. أمل ابراهيم. البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي القاهرة ١٩٧٦م.

٩ ـ سعيد، أمين. تاريخ الدولة السعودية. الجزء الثاني. مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز الرياض.

١٠ ـ سنان. محمود بهجت. البحرين دارة الخليج العربي، ط ١، بغداد ١٩٦٣ م.

١١ ـ ابن سند، عثمان، سبائك العسجد، طبع بومباى، ١٣١٥ هـ.

١٢ ـ عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس للالفاظ القرآن الكريم. طبع بيروت.

١٣ ـ عسّه، أحمد. معجزة فوق الرمال. ط ٢، ١٩٦٦.

١٤ ـ قاسم. جمال زكريا، الخليج العربي دارسة لتاريخ الامارات العربية من ١٩١٤ ـ ١٩٤٥ القاهرة، ١٩٧٣م.

١٥ ـ لوريمر، دليل الخليج. طبع الدوحه.

١٦ ـ ابن منظور، لسان العرب، الجزء الأول، بيروت، ١٩٥٥ م.

١٧ ـ النبهاني، محمد خليفه. التحفة النبهانيه. ط ٢ مصر. ١٣٤٢ هـ.

١٨ ـ وهبه، حافظ، جزيرة العرب في القرن العشرين، القاهرة، ١٩٦١ م.

١٩ ـ ياقوت الحموى. معجم البلدان. الجزء الأول. بيروت، ١٩٥٥ م.
٢٠ ـ وثائق عربية.
٢١ ـ وثائق بريطانية.
٢٢ ـ وثائق عثمانيه.
٢٣ ـ مراجع انجليزية.
٢٤ ـ مقابلات وتسجيلات لبعض المعمرين.

● REFERENCES ●

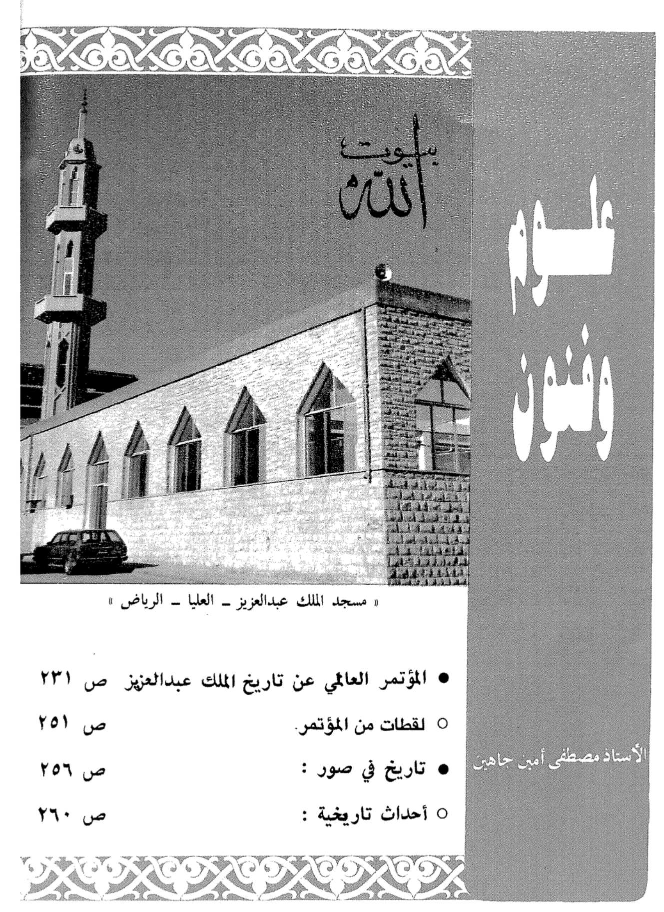
Al Mana, Mohammed, Arabia Unified. A Portrait of Ibn Saud. Revised Edition, London 1982.

Arabic Documents.
Arabic sources - Printed & Manuscript.
Lacey, Robert. The Kingdom - Great Britain, 1982.
Lorimer, Gazetteer of The Gulf. Historical - Part 3. Maps. England 1970.
Ottoman Sources.
Philby, St. John, Sau'di Arabia, New York, 1955.
Record of Personal Interviews with oldtimers.
Troeller Gary, The Birth of Saudi Arabia, London, 1976.
Tuson, Penelope. The Records of the British Residency & Agencies in the Gulf. I.O.R. R/15, London 1979.
Valentine, Paper entitled 'The Independent State of Bahrain'.

○○○

(حافظوا على تعاليم دينكم، ولا شك أنكم قرأتم ولله الحمد والمنة شيئاً كثيراً منها، وأقول لكم: والله ثم والله ما حرمت الشريعة شيئاً في نفعنا ولا أحلت شيئاً من ضررنا وإن النظرة السليمة لتدرك ذلك).

الملك عبدالعزيز



« مسجد الملك عبدالعزيز ـ العليا ـ الرياض »

علوم وفنون

الأستاذ مصطفى أمين جاهين


المؤتمر العالمي
عن تاريخ الملك عبدا

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
ديوان رئاسة مجلس الوزراء

ادارة الشئون السياسيه

الرقم ٥/ف ٢٤٨١١٦

التاريخ ٢٢/١٠/٢٢ ١٤٠٢هـ

الموضوع/ الموافقة على اقامة المؤتمر العالمي عن حياة وسيرة الملك عبدالعزيز رحمه الله في الرياض .

صاحب المعالي وزير التعليم العالي

بعد التحيه :

نشير الى خطابكم رقم ٢/٨٠٩ وتاريخ ١٤٠٢/٥/٢٦هـ والمرفق به صورة خطاب مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلاميه رقم ١/٢٥٦٨ في ١٤٠٢/٥/٢١هـ ومفاده رغبة الامين العام لاتحاد المؤرخين العرب باقامة مؤتمر عالمي لدراسة شخصية وسيرة الملك عبدالعزيز رحمه الله .

وحيث ان الموضوع قد تمت دراسته من قبل معالي وزير المعارف ومعالي وزير العمل والشئون الاجتماعيه واتخذ فيه المحضر المرفوع ضمن خطاب معالي وزير المعارف رقم ٢٢١٨ في ١٤٠٢/٩/١٢هـ - ولملائمة ماجاء في المحضر .

نخبركم بموافقتنا على ماجاء في المحضر بالصيغة المرفقه ونرغب اليكم اكمال اللازم بموجبه ودمتم ،،

رئيس مجلس الوزراء

ز/

صورة لوزارة الداخليه مع صورة من برنامج المؤتمر

صورة لوزارة الخارجيه مع صورة من برنامج المؤتمر

صورة للاستخبارات العامه مع صورة من برنامج المؤتمر

صورة لوزارة المعارف مع صورة من برنامج المؤتمر

صورة لوزارة العمل والشئون الاجتماعيه مع صورة من برنامج المؤتمر

صورة لوزارة الاعلام مع صورة من برنامج المؤتمر

صورة لدارة الملك عبدالعزيز مع صورة من برنامج المؤتمر

وزارة التعليم العالي
مكتب الوزير
الرقم ٢٨٨٨١ التاريخ ٢٢/١٠/٢٠
المشفوعات

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
ديوان رئاسة مجلس الوزراء

الرقم ....
التاريخ ....
التوابع ....

الموضوع : برنامج المؤتمر العالمي عن حياة الملك عبد العزيز
رحمه الله

١ـ ان يقام المؤتمر العالمي عن حياة وسيرة جلالة المغفورله الملك عبد العزيز في مدينة الرياض.
٢ـ ان تتولى جامعة الامام التهيئة لهذا المؤتمر والتحضيرله بالتعاون مع الجهات التاليـــه :
ا) دارة الملك عبد العزيز.
ب) المختصون في تاريخ المملكة في الجامعات السعوديه وغير الجامعات .
جـ) المختصون بتاريخ فترة الملك عبد العزيز في الجامعات الخارجيه وغيرها .
د) ممثل عن الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب .
و) ممثل عن وزارة المعارف .
٣ـ ان تكون مدة المؤتمر خمسة ايام .
٤ـ ان تكون فترة الاعداد لهذا المؤتمر ثلاث سنوات ليتمكن المسئولون من الاستعداد له ولاعطاء الدارسين فرصة لاعداد بحوثهم ليظهر المؤتمر بالمظهر اللائق بشخصية الملك عبد العزيز الفذه .
وان تكون الدراسة علمية مركزه في الجوانب الهامه في شخصية الملك عبد العزيز وفي ظروف عصره والانجازات الـتي تمت في عهده والوسائل التي اتخذها للوصول الى النتائج التي وصل اليها .
٥ـ يقترح ان يكون برنامج المؤتمر كالتالي :
آ) محاضرات وبحوث تاريخيه .
ب) ندوة علمية او اكثر يشارك فيها كبار العلماء والباحثين العرب والاجانب .
جـ) تتولى دارة الملك عبد العزيز اقامة معرض يحتوى على الاشياء الخاصه بالملك عبد العزيز والصور التذكاريه الخاصه به
د) تتولى جامعة الملك سعود اقامة معرض تجمع فيه المؤلفات العربيه والاجنبيه التي تناولت شخصية الملك عبد العزيز اوتاريخـه .
٦ـ اعداد برامج اعلاميه لنقل نشاط المؤتمر وبرامجه بصورة مركزه .
٧ـ اصدار كتيب مختصر مركز عن الملك عبد العزيز يوزع اثناء المؤتمر.
٨ـ طبع جميع ماقدم للمؤتمر ومابحث فيه في كتاب وترجمته الى عدة لغات .

الجلســة : الأولى

التاريخ : ١/١/١٤٠٣هـ   الزمــان : العاشرة والنصف صباحاً.

المكــان : قاعة اجتماعات مجلس الجامعة.

الحضـــور :ـ

١ ـ معالي الدكتـور / عبد الله بن عبـد المحسن التركي مـدير الجامعة (رئيس اللجنة)

٢ ـ الـدكتـور / عبـد الله بن يـوسف الشبـل الأمـين العـام للجامعة (عضـو)

٣ ـ الاستـاذ عبـد الله بن سعـد السعـد مـديـر عـام الادارة بالجامعة. (عضـو)

٤ ـ الدكتور / محمـد بن سعد بن سـالم مديـر عام البعثـات والعلاقات الخارجية بالجامعة (عضـو)

٥ ـ الدكتور / حسين أمين. ممثل اتحاد المؤرخين العرب. (عضـو)

٦ ـ محمد سعيد الشعفي ممثل جامعة الملك سعود. (عضـو)

٧ ـ الدكتور / عبد الله بن صالح العثيمين ممثل جامعـة الملك سعود (عضـو)

٨ ـ الدكتور / عبد اللطيف بن عبد الله الدهيش ممثل جامعة أم القرى. (عضـو)

٩ ـ الدكتور / عبد العزيز الرويس ممثل وزارة المعارف (عضـو)

١٠ ـ الأستاذ / حمد بن عبدالرحمن العمرو ممثـل دارة الملك عبد العزيز (عضـو)

١١ ـ الدكتور / محمد بن صالح الطاسان. ممثل جامعة الملـك عبد العزيز (عضـو)

بنـاء عـلى المـوافقـة السـاميـة ذات الـرقـم ٥/ف/٢٤٨١٦ المـؤرخـة في ١٤٠٢/١٠/٢٢ هـ باقامة مؤتمر عالمي عن حياة وسيرة الملك عبد العزيـز ـ رحمه الله في رحاب جامعة الامام محمد بن سعود الاسـلامية، اجتمعت اللجنـة المؤلفة لـلاعداد لهذا المؤتمر، وتنظيمه.

وقد افتتح معالي رئيس هذه الجلسـة بحمد الله، والصـلاة والسلام عـلى رسولـه

محمد صلى الله عليه وسلم، ثم رحب بالأعضاء من اتحاد المؤرخين العرب ووزارة المعارف، والجامعات، ودارة الملك عبد العزيز، وأشار إلى أن فرصة تنظيم هذا المؤتمر تعد فرصة طيبة لالقاء الضوء على جوانب هامة من جوانب حياته.

ثم استعرض معاليه تاريخ المملكة بصفة عامة، وتاريخ الملك عبد العزيز (رحمه الله) بصفة خاصة، وأوضح الأسس التي بنى عليها ملكه، وضرب أمثلة عديدة لذلك وأكد على ضرورة أن يظهر هذا المؤتمر بمزايا فريدة تحقق الأهداف المؤملة منه.

وبعد ذلك ناقشت اللجنة الخطوط العريضة للاعداد لهذا المؤتمر، وتنظيمه وانتهت إلى أنه لابد من وضع تصور له يحدد موضوعاته، والأشخاص الذين سيدعون للاشتراك فيه والكيفية التي سيكون عليها، لذا أوصت :ـ

القرار رقم (١ لعام ١٤٠٣ هـ)

أولاً : بوضع تصور للمؤتمر من حيث :ـ

أ ـ الموضوعات الرئيسية للمؤتمر.
ب ـ طبيعة المؤتمر.
تاريخ انعقاد المؤتمر.
عدد الأشخاص الذين سيدعون لحضور هذا المؤتمر.

ثانياً: بتأليف لجنة فرعية من الأعضاء لوضع هذا التصور مكونة من:ـ

١ ـ الدكتور / حسين أمين.
٢ ـ الدكتور / محمد سعيد الشعفي.
٣ ـ الدكتور / عبد الله بن صالح العثيمين.
٤ ـ الدكتور / عبد اللطيف بن عبد الله الدهيش.
٥ ـ الدكتور / محمد بن صالح الطاسان.
٦ ـ الدكتور / عبد الله بن يوسف الشبل.

وانتهت الجلسة الساعة الثانية عشرة ظهراً والحمد لله رب العالمين

«برعاية الفهد»

افتتح المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز

تفضل صاحب الجلالة الملك «فهد بن عبدالعزيـز» المفدى، عصر يـوم الأحـد ١٩ ربيـع الأول ١٤٠٦هـ، الأول مـن ديسمبر ١٩٨٥م، بافتتاح المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبـدالعزيـز، وذلـك بحضور لفيف من أصحـاب السمـو الملكي الأمـراء، وأصحـاب الفضيلة العلماء، وأصحاب المعالي الوزراء، وقد وصـل جلالتـه، وولى عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير «عبدالله بن عبـدالعزيـز»، إلى قاعة الملك فيصل للمؤتمرات في تمام الساعة الـرابعة، وفـور الوصـول بـدأ الحفل بـآي من الذكـر الحكيم؛ ثم ألقى صـاحب المعـالي الشيـخ «حسن بن عبـدالله آل الشيخ» وزيـر التعليم العـالي، كلمتـه، ثم ألقى بعده معالي الـدكتور «عبـدالله بن عبدالمحسن التـركي» مديـر جامعـة الإمام محمد بن سعود الإسلاميـة، كلمته، ثم ألقى الـدكتور «مصطفى عبدالقادر النجار» الأمين العام لإتحاد المؤرخين العرب، كلمتـه، وبعده

ألقى الأمين العام للمؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز، الدكتور «محمد بن عبدالله عرفه» كلمته.

هذا وقد ألقى جلالة الملك «فهد بن عبدالعزيز» حفظه الله ورعاه، كلمة سامية، قال فيها:

«إن ما تشهده هذه البلاد امتداد أصيل لنهج الملك عبدالعزيز...».

وفي ختام الكلمة، أعلن جلالته عن تحويل دارة الملك عبدالعزيز، إلى مؤسسة حضارية ثقافية كبرى باسم «مؤسسة الملك عبدالعزيز الإسلامية».

وفي ختام حفل الافتتاح أهدت جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، درع المؤتمر لجلالة الملك المعظم، وولي عهده الأمين.

وبعد الانتهاء من جلسة الافتتاح للمؤتمر، تفضل صاحب السمو الملكي الأمير «سلمان بن عبدالعزيز» أمير منطقة الرياض، بافتتاح معرض المؤلفات العربية والأجنبية التي تناولت سيرة الملك عبدالعزيز، وذلك في قاعة الملك فيصل للمؤتمرات، والتي شاركت به جامعة الملك سعود، واحتوى المعرض على أكثر من (٥٠٠) مصنف منها (١٣١) كتاباً باللغة العربية، ز(١٦٤) مؤلفاً بلغات أخرى.

واحتوى أيضاً على (٢١) رسالة جامعية، و(٥) مخطوطات، و(١٣) عدداً تذكارياً من المجلات العربية، وأكثر من (مائة) مقال باللغة العربية، و(٤٠) مقالاً بلغات غير العربية، بالإضافة إلى الفهرست الذي يشتمل على البيانات الكاملة لجميع المصنفات.

وفي أيام المؤتمر، جرى عرض البحوث ومناقشتها في لجنتين علميتين، صباحاً ومساءً.

كما قام الأعضاء المشاركون في المؤتمر، بزيارة مدينة «الدرعية»؛ ودارة الملك عبدالعزيز، واطلع الوفد خلال الزيارة على محتويات قاعة الملك عبدالعزيز التذكارية، كما زاروا المكتبة، ومركز البحوث والمخطوطات ومجلة «الدارة».

وفي مساء يوم الخميس ١٤٠٦/٣/٢٣هـ - ٥ ديسمبر ١٩٨٥م، انعقدت الجلسة الختامية للمؤتمر، حيث أعلنت فيها النتائج والمقترحات والتوصيات التالية:-

• • •

إعـــلان المؤتمر العالمي

عن تاريخ الملك عبدالعزيز آل سعود

التاريخ الناصع.. والرائد العظيم



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله.. أما بعد.

فإن العلماء والمؤرخين والباحثين والمفكرين الذين شاركوا في المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز، الذي انعقد في رحاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، في مدينة الرياض، بالمملكة العربية السعودية، في الفترة من ١٩ إلى ٢٣ ربيع الأول عام ١٤٠٦هـ الموافق من ١ إلى ٥ ديسمبر عام ١٩٨٥م.

وقد توافرت لهم امكانات التعرف العلمي الواسع والعميق على انجازات الملك عبدالعزيز آل سعود، وأعماله وإصلاحاته في المجالات: الدينية، والتعليمية، والقضائية، والسياسية، والاجتماعية، والأمنية، والاقتصادية، والاعلامية، والادارية.

وتهيأ لهم مناخ التحاور العلمي الحر المثمر حول أسس هذا التاريخ، ومساراته، وأحداثه، وآثاره.

ان هؤلاء العلماء والمؤرخين والباحثين والمفكرين، وفاء للأمانة العلمية والتاريخية، وانصافاً للحقيقة، وجهراً بها.

ليؤكدون أن تاريخ الملك عبدالعزيز صفحة ناصعة ومضيئة من صفحات التاريخ العربي، والإسلامي، والإنساني.

وليقدمون - بين يدي هذا التوكيد - الحقائق التالية - المستخلصة من بحوث المؤتمر، الناطقة بشهادة تاريخية منصفة لتاريخ الملك عبدالعزيز -:

حقيقة أن الملك عبدالعزيز ظهر في فترة، شهد التاريخ بأنها من أكثر فترات تاريخ الجزيرة العربية ركوداً، ومن أشد حقب التاريخ العربي الإسلامي تدهوراً، ومن أصعب مراحل التاريخ الإنساني اضطراباً وقلقاً.

وقد استطاع الملك عبدالعزيز مغالبة هذه الظروف بقوة إيمان، وحسن تدبير يبوئانه مرتبة عليا في التاريخ العربي، والإسلامي، والإنساني.

وحقيقة أن الملك عبدالعزيز بنى - من خلال تلك الحقبة المليئة بالصعاب - دولة قوية - هي المملكة العربية السعودية - اهتدت بالإسلام، وحققت الوحدة بين المواطنين والمقيمين، وبذلت جهوداً ضخمة في إعمار الحرمين الشريفين وتيسير أداء المسلمين شعائرهم، وفتحت أمام البلاد والعباد آفاق التجديد الصالح، والبناء الشامل.

وحقيقة أن هذه الدولة امتدت بآثارها البناءة إلى العالم العربي والإسلامي، في مجالات عديدة: فكرية، وسياسية، وإصلاحية، كما امتدت بمسئوليتها الإنسانية إلى المحيط الدولي: تعاوناً نزيهاً، ومشاركة في حمل مسئولية المصير الإنساني.

وحقيقة إن في تاريخ الملك عبدالعزيز من الحقائق والأبعاد السياسية، والاجتماعية، والأمنية، والإصلاحية - والحضارية بوجه عام - ما يهيب بالباحثين ويدعوهم إلى استخراج ما يفيد العالم العربي والإسلامي بخاصة،

والعالم الإنساني بعامة من قيمها وخبراتها.

لهذا فإن العلماء والمؤرخين والباحثين والمفكرين الذين شاركوا في المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز يقرون أن الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود موحد المملكة العربية السعودية علم عظيم من أعلام النهضة العربية ورائد كبير من رواد الحضارة الإسلامية، وقائد بارز من قادة التاريخ الإنساني. وينوهون بالنموذج الذي بناه الملك عبدالعزيز، ويعتبرونه مثلاً يحتذى في الأخذ الحكيم بالإسلام.

والله من وراء القصد.

الرياض في ٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦هـ
٥ ديسمبر ١٩٨٥م

• • •

البيان الختامي لأعمال المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

بفضل الله وعونه وتوفيقه، انعقد في رحاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية: المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، في الفترة من ١٩ ـ ٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦هـ ١ ـ ٥ ديسمبر ١٩٨٥م.

رعاية جلالة الملك فهد ابن عبدالعزيز للمؤتمر:

افتتح المؤتمر ورعاه صاحب الجلالة الملك فهد بن عبدالعزيز بكلمة ضافية حيا فيها المؤتمرين، وأشار فيها إلى المنهج الموضوعي الذي يقف من تاريخ الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ موقف

الحياد العلمي الذي لا يحتاج إلى إضافة، أو تزيين، موضحاً أنه لا يتحدث إلى المؤتمرين من منطلق عاطفي تؤثر فيه علاقة الأبوة، أو يوحي به أي نوع من أنواع الانفعال العابر، بل يتحدث في مؤتمر علمي، ومن منطلق تاريخي مجرد يتأثر فقط بالوقائع كما وقعت، وبالأفعال كما حدثت، وبالحقائق المجردة كما شوهدت، وهذا هو الأساس الذي يجب أن يبنى عليه تدوين التاريخ لأنه أمانة تنتقل من عصر إلى عصر، ومن جيل إلى جيل، ومن إنسان إلى آخر.

وان أعضاء المؤتمر إذ يزجون أصدق الشكر وأسماه إلى جلالة الملك فهد بن عبدالعزيز على رعايته لهذا المؤتمر، ليعدون كلمته نصاً فكرياً وسياسياً موضوعياً يأخذ مكانه الرفيع بين الأبحاث والدراسات التي تناولت تاريخ الملك عبدالعزيز بالوصف والتحليل والتقويم والنظرة الحيادية العادلة.

وان أعضاء المؤتمر ليبتهلون إلى الله تعالى بأن يحفظ جلالته رائداً لمسيرة الإصلاح والنهضة والحضارة التي استأنفها - في التاريخ العربي الحديث - الملك عبدالعزيز، كما يبتهلون إلى الله أن يحفظ ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز.

الإعداد والتنظيم:

يقدر المؤتمر - بوفاء واعجاب - المشاعر النبيلة، والإمكانات الرائعة، التي مكنته من تصريف أعماله، وبلوغ أهدافه، من خلال التنظيم الدقيق، والاعداد الجيد.

ويحيي المؤتمر المشاركين الذين قدموا بحوثاً رفيعة المستوى، عظيمة القيمة، والذين أثروا هذه البحوث بالمناقشة والمحاورة والمشاورة.

ويثنى المؤتمر على اليقظة العلمية والتاريخية التي يتحلى بها اتحاد المؤرخين العرب، والتي حفزته إلى ابتدار فكرة اقامة مؤتمر عالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز.

ويعبّر المؤتمر عن امتنانه الجم لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التي نهضت بعمل علمي تاريخي هو الأول من نوعه في مجال تاريخ الملك عبدالعزيز. والتي أعدت

ونظمت فأحسنت الإعداد والتنظيم.. ويخص بالامتنان والتقدير مديرها معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي الذي كان له ـ بعد الله ـ فضل نجاح المؤتمر: إدارة وتوجيهاً، ومتابعة دائمة، وتعاوناً سمحاً كريماً.. ويبدي اعتزازه بالجهود الصادقة والنشطة التي بذلتها لجنة المؤتمر التحضيرية، وقدمتها أمانته العامة.

ويشكر المؤتمر: جامعة الملك سعود التي نظمت معرضا عن المؤلفات التي عرضت لتاريخ الملك عبدالعزيز.

ويشكر دارة الملك عبدالعزيز التي أقامت معرضاً عن آثار الملك عبدالعزيز الخاصة. وكافة الجهات المتعاونة مع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في التحضير للمؤتمر، والإعداد له على هذا النحو الحضاري الجيد.

الجهود المواكبة والنشاطات المرافقة:

وينوه المؤتمر بالجهود المواكبة له، والمرافقة لنشاطه.

فقد سعد المشاركون فيه بتيسير أداء العمرة لهم، وبتمكينهم من زيارة المسجد النبوي.

وحظوا بمهرجان الفروسية الذي نظمه نادي الفروسية على كأس المؤتمر، وتحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء، ورئيس الحرس الوطني، ورئيس نادي الفروسية.

كما حظوا بالبرنامج الحافل الذي يسر لهم الاطلاع المباشر على معالم النهضة الحضارية في المملكة.

وسروا بالاصدارات الاعلامية الرصينة التي تخدم أهداف المؤتمر، كما استفادوا من المحاضرات والندوات التي عقدت في ظل المؤتمر، فأنشأت مناخاً فكرياً ملائماً وممتعاً.

ولحظ المؤتمر ـ بتقدير عميق ـ الخدمة الاعلامية الراقية التي صورت بها وسائل الإعلام المقروءة، والمرئية، والمسموعة. وقائعه وأعماله.

عالمية المؤتمر وتعدد آفاقه

شارك في المؤتمر ١٧٠ مائة وسبعون

عالماً وباحثاً ومفكراً من ٢٧ دولة هي: المملكة - مصر - الامارات العربية المتحدة - المغرب - قطر - سوريا - الأردن - العراق - الكويت - تونس - البحرين - السودان - باكستان - بنجلادش - تركيا - الولايات المتحدة الأمريكية - فرنسا - سويسرا - بريطانيا - هولندا - ألمانيا الغربية - إيطاليا - اليونان - أسبانيا - الهند - الصين الوطنية - فنزويلا.

وناقش المؤتمر أكثر من خمسين بحثاً، اتسع مداها، وتنوعت موضوعاتها وفق اتساع تاريخ الملك عبدالعزيز، وتنوع موضوعاته، وتعدد جوانبه.

فقد عرضت هذه البحوث للقضايا والموضوعات والمجالات التالية:

أولاً - في المجال الوطني:

النهضة القضائية - النهضة التعليمية - تأسيس دولة عصرية على أساس الإسلام - إعمار الحرمين الشريفين وخدمتهما، والعناية بشئون الحج - نشر الثقافة، وإحياء تراث السلف الصالح بالتحقيق والطبع والتوزيع - وضع أسس النهضة الاعلامية، وقواعد الاتصالات الحديثة - المنهج القويم في الفكر والعمل - السياسة الأمنية - توحيد البلاد - تطوير الإدارة وتنظيمها - التنظيم العسكري - توطين البدو، وبسط العمران - معالم التغير الاجتماعي - إرساء قواعد السياسة المالية، والنهضة الزراعية - فكر الملك عبدالعزيز السياسي - صفات الملك عبدالعزيز ومواهبه.

ثانياً - في السياسة الخارجية:

مباديء الملك عبدالعزيز وثوابته في السياسة الخارجية - المكانة التي اكتسبتها البلاد في ضوء هذه المباديء والثوابت - سياسة الملك عبدالعزيز الخليجية - علاقاته بالعالم العربي - مكانة القضية الفلسطينية في سياسته الخارجية - علاقاته بالعالم الإسلامي - علاقاته مع أوربا والولايات المتحدة الأمريكية - علاقاته الدولية بعامة.

المناقشات والمداولات:

كانت هذه القضايا والموضوعات محور مداولات المؤتمر، ومناط مناقشاته وحواراته.

فقد نشطت اللجان المختصة نشاطاً جاداً متصلاً في مناقشة البحوث والدراسات، على مدى خمسة أيام متوالية.

ويسجل المؤتمر - بغبطة واحترام - عظيم ارتياحه للمناخ العلمي الحر الهادىء الذي اتسمت به المناقشات، وللمستوى الرفيع الذي توخاه الباحثون في العرض والتقديم، وتحراه المناقشون في التحليل والتقويم مما جعل الحوار رافدا يضيف الجديد إلى البحوث.

خلاصة التحقيق التاريخي:

إن المؤتمر يعتبر أعماله كافة بمثابة تحقيق علمي تاريخي جماعي لتاريخ الملك عبدالعزيز.

لقد انتهى المؤتمر - من خلال البحوث المقدمة، والمناقشات التي دارت حولها - إلى خلاصة تاريخية أطلق عليها: «خلاصة التحقيق العلمي في تاريخ الملك عبدالعزيز».

ويسر المؤتمر أن يسجل هذه الخلاصة في الفقرات التالية:

في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، دوى في جزيرة العرب صوت قوي - هو صوت الملك عبدالعزيز - ملؤه الثقة بالله، والغيرة على حرماته، والإحساس العظيم والمسئول بهموم الأمة وقضاياها ومصالحها.

ومنذ أن رفع صوته القوي، الواثق بالله، ونادى بالكفاح والإصلاح، التف حوله رجال مخلصون للمبادىء، وقرروا السير معه في الكفاح المضني من أجل نصرة العقيدة، وبناء الوطن.

وما هي إلا فترة وجيزة استبانت فيها الأمة النصح حتى التفت الأمة كلها حول الملك عبدالعزيز.

وكان الملك عبدالعزيز رائداً صدوقاً، وناصحاً أميناً، إذ قاد أمته المستجيبة لندائه في ضوء منهج شديد الوضوح، قضى بتركيز الجهد وتكثيفه على الأسس، مثل: التمكين لعقيدة التوحيد، وشريعة الإسلام، وتوفير الأمن والاستقرار، وتحقيق الوحدة، والاستغراق في البناء.

وبقيادة الملك عبدالعزيز، في ظل الاهتداء بهذه الأسس، وبتجاوب الأمة وتفاعلها مع القيادة والأسس، تحققت انجازات قلما تتحقق لأمة في مثل هذا الزمن القصير، وبهذه الامكانات

المحدودة، وفي إطار ظروف محلية وإقليمية وعالمية عسيرة.

والمؤتمر إذ يعلن أنه قد وقف على هذه الحقيقة بوسيلة الاستقراء الكامل لتاريخ الملك عبدالعزيز، ليعلن - في الوقت نفسه - أنه رآها رأى العين ماثلة في هذه النهضة الحاضرة التي تعيشها المملكة العربية السعودية والتي هي امتداد في الزمان والمكان والنظام والقيادة لتاريخ الملك عبدالعزيز.

ان المؤتمر، وهو يقدم هذه الخلاصة الموجزة لاتجاهات البحوث ومقاصدها ليستشعر مسئوليته القاضية بتسجيل رؤيته الحضارية، وشهادته التاريخية في إعلان علمي تاريخي مستقل يعرف من الآن فصاعداً باسم: «اعلان المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز: التاريخ الناصع.. والرائد العظيم».

المقترحات والتوصيات:

ان المؤتمر، وقد تدارس البحوث وتداولها، وتحاور فيها، يرى أن في هذه البحوث من القيمة العلمية، والحوافز العملية، والمنازع التطبيقية ما هو حقيق بالتوظيف والاستثمار في مجال خدمة تاريخ الملك عبدالعزيز، وفي حقل الصالح العام لمواطني المملكة، والعرب، والمسلمين، والناس جميعاً.

فقد تبين للمؤتمر من خلال هذه البحوث، ومما اكتنفه - منذ البدء - من رعاية كريمة افتتحت المؤتمر بإنجاز حافز إلى العمل، مغر بالعطاء:

إن الملك عبدالعزيز بني دولة عصرية على أساس الإسلام، استقبلها المسلمون، وعامة زعمائهم بالتقدير والاعزاز والحب، وأن الاعزاز والحب قد عظما حين تعهد الملك عبدالعزيز الحرمين الشريفين بما يليق بهما من رعاية وخدمة.

وأن جلالة الملك فهد بن عبدالعزيز أمر بالشيء المناسب في الوقت المناسب، إذ أمر بانشاء مؤسسة سميت «مؤسسة الملك عبدالعزيز الاسلامية» تكريماً لهذا الرجل العظيم بعمل صالح لا ينقطع أبداً بإذن الله.

وأن تاريخ الملك عبدالعزيز من الثراء والتنوع والامتداد بحيث يتطلب تنظيماً علمياً كبيراً ومستمراً.

وأن ما كتب عن تاريخ الملك عبد العزيز من الكثرة والتفرق بحيث يتطلب

وعـاء كلياً جـامعاً يلم شـوارده، ويضـم أجزاءه وتفاصيله.

وأن الملـك عبدالعـزيـز تميـز بفكـر سيـاسي أصيل، وثـر التجربـة، ومتفتح وعملي وناجـح، وهذه خصـائص تقتضي تقديمه للدارسين والمختصـين في قنوات تعليمية منتظمة.

وأن هذا المؤتمر بـداية علميـة جيدة لا تبلغ تمامها حتى تمتد في المستقبل في صور عديدة، وأنماط كثيرة.

وأن البحوث تؤلف ـ في مجموعهـا ـ مجلـدات ضخمة، ممـا يجعل الاطـلاع عليها أمراً عسيراً على غير المختصين.

وأن هـذا التاريـخ خليق بأن يقـرأه العـرب والمسلمـون والعـالم أجمـع في كتيبات تثقيفية.

وأن الملـك عبدالعـزيز رجـل نسجت حيـاته، ونسـج تـاريخـه من الإسـلام وحضارته وتاريخه.

وأن الملـك عبدالعـزيـز رائـد أمني، ورجل سياسة ودولة من طراز فريد، وأن الوفاء للمكافحين بشرف ووعي وخبرة في هـذه المجالات ينبثق من مسئـولية نفـع الناس بمنهجه الأمني والسياسي.

وأن من حق الأمة كلها أن تقف عـلى حقائق تاريخ الملك عبدالعزيـز، وتتعرف على خصائص شخصيته، وأن تطل عـلى هذا كله من نوافذ فنية شتى، وبواسطة أقوى وسائل الإعلام تأثيراً.

وأن الملـك عبدالعـزيز عـاش للأمـة كلها، ومن حقه على المختصين والمهتمين أن يـوفـوا بمـا لـه عليهم من تعـريف بتاريخه ونهضته على نطاق عالمي.

وأن الملـك عبدالعـزيـز أقـام وحـدة راسخة على دعائم صالحة رائدة تصلح دليـلاً لكل من يؤثـر الـوحـدة، ويـأبى الفرقة.

وأن تاريخ الملـك عبدالعـزيز متعـدد الجوانب، ولا يصح أن يـدرس في نطاق مادة واحدة: كالتاريخ، والاجتماع.

وأن الملـك عبـدالعـزيـز قـد عـالـج القضايا السكـانية في المنـاطق المختلفة بـأساليب ووسـائل حضـارية تـدل على عمق معرفته بواقع بلاده، وقيم إسلامه، ومتطلبات عصره.

وأن هذا التاريـخ جديـر بأن يـأخذ حظه الحق من برامج الرسائل العلميـة في الدراسة العليا.

وأن من حق الناشئين أن يطلعوا عليه، ويتفاعلوا معه بأساليب عرض تتناسب مع أعمارهم.

وأن منطق المنهج العلمي يقول: ان استمرار الأعمال وحياتها رهينان بالمتابعة الجادة، والدائمة.

وبناء على ما تقدم، مما استوحاه المؤتمر من البحوث والدراسات والمؤشرات العامة.

فإن المؤتمر يوصي:

١ ـ التنويه الدائم بالنموذج الذي بناه الملك عبدالعزيز، وتقديمه مثلاً يحتذى في الأخذ الحكيم بالإسلام.

والتنويه الوفي باصلاحات الملك عبدالعزيز في الحرمين الشريفين، في مكة المكرمة، والمدينة المنورة ـ بخاصة ـ: توسعة، وأعماراً، وصيانة، وخدمة، وتوطيداً للأمن في طريقهما وكنفهما، وأن من الوفاء لهذا الرجل الصالح المصلح أن يلهج المسلمون جميعاً بالدعاء إلى الله تعالى بأن يرحمه جزاء ما قدم للإسلام والأمة من جهاد ونفع وإصلاح وبر.

٢ ـ مد آفاق مؤسسة الملك عبدالعزيز الإسلامية، إلى مجالات تعليمية، وعلمية، ودعوية، وثقافية، وخيرية، واجتماعية، واغاثية، وحضارية، وذلك لكي ينتفع بهذه المؤسسة مواطنو المملكة من جهة، والعرب والمسلمون والناس جميعاً من جهة أخرى.

ان التحقيق التاريخي أثبت ـ ببراهين لا يرقى إليها شك ـ أن جهود الملك عبدالعزيز لم ينتفع بها بنو وطنه وحدهم، وإنما امتد خيرها وبرها ونفعها إلى العرب والمسلمين وغيرهم.

ويقدم المؤتمر ـ بين يدي هذه التوصية ـ شكراً عميقاً كثيراً لجلالة الملك فهد بن عبدالعزيز، مقروناً بالدعاء إلى الله عز وجل بأن يبارك في عمره وعمله، وأن يجعله دوماً سباقاً إلى الخيرات والمكرمات، وأن يثيبه على أمره بإقامة هذه المؤسسة أعظم الثواب.

٣ ـ ويوصى المؤتمر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بـ:

(أ) إصدار موسوعة متخصصة في تاريخ الملك عبدالعزيز، يكون على رأس أعمالها: إخراج هذا

التاريخ في مجلدات متسلسلة.

(ب) إنشاء مكتبة كبرى تضم كل ما كتب، وما سيكتب عن تاريخ الملك عبدالعزيز، والمملكة العربية السعودية.

(جـ) إنشاء معهد يسمى «معهد الملك عبدالعزيز للعلوم السياسية» يكون قوامه العلمي: تدريس تجربة الملك عبدالعزيز السياسية، في الفكر والتطبيق بخاصة، وتدريس الفكر السياسي الإسلامي بعامة.

فإن أبرز خصائص الملك عبدالعزيز هي: عبقريته السياسية... والوقوف على الفكر السياسي لهذه العبقرية لا يتحقق بالهواية والانطباع، وإنما يتحقق بالتعليم المنتظم، ثم ان تجربة الملك عبدالعزيز السياسية من العظم والاتساع والشمول بحيث لا يستطيع أن ينهض بتدريسها إلا هذا المعهد.

(د) إقامة ندوات وحلقات علمية في أماكن متعددة من العالم، تكون امتداداً للمؤتمر، واستمراراً لمقتضياته ودواعيه ونتائجه، وذلك بالتعاون مع اتحاد المؤرخين العرب.

(هـ) إصدار سجل يتضمن ملخصات وافية للبحوث التي تناولها المؤتمر خلال جلساته، وذلك تيسيراً للاطلاع.

(و) إصدار كتيبات موضوعية مستقاة من بحوث المؤتمر، تترجم إلى اللغات العالمية المهمة.

(ز) طباعة بحوث المؤتمر الكاملة وترجمتها إلى اللغات العالمية المهمة.

(حـ) تخصيص كرسي - في أمهات الجامعات في العالم - يسمى «كرسي الملك عبدالعزيز للدراسات التاريخية والحضارية» يدرس تاريخ الملك عبد العزيز ونهضته وشخصيته بخاصة، ويدرس التاريخ الإسلامي، والعلوم الإسلامية بعامة.

(ط) رصد جائزة دولية تسمى

«جائزة الملك عبدالعزيز الدولية في المجالات الأمنية والسياسية» تمنح لكل من بذل جهداً شريفاً ونافعاً للأمة في هذه المجالات.

(ى) استمرار الصلة بالمشاركين في المؤتمر، وتطويرها بما يحقق أكبر قدر من التعاون العلمي والفكري، وذلك عن طريق تزويدهم بكل جديد عن تاريخ الملك عبدالعزيز، وتلقى كل جديد في الموضوع منهم. وعن طريق دعوتهم إلى المشاركة في الحلقات والندوات العلمية التي نصت على قيامها التوصية «د» المتعلقة بجامعة الإمام.

(ك) انتاج فيلم يحكي حياة الملك عبدالعزيز، ويروى كفاحه وبطولاته.

٤ - ويوصى الهيئات العلمية والثقافية والأدبية والاعلامية بـ:

(أ) حث أقسام الدراسات العليا على تشجيع الطلاب على تحضير رسائلهم العلمية في الجوانب المختلفة من تاريخ الملك عبدالعزيز ونهضته.

(ب) تدريس كل جانب من جوانب تاريخ الملك عبدالعزيز ونهضته في إطار التخصص المناسب.

(جـ) دراسة منهج الملك عبدالعزيز في إقامة وحدة عربية إسلامية مكينة، دراسة تتوخى الانتفاع ببرنامجه المبدئي، والزمنى، والإجرائي في هذا الميدان.

(د) تقديم أسلوب الملك عبدالعزيز في التكامل الأمني عن طريق العمران، وتطوير وسائل المعيشة، وتقديم ذلك للشعوب والدول التي تريد ذلك وتنقصها التجربة، أو تلجأ إلى ما كثر ضرره من الوسائل والأساليب.

(هـ) قيام المؤرخين في العالم العربي والإسلامي بمسئوليتهم نحو تاريخ زعيم عربي بارز، ومصلح إسلامي علم، وذلك بالاتصال بالمؤسسات العلمية والفكرية والثقافية في بلدانهم، وفي العالم ابتغاء تعريفها بتاريخ الملك عبدالعزيز ونهضته.

(و) قيام الأدباء بمسئوليتهم التخصصية والوظيفية تجاه تاريخ الملك عبدالعزيز، وتتمثل هذه المسئولية في توجيه القصة، والأقصوصة، والرواية، والمقالة، والشعر، والنص الأدبي بعامة وجهة تتيح للناشئة التعرف المبكر والميسر على هذا التاريخ.

ويوصى بتأليف لجنة مهمتها: متابعة توصيات المؤتمر، ونتائجة، وآثاره، بالتعريف، والتعزيز، والتذكير، والإنفاذ، ويرأس هذه اللجنة معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ورئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

○ ○ ○

● شعار المؤتمر ●



● لجنة مناقشة الباحثين
● جانب من حضور حفل افتتاح المؤتمر
● جلسة من جلسات المؤتمر ●

● جانب من المشاركين في المؤتمر ●

● المشاركون في المؤتمر في قاعة الملك عبدالعزيز التذكارية ●

● الأستاذ. عبدالله بن خميس يستمع إلى احد البحوث في المؤتمر ●

● ندوة يترأسها وزير المعارف وشارك فيها د. التركي. والشيخ حمد الجاسر و د. الشبل ●

● د. علي أباحسين يلقي بحثه ●

● جانب من المشاركين في المؤتمر ●

● حفل الفروسية على كأس مؤتمر الملك عبدالعزيز ●

● د. رأفت الشيخ أثناء إلقاء بحثه في المؤتمر ●



● الملك عبدالعزيز «رحمه الله» مع أولاده ●





● زيارة ملك مصر لعاهل المملكة العربية السعودية ●

● الملك عبدالعزيز، وأمير البحرين يستعرضان حرس الشرف في اثناء زيارته للبحرين ●





● الملك عبدالعزيز وضيفه الملك طلال بن عبدالله الحسين «ملك الأردن» رحمهما الله ●





● الملك عبدالعزيز «رحمه الله» في طليعة فرسانه ●



● الملك عبدالله ملك الأردن في حديث مع الملك عبدالعزيز «رحمهما الله» عن قضية فلسطين ●

● ميناء الدمام قبل تمام بنائه ●

● الأمير عبدالله بن عبدالرحمن مع الملك عبدالعزيز ●

● الملك عبدالعزيز «رحمه الله» في موكب الإستقبال في مصر عام ١٩٤٦م ●

أحداث تاريخية

هجرية	ميلادية	
١٣١٨	١٩٠١	**كانت المحاولة الأولى لاسترداد نجد من آل رشيد أمراء الجبل عندما حاول الإمام عبدالرحمن الفيصل تعاونه قوات الشيخ مبارك أن تغزو نجدا من منطقة القصيم، ولكن قوات الغزو لم تتمكن من هزيمة أمير الجبل في موقعة الصَّريف قرب بريدة فارتدَّت إلى الكويت.** **كانت قوة من قوات هذا الغزو قد انفصلت عنه عند وادي الشوكي يقودها الأمير الشاب عبدالعزيز بن عبدالرحمن ودهمت الرياض واستولت عليها في حركة خاطفة. وبقي بها قرابة أربعة أشهر ثم غادرها إلى الكويت ليعود إليها بعد حين.**
١٣١٩	١٩٠٢	وفي مغامرة أسطورية خرج الأمير عبدالرحمن مع عدد قليل من الرفاق فاخترق الإحساء إلى مياه «حرض» عند مشارف الربع الخالي ولم يلبث عبدالعزيز ورفاقه طويلاً حتى تحرك في اتجاه الرياض سالكاً طريق «أبى جفان» وفي الخامس من شوال سنة ١٣١٩هـ (الخامس عشر من يناير ١٩٠٢م) هاجم عبدالعزيز ورفاقه «عجلان بن محمد» عامل ابن الرشيد على الرياض وصرعوه في حصن «المصمك»، واستولى عبدالعزيز على الرياض وأزال حكم آل رشيد. وفي فترة وجيزة حصَّن عبدالعزيز الرياض وأكمل أسوارها، ثم انصرف يستردّ بلدان نجد فسار إلى الأقاليم الجنوبية في الخرج والأفلاج والحوطة والحريق وضمن ولاءها، واستقبل وفدا من وادي الدواسر وأدّب قحطان، وقابل ابن الرشيد على أرض



اتساع الدولة في عهد
عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود
١٣١٩ - ١٣٧٣هـ / ١٩٠٢ - ١٩٥٣م

البحر المتوسط
بادية الشام
صحراء النفود
إيران
الخليج العربي
جبل شمر
القصيم
الوشم
الحجاز
البحر الأحمر
الربع الخالي
عسير
نجران
ظفار
حضرموت
اليمن
عمان
السودان
الحبشة
البحر العربي
المحيط الهندي

		الخرج عند «الدّلم» وردَّ قواته ففرَّت عَبر «وادي سُلَيّ» إلى «حفر العتك».
١٣٢١	١٩٠٣	**تمت سيطرة عبدالعزيز على بلدان العارض ودانت له «شقرا» عاصمة الوشم وهربت أمامه حامية «ثرمدا» وسقطت مقاومة روضة سدير والمجمعة والزلفي.**
١٣٢٢	١٩٠٤	تراجعت قوات ابن الرشيد من آبار «حفر العتك» إلى بريدة وعنيزة في القصيم، وتمكن عبدالعزيز في جولة قصيرة من السيطرة على عُنَيزة، وطهَّر الطريق إلى بريدة.
١٣٢٤	١٩٠٦	**انتهت مقاومة عبدالعزيز بن متعب بن الرشيد بقتله في معركة «روضة مهنا» وتمت سيطرة عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل على القصيم، وخضع عصاتُه وتوحَّدت نجد وتراجع السّمرَّيون إلى «حائل».**
١٣٢٨	١٩١٠	ضم عبدالعزيز إمارة عسير إلى أملاكه، ولكنها ظلت تثير القلاقل بين الحين والحين.
١٣٣٠	١٩١٢	**تأصَّلت قوّة الإخوان وصار الإخوان القوة الضاربة التي أعدّها عبدالعزيز للأحداث.** **ونجحت حركة «توطين البدو» وبدأ قيام الهِجَر، وبنيت أول «هجرة» عند آبار الأرطاوية ثم توالى إنشاء الهِجر.**
١٣٣١	١٩١٣	استطاع عبدالعزيز في حركة بارعة الاستيلاء على «الإحساء»، هاجم الهفوف والعقير والقطيف وهزَم حامياتها التركية، فجلت إلى البحرين وحاولت العودة ولكنها رُدَّت على أعقابها، وأطلت الدولة على مياه الخلج إطلالة عريضة بين حسرة الأتراك وتخوُّف البريطانيين.
١٣٣٣	١٩١٥	**تطلّع البريطانيون إلى صداقة ابن سعود، وعقدوا معه معاهدة اعترفوا فيها باستقلال نجد والإحساء وتعهد فيها**

		عبدالعزيز بعدم الاعتداء على المحميّات البريطانية في الخليج.
١٣٣٩	١٩٢١	استولى عبدالعزيز على «حائل» وقضى على حكم أمراء الجبل قضاء تاما بعد حصار لحائل دام ثلاثة أشهر لم تجد معه مناورات التّرك ومساعدات القوى المعادية لآل سعود، ولم يلبث عبدالعزيز أن استولى على إقليم «الجوف» في أقصى الشمال.
١٣٤٠	١٩٢٢	**أخمدَ عبدالعزيز ثورة قامت في عسير فوجّه إليها إبنه الأمير فيصل. زحف إليها أواخر عام ١٣٤٠هـ والتقت مجموعة بجموع «ابن عائض» في وادي بيشة وهزمتها، وعلى الرغم من مقاومة «بني شهر» ومساعدة «الشريف» شقت حملة فيصل طريقها وتمكنت من دَحر القوات الحجازية في منخفضات تهامة وتمّ لها الاستيلاء على «أبها» عاصمة الإقليم، وأقام فيصل أحد أفراد آل عفيصان أميرا على عسير وعاد إلى الرياض فبلغها في الحادي والعشرين من جمادى الأولى ١٣٤١هـ/ الثامن من يناير ١٩٢٣م، وصارت عسير منذ ذلك الوقت تكون جزءاً من أجزاء الدولة السعودية.** **عقدت معاهدة «العقير» مع حكومة العراق لتحديد الحدود وتنظيم تبعية القبائل وكفالة حريّة التجارة والانتقال.**
١٣٤٣	١٩٢٤	وفيما بين سنتى ١٣٤٣، ١٣٦٩هـ (١٩٢٤، ١٩٥٠م) أنشئت مصلحة الصحة العامة وأقيمت المستشفيات في أمهات البلاد وعمت الخدمات الصحية كل أنحاء المملكة وقامت أول مستشفى في الرياض سنة ١٣٧٣هـ.
١٣٤٣	١٩٢٤	**كان الشّريف حسين بن علي قد أعلن الثورة العربية ضدّ الأتراك وأعلن نفسه ملكاً على العرب كلّهم وأخذ يتطلّع إلى الخلافة، وحال بين حجاج نجد وتأدية فريضة الحج، فبعث عبدالعزيز بجيش يقوده «سلطان بن بجاد» و«خالد بن**

		لؤَىّ» للاستيلاء على الطائف تمهيدا للاستيلاء على الحجاز. سقطت «الحـويَّة» في أيـدي الإخـوان في صفـر ١٣٤٣هـ ولم يصمُـد أمام هجمـاتهم الجنـود الشّريفيـون الـذين كـانـوا معسكرينَ في «الهَدَى» يتلقّـون الصدمـات الأولى ويحـاولـون عبثـا صدَّ الهجـوم، ودخلت قوات عبـدالعزيـز «الطـائف»، وانفتـح الطـريـق إلى جـدَّة ومكـة، ولـم يمض عـام ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م حتى كان عبدالعزيز قد استولى عـلى جدَّة ومكة.
١٣٤٤	١٩٢٤	دخل عبدالعزيز «مكة» محرماً وبصحبته رعـاياه يـوم الثامن من جمـادى الأولى ١٣٤٤هـ/ ٥ مـن ديسمبـر ١٩٢٤م، بـايـعـه الحجازيون في مظهـر متواضـع، وصار الحجـاز من ذلك الحـين جزءاً من الدولة السعودية. دخل الأمير محمد بن عبدالعزيز «المدينة المنـوّرة» نائبـا عن الملك عبـدالعزيـز يـوم التـاسـع عشر من جمـادى الأولى ١٣٤٤هـ/ السادس عشر من ديسمبر ١٩٢٤.
١٣٤٥	١٩٢٦	**أملى الملك عبدالعزيز بنفسه مـواد تعريف الـدولة المـوحَّدة التي كونها ورسم شكلها الإداري للمسئولين.**
١٣٤٥	١٩٢٦	أنشئت مديرية الشئون الخارجية في جـدّة في الحادى والعشرين من صفر ١٣٤٥هـ، وقامت للمعارف إدارة عامة وفتحت المدارس الابتدائية.
١٣٤٥	١٩٢٧	**عقدت اتفاقية جدّة مع الحكومة البريطانية لإقامة العـلاقات بين البلدين على أسس سليمة. أنشيء المعهـد العلمي السعودي لإعداد معلمي المـرحلتـين الأولية والابتدائية.**
١٣٤٨	١٩٢٩	أنشئت وكالة المالية العامة في الرياض.

		أنشئت مديرية الشئون العسكرية للإشراف على إعادة تكوين الجيش السعودي.
١٣٤٩	١٩٣٠	**أنشئت وزارة الخارجية وأسندت إلى الأمير فيصل بن عبدالعزيز.**
١٣٥٠	١٩٣١	صدرت جريدة صوت الحجاز، وهي الجريدة الثانية بعد «أم القرى» التي صدرت في مكة سنة ١٣٤٣م.
١٣٥٠	١٩٣١	**أنشئت في جدَّة مصلحة خفر السواحل.**
١٣٥١	١٩٣٢	أعلن رسمياً أن مملكة الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها (المنطقة الشرقية والجوف ووادي السرحان وبلاد عسير) قد أصبحت دولة واحدة باسم المملكة العربية السعودية.
١٣٥٢	١٩٣٣	**عُقدت اتفاقية تمثيل سياسي مع الولايات المتحدة الأمريكية وُصفَت بأنها اتفاقية مؤقتة (لإمكان إعادة النظر فيها).**
١٣٥٣	١٩٣٤	عقدت مع العراق اتفاقية خاصة بطريق الحج البرّي.
١٣٥٣	١٩٣٤	**عقدت اتفاقية نفط مع شركة «ستاندرد أويل أُف كلفورنيا» تمنحها حقَّ التَّنقيب عن البترول.**
١٣٥٤	١٩٣٥	أقيمت في «ينبع» أول مدرسة لتعليم أبناء العشائر. وأنشئت في مكة مدرسة تحضير البعثات لتأهيل الدارسين للالتحاق بالمعاهد العالية والجامعات الأجنبية. عقدت اتفاقية خاصة بتجارة «الترانزيت» مع البحرين.
١٣٥٥	١٩٣٦	**عقدت معاهدة صداقة مع المملكة المصرية.**
١٣٥٦	١٩٣٧	أنشئت أربع مدارس لتعليم الهاتف والبرق واللاسلكي.
١٣٥٧	١٩٣٨	**أنشئت بالمملكة سبع مطابع، ثلاثة في مكة، وثلاثة في جدّة، وواحدة في المدينة.**
١٣٥٧	١٩٣٨	ظهر البترول في البئر رقم ١ في الدَّمام.
١٣٥٨	١٣٣٩	**أنشئت أول إدارة للطيران ودخلت المملكة أربع طائرات من ذات المحرك الواحد.**

١٣٦١	١٩٤٢	استقدم عبدالعزيز بعثة أمريكية لإجراء دراسات فنية لمعرفة الأراضي الصالحة للزراعة.
١٣٦٣	١٩٤٣	**أنشئت بالرياض أول مكتبة عامة.**
١٣٦٤	١٩٤٥	ووفق على انضمام المملكة العربية السعودية عضوا في هيئة الأمم المتّحدة.
١٣٦٤	١٩٤٥	**انضمت المملكة العربية السعودية عضوا في جامعة الدول العربية.**
١٣٦٦	١٩٤٧	رسمت الصّورة المبكرة للعلاقة بين أصحاب العمل والعمال.
١٣٦٧	١٩٤٨	**أنشئت مديرية الزراعة في جدّة للعناية بمياه الريَّ والزراعة.**
١٣٦٧	١٩٤٨	أنشئت أول محطة لتوليد الكهرباء، وأدخلت الإنارة الكهربائية في الرياض.
١٣٦٨	١٩٤٩	**شُرع في توسيع الحرم المكي، وشُقَّت الطرق ووسِّعت الميادين في مكة والمدينة ووضع حجر الأساس لإنشاء الجامعة الإسلامية.**
١٣٦٨	١٩٤٩	افتُتِحت إذاعة المملكة العربية السعودية.
١٣٦٩	١٩٥٠	**وافق مجلس الشورى على مجموعة أنظمة القضاء.**
١٣٧٠	١٩٥١	أنشئت وزارة الداخلية.
		أخضعت شركة الزيت العربية الأمريكية لنظام الضرائب السعودي.
١٣٧١	١٩٥٢	**سُكّت النقود المعدنية، وأصدرت لأول مرة أوراق النقد (البنكنوت).**
١٣٧٢	١٩٥٣	أنشئت وزارة المواصلات. وسميت إدارة الحج باسم المديرية العامة للحج ونُظّمت شئون طبابة الحجاج وأنشيء أول مستشفى عام في الرياض.



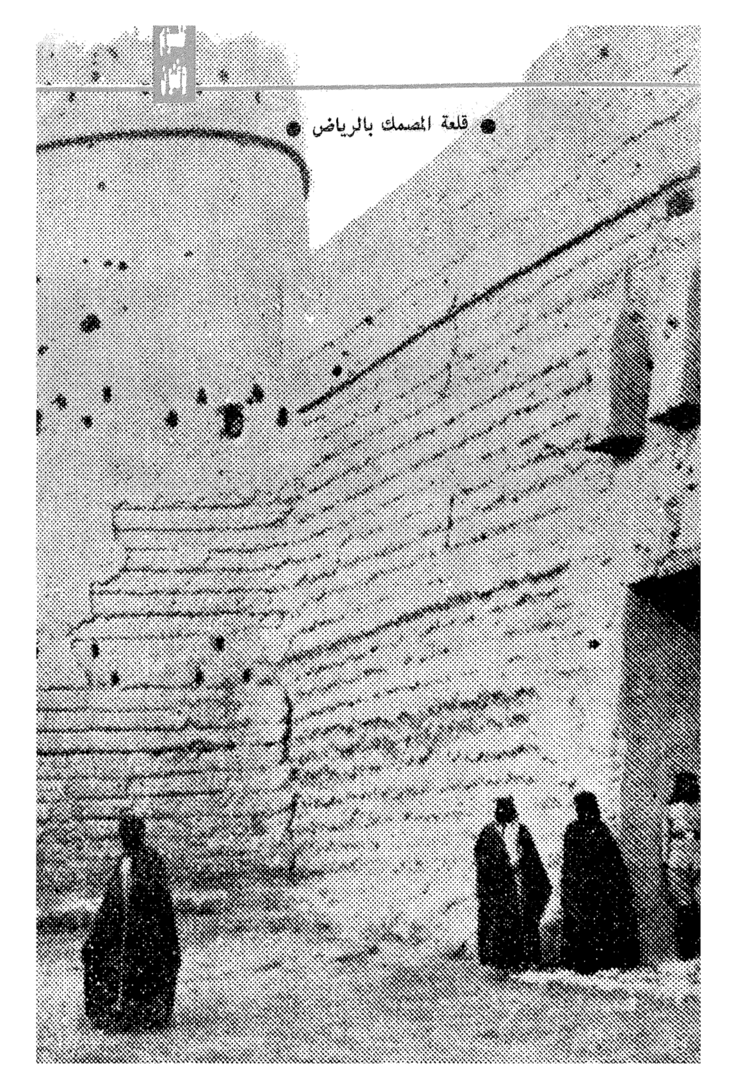
المعاهدات والاتفاقات التي عقدت في عهد الملك عبدالعزيز

اسم المعاهدة أو الاتفاقية	تاريخ ابرامها	مكانها	الدولة المبرمة معها
١ معاهدة العُقير	١٨ صفر ١٣٣٤هـ/ ٢٦ ديسمبر ١٩١٥م		بريطانيا
٢ معاهدة المحمرة	رمضان ١٣٤٠هـ/ مايو ١٩٢٢م	المحمرة	العراق
٣ معاهدة العقير	١٢ ربيع الثاني ١٣٤١هـ/ ٢ديسمبر ١٩٢٢م	العقير	العراق
٤ معاهدة الكويت	١٢ ربيع الثاني ١٣٤١هـ/ ٢ديسمبر ١٩٢٢م	العقير	الكويت
٥ اتفاقية بَحرة	١٤ ربيع الثاني ١٣٤٤هـ/ ١نوفمبر ١٩٢٥م	بحرة	العراق
٦ اتفاقية جدّة	١٥ ربيع الثاني ١٣٤٤هـ/ ٢ نوفمبر ١٩٢٥م	جدّة	العراق
٧ اتفاقية مواصلات	ربيع الثاني ١٣٤٥هـ/ ديسمبر ١٩٢٦م		السودان
٨ معاهدة جدّة	١٨ ذو القعدة ١٣٤٥هـ/ ٢٠ مايو ١٩٢٧م	جدّة	بريطانيا
٩ معاهدات صداقة	عامي ١٣٤٧، ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩، ١٩٣٠م		ألمانيا وتركيا و إيران
١٠ معاهدات صداقة	٢٠ ذو القعدة ١٣٤٩هـ/ ٧ ابريل ١٩٣١م		العراق واليمن وفرنسا ولبنان
١١ معاهدات صداقة	٣ شوال ١٣٥٠هـ/ ١٠فبراير ١٩٣٢م	جدّة	المملكة الإيطالية
١٢ اتفاقية تمثيل سياسي	٩ رجب ١٣٥٢هـ/ ٧نوفمبر ١٩٣٣م	لندن	الولايات المتحدة الأمريكية
١٣ اتفاقية نفط	١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م	الرياض	شركة ستاندرد أويل اف كلفورنيا
١٤ اتفاقية الهيئة الصحية الدولية	١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م	باريس	الهيئة الصحية الدولية

اسم المعاهدة أو الاتفاقية	تاريخ ابرامها	مكانها	الدولة المبرمة معها
١٥ اتفاقية جدة للمواصلات	٣ ذو القعدة ١٣٥٣هـ/ ٢فبراير ١٩٣٥م	جدّة	العراق
١٦ اتفاقية تجارية مع البحرين	١ شعبان ١٣٥٤هـ/١٦/ نوفمبر ١٩٣٥م	جدّة	البحرين
١٧ معاهدة صداقة	١٢ صفر ١٣٥٥هـ/٧مايو ١٩٣٦م	القاهرة	المملكة المصرية
١٨ اتفاقية تعمير	شعبان ١٣٥٨هـ/أكتوبر ١٩٣٩م	الرياض	مصر
١٩ اتفاقية توقيع ميثاق الجامعة العربيّة	١٣٦٤هـ/١٩٤٥م	القاهرة	الدول العربية
٢٠ اتفاقية الانضمام إلى الامم المتحدة	ربيع أول ١٣٦٤هـ/مارس ١٩٤٥م	واشنطون	الأمم المتحدة
٢١ اتفاقية مع شركة أرامكو	١٣٧٠هـ/١٩٥٠م	الرياض	شركة الزيت العربية الأمريكية

(يسموننا بالوهابيين ويسمون مذهبنا بالوهابي باعتبار أنه مذهب خاص، وهذا خطأ فاسد نشأ عن الدعايات الكاذبة التي كان يبثها أهل الأغراض، نحن لسنا أصحاب مذهب جديد وعقيدة جديدة، ولم يأت محمد بن عبدالوهاب بالجديد، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح، ونحن نحترم الأئمة الأربعة ولا فرق عندنا بين الأئمة مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة، وكلهم محترمون في نظرنا) (١).

الملك عبدالعزيز



● قلعة المصمك بالرياض ●

عبدالعزيز ابن سعود مؤسس دولة إسلامية حديثة

د. أنور معظم

ترجمها بتصرف محدود للأستاذ سعيد عبدالعزيز عبدالله

تباينت آراء جمهرة من المؤرخين، وعلماء الاجتماع، والباحثين، ورجال السياسة، وغيرهم من المعلقين في تقييم عبدالعزيز آل سعود مؤسس المملكة العربية السعودية ومهندس كيانها كرجل دولة، وسياسي، ومصلح ديني، ومؤسس دولة مترامية الأطراف، وداعية إلى التجديد. فهناك من أضفى على ذلك الدور خيالاً رومانسيا، وهناك من هام به اعجابا، وهناك من تناوله بالنقد. لكن الآراء فيه جميعاً، سواء أكانت له أم عليه، اتفقت على أهميته كمؤسس دولة حديثة. وقد يظل هذا التباين في النظرة إليه كرجل دولة، أو كزعيم ديني، أو كداعية إلى التحديث مدعاة للحيرة، إذ كيف يمكن لهذه الأدوار،



والوسائل، والأهداف، رغم تضاربها الظاهر، أن تتضافر جميعاً لصنع ما أنجزه ابن سعود من نجاح. وفي مثل هذه الحالات التي تعطي فيها الوسائل والنتائج انطباعاً بالتناقض تبرز الحاجة إلى وجود إطار نظري. وهذه الدراسة التي نحن بصددها لا تضيف جديداً عن حياة ابن سعود وانجازاته، لكنها محاولة لبناء هذا الإطار النظري الذي يعتمد على الحقائق التاريخية المعروفة لفهم ظاهرة ابن سعود.

مهما نحا المتشككون إلى الإقلال من شأن الدين في مسيرة التطور في هذا العصر فإن المجتمعات المسلمة في مختلف الأقطار سواءاكانت تعيش في بلاد إسلامية أو غير إسلامية اثبتت قدرتها على الاستمرار من خلال إيمانها بصلاحية العقيدة الإسلامية لواقع بلادها الاجتماعي والسياسي. وهذا مرده، في المقام الأول، إلى حقيقة ينساها أو يتجاوزها مختارين العارفون بها. وهي أن الإسلام، في جوهره، ليس مجرد مجموعة تعاليم، لكنه حضارة متكاملة ـ انه دين. والمقصود بالحضارة المتكاملة هي تلك المبنية على الإيمان المطلق ـ أي نظام ركيزته التوحيد وتجسيده من خلال الحكمة.. إن الحكمة لها الدور الفاصل في وصل الحياة الإيمانية بمقتضيات التطور. وقد أفرزت المجتمعات الإسلامية في سابق عهودها مفكرين ومصلحين استخدموا الحكمة في تنقية الحضارة الإسلامية من العناصر الدخيلة عليها. ونحن حين نجد في مجتمع ما سخطا على حضارته المعاصرة نرى هناك من يذكره بالأسباب وهي انحراف هذا المجتمع بعيداً عن أصول تلك الحضارة. وإذا قام المجتمع بتصحيح تلك الانحرافات فإن حركة التصحيح تلك قد توصف أحيانا بالحركة الرجعية، أو الإصلاحية، أو الإحيائية أو بالعودة إلى الوراء. وهذا فهم قاصر لطبيعة العلاقة الوثيقة القائمة دائماً بين العقيدة والحضارة. ذلك ان مثل هذه الحركات، في الواقع، هي التي تعيد إلى حضارة ما وجهها الأصيل. هذه العودة إلى الأصول لا تتعارض بالضرورة مع الأخذ بأسباب التقدم عند إعادة البناء الاجتماعي. ومن ناحية أخرى يمكن أن يتاح للمجتمع ظرف مثالي يتمكن فيه ـ من تبني أساليب العصر في تحديث بنائه القائم اجتماعياً، وسياسياً، واقتصادياً

حسب ظروفه الخاصة. والثابت تاريخياً أنه ما من ثورة حضارية بعيدة الجذور حدثت دون أن تسبقها دعوة إصلاح.

ان استعادة الوجه الناصع لحضارة ما، خاصة القائمة منها على العقيدة الدينية، عن طريق الإصلاح لا يكفي لتمكينها من مواجهة تحديات التطور. وهنا يجيء دور الحكمة في ابتكار الطرق والوسائل للتعامل مع تلك التحديات في سياق الحقائق الموجودة والمؤثرة في عصر بذاته. ان المجتمع الذي يقف على مفرق طرق طلبا للتغيير مطالب بتحديد تصوراته في أمور ثلاثة:

١ ـ «**الوضع الأمثل**» الذي ينشد تحقيقه من خلال التغيير.

٢ ـ **العقيدة المثلى** (الأيديولوجيا) الذي يستهدف من خلالها تحقيق هذا «الوضع الأمثل».

٣ ـ شخص «**البطل الأمثل**»: المسلح بهذه العقيدة والمطلوب لتحقيق «الوضع الأمثل».

وقد يحدث ألا توافق بعض قطاعات المجتمع على أي من هذه الاختيارات الثلاثة حيث قد تتعدد المصالح وتتركز حول كل منها فئة من الفئات. وتبعاً لذلك التعدد في المصالح الفئوية قد يتغير مفهوم الاختيارات المثلى الثلاثة وتظهر أكثر من مجموعة لهذه الاختيارات، وبذا ينشأ التضارب بينها. وتعتمد نسبة التغير في مجتمع ما على محصلة هذا الصراع واختيار أنسب «ثلاثي أمثل» من بينها جميعاً.

والآن لنشرع في تطبيق هذا الإطار النظري على مجتمع شبه الجزيرة العربية في نهاية القرن التاسع عشر حين تهيأ ابن سعود للانطلاق في مهمة بناء الدولة.

كان مجتمع شبه الجزيرة العربية في ختام القرن التاسع عشر، بعد قرون طويلة من المعاناة تحت وطأة الإهمال العثماني، يتهيأ للتغير السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي. كان هدفه تحقيق «وضع أمثل» من التوحد السياسي، والتكامل الاجتماعي، والأمن الاقتصادي. وواضح ان ذلك هو غاية أي مجتمع في أي مكان وأي زمان. لكن الوضع كان أكثر إلحاحاً بالنسبة لشبه الجزيرة لسبب خاص. ذلك ان

الشعوب التي كانت تتبوأ في السابق مكاناً مجيداً دائماً ما تتوثب إلى استعادة ماضيها إذا أصابها اضمحلال. وشعب الجزيرة كان له في التاريخ القريب ذلك الماضي العريق سياسياً، واجتماعياً، واقتصادياً، وثقافياً. وفي سبيل تحقيق هذا «الوضع الأمثل» كانت شبه الجزيرة قد استقرت بالفعل على «عقيدة» (ايديولوجيا) هي عقيدة التوحيد التي نادى بالعودة إليها الشيخ محمد بن عبدالوهاب (١٧٠٣/١٧٩١)(١). وكان مفهوم «البطل الأمثل» القادر على تحقيق «الوضع الأمثل» يتركز في أنه الشخص المتوقد حماساً لتخليص شبه الجزيرة من ربقة الاحتلال التركي وتحويلها إلى مجتمع يسوده العدل، ويخلو من بدع الجاهلية - أي إلى الحضارة الإسلامية الأصيلة. هذا «البطل الأمثل» الذي يعتبر التوصل إليه ضمن الاختيارات الثلاثة أمراً بالغ الحيوية تمثل في شخص ابن سعود. وباختيار الثلاثي المنشود شرع مجتمع وسط شبه الجزيرة، وعلى مدى خمسين عاماً، يخوض صراعاً شاقاً لتحقيق غاياته.

في هذا الوقت الذي كانت فيه شبه الجزيرة تعيش مرحلة القرارات الصعبة كان العالم الإسلامي أو بالأحرى الشرق عموماً قد دخل في القرن التاسع عشر صراعا حاسما ضد الهجمة الضارية من الغرب على الصعيد الفكري، والثقافي، والسياسي. كان هذا يصدق على الكيانات الثقافية والسياسية الكبرى القائمة للدولة العثمانية في غرب آسيا وامبراطورية الموغال في شبه القارة الهندية، والدول الإسلامية في جنوب شرق آسيا. وبينما كانت الولايات الإسلامية في الشرق الأوسط وشمال أفريقية تجاهد يائسة - على الأقل - لتمثل غايات تلك الهجمة الغربية في سياق تقاليدها السياسية والحضارية كانت هناك منطقة بمنأى عن هذا التهديد ألا وهي وسط شبه الجزيرة العربية.

كانت منطقة وسط شبه الجزيرة - كولاية عثمانية - بمنأى عن اهتمام الدولة اجتماعياً وسياسياً حتى الحرب العالمية الأولى. واكتفى الأتراك بالسيادة الإسمية على نجد والحجاز من خلال حكامهما الضعاف غير المبالين بمصالح رعاياهم. لذلك لم تعر الدول الأوروبية أدنى اهتمام بوسط شبه الجزيرة حيث لم تر فيه ما يخدم مخططاتها في الاستغلال السياسي والاقتصادي لكل من آسيا وأفريقيا. هذا الإهمال المزدوج حفظ

لمجتمع البادية العربي قيمه وأعرافه التقليدية....

لقد ظل الدين والمجتمع صنوين متلازمين في هذه البلاد في الوقت الذي كانا فيه يتباعدان في مناطق أخرى بفعل التواجد الأوربي. وكان هذا التلازم قد ازداد توثقا خلال القرن الثامن عشر بظهور حركة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الإصلاحية مدعومة بالقوة السياسية لآل سعود في وسط شبه الجزيرة العربية.

لقد ساعدت عزلة شبه الجزيرة على هذا التلازم الوثيق بين الدين والسياسة. وكانت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب تهدف إلى تغيير المجتمع من خلال وسائل ستة:

١ ـ رفض **التقليد** ـ فيما ابتدع في الإسلام مما لا نص فيه من الكتاب والسنة.
٢ ـ قبول **الاجتهاد**.
٣ ـ تطهير المجتمع المسلم من كل البدع.
٤ ـ تعليم الناس أصول الإسلام الصحيحة من خلال مكاتب تحفيظ القرآن.
٥ ـ التمسك بمكارم الأخلاق.
٦ ـ وجود هيئة للإشراف على كل ما سبق.

بذلك كان للتحالف بين «الأيديولوجيا» وبين ذراع آل سعود القوية الفضل في انتشال أهل شبه الجزيرة العربية من ظلام العصور الوسطى إلى نور القرن العشرين.

تناولنا بالشرح في الفصلين السابقين الإطار النظري للأحداث السياسية والاجتماعية التي مهدت الطريق أمام الإمام عبدالعزيز آل سعود لبناء الدولة الحديثة في شبه الجزيرة. وكانت قد سبقت ذلك الحركة الدينية السياسية الاصلاحية للشيخ محمد بن عبدالوهاب التي حققت انتصارات كبرى ثم تعرضت لمحنة. فقد أقدم الحكام العثمانيون حين أفزعهم تنامي قوة آل سعود بعد مهاجمة كربلاء (١٨٠٢ ـ ١٨٠٣) والاستيلاء على كل من مكة والمدينة (١٨٠٣ ـ ١٨٠٤) على استخدام محمد علي، والي مصر، في قمع تلك القوة (١٨١١ ـ ١٨١٢م). كذلك أدى الشقاق بين أفراد العائلة السعودية إلى تجميد تضامنهم أواخر القرن التاسع عشر، فانتهز ابن الرشيد الفرصة وراهن على نجد. ولما عجز عبدالرحمن الفيصل عن التصدي له اختار النزوح

إلى الكويت عام ١٨٩٠ مصطحبا ولده عبدالعزيز ـ وهو بعد صبي في العاشرة ـ تاركا نجدا اثنتي عشرة سنة تحت حكم آل الرشيد. وربما كان لفترة الإقامة بالكويت تلك فضل تعريف عبدالعزيز بالتيارات السياسية المتلاطمة في منطقة الخليج وما يجاورها في الشمال الذي كان يتزايد فيها بإطراد النفوذ السياسي لحكومة الهند البريطانية.

لم تكن فترة إقامة ابن سعود في الكويت هي وحدها التي أملت عليه قراره في استعادة ملكه الضائع وتوحيد بلاده في أمة واحدة. فكما يتضح من مسلسل الأحداث جاء قراره على أساس تحليل مجرد لجوانب السلب والإيجاب في مهمته الضخمة. فالطبيعة المزدوجة لتلك المهمة وهي الإصلاح الاجتماعي والديني والتوحيد السياسي اقتضت تخطيطاً دقيقاً صعباً. ومن بصيرته بمجريات الأمور أدرك ان امتلاك ناصية الحكم هو مفتاح حركة الإصلاح. وقد توفر له ذلك بعد اخضاع كل بلاد نجد وما جاورها إلى حد كبير. ففي الفترة من عام ١٩٠١ ـ إلى عام ١٩١٢م(٢) أكمل ابن سعود الجانب الأكبر من خطته السياسية في بسط سيطرته على نجد. وكانت استراتيجيته تقوم على بسط نفوذه دون الدخول في أية مواجهة مباشرة مع الحكومة العثمانية. وقد بدأ بازاحة ابن الرشيد وفتح الرياض وما جاورها (١٩٠٢ ـ ١٩٠٤). وحين هبت قوات تركية لدعم ابن الرشيد لم يتردد في عقد اتفاق تم بموجبه الاعتراف به حاكما على نجد مقابل اعترافه بحياد القصيم (التابع لابن الرشيد وقتها)، وهو الإقليم الذي قام بضمه فيما بعد عام ١٩٠٦م. أما خصم ابن سعود اللدود الآخر فكان الحسين شريف مكة الذي أثار حنقه تزايد سلطة ابن سعود. كانت ثورة عام ١٩٠٨ في تركيا قد أطاحت بالسلطان عبدالحميد. ونظراً لتطور الأمور في شبه الجزيرة العربية قامت بتولية الحسين شريفاً على مكة. وقام الشريف، بايعاز من الأتراك، بتحريض القبائل الموالية لابن سعود على نقض ولائها له.

في أثناء ذلك شرع ابن سعود في تنفيذ خطة أخرى لتأمين خطواته ألا وهي تكوين حركة الإخوان. ذلك أن نجاح ابن سعود حتى عام ١٩١٢ كان يعتمد على الدعم القبلي. لكنه الآن أدرك بالتجربة أن الدولة الموحدة لا تستطيع الاستمرار، حتى بعد قيامها، معتمدة على دعم قبلي غير ثابت، وإنما بوجود مجتمع متجانس

ومتكـامل. وربمـا كان من رأيـه ان انجازاتـه حتى ذلـك الحـين ليس مـردهـا إلى انتصاراته العسكرية فقط وإنما تعود بنسبة كبيرة إلى تراخي الحكومة التركيـة تجاهه لانشغالها خلال تلك الفترة بمشاكل أهم في ولايات عربية أخرى. أضف إلى ذلك فهمه لطبيعة البدو وتذبذب ولاءاتهم بفعـل ظروفهم الاقتصـادية والأمنيـة الصعبة. وذلك ما كان يفسر العـرف القبلي المعـروف: الخوة، وهي الأتـاوة التي تدفعها القبيلة الضعيفة إلى من يجيرها من القبائل القوية. لذلك أقدم ابن سعود على خطوة حاسمة في خلق تكامل اجتماعي واقتصادي منظم من سكان البادية.

أقنع سكان البادية بالاستقرار في **هجر** حيث يباشرون الزراعة والتجارة كإخـوان. هذه الفكرة العبقرية استهدفت خلق وعي أسمى من الانتماء القبلي وما يتلوه من إلغاء سلطة شيوخ القبائل بما في ذلك من دلالات اجتماعية، وسيـاسية، واقتصـادية بعيـدة المدى. كانت علاقات الهجر تمثل ارتباطا أساسه **الاخوة**.

ولم يكن ذلك شيئا مبتكـراً بالنسبـة للعرب إذ مـا هو إلا عـودة إلى روح الإسلام الأولى. وقد تطورت حركة الهجر تدريجياً إلى حركة للإخـوان، وغطت مناطق كثـيرة من نجد وما حولها. وعليه تم حظر جباية **الخوة** وفرضت جباية **الزكاة**. كـذلك أصبـح كل ما يدفع لشيوخ القبائل دعماً لنفوذهم ينـاقض الشرع. ورغم أن عملية تحضـير البدو فـرضت بعض القيود عـلى حركتهم إلا أنهـا وفرت لهم مـزيـدا من الأمن وتحسنـا في مستوى المعيشة كما بشرت بزيادة في الانتاج توفر بدورها دعما منتظما للدولة. وأصبح الإخوان معيناً بشرياً يستمد منه ابن سعود الرجال ويزودهم بالسـلاح والذخـائر. وفي المعارك صار أربعة أخماس الغنائم يذهب إليهم والباقي للدولة. وأصبح الإخوان القوة الضاربة لإبن سعـود لخمسة عشر عـاماً تلت ذلـك، ولم يقتصر دورهم على الجهـاد في الحرب بل صاروا مدرسة يتخرج منها رجال الدعوة الإصلاحية. لقـد ساروا عـلى نهج متشدد وفرضوا تطبيقه. ومع الإخوان نمت فئة من **العلماء** تكاتفت مع ابن سعـود في إنجاح دعوته.

ورغم اختيـارهم لابن سعود إمـاماً لهم فقـد ظـل الإخـوان عـلى دأبهم في تطبيق الشرع بأسلوب لا هوادة فيه متجـاهلين النتـائج السيـاسية المتمخضـة عن شططهم.

وكان لابد من تحذيرهم إلى ما يتوجب عليهم فعله أو تحاشيه لاعتبارات تتصل بالواقع. لكنهم تجاهلوا ذلك بحكم تعودهم، حتى عهد قريب، على عدم الخضوع لأية سلطة مركزية. وانفرد الإخوان، دون تصريح، بغارات داخل العراق وانغمسوا في فرض ما يرونه تطبيقاً للشريعة الإسلامية بالقوة فأثاروا بذلك ـ أمام سياسة ابن سعود الحذرة ـ مشاكل خطيرة.وكان من أسباب الفجوة التي باعدت بينهم وبين ابن سعود في مفهومهم غير النظامي لتطبيق الشرع، واعتبارهم كل من يخالفهم أسلوبهم في الاصلاح الديني مسلما ناقص الإيمان. وكذلك اعتبارهم كل جديد بدعة مرفوضة. هذا المفهوم لم يكن ينسجم مع رغبة ابن سعود في بناء دولة تقوم على مساندة الناس له مختارين لامكرهين. واضطر ابن سعود إلى تسريح جيش الإخوان في نجد وإعادة أفراده إلى مواطنهم. ولما رأى بعض الإخوان أن دورهم الفعال بات ينكمش إلى أدنى حد لجأوا للعصيان الذي تم سحقه في مارس / ديسمبر عام ١٩٢٩م.

بحلول عام ١٩١٣م كان ابن سعود قد انجز الجانب الأول من مهمته في توحيد قومه بنجد اجتماعياً، ودينياً، وسياسياً. وكانت التطورات التي واكبت ذلك في المناطق المجاورة قد مهدت لخطوته التالية في ضم منطقة الأحساء التابعة للسيادة التركية. فخلال العقد الأول من القرن العشرين كان الحكام الأتراك يواجهون مصاعب إزاء الثورات المنشقة في الولايات العربية غير نجد. وبفعل تركيز هؤلاء الحكام الشباب منذ ثورتهم عام ١٩٠٨ على الدعوة إلى القومية التركية بدأ العرب يدركون بأن لا ضمان لحقوقهم في ظل الإمبراطورية العثمانية ونما الشعور القومي بين العرب في ولاية الشام كرد فعل لدعوة القومية التركية. ونشطت الجمعيات السرية في الدعوة للهوية العربية القائمة على اللغة العربية والتراث الحضاري العربي. وسارعت بريطانيا العظمى، بحكم كونها القوة الكبرى في المنطقة، في تنفيذ مخططاتها لتأمين طريقها إلى الهند عبر منطقة الخليج وذلك بعقد سلسلة اتفاقيات مع شيوخه. وكان اضطراب الأحوال في الشمال فرصة ذهبية أمام ابن سعود للتوسع، خاصة في منطقة الأحساء التي تعتبر بساحلها الطويل ذات أهمية استراتيجية بالغة. وقد اخفقت محاولاته السابقة في كسب الدعم البريطاني في ذلك. أما الآن، ومع تغير الظروف، وتزايد نفوذ ابن سعود في المنطقة، وانحراف الأتراك نحو ألمانيا قبل الحرب العالمية مباشرة، فقد أظهرت بريطانيا

حيادها. لذلك ضم ابن سعود الأحساء عام ١٩١٣ دون جهد كبير.

وهذا يدلل من جديد على بصيرة ابن سعود السياسية والتزامه بهدفه الأسمى وهو إقامة دولة عربية عملاً لا قولاً.

وجاءت الحرب العالمية الأولى لتجد ابن سعود ماضياً في تدعيم نفوذه داخلياً دون التورط في معركة المزايدات بين الأتراك والحلفاء على البلاد العربية. وقد جاهد الحلفاء لكسب جانب العرب خاصة الشريف حسين منتهزين فرصة السخط العربي على الأتراك وفزعين من دعوة الجهاد التي أطلقها الخليفة العثماني. وأدت المفاوضات مع ابن سعود إلى اتفاقية العقير في إبريل عام ١٩١٥م التي اشترطت حياد ابن سعود في الحرب، وتجنب مهاجمة جيرانه ومنهم الشريف حسين، وعدم إقامة علاقة بدول خارجية إلا من خلال بريطانيا. وفي المقابل وعده البريطانيون بضمان حقوقه. وقد تُوحِي الاتفاقية بأنه سلم سلطاته لبريطانيا لكن الواقع أنه لم يكن وارداً في نيته، أثناء الحرب، القيام بأي نشاط عسكري قد يجلب تدخل الحلفاء المتواجدين بالفعل في الشمال من بلاده. وقد زاد هذا الاتفاق من أهمية ابن سعود كأبرز شخصية في الخريطة السياسية لشبه الجزيرة. والواقع أن ابن سعود آثر عدم القيام بأي نشاط عسكري يمكن أن يودى بالمكاسب التي حققها بالفعل. وقد اختار تأييد الثورة العربية عام ١٩١٦ بقيادة خصمه اللدود الشريف حسين وأخذ جانب الحلفاء فيها لأن كليهما كان يوافق خططه في استقلال العرب. ورغم توتر علاقته بالشريف حسين فقد آثر تجميد أي هجوم ضده إلى حين.

وبعد الحرب العالمية الأولى جاءت المرحلة الأخيرة في الكفاح من أجل السيادة السياسية في شبه الجزيرة العربية لتشهد بروز ابن سعود كرجل دولة له مكانة متميزة. كانت البلاد العربية قد انقسمت إلى وحدات سياسية منفصلة، فسوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، والعراق، وشرق الأردن وفلسطين تحت الانتداب البريطاني. وكان هذا الترتيب يناقض كل وعود الحلفاء للشريف حسين في استقلال العرب. ولجأ ابن سعود إلى تأمين حقوق بلاده بالتعامل مع الغرب على أساس المصالح المشتركة.

ومن هذا المنطلق جاءت خطوته التالية نحو شمر والحجاز. ففي السنوات ١٩١٩ ـ ١٩٢١م تمكن من تصفية ابن الرشيد نهائيا وضم أراضيه. كذلك تم تنظيم العلاقات مع العراق وشرق الأردن باتفاقيات عقدت عامي ٢٢/١٩٢٥م. وفي عامي ١٨/١٩١٩م تدهورت علاقته بالشريف حسين الذي أعلن نفسه ملكاً على الحجاز. وتمخض الصدام المتكرر مع الشريف في النهاية عن احتلال الحجاز عامي ١٩٢٤م ١٩٢٥م. وفي يناير ١٩٢٦م أعلن ابن سعود نفسه ملكاً على الحجاز، ونجد، وملحقاتهما. واعترف الاتحاد السوفيتي باستقلاله الكامل وتبعته بريطانيا ودول أخرى. وفي عام ١٩٣٢م[٣] أطلق اسم المملكة العربية السعودية على الدولة بحدودها الحالية.

يتبين من التحليل السابق أن «الوضع الأمثل» الذي جرى تصوره في نهاية القرن التاسع عشر في شكل دولة متكاملة أساسها عقيدة التوحيد التي نادى بالعودة إليها الشيخ محمد بن عبدالوهاب قد تم انجازه على يد ابن سعود في الثلاثينيات. غير أن تطورات الأمور في الثلاثينيات توضح أن هناك بعداً جديداً أضيف إلى «الوضع الأمثل» ألا وهو «التحديث»، وليس المقصود بذلك المضمون الديني (حيث لا تغيير في أمر العقيدة) وإنما المقصود الجوانب الإدارية، والتعليمية، والاقتصادية للدولة. وكان هذا النوع من التحديث قد بدأ بالفعل في كل من لبنان، وسوريا، والعراق، وشرق الأردن، وفلسطين على يد دولتي الانتداب فرنسا وبريطانيا ـ لاحبا في تطوير شعوب هذه البلاد لذاتها، بل لضرورة هذا التحديث في تسهيل حكمهما لها. ولم يكن قرار ابن سعود في تحديث بلاده من منطلق وازع سياسي، لكنه دليل على تمرسه بفنون الحكم وإدراكه أن لا بقاء لدولة في القرن العشرين أيا كانت ايديولوجيتها أو كانت قوتها دون الأخذ بالعلوم العصرية وتوظيفها في خدمة الدولة. لقد كان قراراً مصيرياً أقدم عليه قائد كان إلى عهد قريب يحكم مجتمعا قبليا (هو نفسه ينتمي إليه)، يتشبث بالقديم ويرتاب في كل ما يبدو محدثا. وكانت إضافة هذا البعد الجديد إلى «الوضع الأمثل» مدعاة لتوسيع مفهومي «الأيديولوجيا» و«البطل الأمثل». وعليه امتدت الأيديولوجيا لتشمل الأخذ بالمعرفة العصرية وجواز استخدام

المخترعات العلمية شرعاً. وهذا يوضح أن ابن سعود لم ير في استخدام العلم الحديث ما يخالف العقيدة الإسلامية. إنه على العكس من ذلك ينسجم تماماً مع تعاليم الإسلام في طلب العلم ولو في أقصى الأرض. إن شخص «البطل الأمثل» الآن اتسعت مواصفاته لتشمل الأخذ بالعلم الحديث جنباً إلى جنب مع الإيمان بالعقيدة الإسلامية في تأسيس «الوضع الأمثل» بمفهومه الأشمل.

كان تحديث بناء الدولة هو المرحلة الأخيرة من المهمة العظمى لابن سعود. ورغم أنه لم يتح له إكمال تلك المرحلة فإنه نجح في إرساء أسس البناء الشامخ الذي أكمله خلفاؤه على خير وجه، فقد كانت له البداية في تحديث النظام الاقتصادي، والتعليمي، ووسائل الاتصال والنقل. فعلى الصعيد الاقتصادي كانت تعبئة الموارد هي المهمة الأولى. وكانت أهم بنود الانفاق هي الحملات العسكرية، والرواتب. وما يتقاضاه الإخوان. لم تكن لديه مؤسسات زراعية أو تجارية ينفق من إيرادها على هذا الغرض. أما عن منطقة الأحساء، وشمال الجزيرة، والحجاز التي كان يمكن أن توفر إيرادا للانفاق فقد ضمت فقط في الأعوام ١٩١٣م، ١٩٢١، ١٩٢٤/١٩٢٥م على التوالى. لذلك اقتصر دخله حتى ذلك الحين على الضرائب فقط، وكانت نوعين:

١ ـ ضرائب إسلامية كالزكاة، والغنائم، والعشر أو الخمس.

٢ ـ رسوم جمارك على الواردات من الأحساء والقطيف (بعد عام ١٩١٣م).

وكانت المعونة البريطانية تمثل موردا آخر بعد عام ١٩٢٤م لم يكن له، بالمفهوم المادي، فاعلية كبيرة. لذا عمد ابن سعود إلى اجراءات فورية لضمان تحقيق دخول جديدة. وأبرم اتفاقية مع البحرين لتقاضي رسوم تجارة عبور بواقع ٥٪ عام ١٩٢٠م، وأخرى مع الكويت عام ١٩٢٣م بخصوص رسوم واردات بنسبة ٤٪.

لكن النقلة الكبرى في التطور الاقتصادي جاءت مع استكشاف الثروات المعدنية وأولها البترول. ففي عام ١٩٣٣م حصلت شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا Standard Oil of California على امتياز سعودي لاستكشاف الزيت، وفي

السنة التالية Saudi Arabian Mining Syndicate تم تأسيس الشركة العربية السعودية للمناجم بتعاون بريطاني أمريكي لاستكشاف الثروات المعدنية غير البترول. وقد كان لهذه وتلك نتائج باهرة على مستقبل المملكة العربية السعودية. وبدأت الشركة العربية الأمريكية للزيت (أرامكو) الاستكشاف عام ١٩٣٣م ووجد البترول بكميات تجارية عام ١٩٣٨م. ومع نهاية الحرب العالمية الثانية تم كشف أربعة آبار للزيت وتم إعداد التجهيزات اللازمة بما فيها معمل للتكرير. وفي الأعوام ١٩٣٨ - ١٩٥٥م ارتفع إنتاج الزيت من نصف مليون برميل إلى ٣٥٦,٦ مليون برميل محققاً زيادة في الدخل من ٣,٢ مليون دولار أمريكي إلى ٣٤٠ مليون دولار. ولا حاجة هنا لمزيد من القول في أن الثروة البترولية قد أحدثت انقلابا هائلاً في البيئة الاجتماعية، والاقتصادية للمملكة العربية السعودية، وكذلك في الاستراتيجيات السياسية، والتنموية لحكامها وفي حياة سكانها. وقد اتجهت الجهود نحو امتلاك وسائل تسهم في بناء اقتصاد قوي. ففي عام ١٩٥٢م أنشئت مؤسسة النقد العربي السعودي في جده لتقوم بدور الجهاز المصرفي للدولة، واستقرار قيمة العملة، والتصرف في الإيرادات النقدية، وإصدار العملات المعدنية والورقية، وتنظيم الصيرفة. وفي الأربعينات اضطرت المملكة، بفعل مصاعب اقتصادية كبيرة، بسبب الحرب العالمية أساساً، إلى طلب المعونة الخارجية خاصة من الولايات المتحدة. وتلقت قروضاً من بنك الاستيراد والتصدير ابتداء من عام ١٩٤٣م فصاعدا باستثناء عام ١٩٤٨م حين رفضت قرضا أمريكياً احتجاجاً على السياسة الأمريكية تجاه قضية فلسطين - وعلى أية حال فقد كان الدخل وقتها من صناعة البترول المتزايدة قد حرر المملكة من الاعتماد على أية معونة خارجية، بل إنه مكن الحكومة في يولية عام ١٩٤٩م من الشروع في خطة تنمية رباعية كلفتها ٢٧٠ مليون دولار أمريكي.

وفي مجال التعليم أنشأ ابن سعود المدارس الابتدائية، والمتوسطة، والعالية جنباً إلى جنب مع المعاهد الدينية. كذلك جلب المدرسين الأكفاء من الدول المجاورة من غير المتوفرين في بلاده وأنشأ معاهد للمعلمين. وفي عام ١٩٥٣م - وهي السنة التي توفي فيها - كانت هناك بالفعل ٣٢٦ مدرسة ابتدائية

بها ٤٣٧٣٤ تلميذاً ١٦٥٢ مدرساً، ومدرستان ثانويتان بهما ٥٣٤ طالباً، ٤٣ مدرساً، ومعهداً للمعلمين، وكلية للشريعة. وبلغت ميزانية التعليم عام ١٩٥٣م عشرين مليون ريال سعودي.

وفي ميدان النقل والمواصلات بدأت خطوات كبيرة لربط أجزاء البلاد. وأنشئت مراكز الاتصال اللاسلكي، والتليفوني، والبرقي، ومكاتب البريد في جميع أنحاء البلاد. وأصبحت هناك طرق معبدة تربط الطائف، ومكة، وجده، والمدينة. كذلك أوليت برامج تحسين نقل الحجاج عناية خاصة. وتم ربط الدمام، والظهران، وابقيق، والهفوف، والرياض بخطوط حديدية. كذلك تم إدخال النقل الجوي، وبناء مطارات. وجرى إنشاء موانيء جديدة أو تجديد موانيء أخرى في كل من جده، ورأس تنوره، والدمام. ولنشر الوعي بين الناس شجع ابن سعود إنشاء الصحف والجرائد اليومية، والأسبوعية وغيرها. ونالت مسألة تطبيق الشريعة دائماً اهتماماً كبيراً من ابن سعود في كفاحه السياسي الطويل. ومن هذا المنطلق تعززت حركة الإخوان. وقد أنشأ إدارة خاصة هي هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للإشراف على الشئون الدينية في البلاد. ورغم كونه حنبلي المذهب لم يعترف ابن سعود بأي تمايز يقوم على أساس الانتماء لأي من المذاهب الأربعة.. وتأسست المحاكم الشرعية في جميع أنحاء البلاد. وأدى الالتزام بتطبيق الشرع إلى محو الجريمة في المملكة كما اعترف بذلك الكثيرون من زوار مكة والمدينة في تلك الفترة. كذلك قام مجلس الشورى لوضع تنظيم الأحكام الشرعية في البلاد.

جاءت بصمات ابن سعود النهائية على شخصية المملكة العربية السعودية في تحديد مباديء سياستها الخارجية. وكانت إحدى ركائز تلك السياسة هي عدم التدخل في شئون الغير، والركيزة الأخرى هي عقد التحالفات مع الدول العربية الأخرى والمساعدة على تحالف الدول العربية فيما بينها. ولقد سار هو على سياسة الوفاق والتفاهم حتى أثناء فترة توحيد مملكته، والتي تظهر بوضوح في اتفاقيات الحدود «بحرا وهدا» عام ١٩٢٥م مع العراق، وشرق الأردن، واتفاقية الطائف مع

اليمن عام ١٩٣٤م. وعن علاقته ببريطانيا العظمى، وهي الدولة الكبرى المؤثرة وقتها في المنطقة، فقد سواها ودياً باتفاقية جده عام ١٩٢٧. بعد ذلك عقدت اتفاقيات صداقة وأخوة ذات طابع سياسي واقتصادي مشترك مع عدة دول عربية منها سوريا. ولبنان، والعراق، والكويت، وشرق الأردن، ومصر. وقد تعتبر مشاركة ابن سعود في تأسيس الجامعة العربية عام ١٩٤٥م أهم مبادرة ديبلوماسية في التاريخ العربي حيث لم توفر فقط منتدى للتعاون السياسي والاقتصادي والتعليمي بل أنشأت للعرب جهازاً سياسياً قوياً يتصدى للمخططات الدولية ضد العالم العربي وأولها الصهيونية.

خاتمة

قلنا في البداية ان هدف الدراسة هو محاولة لتقييم إسهام ابن سعود في بناء الدولة من خلال إطار نظري. والآن، وبعد إتمام المحاولة، لنا أن ندرس نتائجها.

ربما لاحظنا أنه من بين الاختيارات الثلاثة في «الوضع الأمثل» و«العقيدة المثلى» و«البطل الأمثل» كان الاختيار الثالث هو صاحب الدور الحاسم في تحقيق نتائج محددة. فقد رأينا أن الواقع الاجتماعي والسياسي والقوى التقليدية يمكن أن تجهض الكفاح من أجل التطور حتى في ظل الاختيار السليم للنماذج المثالية. لذلك يصبح وجود أو صنع الشخصية أو الشخصيات المثالية القادرة على قهر قوى التخلف أمر بالغ الحيوية. وغياب مثل هذه الشخصيات يفسر فشل الكثير من الحركات الاجتماعية والسياسية في الماضي والحاضر. ومن هنا يكتسب نجاح ابن سعود أهمية فريدة. لقد نجح رغم القيود الثقال في تحقيق «الوضع الأمثل»، ولم يكن في استطاعة شخص آخر أن يأت ما أتاه هو كما في حالة كل من الشريف حسين وابن الرشيد. ونجاح ابن سعود في تأسيس دولة عربية لا يمكن مقارنته بظهور دول عربية أخرى في المنطقة. ذلك أن كلا من سوريا، والعراق، وشرق الأردن قد تأسست بترتيب الدول الأوربية. وبالمثل فإن عمليات تحديث هذه الدول جاءت أساساً تلبية لحاجات حكامها الأجانب، بينما ما حدث في المملكة كان انجازاً خالصاً لابن سعود. وثالثاً فإنه لم يحدث أن انجزت دولة عربية، أو أية

دولة أخرى لها نفس الظروف، هذه القفزة الضخمة من المجتمع القبلي إلى العصر الحديث مثلما فعلت المملكة العربية السعودية. لقد كانت البلاد الواقعة تحت الانتداب أكثر تحضرا من بلاده في بداية عملية تحديثها، وبذا جاء التغيير فيها أقل صعوبة. وفي النهاية يجب على من يتعرض بالتقييم لدور ابن سعود تفادي إغراء النظر إليه كمفكر أو مصلح ديني فقط. فهو نفسه لم يدّع ذلك. لقد قام بوازع من إيمانه العميق بتأسيس دولة كان لقومه فيها الدور البارز في تغيير حياتهم وفقا لما تمليه العقيدة الإسلامية وهي رسالة السلام للناس كافة.

○ ○ ○

الهوامش

(١) ورد في النص الإنجليزي إلتباس لدى الباحث عن تاريخ ميلاد الشيخ محمد بن عبدالوهاب حيث ذكر عامي ١٦٩١م، ١٧٠٩م، والصواب كما ذكرنا في الترجمة أنه ولد عام ١٧٠٣م.

(٢) ورد في الأصل الإنجليزي «الفترة من عام ١٨٩٧ ـ ١٩١٢م»، والصواب أنه من عام ١٩٠١ ـ ١٩١٢م لأنه قبل ذلك لم تكن له تحركات.

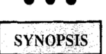
(٣) ورد في النص أن إعلان توحيد المملكة كان عام ١٩٣٣م، والصواب كما ذكر في الترجمة أنه عام ١٩٣٢م.

(الإسلام عزيز علي ورهبته في قلوب أعدائه كبيرة فواجب المسلم أن يقوم بالدعوة إلى الله عبادة خالصة وأن يسعى لإصلاح شئون المسلمين إصلاحاً حقيقياً لا نظريا).

الملك عبدالعزيز

Rawnkiaer, Barclay, *Through Wahhabiland on Camelback*, London, 1969.
Rihani, Ameen, *Ibn Sa'oud of Arabia: His People and His land*, London, 1928.
——— *Maker of Modern Arabia*, New York, 1928.
Smalley, W.F., The Wahhabis and Ibn Sa'ud, *Muslim World*, 22, 1932.
Toynbee, Arnold J., *Survey of International Affairs*, 1925 : *The Islamic World since the Peace Settlement*, Vol. I, London, 1927.
Troeller, Gray, *The Birth of Saudi Arabia, Britain and the Life of the House of Sa'ud*, London, 1976.
Wahhab, Muhammad b. 'Abd al-, and other Wahhabi' 'Ulama, *Majmūa'at al-Rasā'il wa al-Masāil*, 3 Vols., (edited by Rashid Rida), Cairo, 1925-30.

● ● ●



Anwar Moazzam, 'Abd al-Aziz Ibn Saud:

Founder of a Modern Muslim State.

The paper attempts at an assessment of Ibn Sa'uds' role as the architect of a faith-based modern state, by applying a conceptual framework on the known facts of history. It is divided into five sections.

The first section is devoted to delineation of the conceptual framework explaining a faith - based society's responses to demands of change. It covers the role of the eternal values of *Kitab* and *Hikmah*, and, secondly, a selection of three definitions of the 'ideal situation', 'ideology' and the 'idealman' (3I's), by the society to meet the demands of change.

The second section analyses the situation existent in the area at the beginning of Ibn Sa'ud's career and the selection of the 3I's by the central Arabian society.

In the third and fourth sections, achievements of Ibn Sa'ud upto 1933 have been surveyed highlighting the strategies adopted by him for social and political consolidation of his people and the state, through the operation of the 3I's.

The fifth section is focussed on the modifications introduced in the three definitions in 1930s in view of the objectives already achieved and the future requirements, with special reference to modernisation in administration, economy, education, communication, transport, etc. It also discusses the clear distintion Ibn Sa'ud had made between the task of preservation of the original purity of Islamic doctrines, on the one hand, and the need of a modern socio-economic structure to sustain the ideological content of Saudi Arabian Society, on the other.

———, *The Heart of the Middle East,* London, 1923.
Dawn, C. Ernest, *From Ottomanism to Arabism: Essays on the Origins of Arab Nationalism,* Urbana, 1973.
Dickson, H.R.P., *The Arab of the Desert,* London, 1948.
Fisher, S.N., ed; *Evolution in the Middle East : Revolt and Change,* London, 1953.
Fisher, W.B., *The Middle East : A Physical, Social and Regional Geography,* London, 1971.
Gibb, H.A.R., *Modern Trends in Islam,* Chicago, 1947.
Glubb, Sir John Bagot, *Arabian Adventures,* London, 1978.
Haim, Sylvia G., ed., *Arab Nationalism : An Anthology,* Berkeley, 1976.
Helms, Christine Moss, *The Cohesion of Arabia : Evolution of Political Identity,* London, 1981.
Howarth, David, *The Desert King: Ibn Saud and His Arabia,* New York, 1964.
Ibn Bishr, 'Uthman b. 'Abdullah, al-Najdi al-Hambali, *'Unwan al-Majd fi Ta'rikh Najd,* Beirut, 1967.
Iqbal, Shaikh Muhammad, *Emergency of Saudi Arabia : A Political Study of King Abd al-Aziz Ibn Saud, 1901-1953,* Srinagar, Kashmir, 1977.
The Arab Glory The Arab Grief, Delhi, 1977.
Izzedin, Nejla, *The Arab World,* Chicago, 1953.
Kenneth, William, *Ibn Saud, the Puritan King of Arabia,* London, 1933.
Kohn, Hans, *Nationalism and Imperialism in Hither East,* London, 1932.
Lebkicher, Roy and others, *The Arabia of Ibn Saud,* New York, 1952.
Lewis, Bernard, *The Arabs in History,* London, 1950.
Madani, Muhammad Mughairabi Fatih, *Al-Firqat al-Ikhwan al-Islamiya bi Najd au Wahabiya al-Yaum,* 1923.

Memon, Muhammad Umar, *Ibn Taimiya's Struggle against Popular Religion,* Mouton, 1976.
Nadvi, Masood Alam, *Ek Badnam Muslih: Muhammad ibn Abdul Wahhab,* Karachi, 1949.
Philby, H. St. John B., Arabia of the Wahhabis, London, 1977.
——— *Arabian Days,* Ithaca, 1948.
——— *Arabian Highlands,* Ithaca, 1952.
——— *Arabian Jubilee,* New York, 1953.
——— *The Empty Quarter,* London, 1953.
——— *Forty Years in the Wilderness,* London, 1957.
——— *The Heart of Arabia,* London, 1922.
——— *A Pilgrim in Arabia,* London, 1946.
——— *Sa'udi Arabia,* London, 1955.
Rahman, Fazlur, *Islam,* London, 1966.

decisive role in terms of concrete results. We have observed that the actual social and political situation and the forces of tradition may frustrate the struggle for change, notwithstanding the valid selection of the 3I's. Hence, the availability or making of a man/men, ideally suited to overpower the actual resistence becomes crucial. The absence of such figures explains the socio-political failures of many a movement in the past and modern periods. Ibn Sa'ud's success, therefore, assumes special significance. He succeeded against heavy odds in achieving the ideal situation. Any other person, as we find in Sharif Husain and Ibn Rashid, could not have been successful although Sharif Husain also aimed at the independence of the Arab peoples. Ibn Sa'ud's success in creation of an Arab State cannot be compared with the emergence of other Arab states in the region. Syria, Iraq and Transjordan were created not by the peoples originally but by the European powers. Similarly, modernisation of these states was essentially a necessity of their alien masters, while that of Saudi Arabia a contribution of Ibn Sa'ud. Thirdly, no Arab country, and no country for that matter, could take such a gigantic leap from a tribal to modern age, as was done by Saudi Arabia. The areas under the mandate powers were more urbanised at the beginning of modernisation process, making the transition less difficult. Finally, while assessing the role of Ibn Sa'ud, one should avoid the temptation of treating him as a religious thinker or reformer, as such. He did not make any such claims himself. As a deeply religious man, he has built up a state with full scope for the peoples to shape a society under the guidance of Islam - the Message of Universal Peace.

A Select Bibliography

Antonius, George, *The Arab Awakening,* London, 1955.
Armstrong, H.C., *The Lord of Arabia,* Beirut, 1934.
Atiyah, Edward, *An Arab Tells His Story,* London, 1946.
Bonn, Alfred, *State and Economics in the Middle East,* London, 1955.
Calverly, E.E., The Doctrines of 'Brethren', *Muslim World,* II, 1921.
Coke, Richard, *The Arabs' Place in the Sun,* London, 1929.



Prophet's mosque. Shari'a courts were established throughout the country. Strict implementation of the Shar'i punishments almost eliminated crimes in Saudi Arabia, as vouchsafed by several visitors to Maccah and Madinah during that period. A consultative body, *Shura,* functioned to regulate religious law in the land.

Ibn Sa'ud gave final touches to the personality of Saudi Arabia by framing the guiding principles of her foreign policy. One of the pillars of his foreign policy was noninterference in the affairs of other countries and the other was forging alliances with and among the Arab states. He had followed the policy of accomodation and understanding even during the era of integration of his kingdom, which is vividly reflected in the border agreements of Bahra and Hada (1925) with Iraq and Transjordan and the Taif agreement with Yaman in 1934. Relations with the only external power, Great Britain, influential in the area, were amicably settled through the Treaty of Jeddah, 1927. Then followed many more agreements, Friendship Alliances and Brotherhood Treaties on mutual political and economic relations with several Arab states including Syria, Lebanon, Iraq, Kuwait, Transjordan and Egypt. Ibn Sa'ud's participation in the founding of the League of Arab States in 1945, was perhaps the most important diplomatic initiative in Arab history which provided the Arab peoples not only with a forum for political, economic and educational collaboration, but also a powerful political agency to deal with international designs against the Arab world, particularly, Zionism.

Concluding Note:

In the introductory note, the purpose of the paper was defined as an attempt at assessment of Ibn Sa'ud's contribution to state - building through a conceptual framework. The attempt has been made and, now, we are in a position to examine its outcome.

It might have been noticed that among the three definitions of the 'ideal situation', the 'ideology' and the 'ideal man', the latter plays a

time the revenue from the ever - expanding oil industry had liberated Saudi Arabia from dependence on any foreign aid. In fact, it facilitated the Government in July 1949, to take up a $ 270,000,000 Four Year Plan.

In the field of education, he opened institutions of primary, middle and higher learning, side by side with the institutions of Islamic sciences. He did not hesitate to invite qualified teachers from neighbouring states, if they were not available within the country and established training schools for the teachers. By 1953, the year he passed away, there were 326 primary schools, with 43,734 students and 1,652 teachers, two higher institutions with 534 students and 43 teachers, one teacher's training school and one Sharia'a college. The budget allotment for education in 1953 was SR 20,000,000.

In the field of communication and transport, steps were taken for a massive land linkage programme. Wireless, telephone and telegraph centres and post offices were opened throughout the country. Special attention was given to improvement of pilgrims' transport arrangements. Dammam, Dhahran, Abqayq, Hufuf and Riadh were connected with railways. Moreover, an air - service was introduced and airports constructed. Ports were built or modernized at Jeddah, Ras Tanurah and Dammam. In order to promote general awareness among the people, Ibn Sa'ud encouraged newspapers and quite a few dailies, weaklies and other journals started publication.

Implementation of Shari'a had always enjoyed an important place in Ibn Sa'ud's long political struggle. Ikhwan movement was nourished and promoted for this purpose. He established a separate department, *Al-Hayat Amr bi al-Maruf wa Nahy An al-Munkar,* to supervise the religious affairs in the country. Although a follower of the Hanbali school of *fiqh,* Ibn Sa'ud did not recognize any distinction on the basis of affiliation to legal schools, in so far as the basic religious duties were concerned. This explains his recommendations for offering common prayers at Masjid al-Haram and the



2. **Customs duty on the imported goods from al Ahsa and Qatif (after 1913).**

Another resource was the subsidies offered by Britain after 1924, which were not very significant in concrete terms. Ibn Sa'ud took immediate steps for creating additional resources. In 1920, agreement with Bahrain on 5% transit duty and in 1923 with Kuwait for 4% duty on imports, were concluded.

The most historic development in the economic build up was steps taken for exploration of the mineral wealth, particularly of oil. In 1933, Saudi concession was granted to Standard Oil Company of California for exploration of oil and the next year, Saudi Arabian Mining Syndicate, with British and American collaboration, was created to explore natural resources, other than oil. Both the steps yielded results of great significance for the future of Saudi Arabia. The operating company, the Arabian American Oil Company (ARAMCO) began oil exploration in 1933. Oil was discovered in commercial quantities in 1938 and by the end of World War II, four oil fields were found and necessary facilities including a refinery were established. From 1938 to 1955, Oil reduction rose from 0.5 million to 356.6 million barrels, yielding revenue of 3.2 to 340 million US dollars during this period. Needless to point out, the oil - wealth revolutionised the socio-economic structure of Saudi Arabia. It transformed both political and development strategies of the rulers and the peoples of the country. New initiatives were taken for acquiring means to construct a strong economy. In 1952, a central monetary authority, Saudi Arabian Monetary Agency (SAMA) was established in Jeddah, to serve as bankers to the government and for stabilization of the value of currency, administration of monetary revenues, issue of coins and notes and regulation of banking. In 1940s, Saudi Arabia, under great economic difficulties, chiefly during the World War, had to turn to foreign aid, particularly from the U.S. It received loans from Export - Import Bank from 1943 onwards, with a break in 1948 when an American loan was turned down as a protest against American policy over Palestine. However, by that

essential for effective governance of these countries. Ibn Sa'ud's decision in favour of modernisation, however, was not politically motivated. It is yet another indication of Ibn Saud's statesmanship that he saw that no state, whatever be its ideological base and strength, could survive in the twentieth century without contemporary knowledge and its full utilisation in the state affairs. It was a crucial decision taken by a leader who, till recently, was dealing with a tribal people (to which he himself belonged), steeped in traditional culture and suspicious of everything that sounded novel. Addition of this new dimension to the 'ideal situation' also demanded the required extensions into the concepts of 'ideology' and the 'ideal man'. Subsequently, the ideology of unitarianism was extended to incorporate contemporary knowledge and technology and an approach which accepted utilisation of scientific tools as religiously valid. This step explains that Ibn Sa'ud did not consider new knowledge as antagonistic to Islamic doctrines. It was, on the other hand, quite in accordance with the Qur'anic instructions to acquire knowledge from wherever it was available. The 'ideal man', now, was one who would be able to use modern knowledge along with the Islamic faith, to create the extended 'ideal situation'.

Modernisation of state constituted the final phase of Ibn Sa'ud's grand mission. Although he could not complete his task, he succeeded in laying the foundations of the superstructure which was duly built up by his successors. He initiated steps for modernisation of economic and educational system and communication and transport. On the economic front mobilization of resources was the first task. Main items of expenditure were military campaigns, salaries and payments to the Ikhwan. He did not have any agricultural or mercantile enterprises to utilize for this purpose. The areas of al Ahsa, northern Arabia or Hijaz, which could provide avenues for income were incorporated only in 1913, 1921 and 1924-25, respectively. Till that time, his revenues came from taxes only. Taxes were of two types:

1. Islamic, Zakat, ghanima, ushr am khums.



The final phase of the struggle for political supremacy in the Arabian peninsula, during the post - World War I period, saw Ibn Sa'ud emerging as a statesman of high calibre. The Arab lands were divided into separate political units of Syria and Lebanon under the French mandate and Iraq, Transjordan and Palestine under the British mandate. This arrangement was against all the promises by the Allies for Arab independence offered to Sharif Husain. Ibn Sa'ud's policy of treating the Western powers within the context of mutual interest had helped him in securing the interests of his own people. From this point of view, his next step was to be taken with regard to Shammar and Hijaz. In 1919-21, Ibn Rasheed, an old rival, was finally reduced and his territory occupied. Relations with Iraq and Transjordan were regularised through treaties in 1922. During 1918-19, his relations with Sharif Husain, who had declared himself as the King of Hijaz, worsened. Clashes with Sharif Husain's forces ultimately forced Ibn Sa'ud for a big offensive which resulted in the removal of Sharif Husain and occupation of Hijaz in 1924-25. In January, 1926, Ibn Sa'ud proclaimed himself as the King of Hijaz, Najd and its Dependencies. U.S.S.R. recognized his complete independence followed by Britain and other countries of the world. In 1933, Arabia was designated as Saudi Arabia with its present boundaries.

V

The foregoing analysis shows that the 'ideal situation' visualised at the end of the 19th century as an integrated state based on Ibn Abd al-Wahhab's unitarianism, was almost created by Ibn Sa'ud in 1930s. The later developments, however, show that in 1930s, the 'ideal situation' was further modified and a new dimension was added to it - modernisation, not in the religious content (a religious faith does not need it) but in the administrative, educational and economic spheres of the state. This process had already started in Lebanon, Syria, Iraq, Transjordan and Palestine by France and Britain, the mandatory powers of these areas, not because these powers were interested in the development of people there, but such modernisation was

Gulf area by entering into agreements with the Gulf Shaikhdoms. These disturbed conditions in the north offered a long-awaited opportunity to Ibn Sa'ud of further expansion, particularly in Al-Ahsa, which with a long sea-front was extremely useful for strategic reasons. His earlier efforts in obtaining British support in this regard had failed. Now, in view of the changed circumstances, growing importance of Ibn Sa'ud in the area and the Ottoman drift towards Germany just before the World War, Britain indicated their neutrality. In 1913, therefore, Ibn Sa'ud incorporated Al-Ahsa with little difficulty. This shows another instance of Ibn Sa'ud's political insight and of his commitment to his main objective of establishment of a feasible Arab state.

The World War I found Ibn Sa'ud carrying on the work of internal consolidation of his power without involvement in the battle of strategies between the Ottomans and the Allies in the Arab provinces. Taking advantage of the Arab discontent and alarmed by the call of *jihad* given by the Ottoman caliph, the Allies were trying hard to win over the Arabs, particularly Sharif Husain of Maccah, to their side. Negotiations with Ibn Sa'ud led to the Agreement of Uqayr, April 1915, which imposed restrictions on Ibn Sa'ud of his neutrality in the war, his not taking any action against his neighbours including Sharif Husain and his approaching any other country through Britain only. This agreement indicates surrender of his powers to Britain, but in any case, in war conditions there was no question of Ibn Sa'ud indulging in any military activities which could have invited action from the Allies already in control of the northern region. On the other hand, this treaty further underlined the growing importance of Ibn Sa'ud as the central figure in Arabian politics. In fact, Ibn Sa'ud restrained himself from any activity which could deprive him of the gains which he had already in his possession. A similar approach he adopted towards the Arab Revolt of 1916 led by his arch-rival Sharif Husain. He favourd the Revolt and the alliance with the Allies since both were in consonance with his plans of Arab independence. Notwithstanding his strained relations with Sharif Hussain, he postponed taking any military action against him.



... here you have the statement that we are attached to the Quran and in the branch of Ahmad b. Hambal."

However, the Ikhwan, till recently not accustomd to obey any central authority, indulged in unauthorised raids into Iraq and forceful imposition of what they considered to be the Islamic moral code, creating serious problems for Ibn Sa'ud's policy of caution. The factors which produced a gulf between Ibn Sa'ud and the Ikhwan were an extremely legal approach adopted by the latter, their treatment of all muslims not agreeing with their version of reforms as not true Muslims and their intolerance of any new idea (Bida). This approach could not suit Ibn Sa'ud's concern for creating a state with the willing, and not forced, support of the peoples. The Ikhwans' Najd, apparently without the approval of Ibn Sa'ud or the *'Ulama*, ultimately forced him to withdraw the Ikhwan and send them back to their homes. The Ikhwan, with their effective participation substantially reduced, resorted to rebellion which was crushed during March-December, 1929.

IV

By 1913, Ibn Sa'ud had completed the first phase of his mission of a broad social, religious and political integration of his people. In the meanwhile, developments in the adjoining provinces paved the way for Ibn Sa'ud's next step of acquiring Al-Ahsa region, under the Ottoman sovereignty.During the first decade of the 20th century, the Ottoman rulers were facing difficulties in dealing with the centr - ifugal the upheavals in its Arab provinces other than Najd. The Arabs had gone sceptical regarding their rightful place in the Ottoman empire, thanks to the alaraming emphasis on Turkish nationalist theme since the 1908 revolution. Nationalist feelings emerged among the Arabs of the Syrian province as a reaction to Turkish nationalism. Secret societies became active projecting the theme of Arab identity based on Arabic language and Arab cultural heritage. Great Britain, which was already an influential power in the region, accelerated its designs of securing its route to India in the

Muslims".* *Khuwa* was abolished and *Zakat* was enforced strictly. All customs supporting the authority of Shaikh were declared unlawful. The urbanisation of the nomadic people imposed certain restrictions on their freedom, but also provided assurance of greater security and their livelihood. It promised greater production leading to regular support for the state. The Ikhwan served as a source to draw man - power from. They were supplied arms and ammunition.

In the battles, four-fifths of the booty (ghanima) was divided among them and the rest was deposited with the state. The Ikhwan were the most reliable force of Ibn Sa'ud for the next fifteen years. They were not only the *mujahids* in the battle-field but teachers of the reformist movement, as well. They followed and imposed a very rigid Islamic moral and legal code. Alongwith the Ikhwan, there has been formed a class of *'ulama* who were working with the Imam Ibn Sa'ud for the success of his mission.

Although the Ikhwan had accepted Ibn Sa'ud as their Imam, they were still inclined to work independently in the enforcement of Shari'a in a very rigid manner. They tended to ignore the political repurcussions of their excessive acts. They had to be reminded as to what they should do and what to avoid in view of practical considerations. In a conference of Ibn Sa'ud and *'Ulama*, in 1914, the Ikhwan were pulled up for their over-enthusiasm. In a letter addressed to the Ikhwan, Ibn Sa'ud said:

"Keep to the Holy Book and its teaching, the Prophet and his Companions ... We follow the right path... and not those who deny (Islam) ... we take refuge from deviationists ... Those who attended this assembly have heard the Ulama without intermediaries ... You have seen innovation and evil spread because people have strayed from the right path... The Ulama carry on the heritage of the Prophet

* Ameen Rihani, *Ibn Sa'ud of Arabia : His people and His land*, London, 1928, p. 46.

* Muhammad Mughairabi Fatih Al-Madani, Firqat Al-Ikhwan.



with the government's support started instigating revolts among the tribes against Ibn Sa'ud.

It was at this stage that Ibn Sa'ud unfolded another plan to safeguard the interests of his mission - shaping of the Ikhwan (Brothers) movement. Up to 1912, Ibn Sa'ud had been successful in obtaining tribal support through the reform contents. Now, he had come to another important conclusion derived, perhaps, from his experience, that a unified state, even if created, could not sustain itself with uncertain tribal support; it required a homogeneous and integrated community to do so. He might have seen that his achievements were due not to military successes only, but more because of a rather half-hearted opposition on the part of the Ottoman government which during this period were more involved in the problems in other Arabian segments. He, as an Arab of the desert himself, also knew the beduin psychology and the pattern of their shifting loyalties under incentives of economic and security significance, which explains the tribal custom of *Khuwa* - payments made by the weaker tribes to their guardian stronger tribes. Ibn Sa'ud took a revolutionary step towards a systematic social and economic integration of the badu population.

He persuaded the badu population to settle down in *hijra,* towns where they were asked to persue agricultural and commercial activities, as Ikhwans. This ingenius development was aimed at promoting supra-tribal consciousness, destroying in the process the authority of the Shaikhs, leading to far-reaching social, political and economic implications. It was an affiliation based on *Ukhuwa.* For the Arabs, it was not something novel, but a return to their original Islamic milieu. The move gradually was transformed into a movement of the Ikhwan and covered a large area of Najd and the neighbouring areas. "We, the people of Najd", said Ibn Sa'ud, "follow the Prophet, who recognized no differences in rank among



out the 19th century. In the meanwhile, Muhammad ibn Rashid of Shammar had also staked his claim over Najd. Abd al-Rahman ibn Faysal, unable to resist the pressure of Ibn Rashid, chose to go in exile to Kuwait in 1890 with his ten years' old son, 'Abd al-'Aziz, leaving the Radhids in control of Najd for the next twelve years. It was perhaps during his sojourn in Kuwait when Abd al-Aziz made acquaintance with the political cross-currents in the gulf region and the northern provinces, increasingly dominated by great Britain's Indian policy.

There is little doubt that it was during his stay in Kuwait that Ibn Sa'ud had taken a decision of regaining his lost power in Najd and of integrating Arabs in one single state. As the following events show his decision was based on a dispassionate analysis of the positive and negative aspects of the huge tasks he had undertaken. The dual character of his mission - socio - religious reform and political unification - required a delicate and difficult strategy. According to his reading of the situation, acquisition of political power had to precede action on reform which had already been accepted by the peoples of Najd and other neighbouring areas, to a large extent. From 1897 to about 1912, Ibn Sa'ud completed a major part of his political plan of gaining and extending political hold on Najd. His strategy was to extend his power avoiding any direct confrontation with the Ottoman government. He started by dislodging Ibn Rashid and occupation of Riadh and the adjoining areas (1902-4) and when the Ottoman army marched down in support of Ibn Rashid, he did not hesitate in concluding an agreement under which he was recognized as the ruler of Najd in return for his recognition of Qasim (now under Ibn Rashid) as a neutral territory. Qasim, however, was annexed later in 1906. Ibn Sa'ud's other formidable rival was Husain of Maccah who had grown restive with the increasing power of Ibn Sa'ud. The Young Turks Revolution of 1908 removed Sultan Abdul Hamid and the new government, realizing the changing conditions in Arabia, appointed Husain as the Sharif of Maccah. Sharif Husain,



This dual indifference helped in the preservation of the purity and strength of Islamic Faith and society of the Arabian desert. Ibn Taimiya's uncompromising reformist and revivalistic movement of the 13th century is representative of the built-in urge of Arabian people for a simple faith and system of life. Faith and society continued to be inter-related in this area while other regions were witnessing a widening gulf between the two created by the presence of the West. This was further underlined, during the 18th century, in the emergence of the reformist movement of Muhammad ibn Abd al-Wahhab in alliance with the political might of Al Sa'ud in central Arabia.

The isolation of Arabia facilitated the close association of religion and politics to flourish. The movement of Ibn 'Abd al-Wahhab aimed at changing Arab society through six instruments: (i) rejection of *taqlid,* that is, all sources of Islamic guidance except the Qur'an and the Sunnah, (ii) adoption of *ijtihad,* (iii) purification of Muslim society from all *bida,* (iv) education of people through *maktabs* and teachers in these doctrines, (v) strict observance of the moral code, and (vi) a state to co-ordinate the above instruments.

Thus, it was the alliance of this ideology with the strong arm of Al Sa'ud which led the people of Arabia out of the medieval darkness into the sunshine of the modern age of 20th century.

III

The above sections were devoted to the conceptual dimension of the socio-political action which paved the way for Imam 'Abd al-'Aziz Ibn Sa'ud to build up the modern state in Arabia. However, before that, the religio-political movement of Ibn 'Abd al-Wahhab had gone through the experiences of achievements and suppressions. The Ottoman rulers, alarmed at the growing strength of Al Sa'ud, who had conquered Karbala (1802-3) and taken Maccah and Madinah (1803-4) had suppressed them through the Egyptian governor, Muhammad Ali (1811-12). On the other hand, the internal conflicts among Al Sa'ud themselves were delaying their consolidation through-

of decline to rise again. The people of Arabia had a glorious past in recent history of political, social, economic and intellectual ascendency and which had accumulated in centuries of decline into a deep urge for the revival of the same glory. To achieve this 'ideal situation', Arabia had already selected an 'ideology' - the Unitarianism of Shaikh Ibn 'Abd al-Wahab (1691 or 1703 - 1791). The 'idealman' who could create the 'ideal situation' was conceived as one fired with the urge of liberating Arabia from the Ottoman yoke and converting it into an egalitarian society, devoid of all un-Islamic innovations - the total culture of Islam. This 'idealman', who is the most crucial to be created among the 3I's, emerged in the person of Ibn Sa'ud. With the 3I's selected, the peoples of central Arabia were set for a fifty years' hard and strenuous struggle to achieve their goal. As history showed, they had chosen the most valid set of the 3I's.

While Arabia was taking its vital decisions, the Muslim world and, in fact, the East as a whole, had entered a most crucial era during the 19th century of struggle against the intellectual, cultural and political onslaught of the West. The great living political and cultural structures of the Ottoman empire in West Asia, the Mughal empire in the Indian sub-continent and the Muslim states in southeast Asia were crumbling under the Western weight. While the Muslim states in the middle-east and north Africa were desperately trying to, at least, identify the targets of Western attack within their own political and cultural traditions, there was one area which remained out of reach of this new menace - Arabia.

Arabia, as a province of the Ottoman empire, was left to its own, its society and political culture ignored and undisturbed, up to the First World War. The Ottomans were content with their nominal political control over Najd and Hijaz through their inefficient and indifferent governors with little interest in the present or future of the peoples. The European powers, similarly, paid no attention to central Arabia as it did not appear significant for their scheme of political and economic exploitation of the Asian and African world.



revitalization of its existing social, political and economic systems on its own terms. To be sure, no durable cultural revolution in the world has taken place without a preceding reformation.

Restoration of original purity of a culture, particularly based on a religious faith, through reformation, is not sufficient for enabling it to face the challenges of change. It has, through *hikmah,* to devise ways and means to deal with these challenges in the context of existing facts operating at a particular juncture. A society under the pressures of change has to attempt at three definitions: (i) the 'ideal situation', which it visualises to create through the change, (ii) the 'ideology', through which it aims to realize the 'ideal situation', and (iii) the 'ideal man', who armed with the 'ideology' is required to create the 'ideal situation'. Now, a society/community, in a given situation, may not agree on any single set of these three definitions. Within itself, there may exist multiple centres of interests around which different groups are formed. According to these interest - groups, the concept of the three I's may also vary. Therefore, in a single society/community there may emerge more than one set of the three definitions, producing a tension among them. The pace of change in a society would depend on the outcome of this conflict and on the selection of the most valid 3I's.

Let us apply this conceptual framework on the Arabian society at the end of the 19th century, when young Ibn Sa'ud was poised to launch his state-building mission.

II

Arabian society, at the end of the 19th century, having suffered under the Ottoman indifference for several centuries, was preparing itself for a change - political, social and economic. It desired an 'ideal situation' of political unity, social integration and economic security. Apparently, such a situation would be aspired for by any society anywhere at any time. But, for Arabia this situation had become too urgent to be postponed any further, for a special reason. A people with a recent glorious past are always under heavy presure in a period

achievements give the impression of being inconsistent with each other, that the need of a conceptual framework becomes imminent. The present paper, hence, does not aim at offering new data on the life and achievements of Ibn Sa'ud, but attempts at the construction of a conceptual framework, with the support of known historical facts, to understand the phenomenon of Ibn Sa'ud.

I

Howsoever a sceptic observer may be inclined to under-estimate the role of religion in the process of change in contemporary age, Muslim societies in various regions, whether in Muslim or non-Muslim areas, have given evidence of their ability to survive by maintaining the relevance of Islamic faith to their socio-political realities. This was mainly due to the fact, often missed or conveniently overlooked by its observers, that Islam, essentially, is not a mere set of doctrines, but a total culture - *Deen*. By total culture here is meant a culture based on the eternal belief - system around *Tauhid* and its concretisation through *Hikmah*. It is the crucial task of *Hikmah* to relate the Islamic belief - system with the demands of change. In their past history, Muslim societies have produced thinkers and reformers who have utilized *hikmah* to rid the culture of elements not in accordance with the Islamic culture. We find that when a society is not satisfied with its existing culture, it is reminded of the deviations it has suffered from the centre of its cultural gravity. The response of a society to such deviations is sometimes described as reaction, reformism or revival and such responsive movements are labelled as reactionary, reformistic, revivalistic, or retrogressive. This is a misreading of the intimate relationship which always exists between ideology and culture. In fact, it is such responses which restore the original strength of a culture. Such restoration of the original culture is not necessarily antagonistic to any new methods or tools of social reorganisation. On the other hand, with its own strength, a society can be ideally positioned to utilize contemporary/modern tools and methods for



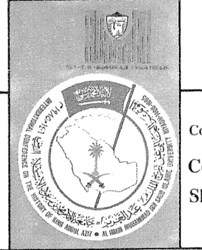
King Abd al-Aziz Ibn Saud: *The Founder of a Modern Muslim State*

by

Prof. Anwar Moazzam

Introductory Note:

'Abd ul-'Aziz Ibn Sa'ud, the founder and architect of Sa'udi Arabia, has been assessed variously by a host of historians, social scientists, scholars, politicians and other commentators, as a statesman, politician, religious campaigner, empire-builder and modernizer. His role has been romanticised, appreciated and criticized. Nevertheless, all these assessments, whether negative or positive, agree on his importance as the builder of a modern state. Still, this variety of assessments of his statesman, Imam or modernizer may cause bewilderment as to how apparently conflicting roles, objectives and methodologies could have gone into the making of the success of Ibn Sa'ud. It is on such occasions, when the methods and



Cover Picture:

Conference Slogan

The writers' views do not necessarily reflect those of the magazine.

Articles are arranged technically regardless of the writer's prestige.

Annual Subscriptions :

- Saudi Arabia : 15 Riyals.
- **Arab Countries :** The equivalent of **15** Riyals.
- **Non-Arab Countries :** US 3 6.

Articles can not be returned to authors whether published or not.

● PRICE PER ISSUE ●

— **Saudi Arabia**	: **2** Riyals
— **U. A. E.**	: **4** Dirhams
— **Qatar**	: **4** Riyals
— **Egypt**	: **25** Piastres
— **Morocco**	: **4** Dirhams
— **Tunisia**	: **350** Milliemes
— **Non-Arab Countries**	: **1** U.S. $

Saudi Arabia : Al-Greisy Distributing Est., P.O. Box 1405. Riyadh. Tel.: 4022564.

Abu-Dhaby : P.O. 'ox 3778, Abu Dhaby, Tel.: 323011.

Dhubai : Dar-Al-Hikma. Library, P.O. Box 2007, Tel.: 228552.

Qatar : Dar-Al-Thakafa. P.O. Box 323, Tel.: 413180.

Bahrain : Al-Hilal Distributing Est., Manama. P. O. Box 224, Tel.: 262026.

Egypt : Al-Ahram Distributing Est., Al-Gataa Street, Cairo, Tel.: 755500.

Tunisia : The Tunisian Distributing Company 5, Nahg Kartaj.

Morocco : Al-Sharifia Distributing Company, P.O. Box 683, Casablanca, 05.





All correspondence should be directed to the Editor-in-Chief. Tel.: 4417020

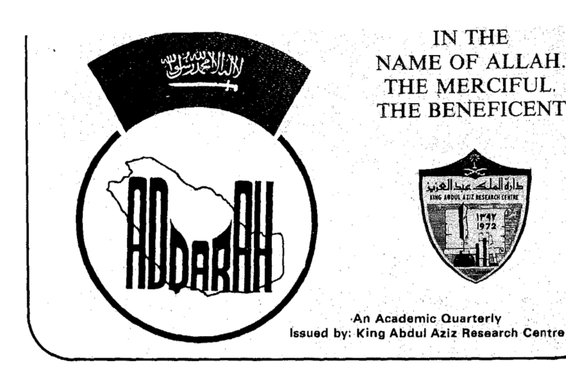
Editorial Director : Tel.: 4413944





Annual Subscriptions are to be directed to the Secretary General of-Addarah Tel.:4414681

Editorial Board: Tel.: - 4412316 - 4412317



An Academic Quarterly
Issued by: King Abdul Aziz Research Centre

No. 4 • Y. 11 • Rajab 1406 A.H. • March 1986 A.D.

King Abdul Aziz Research Centre

— Established by a Royal Decree No. M/ 45 dated 5/8/1392 A.H. as an autonomous body with independent jurisitic identity.

— Run by a Board of Directors vested with full authority to have its objectives materialized.

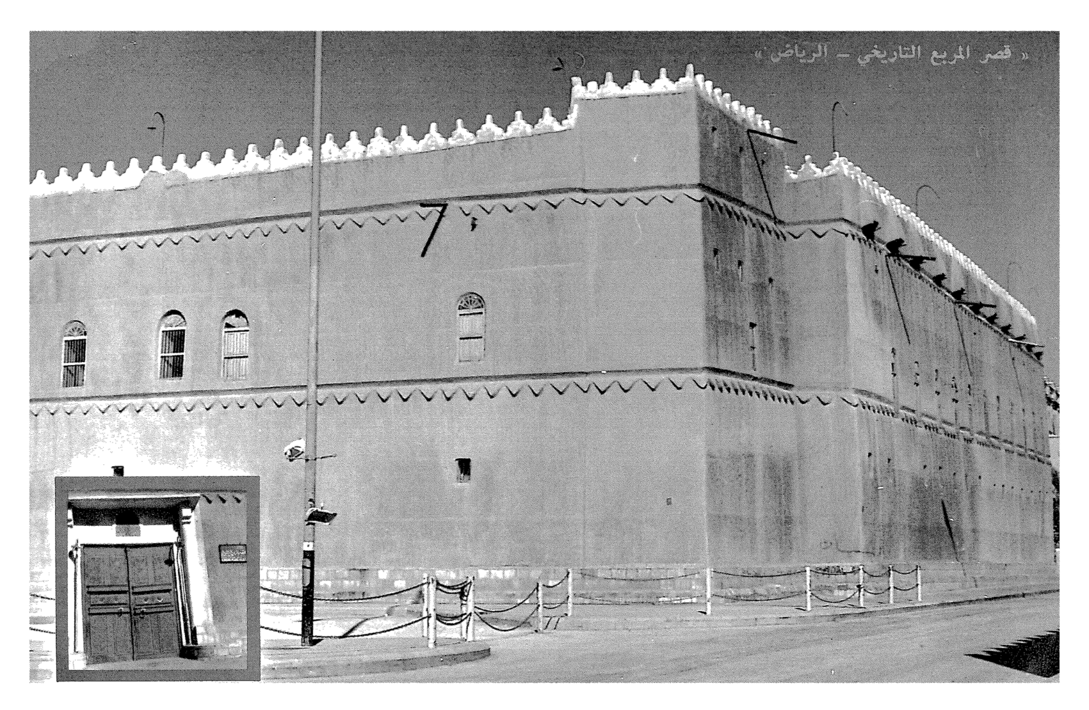
Objectives:

— To further studies pertaining to the history of the Kingdom. its geography, literature. intellectual and cultural heritage in particular as well as those of the Arab and Islamic world in general.

— Issue a cultural magazine carrying its name. **ADDARAH.**

— In accordance with the Royal approval No. 5/12608 dated 20/5/1396 A.H. the Centre has become the home of the National Saudi Archives and Manuscripts.

P. O. Box 2945 Riyadh 11461 Kingdom of Saudi Arabia



« قصر المربع التاريخي – الرياض »



No. 4 • Y. 11 • Rajab 1406 A.H. • March 1986 A.D.

لا إله إلا الله محمد رسول الله

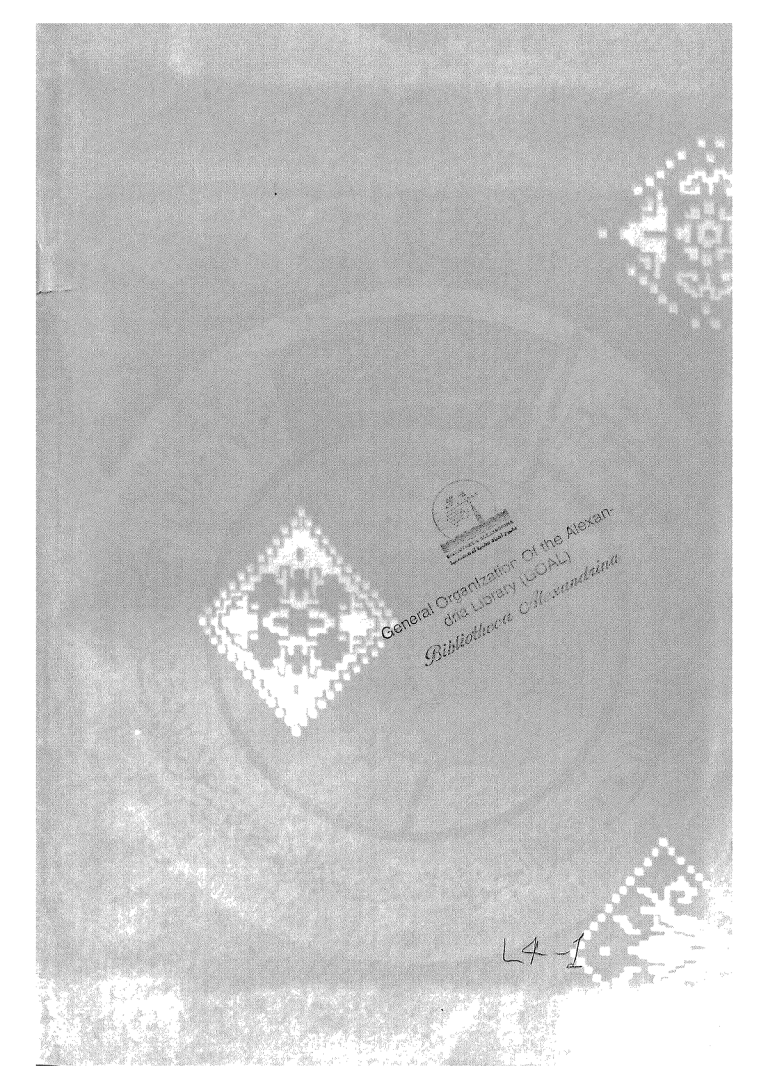
المملكة العربية السعودية

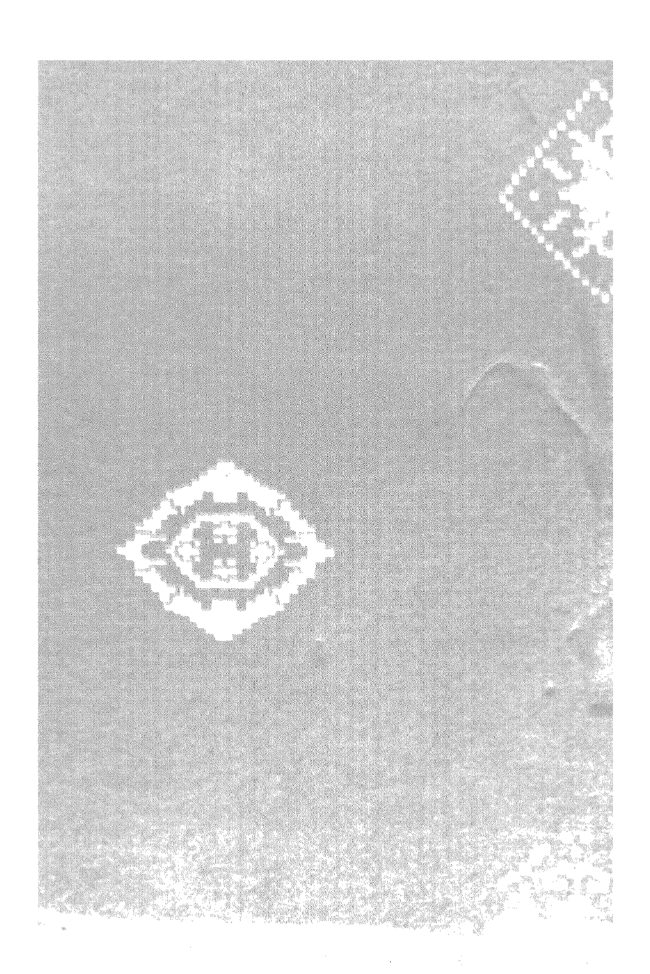
INTERNATIONAL CONFERENCE ON THE HISTORY OF KING ABDUL AZIZ • AL IMAM MUHAMMAD IBN SAUD ISLAMIC UNIVERSITY RIYADH-1406-1985

المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز • جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

A SPECIAL ISSUE ON THE INTERNATIONAL CONFERENCE ON THE HISTORY OF KING ABDUL AZIZ

1 - 5 December 1985 A.D.






Bibliotheca Alexandrina
0530563